تاريخ العالم الاغريقي وحضارتـــه

من أقدم عصوره حتى عام 322 ق. م

الدكتور فوزي مكاوي

استاذ التاريخ القديم
كليــة الآداب
جامعة محمد بن عبد الله بفاس

نــشر وتوزيــع

دار الرشــاد الحديثــة

40 شـــارع فيكتـــور هيكـــو
الهاتف : 27.32.56 — 27 48.17
الــدار البيضـــاء

الطبعة الاولى 1400 هـ — 1980 م

اهداء

أهدى هذا الكتاب

الى أساتذتى الأجلاء الذين تشرفت بالتتلمذ على أيديهم .

وأدعو للراحلين منهم بالرحمة الواسعة وللأحياء بطول البقاء .

فوزى مكاوى

- 1 -

المدخل لدراسة تاريخ العالم الاغريقي

* مقدمـــة
* مصادر دراسة تاريخ الاغريق
* أثر جغرافية بلاد الاغريق فى تشكيل تاريخها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عندما نتحدث عن تاريخ الاغريق يقفز الى الذهن فكرة الحديث عن تاريخ وحدة سياسية منظمة منتظمة لها سياستها الخارجية والداخلية ولها عداواتها وصداقاتها . وقد يربط الانسان بين ما يتصور انه سيراه فى كتاب عن الاغريق وما قراه عن تاريخ مصر القديمة — مثلا — التى كانت صاحبة حكومة مركزية وحركة حضارية واحدة .

ولكن الواقع مختلف تمام الاختلاف عن هذا التصور — فلا يمكن الحديث عن التاريخ الاغريقى كوحدة ، بل الواقع ان تاريخ الاغريق هو تاريخ مجموعة من المدن والدول التى عاشت عالمها الخاص تتصادق وتتصارع . . تتحالف وتتقاتل بل وتستعدى قوى خارجية لتحقيق اهداف اقليمية .

ان تاريخ الاغريق يشمل حياة مدينة كاثينا تعيش تطوراتها السياسية وتحولاتها الاجتماعية الخاصة مما يجبر المؤرخ المنصف ان يتوقف امامها لكى يقدم كل حركتها التاريخية ، وما ينطبق على اثينا ينطبق ايضا على اسبرطة وطيبة وارجوس وايجينا وكورنثا ومئات من المدن والامارات والجزر .

ولا يقتصر الامر على مدن وامارات شبه جزيرة الاغريق او جزر بحر ايجة وساحل آسيا الصغرى بل يمتد الى المناطق التى ارتادها المهاجرون الاغريق وانشئوا فيها مستوطنات لهم كجنوب وغرب ايطاليا وصقلية وشمال افريقيا وسواحل البحر الاسود .

سنرى مدنا اغريقية تستعين بفارس على اخواتها وتتخذ من حلفها مع عدو الاغريق المشترك سندا لفرض سيطرتها على اجزاء اخرى من بـــلاد الاغـــريـــق .

ومدن الاغريق لم تعش عصر ازدهارها فى وقت واحـــد ولم تنطفىء شعلتها مرة واحدة بل كانت مدنا تقيم سيطرتها على انقاض مدن اخرى وتبنى ازدهارها على افقار جيران لها .

ومن ثم اكون صادقا مع نفسى ومع القارىء اذا قلت ان تاريخ بلاد الاغريق لا يمكن ان تلم به دراسة واحدة ، بل لا بد ان نفرد لكل مدينـــة ولكل امارة سفرا خاصا نتتبع فيه حركتها التاريخية من البداية الى النهاية.

ومن هنا كان كتابى يهتم بالظواهر الكلية التى جمعت بلاد الاغريق وكذلك الظواهر الفردية التى برزت فى تاريخ مدن من بلاد الاغريق . فمثلنـــا كمثل النظارة فى مسرح يتابعون الاحداث التى تقع تحت اضواء هذا المسرح ، بينما لا يرون شيئا مما يحدث فى الكواليس ، ومن ثم تعرضنا لاثينا عندما اينعت زهرتها ولاسبرطة عندما اشتد عودها وطيبة عندما فرضت سيطرتها على بلاد الاغريق الاخرى .

ولكى تقترب الفكرة اكثر فانى ارى تشابها بيـــن عالمنا العربى وبلاد الاغريق القديمة ، فاذا ما الفنا كتابا فى تاريخ العالم العربى الحديث فاما أن نقدم تاريخ أقاليمه على شكل فصول مستقلة فهذا الجـــزء لمصر وذاك لسوريا أو العراق . . الخ . واما أن نقدم دراسة عن الظواهر المشتركة التى حكمتتاريخ عالمنا العربى الحديث كالحديث عن الثورة العربية مثـــلا وظاهرة الانقلابات العسكرية والوحدة العربية وقضية فلسطين . . الخ .

وبالطبع سنجد انفسنا نركز الحديث عن بلد ما كان اسهامه كبيرا فى ظاهرة ما بينما ينتقل الضوء الى بلد آخر عندما نتعرض لموضوع آخر . . وهكذا

ومع ذلك فالكتاب لا يقتصر على عرض هذا الموضوع والا لكان الافضل ان نطلق عليه تاريخ الاغريق وحضارتهم مثلا ولكن الكتاب يتعـــرض ايضا لتاريخ بلاد الاغريق قبل قدوم الاغريق انفسهم . . ومن هنـــا كان عنـــوان الكتاب « **تاريـــخ العـــالم الاغريقـــى وحضارته** » .

لقد قصدت من تأليف هذا الكتاب أن أقدم للقارىء العربى فكرة واضحة عن أحوال تلك البلاد خلال عصورها التاريخية القديمة ، وحرصت أن أقدم

شروحا لكل ما يمر علينا من أحداث وأسماء لا يسمح المتن بالتوقف أمامها . . كما حرصت أيضا أن اكمل هذا العمل بتقديم عدد من الخرائط الدقيقة بأهم الاسماء والاحداث حتى تكون عونا للقارىء على تفهم أحداث هذا التاريخ .

وهنا تجدر الاشارة الى أننى حاولت أن أعرب بعض المصطلحات. فقلت الفترة المبكرة من العصر الهيلينى مثلا عوضا عن (الفترة الارخيكية) وقلت الفترة الحديثة من العصر الهيلينى بدلا من (العصر الكلاسيكى) وقلت الفترة المتهيلنة بدلا من الحديث عن العصر الهيلينستى . وقد يتفق معى القارىء فيما ذهبت اليه وقد يختلف ، ولكنه فى كل الحالات لا يستطيع ان يتجاهل ضرورة اعطاء مسميات عربية مفهومة لما استقر من عناوين أوربية لعصور التاريخ الاغريقى وجزئياته .

واخيرا فالحديث عن الحضارة لا يكتمل الا بتقديم صور لهذه الحضارة توضح معالمها وتقربها من ذهن القارىء .

ان هذا الكتاب هو هديتى الى كل قارىء فى تاريخ الاغريق . . أرجو ان اكون قد وفقت فيما قصدت اليه . .

وعلى الله قصد السبيل .

فوزى مكاوى

فاس فى مايو سنة 1979 م .

مصادر دراسة تاريخ الاغريق

نعتمد فى دراستنا للتاريخ على نوعين من المصادر : النوع الاول هو المصادر الادبية Literary Sources وتضم المؤلفات القديمة التى كتبت فى فترة معاصرة للاحداث او بعدها بمدة قصيرة او طويلة . هذه المؤلفات لا تقتصر على كتابات المؤرخين فقط وانما تشمل ايضا ما كتبه الشعراء والفلاسفة والخطباء وكتاب السير والجغرافيين ، ذلك ان دراسة التاريخ لا تعنى فقط بأمور السياسة والحكم والحرب وانما تهتم ايضا بأحوال الشعب الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية والفكرية وغيرها ، والنوع الثانى من مصادر دراسة التاريخ هى المصادر التى اتفق الباحثون على تسميتها بالمصادر الوثائقية أو المصادر غير الادبية وهى تشمل دراسة الوثائق البردية والنقوش والرسوم والعملات والاطلال الاثرية سواء المنقوشة منها او الصماء .

ولا يستطيع الباحث مختارا ان يتجاهل احد هذين النوعين من المصادر اذ ان كلا منهما مكمل للاخر ، فاذا كانت المصادر الوثائقية تقدم معلومات وفيرة عن الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية فانها تضن عادة بالمعلومات السياسية فى الوقت الذى نجد المؤلفات الادبية تقدم فى اسهاب كبير الاحداث السياسية والصراعات والحروب والانتصارات والهزائم .

وهكذا ينكب الباحثون على المادة العلمية المتاحة من المصدرين معا يدرسونها ويعرضونها على ما لديهم من قواعد منهجية فى الدراسة فينقدون المصادر نقدا ظاهريا ونقدا باطنيا ويعملون الفكر لاستنباط الحقائق واستبعاد المعلومات التى تحوطها الشكوك ويقدمون فى النهاية عملا تاريخيا يعرض صورة قريبة لواقع شعب من الشعوب خلال فترة معينة من تاريخه ، وبالطبع تتفاوت قدرات الباحثين فى استنطاق المصادر واستخلاص الحقائق ومن ثم تختلف النتائج التى يخرجون بها .

هذه القواعد العامة تنطبق على اغلب الدراسات التاريخية وهى تنطبق تماما على تاريخ الاغريق ، فنحن نعتمد فى كتابة تاريخ الاغريق على المصدرين المشار اليهما ، ندرس ما تركه المؤرخون من أمثال هيرودت

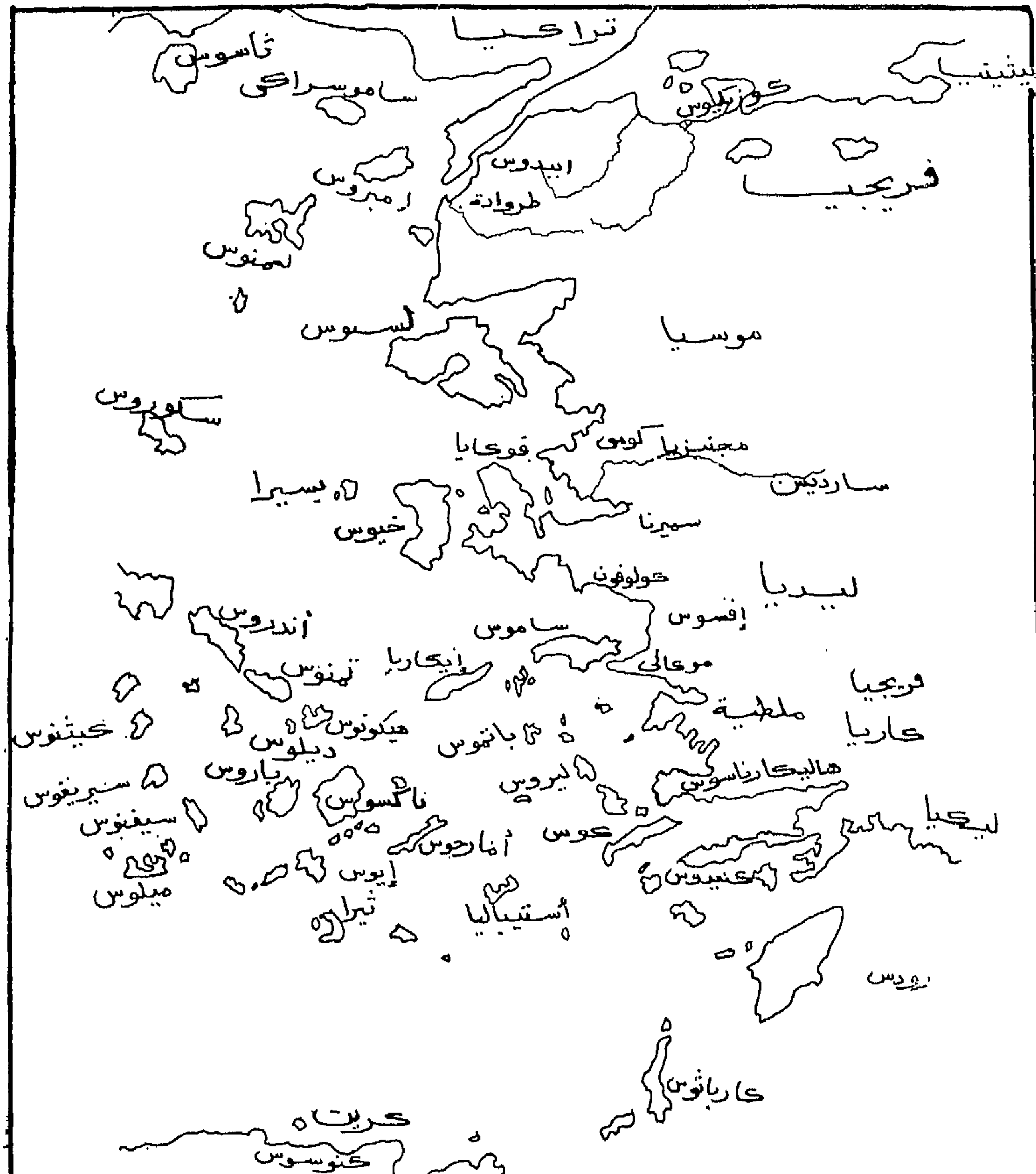
وثوكوديديس واكسنوفون وغيرهم وما كتبه الشعراء امثال هوميروس وهزيود وبندار وسافو . ونعيش الحياة الفكرية الاغريقية ونتابع صراعاتهم السياسية من خلال ما نقراه عند سقراط وافلاطون وديوجينيس وارسطو . ولا تكتمل الصورة عن تاريخ الاغريق وحضارتهم الا بدراستنا لما تقدمه الحفائر من مكتشفات اثرية ، فندرس أسلوب العمارة وتطوره ومدى انتشار العملة وأحجامها والعبارات التى كتبت عليها ، وندرس أنواع الاسلحة التى استخدمها الاغريق فى الحروب ، ونشاهد المعابد والساحات وبقايا المساكن والمقابر والمصنوعات المختلفة ويستخرج الباحثون من هذه المصادر مجتمعة الحقائق التاريخية ، ثم يصوغونها فى أسلوب سلس يقدم للقارىء فى النهاية خلاصة دراساتهم وقراءاتهم . وكان حريا بى هنا ان اقدم نماذج للمؤلفين الذين نعتمد عليهم فى كتابة التاريخ الاغريقى فضلا عن أهم الملامح الاثرية والوثائقية التى يشملها النوع الثانى من المصادر ولكنى وجدت أن هذا يجزأ العمل ، اذ سوف أكون مضطرا أن أقطع ما بين ثوكوديديس وحرب البيلوبونيز التى وصفها لنا ، وافصل بين الساحة العامة فى أثينا وما قام فيها من محاورات سياسية وفكرية . ولذلك فضلت أن أعرض للمصادر المختلفة فى مكانها من السياق العام ويمكن للقارىء التعرف على أهم الشخصيات فضلا عن الملامح الاثرية خلال صفحات هذا الكتاب .

أثر جغرافية بلاد الاغريق فى تشكيل تاريخها

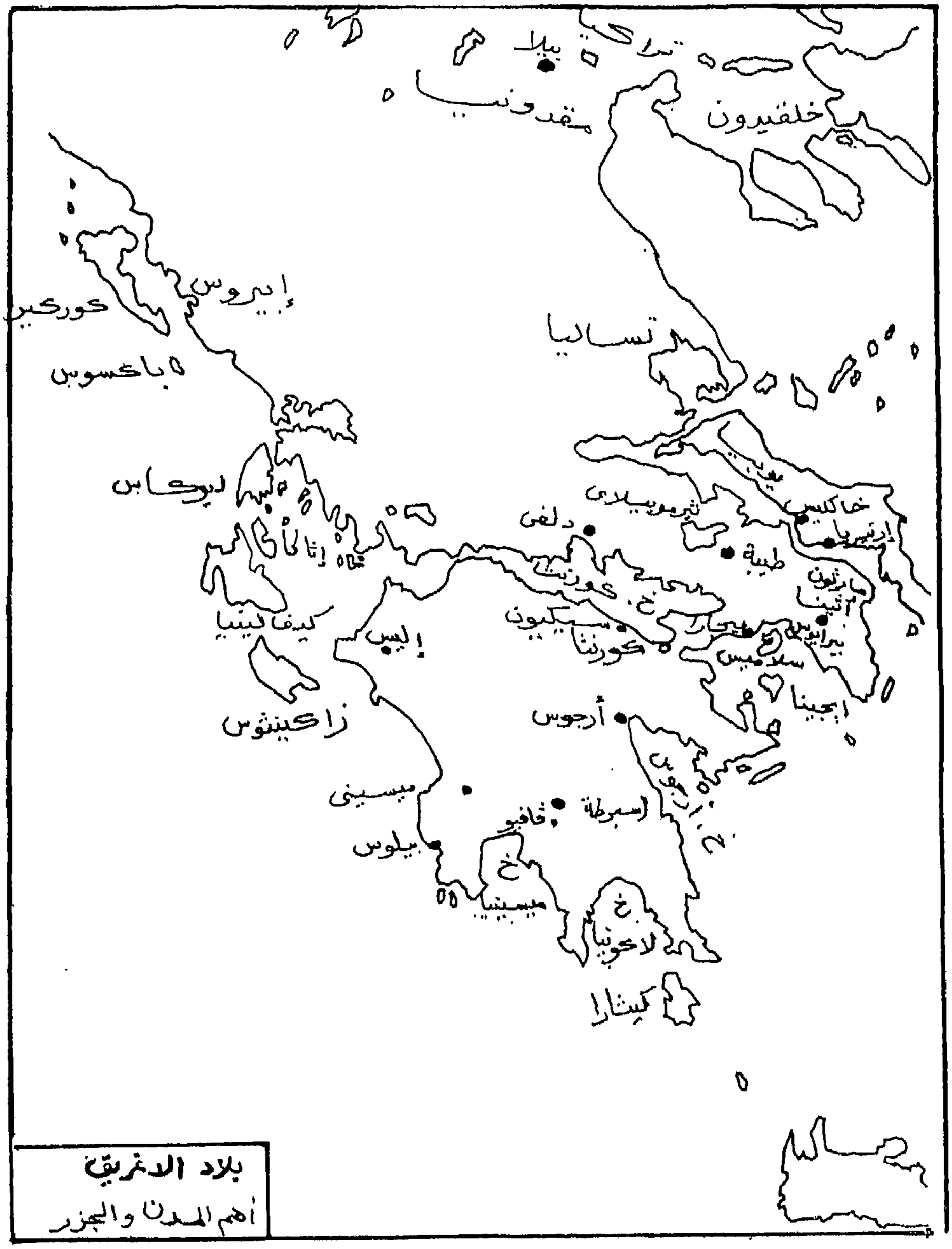
أثر الجغرافيا على مسار التاريخ أمر غير منكور ، ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الارض (ميدان الجغرافيا) هى المسرح الذى تجر ىعليه أحداث التاريخ . ويتضح فى بلاد الاغريق بصفة خاصة مبلغ خطر هذا العامل الجغرافى فى توجيه تاريخ المنطقة كما يتضح من اثر الموقع والتضاريس والمناخ.

أولا : الموقع : نحن نعلم أن بلاد الاغريق شبه جزيرة كبيرة تتدلى من أوربا متوغلة فى البحر المتوسط كجوهرة فى قلادة .

ولكن شبه الجزيرة هذه لم تكن وحدها موطن حضارة الاغريق بل شاركتها مجموعة الجزر المتناثرة فى بحر ايجة فضلا عن سواحل آسيا الصغرى . وقد اثر هذا الموقع على نوعية البشر الذين سكنوا هذه المنطقة ، فان قرب بلاد الاغريق من مناطق الكثافة السكانية فى آسيا جعلها محورا لهجرات كثيرة استقرت بعضها فى هذه البلاد وكونت سكانها الذين اقاموا صرح



تراكيا
تاسوس
ساموسراكي
بيثينيا
كوزيكوس
امبروس
ابيدوس
طروادة
فريجيا
لمنوس
لسبوس
موسيا
سكوروس
مجنسيا
كومي
فوكايا
ساردس
بسيرا
خيوس
سميرنا
كولوفون
ليديا
أندروس
إفسوس
ساموس
إيكاريا
تينوس
موكالي
فريجيا
ملطية
كاريا
كيثنوس
هيكونوس
ديلوس
باتموس
ليروس
باروس
هاليكارناسوس
سيريفوس
ناكسوس
كوس
ليكيا
سيفنوس
أمارجوس
إيوس
كنيدوس
ميلوس
أستيباليا
ثيرا
رودس
كارباثوس
كريت
كنوسوس


بلاد الاغريق
أهم المدن والجزر
تراكيا
بيلا
مقدونيا
خلقيدون
إبيروس
كوركيرا
باكسوس
تساليا
ليوكاس
إثاكا
كيفالينيا
زاكينثوس
ثرموبيلاى
دلفى
خالكيس
إرتيريا
طيبة
ماراثون
أثينا
خ. كورنث
سيكيون
كورنثا
بيرايوس
سلاميس
إيجينا
إليس
أرجوس
خ. أرجوس
ميسينى
إسبرطة
بيلوس
خ. ميسينيا
خ. لاكونيا
كيثارا

الحضارة الاغريقية المعقدة ، وتتفق اغلب الدراسات على أن الموجات البشرية التى سكنت بلاد الاغريق منذ عصر البرونز كانت غالبا ذات اصول اسيوية ، كما اثر هذا الموقع على شكل الحضارة ذاتها فان قرب بلاد الاغريق من مراكز الحضارة المتقدمة فى مصر وفينيقيا وخيتا وبلاد ما بين النهرين جعلها تتأثر بطريق مباشر او غير مباشر بما سبقها من حضارات موغلة فى القدم . فمثلا تأثر الاغريق بمبادىء فن النحت المصرى وكانت تماثيلهم المبكرة متأثرة بالطابع المصرى فى ثبات الوقفة (1) ، كما أخذ حكام بلاد الاغريق فى عصر الطغاة (حوالى القرن السادس ق . م) عمارة الابهاء والاعمدة عن معابد مصر . (2) وقد تأثرت أيضا هذه المنطقة سياسيا بما كان يجرى فى مصر ويكفى أن نذكر أن تحتمس الثالث مد نفوذه الى مناطق بحر ايجة وذكر فى نشيد الانتصار تحكمه فى جزر البحر . وفى ميدان العقيدة نلاحظ تأثر الحضارة الكريتية والحضارة الموكينية ووريثتها الحضارة الهيلينية نلاحظ تأثر هذه الحضارات بالديانات التى سادت فى حضارات الشرق القديمة

---

(1) تميز فن النحت الاغريقى خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى وهى الفترة المعروفة بالفترة الارخيكية ـــ بانتشار تماثيل الشبان والشابات Kouroi & Kourai وقد تميزت تماثيل الشبان بانها كانت عارية وتلتصق يدا التمثال بباقى الجسد ، وقبضة اليد معلقة دون أن تمسك باى شىء . وكان التمثال ثابت الحركة يقدم اليسرى كما كان هناك توازن دقيق فى وضع التمثال ، فلو اقيم عمود من منتصف المسافة بين القدمين لشق التمثال الى نصفين متساويين تماما . اما تمثال الفتاة فكان يتميز برداء طويل وتسقط احدى اليدين الى جانبها دون حركة أو كانت تستخدم هذه اليد فى رفع ثنايا الرداء بينما كانت اليد الاخرى للتمثال تحمل قربانا .

وقد رأى المؤرخون فى سمات تماثيل الشبان والشابات تأثيرا مصريا واضحا حيث تظهر سمة الثبات والتوازن فى التماثيل وهى سمات مصرية فضلا من تقديم القدم اليسرى رغم (تشاؤم) الاغريقى من تقديم (اليسرى) .

De Ridder, A. , et W. Deonna, L'Art en Grèce, Paris, 1924. PP. 211-212.

(2) يعترف دى ريدر De Ridder فى بداية حديثه عن علاقات مصر مع بلاد الاغريق بامكانية وجود تأثير مصرى قوى على حضارة بلاد الاغريق . فالمصريون كانوا يقولون للاغريق بحق « انكم أيها الاغريق ما انتم الا أطفال » مشيرين بذلك الى الحقيقة التاريخية بأن مصر كانت ذات ماضى مجيد طويل فى الوقت الذى بدأت فيه بواكير الحضارة الاغريقية . واكد دى ريدر أن ـــ العوامل الحضارية والجغرافية المختلفة كلها ترشح مصر لهذا الدور ، ولكنه بعد هذه المقدمة يقدم كل حقائق التأثير المصرى على بلاد الاغريق فى شكل تساؤلات كما لو كانت فى حاجة الى أدلة اضافية فيقول : هل اخذت عبارة ديونيسيوس ودميتر فى اليوسيس عناصرها من عباده ايزيس وأوزوريس ؟ وهل كانت قصة هرقل وأطلس اللذين يحملان العالم هى صدى لوظيفة الا له شو الذى يحمل السماء ؟ . وهل أخذت عمارة الابهاء الاعمدة التى ميزت المعابد الاغريقية ، عن المعابد الكبرى فى مصر وهل صحيح ان رويكوس وثيودورس من ساموس تعلما فن صب البرونز فى مصر ؟ . وهل كانت تماثيل الشبان والشابات مصرية الطابع أم انها سمة عالمية ؟

وفى الواقع لا يرى جورج سارتون سببا للتشكك فى مدى تأثير مصر على بلاد الاغريق خاصة والاغريق القدماء أنفسهم كانوا يعترفون لمصر بفضلها عليهم DE RIDDER, Ibid, P. 212

سارتون ، جورج ، تاريخ العلم ، الجزء الاول ، القاهرة ، سنة 1963

ونجد اثر قصة اله الخصب تموز (الاله البابلى) واوزوريس (الاله المصرى) اللذين تتجدد حياتهما كل عام فى قصة ديونيسيوس الاله الاغريقى الذى يموت فى الخريف عندها يذبل النبات ثم يعود الى الحياة مع مقدم الربيع ، (1) وغنى عن البيان ارتفاع شأن الاله آمون المصرى عند الاغريق ؛ ونحن نعرف أن الاسكندر الاكبر كان يقرنه بالاله زيوس كبير آلهة الاغريق ويتخذه هاديا له ومرشدا فى أثناء حملاته بل توج نفسه ابنا لهذا الاله فى معبده بواحة سيوة ، (2) وقد تأثرت بلاد الاغريق بموقعها حتى فى ميدان التجارة فوقوعها فى طريق الاساطيل التجارية الفينيقية جعل الاغريق يتأثرون بالفينيقيين فى أساليب التجارة كما أخذوا عنهم ايضا حروف الهجاء ويقال أن الاخيرين قد اقتبسوها عن الهيروغليفية — المصرية (3) .

ثانيا : التضاريس : وتضاريس بلاد الاغريق أيضا ذات اثر عميق فى تشكيل صورة الحياة على الارض الاغريقية فهى تضم جبالا من الحجر الجيرى واودية ضيقة وخلجانا طويلة وانهارا قليلة وجزائر كثيرة . وقد ترتب على هذه الصفات التضاريسية مظاهر حياتية متعددة ، فالجبال التى تنتشر طولا وعرضا قطعت البلاد الى سهول صغيرة منعزلة ، والانهار القليلة سريعة الجريان ضيقة المجارى غير منتظمة الفيضان لم تخفف صعوبة

---

(1) يقول الاله آمون للملك تحتمس الثالث « ... الكفتيو تعيش فى رعب لقد اتيت وامنحك (القوة)لكى تسحق سكان هذه الجزر ، أولئك الذين يسكنون الاخضر العظيم (البحر المتوسط) وهم تحت زئيرك ... لقد اتيت وامنحك (القوة) لكى تسحق الاقطار البحرية ، ان كل ما يحيط بمنطقة المياة الكبرى تحت قبضتك »

Waltz, P., Le Monde Egeen Avant Les Grecs, 2me ed, Paris 1947, PP. 238-239,

De Ridder, Op. Ci. PP. 389-390

(2) ابراهيم نصحى ، مصر فى عصر البطالمة ، حا القاهرة ، 1973 ، ص 23 .

(3) تم التطور النهائى لاشكال الكتابة على أيدى الفينيقيين ، وقد عثر فى بيبلوس على ابجدية تكونت من اثنين وعشرين حرفا هجائيا تؤرخ من حوالى 1000 سنة ق . م . ويرجح أن هذه الابجدية كانت الاصل الذى اشتقت منه الكتابات المختلفة فى العالم وقد نقلها الفينيقيون الى الاغريق ومن الاخيرين اخذ الاتروريون ومن هؤلاء جاءت الحروف اللاتينية التى انحدرت منها ابجديات اغلب الدول الاوربية . وفى الشرق تفرعت عنها الكتابات — السامية الاخرى مثل العربية والآرمية والسبابة وتفرع الخط الهندى عن الخط الارامى وكذلك السريانى والنبطى ومن الخط النبطى تفرع الخط العربى ، كما تفرع عنه ايضا الخط البهلوى والافستى والارامى والجورجانى (فى الاتحاد السوفيتى) وغيرها . كما تفرع عن الخط السبأى الثمودى واللحيانى والصفوى والحبشى . وبينما تميزت الخطوط السامية باسقاط حروف العلة ولا تكتب الا الحروف الصحيحة ، ادخل الاغريق تعديلات هامة على الكتابة الفينيقية فاخذوا بعض الحروف السامية المعروفة باسم الحروف الصحيحة الضعيفة وجعلوها حروفا للعلة واستخدموا ذلك منذ القرن التاسع ق . م . احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، القاهرة 1963 ص 118 .

الاتصال بين اجزاء بلاد الاغريق . وهكذا باختصار لقد فرقت التضاريس بين اجزاء بلاد الاغريق وجعلت كل منها منطقة شبه مستقلة عن غيرها . وهكذا قامت فى بلاد الاغريق مجموعة من المجتمعات الصغيرة لكل منها مساحته المحدودة وسكانه القليلين الذين لا تربطهم بغيرهم من المجتمعات الاغريقية رابطة الولاء لدولة او وطن واحد . ففرضت التضاريس على هذه المجتمعات ان تتخذ لنفسها ما يلائم ظروفها من نظم الحكم وهكذا نشأت المدينـــــة الدولـــة (Polis).

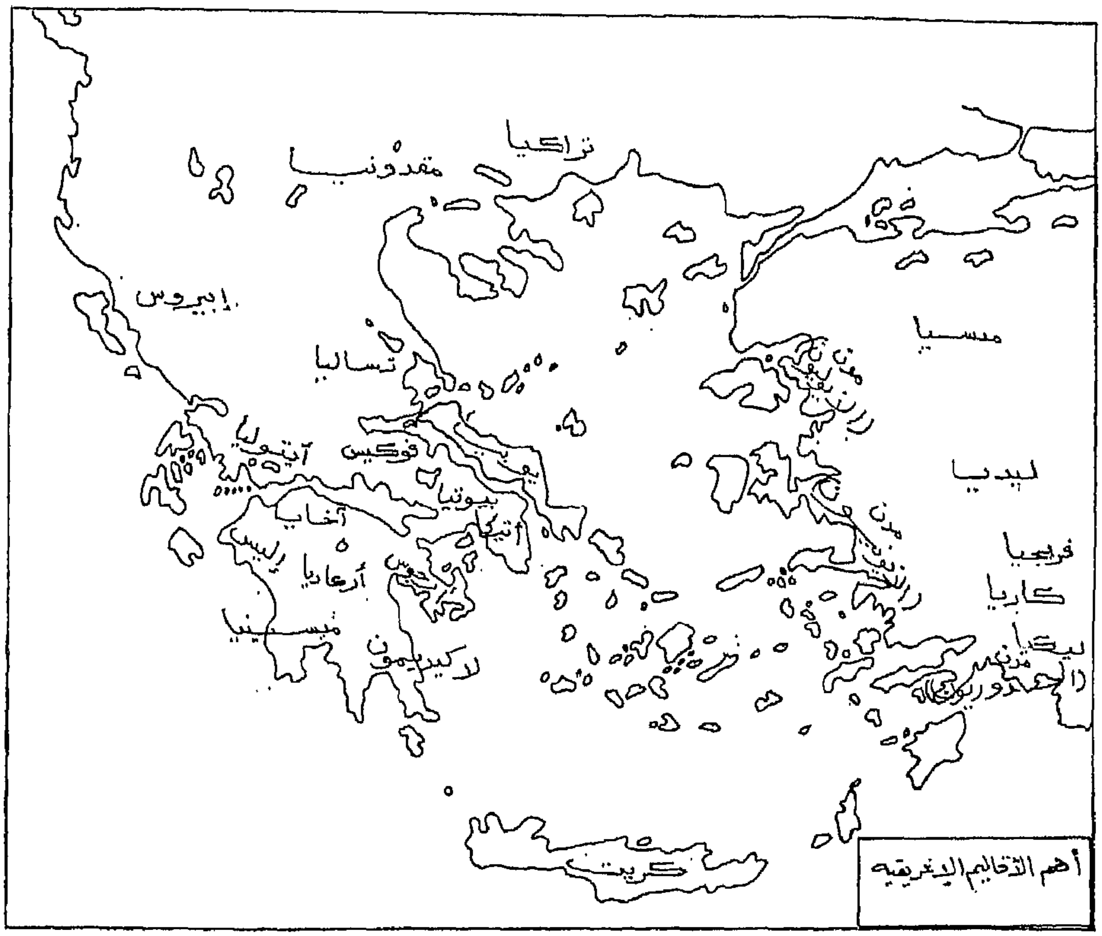
ويتصل بالتضاريس ايضا ما سببته طبيعة الارض الفقيرة فى بـــلاد الاغريق من اتجاه هذه المجتمعات الى امتهان حرف بعينها فبينما عمل البعض بزراعة الحبوب والاعناب والزيتون وفلاحة البساتين ، اتجه آخرون . لرعى الاغنام والماشية على الجبال والمرتفعات ولكن هذه الموارد ظلـــت قاصرة عن كفاية المجتمع الاغريقى ، فاتجه الى البحر تدفعه حاجته الى الطعام وتضاريس بلاده التى تمتد اصابعها فى البحر ويتداخل البحر فى داخلها الى مسافات بعيدة ، ومن ثم فرضت الظروف على الاغريقى ان يتجه الى البحر تاجرا وقرصانا ومهاجرا ، ورغم أن الاغريق خشوا البحر فـــى البداية الا انهم سرعان ما اقبلوا عليه واصبحوا شعبا بحريا يتصـــف بالشجاعة والاقدام . وهكذا كانت تضاريس بلاد الاغريق بتنوعاتها أحـــد العوامل الهامة فى قيام حركة الاستيطان خارج الارض الاغريقية على شواطىء البحر المتوسط وغيره .

ثالثـــا : المناخ : ومناخ بلاد الاغريق متوسطى يتميز بالحرارة صيفا والدفىء شتاء وبرد الليل فى فصلى الخريف والشتاء يتلاشى اثرهما امـــام دفىء النهار ، اما الرياح فهى معتدلة فى فصل الربيع والصيف مما يساعد الملاحين على الابحار بسفنهم الصغيرة اما فى الخريف والشتاء فتتحول هذه الرياح الى عواصف مما يجعل الملاحة خلال هذين الفصلين نوعا من المغامرة غير مأمونة العواقب (1) ، ولذا نجد هيزيود ـــ ثانى اقدم شعراء الاغريق المعروفين ـــ (2) ينصح الاغريق بالا يغامروا بالملاحة خلال فصلى الخريـــف والشتاء وان ينصرفوا لاصلاح سفنهم حتى تكون على استعداد للابحار فى

---

(1) نلاحظ ذلك فيما ذكره ثوكوديديس على لسان نكياس من استحالة وصول اى امدادات اثناء الشتاء الى المحاربين الاثينيين فى سيراكوز سنة 416 ق . م Thucydides, BK II S. - 21

(2) المعروف عن هيزيود انه عاش فى اسكرا Askra فى بيوتيا . ويقال انه هاجر اليها فى طفولته بسبب فقر عانت منه اسرته . يؤرخ لمولده بين القرنين التاسع والسابع ق . م ، =



تراكيا
مقدونيا
إبيروس
تساليا
آيتوليا
فوكيس
بيوتيا
آخايا
أتيكا
إليس
أرغاديا
ميسينيا
لاكيديمون
ميسيا
ليديا
فريجيا
كاريا
ليكيا
كريت
أهم الأقاليم الإغريقية

الربيـــع القادم . (1)

وقد تأثر الاغريقى بمناخ بلاده فأنتج من الارض محاصيل معينة كما اثرت الرياح فى تحديد النشاط البحرى ؛ فضلا عن ان المناخ اثر ايضا فى مزاج الانسان الاغريقى وشكل اسهامه فى شؤون مدينته فقد كان الاغريقى القديم بسيطا فى مظهره ويساعد اعتدال المناخ اغلب أيام السنة الى الاتجاه للمناطق الفسيحة خارج بيته يتدبر امره ويناقش شؤون مدينته مع أبناء بلدتـــه .

= واهم اعمال هيزيود قصيدتان الاولى هى انساب الالهة ويذكر فيها مولد العالم من العماء ونشاة الآلهة وصلاتهم . وفى القصيدة الثانية الاعمال والايام يوجه حديثا طويلا لاخيه برسيوس يذكر من خلاله الكثير عن احوال بلاد الاغريق فى زمانه فيتحدث عن الزراعة والملاحة والمناخ والزواج الخ ...

(1) Kitto, H. D. F., The Greeks, London, 1977 pp. 34 - 38

- 2 -

عالم بحر ايجة قبل العصر الهيلينى

* ❋ أولا ــ حضارة الكوكلاديس
* ❋ ثانيا ــ الحضارة المينوية فى كريت
* ❋ ثالثا ــ طــروادة
* ❋ رابعا ــ العصر الهيلادى

عالم بحر ايجة قبل العصر الهيلينى

كان المؤرخون قبل النصف الاخير من القرن التاسع عشر يعتقدون أن تاريخ بلاد الاغريق يبدأ منذ الغزو الدورى (حوالى عام 1200 ق . م .) أو مع بداية الالعاب الاوليمبية (776 ق. م) . (1)

وكان الجميع ينظرون الى ما ذكره هوميروس أو غيره من أحداث سابقة على تلك الفترة على أنها أساطير خرافية ليس لها ظل من الحقيقة . وحاول كثير من المؤرخين أن يفسروا تصديق مؤرخى الاغريق لهذه الخرافات بأنه محاولة منهم لملء الفراغ الذى يحيط بماضيهم غير المعروف . (2)

ولكن ظهور شليمان غير من هذه المسلمات . (3) لقد ولد شليمان هذا فى المانيا عام 1822 م وعاش متيما بالالياذة حتى صار موقنا بصحة ما جاء فيها ، وكان يتساءل دائما عن الاسباب التى تجعلنا نرفض واقعية هذه الاحداث . بقى شليمان يحلم باليوم الذى يستطيع فيه أن يقدم الدليل على صحة اعتقاده . جمع مالا كثيرا ثم كرس ما بقى من حياته للكشف عن ذلك العالم الاسطورى الذى تحدث عنه هوميروس . قام بحفائر متعددة فى موقع طروادة فى عام 1870 م وما تلاه . ومن عجيب أنه نجح — من خلال معلومات هوميروس والمؤرخين القدماء فى تحديد موقع تلك المدينة . وعندما بدات معاول العمال فى الحفر لم تخيب الارض رجاءه وفوجىء العالم

(1) كان الافريق فى الايام المبكرة يعرفون السنوات باسماء بعض المشاهير (الارخون فى اثينا ورئيس الايفورز فى اسبرطة وكاهنة هيرا فى ارجوس) وكانت المدن الاغريقية التى تتبع نظاما ملكيا تعرف السنوات منسوبة الى الملك الجالس على العرش .
ولكن ابتداء من القرن الرابع ق . م . عرفت بلاد الافريق السنوات منسوبة أو مؤرخة بالدورات الاوليمبية . والمعروف أن الفاصل بين كل دورتين أوليمبيتين هو أربع سنوات وأن أول دورة أوليمبية عقدت فى عام 776 ق . م . ومن ثم فاذا قلنا فى العام الرابع من الدورة الاوليمبية 87 فان ذلك العام يوافق عام 429 ق . م . وهو العام الذى مات فيه بركليس رائد الديمقراطية الاثينية وولد فيه افلاطون فيلسوفها الاشهر .

(2) Kitto, H. D. F, Ibid, P. 16

(3) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران حـ 6 القاهرة ، 1968 ، ص 49 وما بعدها .

باكتشاف تل أثرى يحتوى على عدة طبقات أثرية . اعتقد شليمان أن الطبقة الثانية منها تضم طروادة التى تحدث عنها هوميروس ، وقد واصل الحفر والدراسة فى طروادة من بعد شليمان أحد العلماء ويدعى دوربفلد Dorpfeld واعتقد هذا بأن الطبقة السادسة لا الثانية هى التى تضم بقايا طروادة محور قصائد الالياذة ولكن العلماء المعاصرين اصبحوا مقتنعين بأن طروادة المقصودة هى طروادة السابعة وباختصار شديد لم تعد المشكلة هى وجود او عدم وجود طروادة وانما اصبحت المشكلة هى اى الطروادات التسع تحدث عنها هوميروس . (1)

دفع النجاح بشليمان الى محاولة أخرى أراد من خلالها ان يبحث عن ممالك أبطال الاغريق الذين حاربوا طروادة ومن ثم كان عليه أن يبحث عن موكيناى Mycenae مدينة أجممنون ملك الاغريق وقائد جيشهم الذى هزم طروادة . (2)

بدأ شليمان فى عام 1876 م بتحديد موقع موكيناى مستعينا بوصف بوزنياس فى كتابه الرحلة لبلاد الاغريق ، (3) وكان النجاح حليف شليمان هذه المرة ايضا فاكتشف هياكل بشرية وفخارا واقنعة ذهبية . ثم انتقل الى موقع مدينة شهيرة أخرى هى تيرنس Tyrins حيث كشف هناك عن بقايا قصرها العظيم وأسواره الضخمة التى جاء وصفها عند هوميروس . (4)

وفى اثناء عمله فى بلاد الاغريق القارية عثر تاجر كريتى على اثار قديمة فى سفح احد التلال قرب عاصمة كريت ، زار شليمان هذا الموقع فى عام 1886 م يحدوه الامل فى أن يضيف لرصيده نجاحا جديدا وأعلن عن اعتقاده

---

(1) انظر ص 41 وما بعدها .

(2) انظر ص 46 وما بعدها .

(3) بوزنياس Pausanias جغرافى ومؤرخ عاش فى القرن الثانى الميلادى ولد بليبريا فى آسيا الصغرى ويعتبر كتابه « وصف بلاد اليونان » مصدر قيم من طبوغرافية بلاد الاغريق وآثارها واساطيرها .

(4) تيرنس : مدينة اغريقية قديمة تقع فى سهل ارجوس شمال ناوبلى Nauplie على تل قليل الارتفاع يعرف بتل Paleo-kastro اشتهرت هذه المدينة فى الاساطير الاغريقية بأنها المدينة التى ولد بها هرقل . والمعروف انها شهدت ازدهارا كبيرا خلال الالف الثانية ق . م . (كما كان الحال فى موكيناى ايضا) ولكن تيرنس لم تكن فى الالف الاولى سوى قرية صغيرة ولم تستطع أن تساهم فى معركة بلاتيا سوى بثمانين رجلا وقد تعرضت تيرنس للتدمير من جانب ارجوس فى عام 468 ق . م . وهو نفس الوقت الذى دمرت فيه موكيناى . بدأ العثور على آثارها فى العصر الحديث على اثر الحفائر الكبيرة التى بدأها شليمان فى عام عام 1884 ق . م . ثم توبعت فى عام 1905 وبين 1926 — 1927 وقد أدت هذه الحفائر الى العثور على كثير من الآثار مما سمح بمعرفة الكثير عن تاريخ المدينة .

بأن الموقع يضم بقايا مدينة كنوسس التاريخية . (1)

حاول أن يشترى تلك الارض ولكن فشلت جهوده ورحل غاضبا عن كريت . وكان كشف حضارة كريت من نصيب عالم بريطانى يدعى آرثر ايفانز ، وقد قام الاخير بالحفر هناك ابتداء من عام 1895 م وقد استطاع فى موسم حفر واحد استمر شهرين ونصف وبمعاونة خمسين عاملا استطاع ان يميط اللثام عن قصر مينوس . (2)

شجع هذا الكشف الكثير من العلماء من جنسيات مختلفة — أمريكية وايطالية وفرنسية وكريتية — على الحفر فى مناطق كريت المختلفة بحثا عن بقايا حضارة الجزيرة (3) .

ان نجاح شليمان فى كشف النقاب عن بقايا طروادة وموكيناى وما تلاه من اضافات علمية قيمة بكشف أطلال حضارة كريت وجزر بحر أيجة كان فتحا جديدا فى ميدان دراسة تاريخ المنطقة الذى أصبح من الواضح تماما أنه يسبق الغزو الدورى بقرون وما الغزو الدورى الا مرحلة واحدة من مراحل حضارات ممتدة قديمة . اختلفت التسميات التى أطلقها العلماء على الحضارات المختلفة التى عرفتها بلاد الاغريق فيما قبل العصر الهيلينى . فاطلقوا اسم الحضارة الكوكلادية على تلك الحضارة التى عرفتها جزر بحر ايجة ، والحضارة المينوية على حضارة كريت ، وحضارة العصر الهيلادى على ما ساد بلاد الاغريق القارية من حضارة كما أشاروا الى

---

(1) كنوسس ، مدينة قديمة على الساحل الشمالى لجزيرة كريت تقع الى الجنوب من قندية عاصمة الجزيرة فى الوقت الحاضر . وقد تم تحديد موقع المدينة منذ عام 1878 م ولكن اعمال ايفانز هى التى ابرزت مدى اهمية الموقع وظهر انها كانت عاصمة لامبراطورية مزدهرة دام ازدهارها لعدة قرون . وقد بدأت الحفائر فى الموقع باشراف ايفانز فى عام 1900 م ، وقد استمرت المدرسة الانجليزية للاثار فى اثينا فى اجراء الحفائر فى الموقع بعد ذلك . والمدينة مرت بعدد من العصور الحضارية ، عرفت فى أولها عادة دفن الموتى ، ثم انتشرت عادة حرق الموتى خلال الالف الاولى ق . م . تحت تأثير الغزو الدورى ومع ذلك بقيت مزدهرة كما تدل آثارها ولكنها تحولت تحت حكم الرومان الى مجرد قرية صغيرة.

(2) Evans, A, The Palace of Minos, oxford, 1921

(3) تركزت اهتمامات الامريكيين فى جورنيا بينما كانت أهم المراكز التى عمل فيها الايطاليون هى Carnares على السفح الجنوبى لجبل ايدا التى اشتهرت بفخارها المتميز وكذلك فيستوس وحاجيا تريادا قرب الساحل الجنوبى للجزيرة . أما الفرنسيين الذين دخلوا الميدان متأخرا فقد ساعدهم الحظ على اكتشاف مدينة هامة هى مدينة Malia التى تقع على الساحل الشمالى للجزيرة على بعد 30 ك مترا تقريبا شرق كنوسس وقد عثروا هناك على اطلال قصر حالته أفضل من قصور كنوسس وفيستوس كما عثر فيها على متاجر ودور جميلة تقع بين القصر والبحر . انظر .
Waltz, Op. Cit., PP. 14-15.

حضارة طروادة نسبة الى تلك المدينة العظيمة التى تحدث عنها هوميروس .

أولا : حضارة الكوكلاديس (1)

يطلق هذا الاسم على حضارة جزر بحر ايجة خلال عصر البرونز ويقسمه العلماء الى ثلاثة اقسام :

العصر الكوكلادى القديم 3000 — 2000 ق. م
العصر الكوكلادى الوسيط 2000 — 1700 ق. م
العصر الكوكلادى الحديث 1700 — 1100 ق. م

تظهر سمات الحضارة الكوكلادية المتميزة خلال العصر الكوكلادى القديم . وقد بدأ ذلك العصر بالانتقال من العصر الحجرى الحديث الى عصر البرونز . ويبدو أن هذا الانتقال تم فجأة بسبب هجرة جديدة قدمت من شبه جزيرة آسيا الصغرى . استطاعت جزر الكوكلاديس فى ظل حضارة ذلك العصر الكوكلادى القديم أن تفرض سيطرتها على منطقة بحر ايجة . تميزت هذه الحضارة بفخارها الذى زين بأشكال هندسية بسيطة تم حفرها كحزوز على جوانب الفخار او كانت تشكل على العجينة الطينية قبل حرقها . ومن أبرز نماذج هذا الفخار تلك الاوانى التى عثر عليها فى Syros والتى ظهرت عليها اشكال للسفن المستعملة آنذاك فى النشاط البحرى .

وفى اواخر العصر الكوكلادى القديم ظهر نوع من الفخار المطلى ذات اشكال متطورة مثل آنية الـ Kernos التى تضم عددا من الفناجيل الصغيرة الملتصقة فى صف او صفين حول قدم فى الوسط . كما تم العثور على أنواع افخم من الاوانى صنعت من الرخام .

وتعتبر تماثيل السيدات التى تركتها حضارة ذلك العصر اهم مخلفاته . وقد تميزت هذه التماثيل بوجوهها المسطحة الا من نتؤ يمثل الانف بينما يبدو الجسم على شكل آلة (الكمان) ولا يبرز النهدان الا قليلا بينما تتشابك من اسفلهما الايدى . وقد صنعت هذه التماثيل من الرخام وتراوحت

---

(1) جزر الكوكلاديس Kyklades الكلمة تعنى بالاغريقية الدائرة . وهى مجموعة من الجزر تمثل جزءا من الارخبيل الاغريقى تقع فى البحر الايجى . ولقد أطلق الاسم فى الاصل لكى يشير الى تلك الجزر التى تكون دائرة تقريبا حول ديلوس .
والمعروف ان هذه الجزر خضعت لاثينا فى عام 497 ق . م وتقلبت بين أيدى كثير من القوى فيما بين القرن الثالث وحكم اغسطس .

احجامها بين بضعة سنتيمترات ومترين . ويبدو أن هذه التماثيل كانت تستخدم لاغراض جنازية .

أما المساكن فى ذلك العهد فكانت تقام من احجار متراصة وأضيفت اليها بعض التحصينات فى بعض الاحيان . أما القبور فكانت صناديق مبنية من الاحجار أو لحود كبيرة منبسطة .

تنتهى الفترة الاصيلة من الحضارة الكوكلادية بانتهاء العصر الكوكلادى القديم . وذلك حيث خضعت جزر الكوكلاديس خلال العصرين الكوكلادى الوسيط والحديث لتأثيرات خارجية . فظهرت التأثيرات الكريتية واضحة خلال العصر الكوكلادى الوسيط ويظهر ذلك فى أساليب زخرفة الفخار حيث سادت عناصر الزخرفة الكريتية (الطيور والنباتات المائية) . وخلال العصر الكوكلادى الحديث خضعت هذه الجزر للتأثيرات الموكينية بل وتعرضت خلال القرون المتأخرة لهجرات اغريقية تركت تأثيراتها عليها فيما نعرفه من ان هذه الجزر كانت تتحدث اللهجة الايونية خلال العصور التاريخية ، فيما عدا بعض الجزر كميلوس Melos وثيرا Thera التى غزاها الدوريون فى القرن العاشر .

ثانيـــا : الحضارة المينوية فى كريـــت

قامت فى كريت حضارة قديمة ارتبطت بالحضارة المصرية وتأثرت بها حتى وصل الامر ببعض العلماء الى القول بأن الحضارة الكريتية لا تخرج عن كونها فرعا من فروع الحضارة المصرية القديمة ، (1) وقد سجل العلماء ايضا كثيرا من الشواهد على تاثيرات بابلية هامة فى كريت ورغم ذلك فالمؤكد ان تلك الحضارة تبلورت بذاتية خاصة على الارض الكريتية واكتسبت صفاتها المستقلة بعيدا عن الحضارتين (2)

ظلت معلوماتنا عن حضارة كريت مقصورة على ما قدمته المصادر الأدبية حتى القرن التاسع عشر ، مثل ما ذكره هوميروس عن الملــــك

---

(1) ذكر ول ديورانت ان عددا من الباحثين راوا فى تشابه الحضارتين المصرية والكريتية ما يدعو الى الظن بان هجرة مصرية الى كريت تمت فى أيام الاضطرابات التى وقعت فى عهد مينا ، ولكن ول ديورانت يرى أن حضارة كريت لها خصوصيتها رغم التأثير المصرى الملحوظ فى كثير من جوانب الحياة .
ول ديورانت ، المرجـــع السابـــق ص 42 — 43 .

(2) انظـــر ، علاقات كريت الخارجيـــة ص 32 .

مينوس (1) ومـــا استقـــاه ليكورجـــوس مشرع اسبرطة مـــن قوانيـــن كريتية (2) . وما نجده عند أفلاطون وأرسطو (3) عن نظمها والحياة فيها . . وغيرهـــم .

وتنسب حضارة كريت الى الملك مينوس ومنها عرفت بالمينوية ، وهذا الملك يظهر فى الاساطير الاغريقية كملك للبحار (4) ويؤخذ على هذه الرواية أن الملك مينوس حسب رواية هوميروس — عاش فى فترة متأخرة جدا عن عصر هذه الحضارة . ولكن رغم وجاهة الاعتراض الا أن هذه التسمية استقرت بصورة أصبح من الصعب تغيرها .

عثر السير آرثر ايفانز على عدة طبقات اثرية بلغ عمقها 43 قدما ضمت الطبقات السفلى بقايا العصر الحجرى الحديث فى كريت وقد وجد فى تلك الطبقات فخارا يدوى الصناعة بدائى الزخرفة وعثر كذلك على مغازل يدوية وتماثيل من الصلصال لالهات متضخمات الارداف واسلحة وحجارة مصقولة

---

(1) يقـــول هوميروس فى الاليـــاذة :
« ... فى عرض البحر Vineuse توجد ارض جميلة بقدر ما هى غنية أرض معزولة فى الامواج ، تلك هى أرض كريت ، ذات الرجال العديدين والتسعين مدينة ، ... من بينها كنوسس وهى مدينة عظيمة كانت للملك مينوس الذى كان زيوس العظيم يوحى لـــه باسرار كل تسع سنوات ... »
Homer, Iliad, XIX, 172 - 180.

(2) يقال ان ليكورجوس كان اخا غير شقيق لبوليدكتوس Polydectus ملك اسبرطة فى القرن التاسع ق. م. وعند موت الملك كانت زوجته على وشك وضع طفل ذكر . طلبت الملكة من ليكورجوس أن يقتل الطفل ويستولى لنفسه على الحكم . ولكن شهامة ليكورجوس أبت عليه الا أن يعلن ابن أخيه ملكا بموافقة الجمعية ، بينما أكتفى لنفسه بدور الوصى . تقـــول الاسطورة بأنه غادر اسبرطة بعد قليل حتى لا يتهم بتدبير أى مكائـــد ضد الملك الطفل حيث توجه الى كريت وتعرف الى ثاليتاس Thaletas الشاعر والموسيقى والمشرع الكريتى فتعلم منه قوانين مينوس ، ثم عاد الى مدينته بعد أن ذهب الى مصر وعرج على آسيا الصغرى . وجد ليكورجوس مواطنيه غارقين فى المشاكل السياسية وطلبوا اليه أن يحدث لهم دستورا . فاعد الدستور متأثرا بماراه فى كريت ومستشيرا وحى دلفى من وقت لآخر . وعندما أتم عمله — تقول الاسطورة قدم هذا العمل الى مواطنيه وطلب منهم أن يحافظوا على الدستور دون أى تغير الى أن يعود لهم . ولكنه لـــم يعد فقد حرم على نفســـه الطعام حتى مات جوعـــا .

وهذه الاسطورة محل نقد شديد ويرى بعض النقاد ان ليكورجوس ليس الا أسطورة ويرى البعض الآخر انه حتى لو كان حقيقيا فليس هو صاحب الدستور الاسبرطى الذى لم يطبق الا بعد وفاته بعدة قرون .

(3) قال أرسطو « ... بحكم موقعها الطبيعى كانت كريت مؤهلة للسيطرة على مجموع الشعوب الاغريقية المستقرة فى معظمهـــا على سواحل البحار التى تمتـــد فيها هذه الجزيرة العظيمة فهى من جهة تلامس البيلوبونيز ومن جهة اخرى أسيا فى اتجاه Triopp وجزيرة رودس ولذلك امتلك مينوس السلطة على البحر وعلى كل الجزر المجاورة التى فتحهـــا او استعمرهـــا
Aristotle, Politics II, 7 S. 2.

(4) Herodot, I, 171 ; Thcydides, I, 4, 8.

وكانت تلك الطبقات الاثرية المبكرة خالية من اى اثر لاستعمال النحاس او البرونز (1) .

وقد قدر ايفانز ان كريت عاشت حياة العصر الحجرى الحديث من 8000 الى عام 3000 ق . م ، حيث بدات تظهر الادوات النحاسية .

ويعتبر ظهور النحاس فى كريت مؤشرا لقيام حضارة جديدة وعصر النحاس فى كريت يستغرق العصر المينوى القديم الاسفل والاوسط 3000 — 2400 ق . م

وقد استطاع اهل كريت — خلال العصر المينوى القديم الاعلى (2400 — 2100 ق . م) ان يصلوا الى خلط النحاس بالقصدير ومن ثم دخلوا عصر البرونز والذى استمر طويلا . وقد شمل عصر البرونز كل من العصر المينوى الوسيط (2100 — 1580 ق . م) والعصر المينوى الحديث (1580 — 1100 ق . م) . وقد نجح اهل كريت خلال العصر المينوى الوسيط فى اقامة قصور متعددة الحجرات والطبقات وتشمل المخازن والمذابح والهياكل وتشمل طبقات هذه الفترة على كثير من الفخار ذى الوان كثيرة براقة . وتشهد هذه الفترة أيضا تطور الكتابة من مرحلة الكتابة التصويرية الى كتابة الابجدية (2) وفى نهاية العصر المينوى الوسيط الاوسط حلت كارثة بالبلاد فاحترق قصر كنوسس ، والمعتقد بأن هذا التدمير تم على ايدى ملوك فيستوس المدينة الهامة الاخرى فى كريت (3) .

ويرجح هذا الاعتقاد بقاء قصر تلك المدينة سليما لفترة تالية . ولكن بعد فترة عانت فيستوس نفسها وكذلك سائر المدن الكريتية الاخرى مما اصاب كنوسس وحل الخراب بالبلاد . وساد الركود كل شىء خلال الفترة

---

(1) Waltz, op. cit. p 47 . ff

(2) Waltz, op. cit. pp. 153 ff.

(3) قام الايطاليون بالحفر فى فيستوس التى تقع على الساحل الجنوبى لكريت منذ عام 1900 وما تزال هذه الحفائر مستمرة حتى الآن على فترات . وكان المعتقد فى البداية ان فيستوس تضم بقايا طبقتين من القصور أطلق عليهما القصر الاول (انشىء فى المرحلة الثانية من المينوى الاوسط) ولكن اثبتت الحفائر أن أرض فيستوس تضم بقايا قصرين آخرين سابقين على القصرين المشار اليهما ومن ثم اصبح ما عرف باسم القصر الاول هو فى الواقع القصر الثالث وما عرف باسم القصر الثانى هو القصر الرابع .

وبرغم ان قصر فيستوس اصغر مساحة من قصر كنوسس الا ان بناءه افضل وقد اقيمت ابنيته على سطوح مختلفة المستويات يصل الانسان اليها عن طريق مجموعة من درجات السلم ورغم العثور على موقع القصر فما زال موقع المدينة السكنية والمقابر غير معروف بوضوح حتى الآن وقد امتازت فيستوس بفخارها الرائع خاصة خلال العصر المينوى الوسيط .

الثالثة من العصر المينوى الوسيط .

وفى العصر المينوى الحديث أعادت كريت أمجادها القديمة ، وتنافست مدنها فى اقامة القصور الفخمة التى احتوت فى بعض الاحيان على خمسة طوابق وزينت جدرانها بالنقوش البديعة . وضمت هذه القصور ساحــات للتمثيل والصناعات المختلفة والتى توحى بأن هذه القصور لم تكن مجرد قصر للحاكم أو سكنا للملك بل كانت لافراد الاسرة المالكة كلها ، وكانت تعيش فى داخل كل قصر مجموعة من العمال والفنانين المكلفين بأعمال فى القصر وعلى سبيل المثال نجد فى قصر كنوسس الصالة المعروفة بصالة الاعمدة وصالة التطهر الدينى وصالة البلطة ذى الحدين وصالة العرش . وكان القصر ملىء بالمرات والابهاء (1) ، وهو فى الواقع أشبه ما يكون بقصر اللابيرنت (أو قصر التيه) فى تاريخ مصر . (2)

ولا يستبعد أنه كان يسمى بقصر البلطة المزدوجة فمن كلمة لابيروس Labyros اشتق اسم اللابيرنث Labyrinth واعتقادنا هذا قائم على اساس عثورنا على البلطة مرسومة على جدران القصر وحوائطه .

وفيما يلى جدول يبين عصور الحضارة المينوية حسب تقسيم الســير آرثر ايفانز :

العصر المينوى القديم	اسفل	3000 — 2800	عصر النحاس
	أوسط	2800 — 2400	3000 — 2400
	أعلــى	2400 — 2100	— بداية عصر البرونز
العصر المينوى الوسيط	اسفل	2100 — 1900	عصر القصور الاولى
	أوسط	1900 — 1750	2000 — 1750
	أعلــى	1750 — 1580	عصر القصور الثانية
العصر المينوى الحديث	اسفل	1580 — 1450	1700 — 1400
	أوسط	1450 — 1400	

(1) Waltz, Ibid P. 153.

(2) وصف هيردوت قصر امنمحات الثالث بالفيوم بانه يشبه قصر اللابيرنث الذى بناه الملك مينوس فى كنوسس وكما أنه كان يتألف من طابقين ويضم ثلاثة آلاف حجرة نصفها فوق سطح الارض والنصف الثــانى تحتهــا وكان هناك اثنتا عشرة ساحة مسقوفة بسقوف حجرية . واعتبر هيردوت أن قصر اللابيرنت أعظم من الاهرام وأكد أن آثار الاغريق مجتمعة لا تطاوله فى فخامته قال هيرودت أن الكهنة سمحوا له بزيارة الاجزاء العليا من القصر فقط حيث أخبروه أن الاجزاء السفلى غير مسموح بزيارتها لانها كانت تضم رفات اثنى عشر ملكا ورفات التماسيح المقدســة .

عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، حـ 2 القاهرة 1976 ص 173 . وقد ذكر : Herodot, II 48.

اعلـــى 1400 — 1100 — السيطرة الموكينية 1400 — 1100

ملامح حضارة كريـــت :

1 — المجتمع الكريتى : شهدت كريت خلال العصر الحجرى الحديث جنسا امتاز باستطالة جمجمته dolichocephale وعرف افراد هذا الجنس بوجـــوه مستديرة وقامات قصيرة وهى صفات عثر على اصحابها بين سكان ليبيا القدامى . كما عثر على بقايا نفس الجنس منتشرا على الشواطىء الغربية للبحر المتوسط وقد دفع هذا بعض العلماء الى القول باحتمال ان يكـــون سكان كريت الاوائل من اصل افريقى . وقد دخل الى الجزيرة فيما يلـــى من عصور اناس يتميزون بجمجمة مستديرة brachycephale يشبهون سكان آسيا الصغرى وجزر الكوكلاديس . وقد استطاع السكان الجدد ان يفرضوا سيطرتهم بالتدريج على السكان القدامى واذا نظرنا الى صور اصحاب هذه الحضارة كما جاءت فى الرسوم فسوف نلاحظ انهم كانوا قصارا نحـــاف القوام رشيقى الحركة ذوى اجسام رياضية وكانوا بيضى البشرة فى صغرهم . ولكن الذكور كانوا يكتسبون لونا احمر عندما يكبرون ولعل ذلك كان بسبب الشمس بينما يظل للمراة بياض بشرتها . وكانت عيونهم سوداء ذوات شعر ناعم طويل ومما لا شك فيه انهم فرع من جنس البحر المتوسط .

يبدو ان هذا الشعب عاش فى جماعات صغيرة منفصلـــة . وسارت الحضارة الكريتية فى طريق التجربة الانسانية الشهيرة ، الجماعات الصغيرة تختار زعماءها ، ثم تتكامل او تتناقض مصالح بعض الجماعات فتتحد سلما او حربا وفى النهاية تقوم الاقاليم ويحكم الاقليم اقوى الزعماء الذى يبنـــى لنفسه مجدا . ولكن المجد لا يكتمل فى وجود المنافسين الآخرين فتقوم حروب اخرى بين المدن تنتهى جميعا لمصلحة مدينة كنوسس التى صارت العاصمة وصار ملكها هو ملك كريت الموحدة .

كان الملك صاحب السلطة المطلقة يقوم ملكه على اساس انه من نسل الآلهة وان القوانين التى يصدرها انما يوحى اليه بها من الالهة ولعل هذا الاعتقاد هو الذى دفع مواطنيه الى الاعتقاد بأنه كان قاضى الموتـــى ايضا . (1) وكان الملك يتخذ من البلطة المزدوجة وزهرة الزئبق شعارا لـــه وكان يمارس سلطته المطلقة من خلال وزرائه وموظفيه وكان يجبى الضرائب عينا ويحتفظ بما يجمع من حبوب وزيت وخمر فى مخازن ملحقة بالقصر كما

(1) Waltz, Op. Cit. P. 71.

كان يدفع المرتبات عينا ايضا . وكان يجلس فى قاعة العرش فى قصره للفصل فى القضايا المرفوعة اليـــه .

ومن الواضح ان كريت كانت ذات نشاط تجارى مع انحاء متفرقة من عالم البحر المتوسط خاصة عالم بحر ايجة فقد عثرنا على آثار مينوية فى سورية ومصر وآسيا الصغرى مما يدل على مدى اتساع النشاط التجارى الكريتى . (1) ولا ندرى الى اى حد ارتبط هذا النشاط التجارى بالعلاقات السياسية ولكننا نعرف من المؤرخ ثوكوديديس أن الملك مينوس كان أول ملك ملك اسطولا تجاريا بحريا وانه نصب نفسه سيدا على جزء كبير من البحر الايجى وسيطر على جزر الكوكلاديس وكان أول من استعمرها ، وقام بحركة تطهير للبحر من القراصنة رغبة فى حماية املاكه (2) . نخرج مـــن هذا بأن كريت مارست سيطرة بحرية على المنطقة الايجية ، ويؤكد هـــذه الاشارة : اسطورة المينوتاورس التى تقول بأن الملك مينوس ملك كريـــت بسط سلطته البحرية على اثينا وفرض عليها جزية سبعة من الفتيان ومثلهم من الفتيات كانوا يوضعون فى قصر اللابيرنث حيث يطلق عليهم وحـــش غريب الشكل نصفه انسان Minos والنصف الآخر حيوان Tauros (3) وقد استمر هذا الحال الى ان استطاع تيسيوس أن يقتل الوحش بمساعدة أريادنى ابنه مينوس ؛ فقد أعطته خيطا ليهتدى به عند خروجه من ممرات القصر المتداخلة . واستطاع أن يقتل الوحش وينقذ الرهائن ويعود بهم سالمين الى اثينا . وبذلك تخلصت اثينا من سيطرة ملك كريت . وربما كانت هذه الاسطورة صدى لأحداث تاريخية حقيقية .

ويبدو أن مينوس الذى اشار اليه ثوكوديديس لم يكن اسما لملك معين وانما كان لقبا لكل ملوك كريت كما كان الحال بالنسبة للقب (الفرعون) فى مصر القديمة .

---

(1) Waltz, Ibid, PP. 190 - 195.

(2) Thucydides, I, 4.

(3) ولد المينوتاورس ــ كما تقول الاسطورة ــ من اتصال باسيفاى Pasiphae ــ ملكة كريت وزوجة مينوس ــ بثور أبيض كان زوجها يرفض أن يقدمه قربانا للاله بوسيدون . أصيب الملك بالهلع بسبب هذا المولود . وحاول أن يخفى النبا عن رعيته . فطلب مـــن المهندس ديدالوس أن يقيم له قصرا مليئا بالممرات والقاعات التى تتشعب ولكنها تلتقى باستمرار ، ثم أمر بالمينوتاورس فحبس فى هذا القصر . ولما كـــان هذا الوحش يتغذى باللحوم البشرية ؛ كان يدفع اليه من وقت لآخر بكمية منها ؛ وكان من بين الضحايا مجموعة الشباب السبعة والشابات السبعة الذين كانت ترسلهم اثينا كل عام الى أن استطاع ثيسيوس البطل الاثينى أن يقتل المينوتاورس بمعونة أريادنى ابنه مينوس .

كانت كنوسس هى عاصمة كريت وقد تميزت هذه المدينة بما أقيم فيها من قصور زينت بعض حجراتها الزهريات والتماثيل الصغيرة وزودوا البعض الآخر بالصور الملونة أو بالنقوش البارزة ؛ وزودوا حجرات ثالثة بالقوارير الحجرية أو الآنية الضخمة ووضعوا فى رابعة تحف من العاج أو الخزف أو البرونز . وزينوا بعض الجدران بنقوش ورسوم متعددة تمثل جوانب مختلفة من الحياة الكريتية . ونلاحظ على جدار آخر صورة مجموعة من السيدات يتحادثن ، وعلى جدار ثالث نشاهد سيدات يجلسن فى المسرح ودلافين تسبح فى الماء كما نشاهد أيضا صورة الساقى منتصب القامة .

والطريف أن هذه البنايات العظيمة لم يقتصر اقامتها على كنوسس فقط ولكنها قامت أيضا فى نحو خمسين مدينة كريتية اخرى . نرى مثلا فى مدينة فيستوس التى كانت ميناء غنيا تتجمع فيه التجارة المينوية المتجهة الى الجنوب نرى قصرا فخما لاميرها يرقى اليه المرء بعدد من الدرج يبلغ اتساعها ثلاث عشرة مترا ونصف ولا تقل ابهاؤه وافنيته عن مثيلاتها فى كنوسس ، والفناء الاوسط مربع مرصوف ويبلغ اتساعه عشرة آلاف قدم مربع ، وتبلغ مساحة حجرة الاستقبال ثلاثة آلاف من الاقدام المربعة اى أنها كانت اكبر من قاعة البلطة المزدوجة فى كنوسس .

وعلى بعد ميلين فقط من فيستوس فى اتجاه الشمال الغربى تقع حاجيا تريادا ، وكان بها قصر صغير يعتبره رجال الآثار المقر الصيفى لأمير فيستوس .

ونرى آثار تلك الحضارة العظيمة فى أماكن كثيرة متناثرة فى الجزيرة مثل ثغرا دكرو ومكلوس ، وقرى بريسوس Preasus وبسيرا Pseira أو احياء لسكنى العظماء مثل بليكسترو أو مراكز صناعية مثل جورتينا . ونلاحظ أن الشارع الرئيسى فى بليكسترو حسن الرصف كثير المجارى وتقوم فيها عددا من قصور رائعة ضمت حجرات ملكية ومكاتب ادارية وملاه وحلبات للالعاب . وقد بنيت هذه القصور فى القرن الحادى والعشرين ق . م ولكنها تهدمت فأعيد البناء فى القرن السابع عشر ق . م ؛ ولم يكتف الملك بأن يكون البناء الجديد صورة من البناء القديم . وانما ضم البناء فناء اوسط مساحته عشرين الف قدم مربعة تقوم على جوانبه مبان من ثلاثة أو اربعة طوابق وكان يرقى اليها بدرجات حجرية واسعة . تحتوى هذه المبانى على مالا حصر له من الحجرات ومراكز الحراسة والحوانيت ومعاصر الخمر والمخازن ومكاتب تصريف شؤون الدولة ومساكن للخدم وحجرات للانتظار

واخرى للاستقبال ومخادع ومعبد وحجرة للعرش وبهو للبلطة المزدوجة وبالقرب من هذا كله مسرح وقصر صغير ذو حديقة فضلا عن مقبرة . وقد اقام الكريتيون الطابق السفلى من هذه المبانى من الحجارة التى نحتت جوانبها ، كما اقاموا اعمدة مربعة ضخمة من الحجارة اما فى الطوابق العليا فقد اقاموا الاعمدة من خشب السرو ، والغريب ان هذه العمد كانت رفيعة فى اسفلها ويزداد السمك تدريجيا حتى يبلغ اقصاه فى اعلاها لتحمل السقف على تيجان ملساء مستديرة . وفى داخل القصر اقاموا مقعدا حجريا يبدو انه كان عرشا للملك . واغلب الظن ان هذا القصر الفسيح هو قصر التيه الشهير .

وقد تميز قصر كنوسس بنظام دقيق لامداده بالمياه فقد كانت تجمع فى قنوات حجرية المياه التى تسيل على سفوح التلال او المتساقطة من السماء ثم تسير هذه المياه فى اسطوانات مجوفة حتى تصل الى الحمامات والمراحيض وكانوا يتخلصون من الفضلات بأن ينقلوها عبر انابيب من الصلصال المحروق مزودة بنظام لحجز الرواسب .

وقد زين الفنانون داخل القصر على سعته بأرق زينة فجعلوا على جانبيه بيوت واسعة منها واحد يحتوى على ثلاث وعشرين حجرة فى الطابق الباقى منه . وكانت جورنيا Gurnia (1) تضم شوارع مرصوفة بالجبس وبيوتا مشيدة بالحجارة من غير ملاط ونجد حانوت حداد ما يزال كيره باقيا حتى اليوم ، وحانوت نجار عثر فيه على صندوق العدد والادوات .

ومصانع تعج بصناع المعادن ، وصناع الاحذية والمزهريات وتكرير الزيت والنسيج ، ويلفت النظر كثرة ما اكتشف بين اطلال تلك المدينة من ادوات والآلات مثل المناضد ذات الثلاثة قوائم والجرار والفخار والافران والمصابيح والمدى وادوات الصقل وخطاطيف ودبابيس وخناجر وسيوف حتى اطلق عليها عمال الحفر الاثرى اسم (مدينة الآلات) .

وشوارع المدينة تشبه شوارع المدن الشرقية القديمة المقامة فى مناطق حارة والتى تلجأ الى تضيق الشوارع للحد من حرارة الشمس . اما بيوتها

---

(1)جورينا تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من كريت ، تعود فترة ازدهارها الى نهاية العصر المينوى الاوسط والعصر المينوى الحديث وكان يقوم فى وسط المدينة قصر صغير تتوسطه ساحة قامت حولها عدة حجرات ومخازن وان لم تتبع هذه الحجرات نظاما محددا فى التصميم على عادة القصور الكريتية . واهم ما وصلنا من هذا الموقع هو المعلومات الهامة التى يقدمها لنا عن تطور المساكن الخاصة التى كانت تتكون عادة من عدة طوابق ، وقد اقيمت اجزاؤها السفلى من الاحجار أما الاجزاء العليا فقد بنيت من الطين .

فمستطيلة الشكل مشيدة من الخشب او الآجر او الحجر ولا ترتفع فى الاغلب الاعم الى اكثر من طابق واحد ، وهذا رغم أننا عثرنا فى كنوسس كما سبقت الاشارة على شواهد ورسوم تؤكد معرفة الطوابق المتعددة وفى الطوابق العليا من البيوت المصورة كانت هناك نوافذ ذات الواح حمراء مصنوعة من مادة لم نتعرف عليها بعد وكان لحجرات الطابق الاسفل ابواب ذات مصراعين يدوان على قوائم لعلها من خشب السرو توصل الى فناء ظليل ، ويصعد بدرج الى الطوابق العليا والى سطح المنزل الذى كان الكريتيون يستخدمونه فى النوم أيام الصيف الحارة .

كانت حياة الكريتيين فى داخل تلك المدن تتميز بالبهجة والسرور نلمس ذلك من مناظر الحياة الاجتماعية المصورة على الحوائط .

ويبدو ان مركز المراة كان مركزا متميزا فلا نلاحظ وجود مكان خاص للحريم فى القصور ، كما نلاحظ مشاركة السيدات فى الحفلات فضلا عما نلاحظه من تمتع السيدات بأناقة كبيرة فى اختيار ملابسهن مما يدل على مركزهن المتميز فى المجتمع .

لا نعرف الكثير من العاب التسلية التى كان يمارسها الكريتى ، ولكننا عثرنا على لوحة لعب فخمة ذات اطار من العاج وعليها مربعات من الفضة والذهب وتشبه الى حد كبير لوحة الشطرنج وكانت تستخدم فى اللعبة اثنتين وسبعين قطعة من المعادن النفيسة والاحجار الكريمة ؛ كما كان الكريتى يمارس الصيد البرى فى الحقول مستعينا بكلاب صيد ، وهناك مناظر تدل على ممارسة الكريتيين للملاكمة ، وكان اللاعبون خفيفو الوزن يتبارون وأيديهم عارية اما أصحاب الاوزان المتوسطة فكانوا يستخدمون خوذا على رؤوسهم وفى الاوزان الثقيلة كانوا يستخدمون اقنعة على الخدود ويستخدمون قفازات فى الايدى . وقد عثر — كما اشرنا — على مناظر تشير الى ان لعبة مصارعة الثيران قديمة العهد فى كريت .

2) العقائد :

عبد الكريتى القديم — مثله فى ذلك مثل اصحاب الحضارات القديمة — كل مظاهر الطبيعة المحيطة به ؛ فعبد الجبال والاشجار والشمس والقمر والماعز والافاعى واليمام والثيران والهواء ، وقد عظموا عضو التذكير وقوة الافعى والثور . ولكن اعظم آلهة الكريتى القديم كانت الام رمز الخصوبة والتجدد التى تقهر الموت المتربص به فى كل مكان وكان يصورها فى شكل

امرأة عظيمة ذات ثديين وجسم فارع تلتف حولها الافاعى وتتلوى فى شعرها. كانت الالاهة الام تمثل فى بعض الاحيان وهى تحمل بين ذراعيها طفلا مقدسا هو فلكانوس الذى ولدته فى مغارة جبلية وصورة الالاهة الام وابنها تذكر دائما بما ساد الشرق القديم من عبادات مماثلة نجدها فى ايزيس وابنهـا حورس فى مصر وعشترت وتموز فى بلاد ما بين النهرين وأفروديتى وأدونيس فى بلاد الاغريق من بعد . وهذا الامر يشير الى وحدة الفكر والثقافة ومدى عمق التأثير فى منطقة الحضارات المتوسطية القديمة .

وكان الاله الكبير عند الكريتيين هو فلكانوس ولكنه كان اقل منزلة من امه ومع ذلك تزايدت أهميته مع الوقت فتمثل فيه المطر المخصب للارض والرطوبة التى كانت اساس كل حياة فى اعتقاد الكريتى . وكان فلكانوس يموت ثم يقوم من قبره مرة أخرى ليكون رمزا للنبات المجدد للحياة حسب اعتقاد الكريتيين . ويحتفل الكهنة ببعثه من جديد بالرقص والضرب على الدروع ؛ وبوصفه الها للخصب يصور على هيئة ثور مقدس . وفى الاساطير الكريتية يضاجع هذا الثور زوجة الملك مينوس فتلد له المخلوق العجيب المينوتاورس.

يتقرب الكريتى الى آلهته بطقوس عديدة تضم الصلوات والتضحيات والاحتفالات تقوم بها كاهنات من النساء وفى بعض الاحيان يقوم بها موظفون من رجال الدولة الذين كانوا يطردون الشياطين بحرق البخور وينبهون الاله بالنفخ فى صدفة بحرية مزدوجة او بالقيثارة والناى وينشدون الاناشيـد الجماعية تقربا وخضوعا . ويبدو ان الكريتى لم يبن له معبدا خاصا ولكنه كان يقيم مذبحا للقرابين فى بهو القصر او فى المغارات المقدسة وعلى قمـم الجبال . وكان يصنع فى هذه الاماكن مناضد يصب عليها السوائل تقـربا للرب . والرموز المقدسة عند الكريتى كثيرة ويبدو انه عبد الرموز كما عبد الآلهة التى تدل عليها ومن هذه الرموز (الدرع) الذى كان يصور الالهة فى صورتها الحربية ، والصليب المعقوف الذى كان يحفره على جبهة الثور او فخذ الهه او ينقشه على خواتم او يقيمه مـن الرخـام فى قصر الملـك .

واهم هذه الرموز كانت البلطة المزدوجة بوصفها آلة التضحيـة ، وقد أصبحت لها قوة سحرية عظيمة اكتسبتها من الدم الذى تسكفـه ، أو سلاحا مقدسا يهديه الاله فلا يخطىء هدفه قط او رمزا لزيوس الكريتيين (فلكانوس) الذى يرسل الرعد وينزل الصواعق من السماء .

وعرف الكريتى تقديس الاسلاف ، فكان يدفن الموتى فى توابيت مـن الصلصال او فى جرار ضخمة . وكان يحرص على ان يظلوا راضين عنه فى دفنتهم فكان يضع معهم قدرا غير كبير من الطعام وأدوات الزينة ودمـى

صغيرة من الصلصال فى صورة نساء يقمن على خدمتهم أبد الدهر . وفى بعض الاحيان كان يستبدل الطعام الحقيقى بطعام رمزى من حيوانات صلصالية . وبالطبع تختلف الادوات التى كانت تصاحب الميت الغنى عن تلك التى تصاحب الفقير . وكان يضع الادوات الاثيرة الى نفس الميت معه فى القبر مثل أدوات الشطرنج مع اللاعب وآلات الموسيقى مع الموسيقى والقارب مع البحار ، كما كان يقوم بتقديم القرابين الى الموتى فى مواسم معينة (1) .

3) الحيــاة الثقــافيــة والفنيــة :

كانت الحياة الثقافية فى كريت غنية ، بانتاجها . ولعل أول ما يلفت النظر هو اختراع الكتابة الخاصة بتلك الحضارة ؛ ويبــدو أنــه اكتشاف أصيل تطور فى كريت ، فعرف أهل البلاد الكتابة المصورة ثم استطاعوا فى أوائل الالف الثانى قبل الميلاد أن يطوروها الى كتابة مقطعية وأن يختصروا العلامات الى نحو تسعين علامة وبعد قرنين حققوا التطور النهائى لكتابتهم باكتشاف العلامات التى تشبه الى حد كبير ما توصل اليه الفينيقيون فيما بعد . وتعرف هذه الكتابة عند الاثريين باسم Linear A ومما لا شك فيه أن عدم حل رموز هذه اللغة حتى الآن بشكل عائقا هاما أمام فهمنا لكثير من الامور المرتبطة بالتاريخ الكريتى .

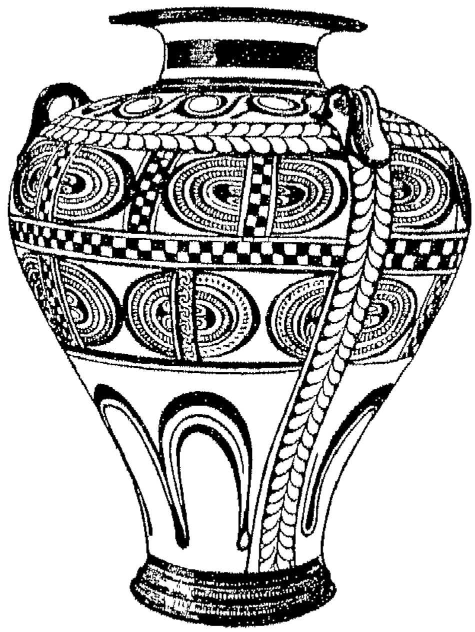
وقد عرف الكريتى أنواعا متعددة من الفنون ، فهو عرف القيثــارة واستخدمها بحيث نجدها مصورة على تابوت من حاجيا تريادا ، وهنــاك أيضا الناى والمزمار ذى الانبوبتين والثمانية خروق وأربعة عشرة نغمــة . وعرف الكريتى أيضا البوق حيث عثر على احدى الحلى منقوش عليها امراة تنفخ فى بوق مصنوع من صدفة ضخمة . كما نرى على زهرية منظر جلاجل تضبط ايقاع الرقص . ومن المؤكد أن دور التمثيل التى عثر على بقاياها فى كنوسس وغيرها تشير الى ممارسة الكريتى لانواع من المسرح الغنائى ، يؤيد ذلك التصور تلك الرسوم التى تمثل مشاهدين ينظرون الى منظر ما ، وما ذكره هوميروس عن مرقص أريادنى وموسيقاه (1) .

وفى مجال صناعة الفخار برع الكريتى حتى انه لم يترك شكلا مــن أشكال الفخار الا صنعه . فصنع الزهريات والصحاف والفناجين واقداح كاقداح الشاى والمصابيح والجرار والحيوانات والآلهة . وقد بدأ صناعته

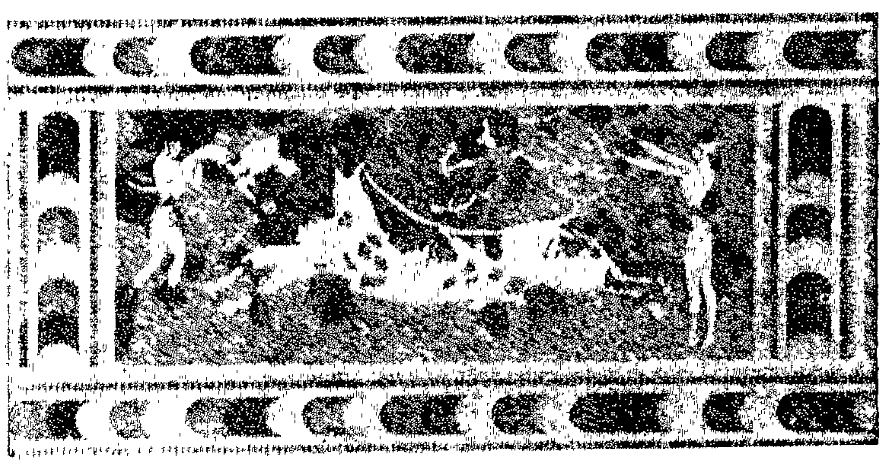
(1) Glotz, La civilisation Egeenne, paris, 1923, pp. 319 - 332.
Homer, Iliad, XVIII, 492 SS.



فرسكـــــو
الساقى منتصب القامـــة



آنية من الفخار الكريتى من كنوســـس



فرسكـــــو
مصارعة الثيران من كنوسس

للفخار يدويا ولكنه تعلم فيما بعد كيف يستخدم عجلة الفخرانى .

وكان يطلى الفخار بطبقة زجاجية كطلاء الخزف على أرضية سوداء . بلغ هذا الفن ذروته فى كريت فى الفترة بين عامى 2100 ، 1950 ق . م . وتعددت الرسوم المعبرة عن عناصر حيوانية أو نباتية على جوانب الاوانى.

ومما يقال عن الفخار يقال أيضا عن صياغة الحلى وصنع المجوهرات فقد برع الكريتى فى تشكيل الذهب والفضة وقطع الجواهر وحفر مواضع الفصوص فى الخواتم ؛ وقد امتدت شهرته فى هذا الميدان فحفر الاختام ليوقع بها الوثائق الرسمية وحرص على أن يحفر على تلك الاختام مناظر الحياة اليومية . كما برع فى أعمال البرونز حيث صنع منه طاسات وآنية وخناجر وسيوفا مزدانة بصور النباتات والحيوانات ومرصعة بالذهب والفضة والعاج والاحجار الكريمة . أما النحت فلم يتطور كثيرا فى كريت ولم يخرج فى أغلبه عن نمط واحد صنعت به التماثيل وجرى عليه العرف وثبت عليه ومن افضل أمثلة هذا الفن تمثال الالاهة التى تلتف حولها الثعابين وهو مصنوع من العاج والذهب وارتفاعه ست بوصات (1) .

ولكن فن التصوير على الحوائط كان الفن الذى تفوق فيه الكريتى واستطاع أن يصل الى تطويره بأسلوب خاص ميز الرسم على الحوائط . استخدم الفنان الكريتى طريقة زخرفة الحوائط بالالوان وهى ما تزال جديدة الطلاء مبللة فينفذ اللون الى الطلاء ويصبح الطلاء واللون كيانا واحدا .

عــرف هذا الفن باسم الفريسكو Fresco وقد صور الفنان الكريتى قطاعات هامة من حياته على حوائط القصور مما ساعد على معرفة الكثير عن حضارة كريت . ولكن فى العصر المينوى المتأخر ازداد الطلب على الفنانين ولم تعد الزخرفة تقتصر على حوائط القصر الملكى فقط (2) .

طغى الكم على الكيف وانحــدر مستوى هذا الفن الجميل ويعلــق ول ديورانت على حذق الكريتى فى هذا الفن قائلا : « . . من حقه علينا أن نقول أن التصوير (فى العصور القديمة) لم يمثل الطبيعة بمثل النضارة التى مثلها بها التصوير الكريتى مع جواز استثنــاء مصر القديمــة مــن هــذا التعميــم . . » (3) .

---

(1) يوجد فى الوقت الحاضر فى متحف بوسطن للفنــون الجميلــة .

(2) Glotz, G., Op. Cit. pp. 354. FF.

(3) ول ديورانت ، المرجــع السابــق ج 6 ص 38 .

ان صورة الفنون الكريتية لا تكتمل الا اذا استعدنا معا الجهود التى بذلوها فى اقامة القصور العظيمة فى المدن المختلفة ومساحاتها وما بذل فيها من الوقت والمال . وان جوانب التفوق المتعددة فى الحضارة الكريتية لتعطى دليلا على ان هذه الحضارة شهدت عهدا طويلا من الاستقرار والرخاء وهما العنصران اللازمان لنمو الحضارة وازدهارها .

4) اصول الحضارة الكريتية :

تعرضت كريت لاعمال تخريب شديد حوالى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ق . م . وقد نتج عن هذا التخريب تدمير قصور فيستوس وحاجيا تريادا وتوليسوس كما لحقت بهم كنوسس بعد ما يقرب من نصف قرن ويبدو أن التخريب الثانى قد وقع فى وقت واحد فى كل من كنوسس وجورنيا Gurnia وبسيرا Pseira وزاكرو Zacro وبليكسترو Plaecastro ولعله حدث بسبب اندلاع النيران اذ عثر سير أثر ايفانز على آثار النيران فى كل مكان مثل الكتل الخشبية المتفحمة والاعمدة الخشبية المحترقة والحوائط المسودة والالواح الطينية التى تحولت بفعل الحرارة الى ما يشبه الطوب المحروق (1) . ويبدو أن هذا الحريق كان بفعل زلزال أو بفعل غزو خارجى . وقد قال بعض المؤرخين بأنه كان بسبب غزو آخى لكريت (2) . ولكن يضعف من هذا الراى ان حركة التوسع الآخى لم تحدث الا بعد تاريخ هذا الحريق بقرن كامل . وأيا كان سبب الحريق فالمرجح من الشواهد الاثرية أن النار قد اندلعت فى وقت كان الناس فيه مشغولون بأعمالهم وحوانيتهم .

ولكن تدمير القصور لم ينه الحضارة الكريتية فجأة فقد ظلت كريت تقدم عطاءها الحضارى لعدة قرون تالية وان لوحظ تدهور انتاجها تدهورا مستمرا .

وتبدو الصفحة الاخيرة فى كتاب تاريخ السيطرة الكريتية فيما تذكره اسطورة ثيسيوس واريادنى التى تحكى قصة خضوع اثينا لكريت انتهى بنجاح اثينا فى التخلص منه والاستقلال بشؤونها .

انتهى دور كريت القيادى وتعرضت للغزو الدورى ولكن ذلك لم يمنع بقاء كريت كمصدر الهام للاغريق فى العصر الهيلينى فقصدها ليكورجوس

(1) Waltz, Op. Cit. pp. 83, 86.

(2) Grousset, R. et Gleonard, Histoire universelle, I. p. 529.

المشرع الاسبرطى فى القرن السابع كما قصدها سولون فى القرن السادس لكى يستفيدا من دستورها . وفى ميدان الموسيقى كان ثاليتاس الكريتى Thaletas يعلم الموسيقى فى اسبرطة فى القرن السادس (1) كما كان ديبوينوس Dipoenus وسكيلس Scyllis الكريتيان يعلمان فنانى ارجوس وسيكيون (2) . Sicyon

ثالثا ـ طروادة :

تقع طروادة بآسيا الصغرى بالقرب من مضيق الدردنيل وبحر ايجه واشتهرت بسبب ما ذكره هوميروس عنها من أخبار فى الالياذة . وقد بقيت مجهولة حتى اعتقد الناس بأنها مجرد اسطورة وكان الرحالة الانجليزى ماكليرن Maclaren فى عام 1822 م أول من تنبأ بوجود حقيقى لمدينة طروادة فى موقعها . ولكن شليمان هو الذى حول التنبؤ الى واقع بعد أن قام بسبع جولات من الحفائر فيما بين 1870 م و 1890 وقد استؤنفت الحفائر من جديد بمعرفة بعثة المانية قادها دوربفلد فيما بين 1893 م . 1894 ثم تبعتها بعثة امريكية فى الفترة من 1932 ــ 1938 م . وقد أدت هذه الحفائر الى الكشف عن مراحل هامة من تاريخ آسيا الصغرى فيما قبيل التاريخ . وقد قدمت طروادة تسع طبقات حضارية . يعود أقدم هذه الطبقات الى العصر الحجرى الحديث وتؤرخ بدايته فيما بين 4000 و 3000 ق . م وقد استمر الى منتصف الالف الثالثة ق . م . كانت المدينة آنذاك صغيرة الحجم اقيمت دورها من الطين واللبن على أساس من الحجر ، ولم يتعد قطر المدينة 100 متر وكانت محاطة بسور . كانت المدينة بدون شك تخضع لامير ما تم العثور على قصره الصغير الذى كان قد اتخذ شكل ميجارون

---

(1) ثاليتاس كان شاعرا وموسيقيا كريتيا اتصل به ليكورجوس وعاد معه الى اسبرطة، والاشارة هنا الى القرن السادس هى اشارة الى الزمن التاريخى المحتمل لوجود ليكورجوس تاريخيا وليس كما تذكره الاسطورة منسوبا الى القرن التاسع ق م .

(2) سيكيون مدينة تقع فى شبه جزيرة البيلوبونيز على مقربة من خليج كورنثا ، يجاورها من الشرق كورنثا ومن الغرب آخايا ومن الجنوب أركاديا . استوطنتها مجموعات متتابعة من الشعوب ، وتغير اسم المدينة أكثر من مرة تبعا لذلك فعرفت فى البداية AEgiotee نسبة الى أول ملوكها وسميت بعد ذلك ميكونى Méconé واخيرا عرفت باسم Sicyon الذى قدم اليها من اتيكا . ذكرها هوميروس كمنطقة تابعة للملك أجممنون . تطور نظام الحكم بالمدينة من الملكية الى الاوليجاركية واخيرا عرفت عصر الطغاة فى القرن السادس ق . م . لم تلعب سيكيون فى العصر الكلاسيكى (الفترة الحديثة من العصر الهيلينى) سوى دورا محدودا وكانت حليفا لاسبرطة ضد اثينا ثم ضد كورنثا وأخيرا ضد طيبة . وأهم ما اشتهرت به سيكيون هو ازدهار فنى النحت والرسم بها .

حقيقى . وقد ظهر البرونز خلال تلك الطبقة الحضارية الاولى ، وقد انتشرت سمات تلك المرحلة الحضارية فى مناطق أخرى فقد عثر فى جزيرة لسبوس (1) Lesbos على آثار لها نفس الطابع الحضارى .

أقيمت طروادة الثانية خلال منتصف الالف الثالثة تقريبا بعد تخريب المدينة الاولى ويلاحظ أن المدينة الثانية كانت مستقلة عن المدينة الاولى ولم تكن امتدادا حضاريا لها ، ويلاحظ أن هذه المدينة الثانية كانت أكبر مساحة من طروادة الاولى ، كما كانت تحصيناتها أضخم وضمت أبراجا وبابا ضخما. وكان القصر الاميرى أكبر من قصر أمير طروادة الاولى وكانت له بوابة ذات أعمدة فى المواجهة وعلى مقربة من هذه البوابة تم العثور على كنز ضخم — نسبه شليمان خطأ الى برياموس ملك طروادة على عهد الآخيين . ويبدو أنه كان مخبئا فى مواجهة كارثة سرعان ما حلت بالمدينة ونتج عنها تدمير المدينة الثانية حوالى عام 2250 ق . م . وقد تميزت طروادة الثانية باحتوائها على عدد كبير من المنازل على شكل الميجارون (2) وعرف اهل هذه المدينة الثانية استخدام العجلة فى صناعة الفخار . وتجدر الاشارة فى هذا السبيل الى الاوانى الجميلة على شكل بشر التى خلفتها طروادة الثانية ، كما تم العثور كذلك على تماثيل للنساء على شكل آلة (الكمان) الموسيقية وان لوحظ اختلاف تماثيل طروادة عن مثيلاتها التى عرفتها شبه جزيرة آسيا الصغرى وعالم بحر ايجة . خلفت طروادة الثالثة سابقتها وقد احتفظت هذه المدينة

---

(1) جزيرة لسبوس تقع على سواحل أيوليا فى آسيا الصغرى كانت تعتمد فى ثروتها على زراعات الكروم والزيتون وقطع الاخشاب فضلا عن صيد القواقع البحرية . عرفت سكانا من البلاسجيين الاسطوريين . احتلها الايوليون فى الفترة الموكينية تحت قيادة جراوس Graüs واصبحت عاصمة لمنطقة أيوليا . أسس الايوليون فى الجزيرة عددا من المدن كانت موتيلينى أهمها . وضع الطاغية Pittacus دستورها . وقعت الجزيرة تحت الاحتلال الفارسى فى أواخر القرن السادس مما دفعها للثورة مع المدن الايونية . أعاد دارا اخضاعها ولكن نجح الاثينيون فى تحريرها وادخلوها كعضو فى حلف ديلوس ، ولكن لسبوس ثارت فى عام 428 ق . م ، فعاقبها الاثينيون ونزعوا الارض من اصحابها ووزعوها على مستوطنين أثينيين استقدموا خصيصا لهذا الغرض . وفى عام 405 ق .م ، استولى الاسبرطيون على الجزيرة ولكنها نالت استقلالها بمقتضى صلح أنتا لكيداس. وقد خضعت الجزيرة فيما بعد للاسكندر الاكبر وكذلك للرومان .

(2) الميجارون Megaron كلمة اغريقية وردت عند هوميروس لتعنى الجزء الرئيسى من المنزل أو المنزل كله . وقد اختص هذا الاسم فى الآثار بنوع من المنازل ذات التصميم الخاص يبدو انها دخلت الى بلاد الاغريق فى العصر الموكينى نقلا عن طروادة . وقد صار الميجارون هو النموذج الرئيسى لمنازل الامراء والحكام خلال العصر الموكينى ، كما أنه الاصل الذى أخذ عنه تصميم المعبد الاغريقى ، والميجارون منزل يضم فناء ذى ثلاثة حوائط يدخل الانسان منه الى قاعة مستطيلة تحملها أربعة أعمدة تحيط بمذبح . وفى بعض الاحيان كان يفصل الفناء عن القاعة أخرى صغيرة .

بسمات الجودة فى صناعة الحلى . ولكن طروادة الرابعة التى تلتها فى حوالى 2100 ق . م . وكذلك طروادة الخامسة كانتا على العكس مــن ذلك دون المستوى الحضارى الذى كانت عليه الطروآدات السابقة عليها . لقد ظهرت بهما المساكن متكدسة على جوانب أزقة ضيقة . عرفت مدينة طروادة خلال ذلك العصر سورا احاط بها بلغ قطره 200 مترا . ويبدو أن هذا السور قد اعيد بناؤه اكثر من مرة . كان هذا السور شديد الميل نحو الداخل اقيــم من أساس حجرى أما بقية البناء فأقيم من اللبن . وكان هناك فى وسط المدينة على ما يبدو قصرا لامير ويبدو أن سبب التدهور الذى عرفته طروادة خلال تلك الفترة هو وفود غزاة عليها من الشرق تدل عليهم هياكل خيولهم التى عثــر على الكثيــر منهــا .

وتمثل طروادة السادسة حضارة معاصرة للحضارة الموكينية ولكنهـــا تختلف عنها فى سماتها ويلاحظ أنها أبطىء منها فى التطور . ومع ذلك فقد اقتربت طروادة السادسة من بلاد الاغريق وعززت مبادلاتها التجارية معها خلال القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر ق . م كما يدل على ذلك بقايا الفخار الموكينى الذى عثر عليه فى طروادة السادسة . ولا يمكن أن نتحدث عن طروادة السادسة دون أن نشير الى تلك الدار ذات الاعمدة التى كانت واحدة من بين الدور الجميلة آلتى حفلت بها المدينة فى تلك الحقبة . ولكن تعرضت المدينة حوالى عام 1300 ق . م . لهزة ارضية ادت الى سقوط كثير من الدور . ولكن المدينة أعيد بناؤها بسرعة وقامت طروادة السابعة . ويبدو أن طروادة السابعة سرعان ما تعرضت لحريق شمل المدينة . والمرجع أن طروادة هذه « السابعة » هى التى تحدث عنها هوميروس والتى تعرضت للحريق على أيدى الآخيين بعد حصار دام عشر سنين . وتكشف آثار تلك المدينة عن رخاء أقل مما عاشت فيه المدن السابقة . وقد دعى ذلك كثير منالباحثين الى التساؤل عن مدى صحة ما ذكره هوميروس عن ثراء طروادة وتنقسم طروادة السابعة فى الواقع آلى طبقتين حضاريتين الاولى ويطلق عليها الطبقة السابعة « الف » فتنتسب الى نفس حضارة طروادة السادسة ثم تلى ذلك طبقة اخرى افقر حضاريا وتعرف بطروادة السابعة « باء » . وقد عرفت المدينة خلالها غزاة قدموا من البلقان حوآلى عام 1200 ق . م وكانوا ضمن شعوب البحر فيما يبدو . ويلاحظ أن الموقع قد هجر بعد تدمير طروادة السابعة لعدة قرون تاليـــة .

ولكن تدمير طروادة لم يؤد الى موت ذكراها فى النفوس فبقيت حية فى

أشعار هوميروس . أما الموقع نفسه فقد قامت عليه مدينة اغريقية فيما بعد عرفت باسم Ilion (طروادة الثامنة) وقد عرفت هذه المدينة عدة تطورات خلال الفترة المتهيلنة (طروادة التاسعة) .

وقد استفاد الموقع من عناية الرومان به خلال فترة سيادتهم بسبب ما قيل عن ربط نشأة روما بأصل طروادى .

رابعا : العصر الهيلادى : يطلق هذا الاسم على عصر البرونز فى بلاد الاغريق القاريه ، ويرجع الفضل فى توجيه الانظار اليه الى جهود شليمان الذى بدأ حفائر ناجحة فى موكيناى (1) سرعان ما امتدت الى تيرنس وأرخومينوس (2) ، وبيلوس (3) وهى من المراكز الحضارية التى ورد ذكرها فى أشعار هوميروس .

ويقسم علماء الآثار هذا العصر الى ثلاث فترات هى :

— الفترة الهيلادية المبكرة 3000 — 2000 ق . م .
— الفترة الهيلادية المتوسطة 2000 — 1600 ق . م .
— الفترة الهيلادية الحديثة 1600 — 1100 ق . م .

بدأت الفترة الهيلادية بقدوم عدد من المهاجرين أو الفاتحين من شبه جزيرة آسيا الصغرى . وكان القادمون الجدد يحملون معهم حضارة اكثر تقدما — من حضارة العصر الحجرى الحديث الذى كان سائدا هناك حتى

---

(1) موكيناى واحدة من أقدم مدن بلاد الاغريق تقع على تل مرتفع فى سهل ارجوس . وفى قصائد هوميروس كانت موكيناى عاصمة ملك اجممنون القائد الاعلى لجيوش الاغريق المحاصرة لطروادة . وقد أطلق اسمها على فترة الازدهار الحضارى خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلادى (1600 — 1100 ق . م) . وبدأ شليمان حفائره هناك فى عام 1874 م وتابع جهوده اليونانيون والانجليز حتى كشف النقاب عن جزء كبير من بقايا هذه المدينة .

(2) تقع أرخومينوس غير بعيد عن الشاطىء الشمالى لبحيرة كوبايس Copaïs فى بيوتيا . وقد تحدثت الالياذة عن غناها ، وكانت عاصمة للمملكة الاسطورية للمينيين الذين قدموا اليها من تساليا . قام شليمان بحفائره هناك فى 1880 م وتابع الالمان جهوده 1903 — 1905 وقد شهدت المدينة فترة ازدهار خلال العصر الموكينى (1600 — 1100 ق . م) وقد فقدت هذه المدينة دورها القيادى حتى صارت مجرد عضو فى اتحاد بيوتيا الخاضع لسيطرة طيبة . وقد استعادت بعض نشاطها لفترات قصيرة فى القرن الرابع الى أن هدمها الطيبيون مرتين فى 364 و 349 ق . م ولكنها عادت الى الحياة من جديد على يد الاسكندر الاكبر .

(3) تقع مدينة بيلوس على الشاطىء الغربى لشبه جزيرة البيلوبونيز وهى مدينة قديمة انتشرت فيها الحضارة الموكينية وطبقا لما ذكره هوميروس فقد كانت بيلوس هى مدينة نسطور Nestor. لعبت هذه المدينة دورا خلال القرن الرابع ق . م . وقد عثر فيها على كثير من الآثار التى ساهمت فى اعادة الكشف عن تاريخ المدينة . ساهم فى كشف آثار تلك المدينة المدرسة الامريكية فى أثينا منذ عام 1929 م . ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقع عرف لفترة باسم نفارين ولكن اكتسب من جديد اسمه القديم .

ذلك الوقت كما كانوا يعرفون استخدام المعادن . ويبدو أن المهاجرين الجدد ادخلوا نظام الميجارون الى بلاد الاغريق القاريه خلال تلك الفترة وهو النظام الذى ظل نموذج مساكن النبلاء طيلة عصر البرونز .

نشأت عدة مراكز حضرية فى وسط شبه جزيرة الاغريق خاصة فى ارجوليس وبيوتيا واتيكا . وقد قامت هذه المراكز بدورها فى نشر العناصر الحضارية لتلك الفترة فى اجزاء اخرى من بلاد الاغريق .

تميزت الفترة المبكرة من العصر الهيلادى بتطور صناعة المعادن وان بقى استخدامها محدودا ببعض الاسلحة وبعض الادوات ، كما تطور فخار العصر الحجرى الحديث الذى تميز بزخرفة على شكل خطوط غائرة فطلى بلون قاتم مميز ثم ظهرت عليه بعض زخارف هندسية .

ومع بداية الفترة الهيلادية المتوسطة حوالى عام 2000 ق . م . وفد على بلاد الاغريق القارية غزاة جدد من اصل هندى اوربى نطلق عليهم اسم الآخيين . وقد جاءت هذه العناصر على شكل موجات بشرية متتابعة ، استطاعت هذه العناصر أن تفرض لغتها — الاغريقية — على البلاد ولكنها فيما عدا ذلك اخذت بأسباب حضارة الاهالى ، واهم البقايا المميزة للفترة الهيلادية المتوسطة هو الفخار المينائى (1) Minyanware وهذا الفخار يتميز بسطح لامع ولون رمادى ، ومع ذلك فهناك بعض الاوانى التى تميزت بلون احمر او اصفر ويبدو واضحا هدف الصناع فى تقليد الاوانى المعدنية من التزامهم بألوان معينة فضلا عن اتخاذ الفخار اشكالا ذات نتوءات حادة خالية من الرسوم . ظهر هذا الفخار فى ارخومينوس ومنها انتشر الى سائر بلاد الاغريق . وقد عرفت هذه الفترة أيضا نوعا آخر من الفخار غير لامع عثر عليه فى مراكز وسط شبه جزيرة الاغريق وفى ايجينا (2) . وكانت مقابر اصحاب تلك الفترة المتوسطة من العصر الهيلادى مختلفة الانواع وان غلب عليها اسلوب المقابر البئرية التى كانت تغطى كل مجموعة منها كومة من

---

(1) يعرف هذا الفخار باسم الميناثى نسبة الى الملك ميناس Minyas حفيد بوسيدون الذى هاجر من تساليا الى بيوتيا حيث انشا مدينة ارخومينوس وملك شعب المينيين .

(2) ايجينا Aegina جزيرة فى بحر ايجة تقع فى منتصف المسافة تقريبا بين بيرايوس ميناء اثينا وابيداورس فى سهل ارجوليس كانت هذه الجزيرة ماهولة منذ العصر النيوليتى وقد تاثرت حضارتها بالحضارة المينوية كما تعرضت للغزو الدورى لعبت دورا هاما فى تاريخ الاغريق ابتداء من القرن السابع ق . م ، فكانت صاحبة أول نظام نقدى فى بلاد الاغريق فضلا من امتلاكها لواحد من اقدم الاساطيل البحرية الاغريقية . وقد لعبت بحريتها دورا مهما فى معركة سلاميس البحرية عام 480 ق . م . وقعت فى صراع مع اثينا وقد هزمتها هذه الاخيرة فى عام 455 ق . م ، ثم طردت سكانها من الجزيرة فى عام 431 ق ، م .

التراب وكان المتوفى يدفن على شكل الجنين .

شهدت نهاية الفترة الهيلادية المتوسطة بعض الرخاء كما يتضح من انتشار الفخار الميناثى فى جزر الكوكلاديس وفى آسيا الصغرى .

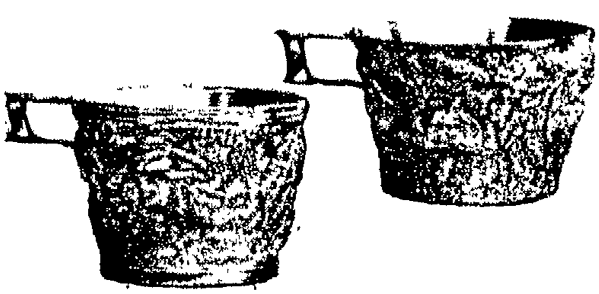
دخلت بلاد الاغريق القارية عصر الحضارة الموكينية مع بداية الفتـــرة الحديثة من العصر الهيلادى (حوالى 1600 ق . م) . وقد تمتعت بلاد الاغريق فى ظل هذه الحضارة بازدهار لم تعرف له مثيلا الا بعد الف عام تالية . قامت أهم مراكز هذه الحضارة فى اقليمى أرجوليس والبيلوبونيز . وأهم هذه المراكز هى موكيناى وتيرنس وأرجوس وكورنثا (1) ، الا أن موكيناى كانت اشهر هذه المراكز ومن ثم اطلق اسمها على العصر كله . وتعود اهمية موكيناى الى موقعها الحاكم فى طريق الاتصال بين الارجوليس والبيلوبونيز .

ما تزال معرفتنا بالقرنين الاولين للحضارة الموكينية (1600 — 1400 ق . م) غير كاملة حتى الآن ، رغم انهما شهدا تطورات حضارية هامة ؛ اذ عرفت موكيناى خلال تلك الفترة المبانى الجنزية التى تعرف باسم ثولوى Tholoi (2) كما شهدت بلاد الاغريق خلالها انتشار العناصر الحضارية الكريتية

---

(1) كورنثا مدينة تقع على الخليج الذى يعرف باسمها . توالى عليها السكان منذ العصر الحجرى الحديث وكذلك خلال العصر الهيلادى المبكر ولكن هجر الموقع حوالى عام 2000 ق . م ، وقد عرفت عند هوميروس باسم ايفيرا Ephyra احتل الدوريون هذا الموقع حوالى نهاية الألف الثانية ق . م . وقد عرفت المدينة فترات رخاء خاصة تحت اسرة Bacchioces واســـــرة Cypselos . وتتجلى مظاهر هذا الرخاء فى عدد المستوطنات التى انشاتها وفى علو شأنها فى انتاج الخزف الذى عرف باسمها فضلا عن انها أصبحت عاصمة تجارية وصناعية كبيرة . ولكن منذ القرن السادس ق . م . حجب ازدهار أثينا شهرتها بالتدريج دون أن يقضى على هذه الشهرة كلية فحلت الاوانى الفخارية الاثينية محل الكورنثية فى الاسواق . ومـــن الجدير بالذكر أن هذه المدينة كانت أحد المراكز الهامة لعبادة افروديتى واخيرا تعرضت المدينة للتدمير فى عام 146 ق . م . على يد الرومان .

(2) الثولوس كلمة اغريقية جمعها ثولوى Tholoi كانت تعنى عند الاغريق مبنـــى مستديرا له وظيفة جنزية . وهناك امثلة شهيرة للثولوى كثـــولوس ابيـــداورس ومجمـــوعـــة الثـــولـــوى المـــوكينيـــة .



قدحـــا فافيـــو

سلميا . وقد تركت هذه العناصر الكريتية أثرها الواضح على الفنون الموكينية خاصة الفنون الصغرى كقدحين للشراب عثر عليهما فى فافيو Vaphio (1) ويمكن أن نلاحظ أيضا بعض التطورات الحضارية الخاصة بالحضارة الموكينية كالاقنعة الذهبية التى عثر عليها فى مقابر موكيناى .

وحوالى عام 1400 ق . م . قام الموكينيون بغزو كريت وحطموا المدن والقصور وبسطوا سيطرتهم على الجزيرة . واصبحت موكيناى منذ ذلك التاريخ تحتل مركز الصدارة بالنسبة للحضارة فى شرق البحر المتوسط ، خاصة بعد تدهور الاحوال السياسية فى مصر أيام اخناتون وخلفائه .

شهدت المظاهر الحضارية فى موكيناى تطورات هامة خلال تلك الفترة (1400 — 1100 ق . م) فتطورت التحصينات فى القصور الاميرية وتطور تصميم القصور ايضا فأصبحت تضم عددا من الميجارونات المتتابعة ، وتمرس الموكينيون بفنون البناء وازدادت خبرتهم بها فتميزت مبانى هذه الفترة بدقة صنعها وعلو كعب صناعها . كما تابع الموكينيون أساليب الفن الكريتى فى الزخرفة والرسوم على الحوائط والفنون الاخرى كما يتضح من قطع الفخار والحلى وتماثيل التيراكوتا (الطين المحروق) والاحجار المنقوشة . ولكن يلاحظ أن الموكينيين بدأوا ينزعون الى تبسيط الاشكال مما يعتبر مقدمات للعصر الهندسى .

انتشرت الآثار الموكينية فى منطقة شرق البحر المتوسط فى ظل وجود السيطرة السياسية الموكينية فى المنطقة . وعرفت بلاد الاغريق مراكز حضارية موكينية أخرى مثل طيبة وأرخومينوس فى بيوتيا وبيلوس فى مسينيا وفافيو فى لاكونيا واليوزيس Eleusis (2) وخيروتيا Chaeronia (3) ودلفى وغيرها كما أصبحت كريت احد اهم المراكز

---

(1) فافيو Vaphio مدينة اغريقية تقع الى الجنوب من اسبرطة ، كانت مركزا هاما من مراكز الحضارة الموكينية . عثر فيها على قبر ذى قبة يرجع الى أواسط الالف الثانى ق. م فضلا عن القدحين المشار اليهما فى المتن وهما من الذهب المطروق .

(2) اليوزيس Eleusis مدينة فى اتيكا تقع على بعد عشرين كيلومترا الى الشمال الغربى من اثينا اشتهرت بمعبد ديميتر وباسرار اليوزيس . وحسب الاساطير فان ديميتر بحثت فى تلك المدينة عن ابنتها برسيفون التى كان هاديس قد اختطفها . وقد لاقت ديمير تكريما من جانب الملك كليوس Keleos واعترافا بجميله وهبت الالهة ديميتر لتريبتولمى Triptoleme ابن الملك — اول حبة قمح وعلمته الزراعة . وقد عثر فى موقع المدينة على بقايا معبد موكينى.

(3) خيرونيا Chaeronia مدينة تقع فى غرب بيوتيا ويطل عليها اكروبولس عظيم . وقد استغلت هذه المدينة زهور الريف المجاور لصنع عطور جيدة . وقد شهدت هذه المدينة انتصار فيليب الثانى وابنه الاسكندر فى عام 338 على الاثينيين والبيوتيين مما اتاح لمقدونيا =

الحضارية الموكينية (1) . ويلاحظ ان هذه المجتمعات (الموكينية) عاشت فى أماكن مفتوحة دون أسوار ؛ كما كانت المدن الموكينية تقام على بعد من الشاطىء يحقق لها السلامة ضد الغارات المفاجئة وفى نفس الوقت يجعلها قريبة من البحر بما يسمح للسكان باستخدامه .

ظل العالم يعتقد لفترة طويلة ان الحضارة الموكينية حضارة غير اغريقية وان اللغة الموكينية التى عرفت باسم Linear B ليست لغة اغريقية شأنها فى ذلك شأن اللغة الكريتية التى تعرف باسم Linear A ولكن عالمان انجليزيان هما Venteres و Chadwick فى أوائل الخمسينات من هذا القرن اثبتا ان اللغة الموكينية ما هى الا لغة اغريقية (2) وهكذا استطاعت جهود شليمان ومن تبعه من العلماء اقول استطاعت ان تضيف الى تاريخ الاغريق المعروف عددا من القرون كانت مجهولة من قبل.

ملامح حضارة موكيناى :

1 ـــ المجتمع الموكينى : ان مصادرنا لدراسة المجتمع الموكينى هى لوحات Linear B والمقابر والقلاع والقصور والفخار والعاج التى خلفها اصحاب هذه الحضارة ، وهى جميعا تشير الى ان الشعب الموكينى كان شعبا محبا للقتال منظما تنظيما دقيقا فى مجموعة من الممالك المستقلة

وكان الملك يقيم فى قصر متين حصين وكان يشرف على أوجه النشاط فى مملكته من خلال موظفيه . فكان يدير اراضى الدولة كما كان يوزع العمل على اصحاب المهن والعمال وكان يراس الحفلات الدينية ، كما كان القائد الاعلى للقوات العسكرية .

وكانت القوات العسكرية تضم مجموعات من الجنود مزودة بأسلحة برونزية كالرماح والسيوف والخوذات وكانت هذه الخوذات تزين فى بعض الاحيان بأسنان الدببة او مجموعة من الريش كثير الالوان . وكان الجنود يحمون صدورهم بقطع من الجلد مزودة برقائق من البرونز .

= السيطرة على بلاد الاغريق . والى نفس هذه المدينة ينتمى المؤرخ الشهير بلوتارخوس .

(1) دلفى مدينة قديمة تقع فى اقليم فوكيس على بعد سبعة كيلومترات شمال خليج كورنثا عند سفح جبل بارناسوس Parnassos . اكتسبت هذه المدينة اهمية وقداسة خاصة خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى . وكانت تعتبر مركز الكرة الارضية ووسط العالم (Omphalos). اشتهرت دلفى بمعبد الاله ابولو الذى كان يودع فيه الاغنياء ثرواتهم . وكانت بيثيا عرافة هذا المعبد تجلس فوق حفرة يخرج منها البخار وتدلى بنبؤاتها . وقد أقيمت فيها دورة العاب على شرف ابولو الذى قتل الافعى Python غير بعيد عن المدينة .

(2) Gordon, C. H., Forgotten scripts, England, 1971. pp. 12 FF.

وقد عرف الجيش الموكينى العجلات التى تجرها الخيول وكانت تحمل العتاد الى ميدان المعركة . وبالاضافة الى ذلك فقد كان لموكيناى اسطول حربى يحمى السفن التجارية ويقوم باغارات على المناطق الاجنبية ، وكانت القرصنة أمر يقره الجتمع فى موكيناى .

كانت لموكيناى صلات تجارية عبر بحر ايجة وارتبطت من خلالها بالدويلات الصغيرة المنتشرة فى بحر ايجه من طروادة شمالا حتى كريت جنوبا . (1)

اظهر الاغريق المبكرون (الموكينيون) تذوقا راقيا للفن اذ ورثوا فنون كريت ولكنهم طبعوها بطابعهم الخاص الذى تميز بابراز الاحساس بالفخامة والقوة فضلا عن الحرص على الواقعية . وقد ظل هذا الطابع الموكينى مميزا للفن الاغريقى طوال فترات ازدهار حضارتهم ومن هنا كان جمال العناصر المعمارية فى الحوائط والمقابر وتشكيل الاوانى الفخارية فضلا عن الصور البارزة بالرغم من القصور الفنى عند الفنانين المبكرين (الموكينيون)

2 — المعتقدات الدينية :

عبد الموكينيون نفس الالهة التى قدسها اغريق العصور الهلينية وقد كشفت الواح Linear B اسماء آلهة كانت تضمها اسرة الالهة الاوليمبية ؛ فقد عثر على أسماء زيوس وهيرا وبوسيدون وأثينا وابوللو وأرتميس واريس وحتى ديونيسيوس الذى كان يعتقد أن عبادته بدات متأخرة عن بقية آلهه الاغريق .

كان لهذه الالهة الاغريقية منذ العصر الموكينى كهنة وكاهنات حملوا نفس لقب الاله . وليس هناك ما يؤكد ان هذه الالهة قد اتخذت الصورة الانسانية التى عرفت بها خلال العصر الهيلينى وان عثر على تابوت يؤرخ من بداية القرن الرابع عشر يبين أحد الالهة على شكل انسان (2) .

3 — افول الحضارة الموكينية :

استقر لوقت طويل اعتقاد بأن انهيار الحضارة الموكينية تم على ايدى

---

(1) Grousset, op. cit. , PP. 543 - 547.

(2) السيد أحمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ص 60 .
ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ج 6 .

المهاجرين الدوريين — احد شعوب البحر — وكان هؤلاء يمرون بمرحلة اقل في التطور مما حققه الموكينيون . ونظن ان هؤلاء الدوريين بدأوا زحفهم على بلاد الاغريق حوالى أوائل القرن الثانى عشر ق . م . فاحتلوا بالتدريج قسما كبيرا من البيلوبونيز والجزر الواقعة فى جنوب بحر ايجة وجزيرة كريت . واستغرق هذا الزحف القرن الثانى عشر بأكمله وجانبا من القرن الحادى عشر وقد ساعد على انتشار هذا الراى أن الدوريين كانوا يعرفون الحديد مما ولد الاعتقاد بأنهم استطاعوا بتسليحهم الاقوى استطاعوا ان يعصفوا بالحضارة الموكينية .

ولكن هذا الراى أصبح موضوع مناقشة اذ تظهر الآثار أن التدهور الذى لحق بالحضارة الموكينية لم يحدث فجاة وانما تم على فترات كان آخرها معاصرا للهجرة الدورية .

والراى الآن يميل الى أن الهجرات التى تعرض لها الشرق القديم خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر ق . م . قد احرزت بعض النجاح فى التأثير على توازن القوى السياسية القائمة فاختفت الامبراطورية الحيثية وفقدت مصر امبراطوريتها فى آسيا ، واختفى الأمن فى البحر المتوسط فازدهرت القرصنة واضطربت التجارة . عانى الموكينيون — الذين كانوا أصحاب اهتمام مباشر بالتجارة فى المنطقة — من هذا التطور الخطير . وأدى ذلك الى انقطاع صلاتهم التجارية او ضعفها . واضطر السكان الى تغيير سلوكهم الحياتى بأن اعتمدوا على الزراعة ، ولكن تربة بلادهم عجزت عن اعالة شعب كثيف العدد اعتاد حياة مترفة . ويبدو أن المدن الموكينية دخلت فى صراعات بينها بسبب هذه — التطورات الاقتصادية مما ترتب عليه تدمير جزئى لبعض تلك المدن أعقبه انهيار معظمها . وعندما جاء الدوريون لم يجدوا حضارة مزدهرة قوية وانما — حضارة آفلة متداعية فاستطاعوا السيطرة عليها .

4 — صدى الحضارة الموكينية فى اشعار هوميروس :

من المعروف أن هوميروس كتب ملحمته الالياذة لتحكى قصة الايام الاخيرة من الحروب التى خاضها الموكينيون ضد مدينة طروادة . وتؤرخ هذه الحروب — من أوائل القرن الثالث عشر (1270 ق . م .) وبدراسة اشعار هوميروس يمكننا أن نتعرف على الملامح السياسية والاجتماعية التى سادت المجتمعات الاغريقية فى الفترة الاخيرة من الحضارة الموكينية وقبل أن تسقط مباشرة . لقد عاش المجتمع الذى تحدثت عنه اشعار هوميروس

فى قرى صغيرة تشرف عليها قلاع وكانت لهم عربات ذات أربع عجلات استخدموها فى الحرب ، كما استخدموا البغال والحمير لنقل البضائع . وكانت التجارة البحرية ذات اهمية كبيرة لهم وان اتخذوا نظام المساحلة فى الملاحة وكانوا لا يبتعدون عن الارض الا عندما يذهبون الى كريت أو الى مصر . وكان المجتمع يتعامل بنظام المقايضة وكان الثور هو وحدة التعامل . اما ثروة الاشخاص فكانت تقدر بمقدار ما يملك الفرد من ماشية .

ان قراءتنا فى هوميروس تعطى الانطباع بتقهقر الحضارة الموكينية فهى فقيرة فى الفنون ولا يذكر هوميروس اشارات مفصلة عن اى اعمال فنية الا ما سجله عن النقوش على الدروع ، كما كان حديثه عن العمارة يأتى عرضا وفى ايجاز شديد ، كما لا يذكر شيئا عن النحت او التصوير ، ويلاحظ ان ثقافة العصر كما اشار اليها هوميروس كانت مادية ينقصها الفكر والتأمل .

وقد تميز ذلك العصر بحب الاغريق للالعاب الرياضية وهو الامر الذى ظلوا يهتمون به طول عصور تاريخهم . (1)

والالياذة تحصر سبب اندلاع الحرب فيما اقترفه باريس الامير الطروادة (2) من غوايته هيلينا (3) زوجة مينلاوس — ملك اسبرطة —

---

(1) كانت الالعاب التى ذكرها هوميروس عبارة عن منافسات رياضية أو مناظرات كلامية يخوضها الابطال قصد الزواج من امراة أو امتلاك عرش أو تخليد ذكرى أبطال سقطوا فى ساحة الشرف . فنرى فى الالياذة الالعاب الجنزية التى اقامها أخيل تخليدا لذكرى بتروكلوس صديقه الذى قتله هكتور الاميرى الطروادى .

ولكن دورات الالعاب التى عرفتها بلاد الاغريق فيما بعد والتى كانت تعقد فى مواعيد محددة فكانت تختلف فى طبيعتها وفى أهدافها عن الالعاب التى ذكرها هوميروس . فقد كانت هذه الالعاب عامة لجميع الاغريق بينما اقتصرت الالعاب التى أشار اليها هوميروس على الطبقات الارستقراطية ، كما كانت تلك الالعاب العامة ذات أهداف دينية محددة وقد مكن لها ذلك فى نفوس الاغريق على اختلاف مشاربهم .

(2) باريس Paris امير طروادى ، تقول الاسطورة أن أمه رات فى نومها وهو ما يزال جنينا — انها تحمل نارا تدمر المدينة كلها . وخوفا من تحقق ذلك دفعت بوليدها الى العراء حيث تلقفته ايدى الرعاة وقاموا بتربيته . عاد باريس الى قصر أبيه الملك برياموس بعد معرفته لنسبه . فى ذلك الوقت عقد حفل زواج ثيتس Thetis وبليوس Peleos اللذان ولدا اخيل فيما بعد) ودعى اليه كل الالهة ما عدا الالاهة اريس Eris (عدم الاتفاق) ، فغضبت والقت بتفاحة ذهبية فى حفل الزفاف كتب عليها الى (اجمل النساء) . حاولت كل من الالهات هيرا واثينا وافروديتى الحصول على التفاحة . واخيرا احتكمن الى باريس وسعت كل منهن لاغرائه حتى يحكم لها . وعدته هيرا بحكم آسيا الصغرى ، ووعدته اثينا بمجد المحاربين بينما وعدته افروديتى بأن تساعده فى الحصول على أجمل نساء العالم . حكم باريس لصالح افروديتى التى أبرت بوعدها وساعدته على الالتقاء مع هيلينا زوجة ملك اسبرطة والهرب معها الى طروادة .

(3) هيلينا Hellena ابنة الاله زيوس من زوجة بشرية هى ليدا Leda زوجة تندار =

وهربها (1) معه الى طروادة ويذكر هوميروس أن ملوك الاغريق تجمعوا جميعا للثأر من هذا العار وساروا ضد طروادة تحت قيادة أجممنون (2) ملك موكيناى .

ولكن رغم الاطار الدرامى للقصة فيبدو أن أسباب الحرب لم تكن الا نزاعا بين الشعبين من أجل السيطرة على مضيق الهلسبونت والاراضى الغنية المحيطة بالبحر الاسود . ووقفت آسيا الصغرى كلها وراء طروادة بينما احتشدت المدن الاغريقية لمساعدة اجممنون .

ورغم انتصار الاغريق فى هذه المعركة وتدميرهم لطروادة ، الا أن هذا الانتصار لم يمنع حضارة موكيناى من السقوط .

وربما كانت حرب طروادة نفسها هى المناسبة الاخيرة لجمـــع شمل عقد كادت تنفرط حياته . ولكن الانتصار لم يكن كافيا لكى يعطى نفسا جديدا لحضارة آن وقت احتضارهـــا .

= ملك اسبرطة تقول الاسطورة انها ولدت من بيضة . كانت اجمل نساء العالم ، وتعرضت بسببه هذا الجمال لعدد من المشاكل منها : أن ثيسيوس خطفها الى اثينا الى ان استطاع اخوانها أن يفكوا أسرها ، وتزوجت من مينلاوس ابن اتريوس ملك ارجوس الذى كـــان لاجئا عنـــد أبيها وخلفه على العرش . هربـــت مع باريس الى طروادة بعدما اغوتهـــا افروديتى . تنسب اليها الاساطير مسئولية قيام حرب طروادة .

(1) مينلاوس التجأ الى تنـــدار Tindar ملك اسبرطة مع اخيه أجممنون بعد ـــ مقتل ابيهما . وقد تزوج هيلينا ابنة ذلك الملك (من الناحية الرسمية) ، وكان هرب زوجته مع باريس دافعا له ليستنهض الاغريق للثأر .

(2) أجممنون ، شقيق مينلاوس وتزوج من أخت هيلينـــا وتدعى كليتمنسترا ، امتلى عرش ابيه فى أرجوس بعد فترة من الهرب الى اسبرطة . وقد اختاره ملوك الاغريق كقائد أعلـــى للقوات الاغريقية المشتركة فى حرب طروادة .

- 3 -

الفترة الغامضة
أو العصر الوسيط الاغريقي

1 ــ الخريطة السكانية لبلاد الاغريق عقب الغزو الدورى

2 ــ الاحوال السياسية والاجتماعية

3 ــ المعبودات والعبادات

4 ــ الاداب

5 ــ الفنــــون

الفترة الغامضة أو العصر الوسيط الاغريقى

(1200 — 800 ق . م .)

عندما شارف القرن الثالث عشر ق. م على الانتهاء كانت بلاد الاغريق تودع عصر الحضارة الموكينية الزاهر وتستقبل عصرا تميز بغموضه وقلة آثاره وانحطاط صناعته . استمرت هذه الفترة الغامضة حتى نهاية القرن التاسع ق. م. هذه الفترة التاريخية عرفت دون شك عديدا من التطورات الهامة فقد استقرت خلالها التقاليد الحضارية لبلاد الاغريق التى عرفت بها تلك البلاد خلال العصور التالية — وغموض معلوماتنا عن هذه الفترة لا يعنى أبدا أن بلاد الاغريق انعدمت فيها الحضارة أو أنها عادت بدائية كما كان حالها اثناء العصور الحجرية . ويكفى هذه الفترة انها أنتجت اعظم الآثار الأدبية واخلدها فى تاريخ الاغريق وهى ملحمتى هوميروس الالياذة والاديسة (1)

نعتمد فى دراستنا لهذه الفترة على الآثار وهى رغم قلتها تثبت أن — الدوريين الغزاة لم يحطموا الحضارة الموكينية تماما حيث استمرت بعض الفنون الموكينية فى الظهور لفترة تالية من الصعب تحديد طولها . ثم بدأ يظهر فى المراكز الحضارية المختلفة فى بلاد الاغريق أسلوب فنى يختلف عن الاسلوب الموكينى ويعتمد الاسلوب الجديد على الاشكال الهندسية فى الزخرفة سواء كانت اشكالا أو مخلوقات .

ولكن صورة المجتمع الاغريقى خلال تلك الفترة لا تتضح الا بدراسة الالياذة والاوديسة . صحيح أن هوميروس سجل فيهما احداث الفترة الاخيرة من العصر الموكينى ولكن لاحظ الباحثون أن الشاعر هوميروس كثيرا ما خلط بين ما كان يجرى فى واقعه وعصره وما كان يجرى فى أيام اجممنون . فكان يكتب عن أبطاله كما لو كانوا يعيشون ظروفا مشابهة لظروف عصره . ورصد العلماء العديد من الملاحظات التى تؤكد ذلك كحديث هوميروس مثلا عن

حرق الاغريق لموتاهم (1) بينما المعروف من الآثار أن الموكينيين كانوا يدفنون الموتى .

وهكذا يمكن من خلال المعطيات القليلة أن نعرض لاحوال وتطورات الفترة الغامضة فى تاريخ الاغريق .

أولا — الخريطة السكانية لبلاد الاغريق عقب الغزو الدورى :

عرفت بلاد الاغريق عديدا من التحركات البشرية كونت فى النهاية الشعب الاغريقى كما نعرفه فى عصوره التاريخية . ويمكننا تتبع هذه التحركات فيما يلى :

1 — السكان الاصليون الذين سكنوا بلاد الاغريق خلال العصر الحجرى الحديث ، ولا نعرف عنهم سوى ما تركوه من أدوات حجرية لا تدل على أصولهم الاولى وهم الذين عرفوا فى الاساطير الاغريقية بالبلاسجيين Pelasges (2)

ب — وفى الفترة المبكرة من عصر الهيلادى استقبلت شبه جزيرة الاغريق مجموعة من السكان يمتون بصلة القربى للسكان الاوائل فى كريت وجزر بحر ايجة . والمرجح انهم لم يكونوا من السلالة الهند وأوربية ، وانهم وفدوا على شبه جزيرة بلاد الاغريق من جنوب غرب آسيا الصغرى ويعتقد أنهم تحدثوا لغة غير اغريقية وان كانوا قد تركوا آثارهم فى اللغة الاغريقية كما تظهر فى مجموعة مفردات ليست لها النهايات الاغريقية المألوفة .

ج — ومع بداية العصر الهيلادى الاوسط بعد سنة 2000 مباشرة وفدت على بلاد الاغريق الموجة الاغريقية الاولى وقد ازدهرت حضارة موكيناى على أيدى هؤلاء السكان ، وسماهم هوميروس بالآخيين . وينتسب هذا الشعب الى مجموعة الشعوب — الهندوأوربية وربما جاء الى شبه جزيرة الاغريق عبر مضيق الدردنيل . اندمج القادمون الجدد مع سكان

---

(1) Jarde, A., La Grèce Antique, Paris, 1956. P. 222

(2) البلاسجيون : هم السكان الاوائل الاسطوريين فى بلاد الاغريق ويقال أنهم انحدروا من بلاسجوس Pelasgos البطل الاسطورى الذى ولد فى اركاديا من نيوبى Niobe وزيوس . وقد تزوج بلاسجوس من كيلين Cyllene ورزق منها بولد هو لوكاؤون Lycaon وبنت تدعى كاليستو Callisto التى كانت أما لاركاس Arcas — ويلاحظ ان اركاديا تنسب اليه . وفى رواية ثانية كانت له ابنة تدعى لارسا Larissa وتقول رواية ثالثة ان لارسا كانت أمه وأن بوسيدون كان أباه ، وانه اقتسم مع اخويه اخايوس وفثيوس حكم شبه جزيرة البيلوبونيز التى اصبحت ثلاثة اقاليم هى اخايا وفثيوتيدا Phthiotida وبلاسجيوتيس Pelasgiotes

البلاد السابقين وكونوا شعبا مختلط السلالة ؛ وان كان من المحتمل ازدياد نسبة العنصر الاغريقى (الآخى) بسبب استمرار الهجرات الاخية فى الوفود على شبه الجزيرة .

د — ومع بداية القرن الثانى عشر ق . م قدمت الموجة الاغريقية الثانية والمعروفة بالغزو الدورى . وقد اطاح الدوريون بالامراء الآخيين ودمروا قصورهم فى موكيناى وتيرنز وغيرهما وعصفوا بالاوضاع السياسية السائدة فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت .

وبدخول الدوريين الى شبه جزيرة بلاد الاغريق ينسدل ستار كثيف على معلوماتنا عن التحركات البشرية فى بلاد الاغريق . وعندما ينقشع الضباب عن اخبار الاغريق مع بداية العصر الهيلينى فى القرن الثامن نجد مجموعات الاغريق المختلفين وقد استقر كل عنصر منهم فى منطقة وتداخلت المناطق والعناصر بدرجات متفاوتة . ولا نستطيع — بسبب قلة المصادر — ان نتتبع هذه الشعوب فى حركتها خلال الفترة الغامضة الا بدراسة اللهجات الاغريقية المحلية لكل منطقة .

وينبغى أن نضيف ايضا ان الفترة الغامضة شهدت حركة هجرة مضادة من بلاد الاغريق الى منطقة الجزر الايجية وساحل غرب آسيا الصغرى . ولا نعرف الاسباب الحقيقية وراء هذه الهجرات ، وربما تمت تحت ضغط غزاة جدد أو بسبب انفجار سكانى . على كل حال فالمؤرخون القدماء يفسرون هذه الهجرة فى اتجاه الشرق تفسيرا أسطوريا فهلين Hellen هو أبوكل الاغريق وأبناؤه هم ايولس Aiolos ودوروس Doros وسكوذس Scouthus وكان للاخير ولدان هما أخايوس Achaios وايون Ion ومن الواضح ان هذه السطورة تحاول تفسير انقسام الاغريق الى تلك العناصر التى عرفوا بها خلال العصر التاريخى وان كان الاقرب الى الصواب أن نرد هذه التقسيمات الى اختلافات اللهجات التى تحدثت بها كل مجموعة من الاغريق . (1)

اقدم اخبار الهجرات الاغريقية نحو الشرق نجدها فيما ذكره مؤرخ قديم عن أورست Orst الذى غادر بيوتيا بعد قتله لامه . واصطحب معه ابنه الى آسيا الصغرى . وكان أورست يقود مجموعة من الايوليين

(1) Grousset, R. Op. cit., pp. 556 - 557.

وقد مروا بتراقيا أثناء هجرتهم . (1) تبعت هذه الهجرة المبكرة هجرة اخرى قام بها الايوليون من تساليا وبيوتيا . استقروا بجزيرة لسبوس Lesbos والساحل الأسيوى المقابل للجزيرة فى شمال غرب آسيا الصغرى . أسس المهاجرون اثنتى عشرة مدينة هناك من بينها كومى Cymé وسميرنا Smyrne (2) ووصلت تأثيراتهم الى طروادة وقد عرفت هذه المنطقة بأيوليس Aeolis نسبة اليهم . مجموعة اخرى من المهاجرين خرجت من اثينا كانت تضم الايونيين وكانوا اكثر اختلاطا من الايوليين . ضمت هذه الهجرة — حسبما ذكر هيرودوت — (3) سكانا من أورخيمينوس Orchemenos ومن طيبة وفوكيس Phocis واركاديا وبعض الدوريين . كان على رأس هذه الهجرة نيليوس Neleos الذى يرجع نسبه الى Nestor، ويقال أن نيليوس أسس مدينة ملطية Miletus (4) واستطاع الايونيون أن يضموا سميرنا فيما بعد .

واستقروا فى خيوس Chios (5) وساموس Samos (6) وعلى الساحل فى وسط غرب آسيا الصغرى . وعرفت المنطقة باسم ايونيا .

موجة الهجرة الاخيرة كانت دورية جاءت بصورة رئيسية من ارجوس

---

(1) Grousset, R, Ibid, P. 557.

(2) سميرنا Smyrne هى مدينة ازمير الحالية فى تركيا . استقر فيها الايوليون أولا ولكن الايونيين نجحوا فى ضمها اليهم بعد ذلك . كانت واسعة الشهرة أيام حصار طروادة وقد نهبها ملك ليديا حوالى عام 627 ق . م . كما تعرضت للتخريب عدة مرات بعد ذلك خلال تاريخها الطويل . ولكنها تمتعت بثراء عريض تحت انتجونس وخلفاءه ثم تحت حكم الرومان .

(3) Herodot, I, 146

(4) Grousset. R, Ibid , P. 558

(5) خيوس : جزيرة تقع على بعد عشرة أميال من شبه جزيرة اليونان اعتمدت فى دخلها على صناعة الخمور ، وصارت مع الزمان سوقا للنخاسة . شهدت ثورة فى القرن السادس ق . م قادها عبد يدعى دريماخوس Drimachos، انتصر على الجيوش التى سيرت لقتاله واعتصم بالجبال فارضا حمايته على من يلجأ اليه . وبقى فترة مسيطرا على الامور لكنه انتحر فى النهاية بطريقة درامية . وبقى لعديد من السنين يعتبر نصيرا للارقاء والها حاميا لهم .

(6) ساموس Samos جزيرة تقع بالقرب من ساحل آسيا الصغرى قامت بها حفائر منذ القرن 18 . ولكن اهم هذه الحفائر قام بها الالمان منذ عام 1910 م . سكنها اناس من آسيا الصغرى خلال الالف الثالث ق . م . وتلقت هجرات ايونية فى أواسط الالف الثانى . وقد عرفت أوجها فى الفترة المبكرة من العصر الهيلينى (Archaic) خاصة فى عهد الطاغية بوليكراتيس Polycrates (540 — 522 ق. م)

ولاكونيا وثيرا (1) وكريت ورودس (2) . استقرت هذه الهجرة فى أول الامر فى هاليكارناسوس Halicarnassos (3) وكنيـــدس (4) فى الجزء الجنوبى من الساحل الايجى لآسيا الصغرى . فقد عرفت المنطقة باسم دوريس Doris.

ما سبق ذكره من اخبار الهجرات الى الجزر الايجية وساحل آسيا الصغرى جاء عند المؤرخين القدماء . ولكن لا يبدو أن هذه الهجرات قد اتخذت ذلك الشكل المنظم والتقسيم الواضح ، ومن المؤكد ان هذه الهجرات قد بدأت قبل الغزو الدورى واستمرت بعد ذلك الغزو .

كونت هذه الهجرات مدنا على الساحل الاسيوى كانت جزرا هيلينية فى محيط أجنبى (أو بربرى كما كان الاغريق يطلقون على الاجانب)

ثانيـــا ـــ الاحوال السياسية والاجتماعية :

من الواضح أن الفترة التالية للغزو الدورى قد شهدت انهيـــار الممالك التى تحدث عنها هوميروس وبدأت تظهر الدول المدن Polis فى جميـــع انحاء بلاد الاغريق .

---

(1) جزيرة ثيرا هى أبعد الجزر الكوكلادية وقوعا نحو الجنوب . شهدت حفائر المانيـــة فى الفترة من 1895 — 1903 م . وقد اثبتت هذه الحفائر أن الجزيرة كـــانت مأهولة منذ العصر الكوكلادى القديم . ومدينة ثيرا دورية الاصل ولكنها شهدت تأثيرات مينوية . ومن اهم آثار هذه الجزيرة معبد أبولو كارنيوس Apollo Karneios الذى يعود الى القـــرن السادس ق . م .

(2) رودس ، اكبر الجزر Dodecanèce مساحتها 1400 كيلومتر مربع قامت بها حفائر هامة فى نهاية القرن التاسع عشر . وقد اثبتت هذه الحفائر أن الموقع بقى مسكونا باستمرار حتى الآن . عرفت الجزيرة سكانا من العصر المينوى الحديث (1580 — 1400) وقد تلاه وجود موكينى اعتبارا من عام 1400 ق . م . ولقد وصلت هذه الجزيرة الى ثراء ملحوظ فى الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م . وقد اشتهرت الجزيرة بتصوير نوع من الفخار الذى اشتهر باسم كاميروس Camiros وهو اسم احدى مدنها الثلاثة . وفى عام 408 ق . م . قررت المدن الثلاثة انشاء مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم رودس . اصبحت رودس فى القرنين الثالث والثانى جمهورية تجارية عظيمة وكان بها عند نهاية الفترة المتهيلنة مدرسة كبيرة للنحت .

(3) هاليكارناسوس ، مدينة فى جنوب غرب آسيا الصغرى كانت فى أيام انتشار الحضـارة الاغريقية مقرا لحكم الملك الكارى موسولوس Mausolos وحبيبته ارتميزيا (مـــن 377 — 353 ق . م .) وقد أقيم لهمـــا تمثال هائل الارتفاع (حوالى 50 متـــرا فـــى الارتفاع) . وقد اعتبره الاغريق أحد عجائب الدنيا السبع . وكانت هاليكارناسوس وكوس وكنيدوس بالاضافة الى مدن رودس الثلاثة تمثل المدن الدورية الستة والتى كانت منافسا للمدن الايونية التى كانت تقع الى الشمال منها .

(4) كنيدوس مدينـــة تقع على لسان بارز فى آسيا الصغرى ، ساعدها موقعها على أن تصبح ثغرا صالحا للتجارة الساحلية . وقد انجبت هذه المدينة فى مستقبل ايامها عددا من المشاهير منهم ايودوكسس Eudoxos الفلكى وكتيسياس Ctesias المـــؤرخ وسوستراتوس Sostratos بانى منارة الاسكندرية .

تكونت المدينة فى بعض الاحيان بانضمام مجموعة من القرى رأت فى الانضمام الى كيان المدينة مصلحة لها ولامنها وسلامة سكانهـا أو بنـوا قرية على حساب القرى المحيطة بها حتى تصبح بعد بعض الوقت مركزا لنشاط كل القرى وتدور الاخيرة فى فلكها ، ويقال ان مدنا اخرى قامت على اكتاف سكان بعض القرى الذين هجروا قراهم وانشؤا سويا مدينة واحدة مشتركة .

والمدينة الدولة كانت مستقلة سياسيا ولها جنسيتها الخاصة وتجمـع بنيها ارتباطات سياسية واجتماعية مشتركة . وكانت مساحة المدينة صغيـرة تلحق بها منطقة زراعية ولم تزد هذه المساحة فى أحسن الاحوال عن (الف ميل مربـع)

ان تتبع نشأة هذه المدن وتطورها امر غاية فى الصعوبة اذ ان كل التطـورات الاولـى فى حيـاة المـدن الـدول تمـت خـلال الفتـرة الغامضة . ومع ذلك يبدو أن نواة المدينة كانت (الاكروبولس) وهى قلعـة يأوى اليها السكان بقطعانهم اذا تعرضوا لخطر خارجى وبالتالى انشىء المعبـد داخـل الاكـروبـولس . ولكـن عنـدمـا تطـورت الامـور واصبحت المدينة قادرة على حماية منشآتها اقيم المعبد على ربوة فى السوق العامة Agora التى اصبحت مركزا للنشاط الاقتصادى والاجتماعى .

كان نظام المدينة فى البداية ملكيا وكان الملك يدير شؤون المدينة ولـم يكن الملك فى المدينة مطلق اليد . بل كان يشاركه فى سلطانه مجموعة مـن رؤساء القبائل وكان النبلاء يكونون أرستقراطية عسكرية تقوم بأعباء الدفاع عن المدينة فى الحرب وتنعم بالرخاء والالعاب فى السلم . (1)

وقد اختلفت نشأة هذه الطبقة الارستقراطية باختلاف المدن ففـى اسبرطة كان الارستقراطيون ينحدرون من الغزاة الدوريين ، وكان لهـم وحدهم حق المواطنة والمشاركة فى حكم المدينة . اما فى اثينا التى لم تتعرض للغزو الدورى فكان الارستقراطيون هم افراد الاسر الاصلية التى اسست اثينـا .

ضمت المدن الاغريقية بالطبع طبقات اخرى غير الطبقة الارستقراطية فهناك الطبقة الوسطى التى احتفظ ــ افرادها بحريتهم وعملوا بالتجارة والصناعة والزراعة ، كما كان النشاط الاقتصادى فى المدن الاغريقية

---

(1) Kitto, H. P. F. , The Greeks, London, 1977. PP. 64 FF.

يقوم على اكتاف العبيد الذين كانوا محرومين من كل الحقوق وكانت حقوق المواطنة قصرا على المواطنين دون الاجانب الاحرار أو العبيد أو النساء . كان الملك يجمع افراد مدينته الاحرار الذكور لكى يعرض عليهم ما اتخذه من قرارات . وكان لهم حق الموافقة أو الرفض دون الحق فى تعديل القرارات، ولكن الحق الاخير كان مقصورا على مجموعة من الارستقراطيين والذين كانوا يدعون صحابة الملك ، اتخذت هذه الاجتماعات اهمية قصوى حتى صارت مجلسا يساهم فى حل الامور الجسيمة التى تتعرض لها المدينة وكان المجلس يأخذ من السوابق مرشدا يسير على نسقه .

كانت المدينة تعيش على موارد متعددة اهمها الصيد والزراعة وتربية الماشية والالياذة تتحدث عن الناس الذين يحرثون الارض ويبذرون القمح ويروون الارض ويقيمون الجسور ، وتتحدث أيضا عن قطعان الاغنام والابقار والخيل والماعز التى يملكها الاغنياء وتذكر ايضا صيد البر والبحر وهناك اشارات الى ملكية الاسرة ملكية جماعية . وقد عرف الاغريق الملاحة ومارسوها ولكنهم كانوا قراصنة بصفة رئيسية اما التجارة فكانت ما تزال من نصيب الفينيقيين .

استطاعت الارستقراطية أن تسلب الملك سلطاته بالتدريج فحدت من سلطته العسكرية والادارية والقضائية حتى اصبح نفوذه لا يتعدى النواحى الدينية وأصبحت السلطة الفعلية فى ايدى الارستقراطيين — وعلى كل حال كان حكم الارستقراطيين اكثر كفاءة فى ادارة الدولة من النظام الملكى ولهذا تميز عهدهم بازدهار العمران والفنون والتجارة والصناعة ويعزى اليهم انشاء المستوطنات الاغريقية فيما وراء البحار .

لقد فرضت وعورة التضارس صعوبة الاتصال بين المدن الاغريقية وادى هذا الامر الى انعزال كل منها عن الاخرى واعتمادها على نفسها . وأدى هذا الانعزال ايضا الى التصادم والتنافس والتقاتل ، ومع ذلك كان الاغريق جميعا يحسون وحدة الاصل المشترك ، فرغم تشتتهم السياسى كانوا يفرقون بين الاغريقى والاجنبى (Barbaros) وكانوا جميعا يعشقون ملحمتى هوميروس ويرددون اشعارهما . وكانوا جميعا يشتركون فى تقديسهم لآلهة الاغريق . وأصبح مركز وحى دلفى كعبة كل الاغريق يحجون اليه لاستشارته فى أمورهم الهامة او الشخصية . وكان الاغريق يشتركون فى الالعاب الرياضية ، وكان لدى الاغريق أربع مهرجانات رياضية تعقد اثنتان منها مرة كل أربع سنوات — والاثنتان الاخريان مرة كل سنتين وهذا فعليا يعنى أن الاغريق كان

لديهم أكثر من موسم رياضي واحد سنويا يجتمعون فيه . هذه المهرجانات هى الدورة الاوليمبية (1) والدورة الخليجية (2) نسبة الى خليج سالونيك بالقرب من كورنثا والدورة البيثية (3) تخليدا لذكرى انتصار أبولو على الافعى بيثون

---

(1) الالعاب الاوليمبية ، كانت تقام فى نهاية الصيف كل أربع سنوات فى غابة التيس Altis باوليمبيا ، وهى العاب فاقت كل مثيلاتها فى الشهرة . وتقول الاساطير ان هرقل كان أول من اقامها تخليدا لانتصاره على Augias أوجياس . وعندما كانت تبدأ هذه الالعاب كان الاغريق يوقفون كل خلافاتهم وحروبهم للاشتراك فيها . وتؤرخ أولى الدورات الاوليمبية من عام 776 ق.م وظلت هذه الالعاب تعقد فى موعدها حتى اوقفها الامبراطور ثيودوسيوس فى عام 393 م .

كانت الالعاب تتم تحت اشراف مدينة اليس Elis منذ عام 572 ق . م وكان المتبع فى هذا الشأن ان يتوجه المنادون الى جميع مناطق الاغريق يعلنون بداية السلم المقدس . فترسل المدن وفودها للاشتراك فى الالعاب ورغم أن الاشتراك فى هذه الالعاب كان مسموحا به لكل الاغريق الا أن المدن كانت تدقق فى اختيار ممثليها نظرا لما يجلبه فوزهم من فخر لمدينتهم . وفى مقر الدورة يتلقى الهيلانوديكيس Hellanodices وهم الموظفون المسؤولون عن ادارة الالعاب ـــ المرشحين قبل افتتاح الدورة بشهرين لكى يتعرفوا على قواعد المسابقات ويقضوا فترة تمرين أخيرة . لا نعرف بالتفصيل الجانب الدينى للاحتفالات ولكن المؤكد أن الالعاب لم تكن تبدأ الا بعد اقامة عدد من الاحتفالات الدينية وتقديم عدد من القرابين تقربا لزيوس وكرونوس وآلهة أخرى . كان برنامج الدورة يستغرق سبعة أيام : واحد يخصص لتقديم القرابين وستة للالعاب . وكانت الالعاب تبدأ بقسم يردده المتسابقون امام مذبح كرونوس بألا يلجأوا الى الغش وكانت أهم الالعاب التى يتبارى فيها المتسابقون هى الجرى والوثب ورمى القرص ورمى الرمح والمصارعة والملاكمة فضلا عن سباق العربات وسباق الخيول . وكان المتبارون يدخلون الى المسابقة عرايا كما كان يسمح للاطفال بالاشتراك فى مسابقات تخصص لهم . وكانت جائزة الفائز اكليل من أغصان الزيتون أو النخيل ، ولكن مدنهم كانت تخصص لهم استقبالات هائلة وتقيم لهم التماثيل لتخليدهم . لم يسمح للنساء بحضور هذه المباريات فضلا عن الاشتراك فيها فيما عدا خامينى كاهنة ديميتر . ولم يسمح للعبيد بالاشتراك فى المباريات وان سمح لهم بمشاهدتها . كانت الالعاب الاوليمبية مناسبة عظيمة جذبت مشاهير رجال الادب الذين يرغبون فى التعريف باعمالهم ومن ذلك ما قيل عن عرض هيرودوت لبعض أسفار من كتابه وكذلك انشد امبدوكليس Empedocles من اجريجنتوم ابياتا من تاليفه الخ . .

(2) دورة الالعاب الخليجية نسبة الى خليج سارونيك بالقرب من كورنثا . وكانت تقام الالعاب فى معبد بوسيدون هناك . تقول الاسطورة ان Sisyphe سيسيفى ملك كورنثا اقام هذه الالعاب على شرف ميليترت Melicerte الذى سقط فى البحر هناك مع أمه اينو . ومع الوقت ارتبطت هذه الالعاب بعبادة الاله بوسيدون . كانت تعقد فى أواسط الربيع كل أربع سنوات فى البداية ولكن مواعيد اقامتها تعدلت منذ عام 582 ق . م . فأصبحت تعقد مرة كل عامين فى السنة الثانية والسنة الرابعة من كل أوليمبياد . كان مسموحا لكل الاغريق باستثناء أهل ديلوس بالاشتراك فيها . وكان مبعوثو أثينا يتبوأون مكان الصدارة . ضمت هذه الالعاب مباريات فى العاب القوى وسباق الخيل ومباريات مسرحية وموسيقية كما كانت تقام مسابقات للقوارب فى الخليج . كانت الجائزة اكليلا من اغصان الصنوبر بالاضافة الى هدايا اثمن . احتفظت كورنثا بالاشراف على الجوانب المالية للدورة الى تدميرها فحلت محلها جزيرة سيكيون Sycion الى أن عادت الى كورنثا من جديد بعد اعادة بنائها على يد قيصر .

(3) الالعاب البيثية : هى العاب دلفى التى احتلت المركز الثانى فى الاهمية بعد الالعاب الاوليمبية . تحكى الروايات أن أبولو أنشأها بعد انتصاره على الافعى بيثون Python ولم تكن تضم فى البداية سوى مسابقة موسيقية كانت تقتصر على تقديم نشيد على شرف الاله بمصاحبة القيثارة . تعدل نظامها وضمت العابا أخرى منذ عام 582 ق . م ، كانت هذه الدورة فى الاصل تعقد مرة كل ثمانى سنوات ولكنها أصبحت تعقد فى شهر بوكاتيوس Boukatios (اغسطس سبتمبر) من السنة الثالثة لكل دورة أوليمبية . كان اعضاء حلف الامفكتيون هم =

Python دلفـــى والـــدورة النيمية (1) . وكانت هذه الدورات الرياضية ذات جانب دينى فكانت تقام الطقوس الدينية قبل بدأ الدورات التى اقيمت أصلا لتكريم الآلهة مثل زيوس وأبولو وبوسيدون . وكانت هذه الدورات مناسبات قومية تتوقف أثناءها الحروب ويحل اثناءها السلام ويشترك فيها الجميع .

ساعدت هذه الاتصالات بين المدن على حدوث تفاعل حضارى أدى الى انتشار وثراء الانتاج الفكرى والفنى فى كل بلاد الاغريق وهو ما سوف نرى أثره أثنـــاء العصر الهيلينـــى .

ثالثـــا ــ المعبـــودات والعبــادات :

عبد الاغريق فى عصورهم المبكرة انواعا من المظاهر والمخلوقات فعبدوا الاشجار والاحجار والحيوانات وكانوا يستميلون القوى الخفية بالاعمـــال السحرية . وقد عرف الاغريق تعدد الالهة (2) كما كان الحال بالنسبة لكـــل الشعوب القديمة . وكان كل آله يختص بأمر من أمور البشر وحياتهم ومـــن

= الذين يشرفون على هذه الالعاب عن خلال مجموعة من الموظفين يعرفون باسمhieromnemons.

كانت الالعاب تفتح بتقديم القرابين وباستعراض لممثلى كل مدينة الذين كانوا يسيرون فى الطريق المقدسة المؤدية الى معبد أبولو وكانت الالعاب تبدأ بالمسابقات الموسيقية تتبعهـــا مباريات الالعاب الرياضية التى كانت تضم الجرى و Pancias وتنتهى بسباق العربات ، وكانت الموسيقى ذات أهمية كبرى فى هذه الدورة فبالاضافة الى نشيد أبولو كانت هناك مباراة فى العزف المنفرد على الناى وغناء بمصاحبة الناى وكذلك مسابقة للقيثارة ومسابقات شعرية ومسرحية وربما أيضا مسابقات للرسم اذا صحت رواية بلنى ــ وكانت جائزة الفوز اكليل من الغار الذى كان يؤتى به من وادى تيمبى Tempe فى تساليا .

(1) الالعاب النيمية رغم أن هذه الالعاب تعود الى الفترة قبل الهيلينية الا ان اهميتهـــا تقلصت كثيرا أثناء العصور التاريخية . كانت تعقد مرتين كل أربع سنوات . الاولى كانت تنظم فى صيف السنة الاولى من الدورة الاوليمبية والثانية فى شتاء الرابعة منها . ويرجح انها كانت فى البداية العابا جنزية كانت تقام تقربا لاله الطبيعة القديم Archemore ارخيمور الا ان رواية تنسب اقامتها لهرقل على شرف Opheltes. على كل حال اصبحت بعد الغزو الدورى تقام تقربا للاله زيوس فى معبده الموجود فى وادى نيميـــا Nemee وقد اشرفت على تنظيـــم هذه الالعاب مدنية كليوناى Cleonai ثم ارجوس ثم عادت الى كليوناى من جديد . وكانت الالعاب تضم مسابقات رياضية مثل سباق الخيول بالاضافة الى مباريات القيثارة .

(2) الالهة الاغريقية عددها كبير واختلفت اهميتها ولكن احتلت الالهة الاوليمبية الاثنـــى عشر مكانا خاصا متميزا وفيما يلى ثبت بهؤلاء الآلهة : ا ــ زيوس = ابو الالهة والبشر ب ــ هيرا = الزوجة الشرعية لزيوس واخته ، ج ــ بوسيدون = اله البحار وشقيق زيوس د ــ دميتر = الهة الارض والخصوبة وشقيقة زيوس ، هـ ــ اثينا = الهه الحرب والحكمة وابنة زيوس ــ ولدت من جبهته ، و ــ أبولو = اله الشمس ولد لزيوس من لاتون **Latone** ز ــ أرتميس = الهه الليل والقمر شقيقة توأم لابولو . اريس = اله الحرب ابن زيوس وهيرا. هـ ــ هيفايستوس = اله الحدادة والنار ابن هيرا ولدته بمفردها دون أب . هرميس = رسول الآلهة ابن زيوس من مايا (Maia). افروديتى = الهة الحب والجمال أخرجت نفسها مـــن زبد البحر . هرقل = لم يكن الها ولكنه البطل الوطنى للدوريين ولد لزيوس من انسانة هـــى .Alcemené

ثم كان الانسان يتقرب اليه طمعا فى ثوابه او خوفا من عقابه .

واجه الاغريقى كما واجه المصرى القديم من قبل — مشكلة العلاقة بين الآلهة ،«، وعمل العقل الاغريقى على ايجاد حل مقبول لهذه المشكلة . فتصور أسرة الآهية تستقر على عرش السماء راسها كرونوس الذى أنجب زيوس (1) وبوسيدون (2) وهاديس (3) . اتفق الاخوة على تقسيم الحكم بينهم بالقرعة فاختص هاديس بعالم الاموات وفاز بوسيدون بعالم البحار أما عالم البشر فقد تكفل به زيوس ، ثم نشأ من صلب زيوس أسرة الاهية تضم اثنا عشر الها والاهة . وتصور الاغريقى أن آلهته تسكن فوق أعلى جبال شبه جزيرة الاغريق وهو جبل أوليمبوس ، كما اعتقد أنها كانت بشرية الخلقة آدمية الطباع ولكنها تمتاز عنه بحياتها السرمدية .

والجدير بالذكر ان عددا لا بأس به من الآلهة الاغريقية لم يكن اغريقى

---

(1) Zeus : كان فى البداية اله الظواهر الجوية يضىء السماء او يحجبها بالسحب ويسقط المطر والثلوج ويرسل البرق والرعد . أخذ زيوس شكله النهائى عند هوميروس الذى قال عنه انه زعيم الالهة وملك البشر الذى يتدخل فى اعمالهم ، وكذلك عند هيزيود الذى ذكر شجرة عائلته كما نسب اليه عددا من الاساطير وتذكر الاساطير ان زيوس هو ابن كرونس وريا. نجا من ابتلاع أبيه له حيث أودعته أمه مكانا بعيدا ، وعندما بلغ سن الرشد نجح فى اطلاق سراح اخوته بوسيدون وهاديس وهستيا وديميتر وهيرا من بطن أبيه . ثم خلف أباه على العرش بعد صراع مروع ، اشتهر زيوس بزيجات عدة بين الالهات نذكر منهن ميتس Metis ثم تميس Themis ثم ديمتير وكذلك منيموسين Mnemosyne ثم افروديتى وكذلك Latone وأخيرا هيرا . وكانت لزيوس مغامرات مع نساء رعاياه البشر تولد من هذه العلاقات انصاف آلهة.

(2) بوسيدون Poseidon اله البحار ابن كرونوس وريا ، اشتهر بمغامراته الغرامية مع الاهات كدميتر وكذلك مع الوحوش مثل ميدوسا Medousa. وكان أبناؤه من المخلوقات البشعة الخلقة كالكيركويس Cercopes والالواد Aloades والكيكلوبيس Cyclopes (ذوات العين الواحدة) . تقول الاساطير أنه كثيرا ما تطلع لاغتصاب أملاك آلهة أخر مثل اثينا وهيلوس وهيرا ولكنه لم يفلح . شارك فى بناء أسوار مدينة طروادة ومع ذلك فقد تحيز للاغريق اثناء حصارهم لطروادة انتقاما من الطرواديين الذين لم يعترفوا له بالجميل . كان الاها للزلازل والامواج التى تصوره الاساطير خارجا منها ممتطيا عربة تجرها الخيول ذات الوان تتراوح بين الوان نباتات البحر وزبد الامواج . وكان قادرا على اثارة الزوابع كما كان قادرا على التحكم فيها . كانت سلطته تتعدى المياه المالحة الى المياه العذبة ، وهكذا نجده يساهم فى اخصاب الارض .

(3) هاديس Hades ابن كرونوس وريا Rhea. اختص بحكم العالم السفلى بينما أخذ زيوس السماوات والبشر وأخذ بوسيدون البحار . كان زوجا لبيرسيفون التى كانت معبودة رهيبة للجحيم . كان الاغريق يتصورون هاديس يجلس على عرشه فى أعماق الجحيم قابضا بيده على صولجانه الذى كان يحكم به أرواح الاموات بلا شفقة ، وكان يحمل على رأسه خوذة للاطفاء — أهداها اليه الكيكلوبيس . وكان هاديس يقدم هذه الخوذة للابطال الذين يدخلهم تحت حمايته . أحاط بها ديس عديد من المعبودات فى الجحيم . وهو الذى فرض الموت على البشر ورغم ذلك فكان ينظر اليه الفلاحون بأنه بلوتون الذى يمنح الثروات ولذلك مثلوه على صورة اله يقبض على قرن الوفرة بيد ويمسك باليد الاخرى آلة الحرث عرف عن هاديس أيضا بعض المغامرات الغرامية فى نطاق خياناته لبيرسيفون .

الاصل فمثلا اثينا (1) خلفت الاهة موكينية كما فعل أبولو (2) نفس الشيء بأن خلف عبادة الارض Ge فى دلفى وافروديتى كانت فيما يبدو قد اتت الى بلاد الاغريق مع البحارة الفينيقيين من بلاد الشرق القديم وهى شبيهة فى صفاتها بعشتر البابلية وعشتروت الفينيقية . وقد ظهر تأثير الديانة المصرية واضحا على الديانة الاغريقية خاصة بعد ازدياد اختلاط الاغريق بالمصريين بانشاء مستوطنة نقراطيس .

وقد عبد الاغريق الى جانب الآلهة الاوليمبية آلهة صغرى كانت ذات اصول قديمة ولكنها كانت محلية التأثير (2) . كما عبد الاغريق ابطالهم الذين كانوا فى الاصل بشرا . وكان الاغريق يعتقدون أن كل بطل من هؤلاء قد أسس مدينة من مدنهم وأنه كان ابا لقبيلة من قبائلهم .

ولقد تعددت الطقوس الدينية الاغريقية بقدر تعدد آلهتها . وكانت الطقوس الدينية تشمل مواكب واناشيد وقرابين وتشمل سحرا ومسرحية وكانت الموسيقى عنصرا هاما فى الطقوس (3) .

---

(1) اثينا : حملت الالاهة ميتس باثينا نتيجة اتصالها بزيوس . ولكن هذا ابتلع الالاهة الحامل خوفا من مولودها على عرشه . ولكن زيوس شعر بعد ذلك بالم شديد فى راسه . وعندما ضربه هيفايستوس على رأسه شج جبهته وخرجت اثينا من هذا الجرح . تقول الاسطورة ان اثينا خرجت مرتدية خوذتها حاملة سلاحها صارخة صرخة الحرب . ورثت هذه الالاهة الحكمة من امها ومع ذلك كانت محاربة عنيدة صارعت بوسيدون ولم تمكنه من امتلاك اثينا . وقيل ان بوسيدون واثينا استعرضا قدرتهما أثناء القتال فضرب بوسيدون الاكربول فاخرج منه حصانا يعدو وقيل بحيرة مالحة بينما منحت الهة اثينا شجرة الزيتون رمز السلام والثروة . اختارها الاهالى وهكذا أصبحت أثينا الالاهة الحامية لاثينا المدينة . وهكذا نلاحظ أنها أصبحت تحمى أبطال اثينا وكذلك معظم أبطال الاغريق اثناء حرب طروادة . عرف عن أثينا فى عصورها المبكرة أنها الاهة عفيفة أصابت العراف تيرسياس بالعمى لانه تجرأ على النظر اليها وهى تستحم ، كما طردت هيفاستوس من جبل الاوليمبوس عندما أراد اغتصابها .

لقد أصبحت الالاهة أثينا الاهة للدولة وضامنة لعدالة القوانين وتزود البلاد بالوفرة والازدهار فهى التى اخترعت أدوات الزراعة كما كانت تسهر على وفاق الازواج وشرف الاسر الاتيكية وصحة كل فرد فيها . كما كانت كالاهة للحكمة ترعى الفن والادب . وقد راى الرومان فى اثينا شبيها بالاهتهم منيرفا (Minerva).

(2) ابولو ، أحد الالهة الاوليمبية الاثنا عشر . ولد فى ديلوس حيث اختبأت امه الالاهة لاتون خوفا من هيرا . . كان ابولو وارتميس توأما طرده زيوس من جبل الاوليمبوس ولكنه وجد ضيافة كريمة عند الملك أدميت . وقام يرعى غنمه وكان هذا سببا فى أن يكتسب وظيفة رعاية القطيع . وقد صفح عنه زيوس بعد فترة وعاد الى الاوليمبوس . عرفه الاغريق كاله للعقاب واعتبر مسؤولا عن كل الوفيات المفاجئة وأحيانا كان يعاقب البشر بموت بطيء مروع بان يرسل عليهم الاوبئة . ومع ذلك كان أبولو ايضا عند الاغريق الها طيبا ومسؤولا عن المتنبئين والعرافين ومعروف أن بيثيا عرافة معبده فى دلفى كانت تتحدث باسمه . وكان أبولو — فى نظر الاساطير الاغريقية قادرا على فهم الموسيقيين والشعراء وعلى هذا كان الها حاميا لكل الفنون ويمكن أن نقول باختصار بان أبولو كان يعكس بالنسبة للاغريق العبقرية الفنية والمثل الاعلى للشباب والجمال والتطور .

(3) Guirand, Felix, Mythologie Générale, PP. 77 - 182

رابعـــا : الآداب :

رغم الغموض الذى يحيط بالفترة الغامضة التى ندرسهـــا ، ورغـــم اختلاف الباحثين حول تقييم دور هذه الفترة وقيمة اسهامها فى أرساء قواعد الحضارة الاغريقية فى العصور التالية ، فالامر الذى يتفق عليه الجميع ان الادب فى هذه الفترة قدم لنا اثنتين من اعظم ما انتج العقل الاغريقى ونقصد بهمـــا الاليـــاذة والاوديســـة .

والالياذة التى عرفت بهذا الاسم نسبة الى اليون Ilion عاصمـــة مملكة طروادة ـــ ملحمة شعرية تضم 24 نشيدا ومجموع ابياتها 15992 . تحكى قصة الايام الواحد والخمسين الاخيرة مـــن السنـــة العاشرة لحصار الاغريق الآخيين لطروادة . وتدور احداثها حول غضب اخيل (1) ورفضـــه الاشتراك فى القتال بسبب خلاف وقع بينه واجممنون قائد الحملة وتذكـــر الاليـــاذة انقسام الآلهـــة الـــى مؤيـــديـــن للاخييـــن ومـــؤيـــديـــن للطـــرواديـــن ممـــا دفـــع اجممنـــون الـــى محـــاولـــة استـــرضـــاء اخيـــل ولكـــن الاخير يرفـــض رجاء صفيـــه بتروكلوس (2) . يذهـــــب بتروكلوس الى القتال وهناك يموت على يد هكتور امير الطرواديين (3) . تثور ثائرة اخيل ، ويقسم على الانتقام لصاحبه ويبر بقسمه بعد صدام بطولى مع هكتـــور . ويمثل اخيل بجثة غريمه ولا يتركها الا بعد استعطاف الاب المكلوم

---

(1) اخيـــل ابـــن Peleos ملك فيثيـــا Phthia فى تساليا والالهة ثيتس Thetis قـــام بتربيتـــه Phoenix حيث علمه البلاغة واستعمال السلاح . ويقال انه تلقى دروسا فى الطب على يـــد Chiron السنتاوروس . كان يطمح للمجد والمغامرة فالتحق بطروادة متتبعا البطلين الاغريقيين نسطور Nestor واوديسيوس . وقد كان بصحبة اخيل صديقه الحميم بتروكلوس . تقول الاساطير ان اخيل يفضل ان يعيش حياة قصيرة مجيدة بدلا من حياة طويلة راكدة . حاولت امـــه ثيتـــس Thetis ان تكسب له الخلود عدة مرات . فكانت تدهن جسمه فى النهار بنوع من الدهون ثم تضعه فى الماء ليلا واخيرا القت به فى مياه ستكس المقدسة Styx فاصبح جسم آخيل غير قابل للاصابة باستثناء كعبه وهو المكان الذى كانت تمسك به امه اثناء وضعه فى الميـــاه المقـــدســـة .

(2) بتـــروكلـــــوس Patrocolos ولد فى لوكريا حيث كان ابوه ملكا . وقد قتل بتروكلس احد رفاقه فى الالعاب اثناء نوبة عصبية . وكان عليه ان يغترب استقبله بليـــوس Peleos والد أخيل . وهناك ربطته علاقات صداقة حميمة مع أخيل ولذلك لم يرجع الى بلده . وعندما حلت حرب طروادة شارك فيها مع صديقه على راس جيش من مدينة Phthia مسقط راس اخيل . قام بتروكلس بعدة أعمال بطولية حول اسوار مدينة طروادة ولكنه قتل بيد هكتور أمير الطرواديين.

(3) هكتـــــور Hector هو ابن برياموس وهيكوب يقول عنه هيرميروس انه كان اشجع وانبل ابطال حرب طروادة وكان مثـــال الاب الحنون لابنـــه استيـــانكس Astaynax والزوج المخلص لاندروماخا ابنه ملك طيبة . كان الطرواديون يستبشرون بوجوده اذ قالت احدى النبوءات أن طروادة لن تسقط طالما بقى هكتور على قيد الحياة . استطاع ان ينتصر فى المباريات الفردية التى خاضها خاصة أن أبولو كان يحميه ولكنه تعرض لانتقام اخيل بسبب قتله لبتروكلس.

بريامـوس (1) . توجـه الانتقادات الكثيرة الى الالياذة ولكن مع ذلك تبقـى الالياذة علامـة فى تاريخ الآداب الاغريقية . وعظمتها تتجلى فى انتمائها الى فترة تاريخية كانت الآداب الاغريقية ما تزال بعيدة كل البعـد عـن ذروة ازدهارهـا وعظمتهـا .

اما الاوديسـة فتتحدث عن مغامرات اوديسيوس اثناء عودته للوطن بينما زوجته المخلصـة (2) تتصدى لمحاولات الاغراء لطرح هذا الوفاء جانبا واختيار زوج جديد وهذه الملحمة هى الاخرى تضم اربعا وعشرين نشيدا يضمون 12 الف بيت تقريبا . وبالاضافة الى مميزات الالياذة تتسم الاوديسـة بوحدة فنية اعمق كما تنطوى على معنى خلقى سام .

نسب الاغريق تاليف هاتين الملحمتين الى هوميروس «Homeros». والخلاف يحيط بكل ما يتعلق بهوميروس فالمؤرخون يختلفون حول تاريـخ ميلاده ومسقط راسه بل وحقيقة وجوده نفسها . ويعتقد البعض ان هوميروس لم يوجد قط وانما هو شخص خرافى وان هذه القصائد ليست من تاليف فرد واحد بل هى من نظم شعراء عديدين مجهولين . وقال آخرون بوجوده وان اسمه الحقيقى هو Melesigenes وانما اطلق عليه اسم هوميروس لكونه اعمى او لانه وقع اسيرا فى احدى الحروب او لانه اهتم بتنظيم وتنسيق اشعار من سبقوه . وهناك آخرون يفصلون بين مؤلف الالياذة ومؤلف الاوديسة ويرون ان الالياذة كانت اسبق فى تاليفها من الاوديسـة التى يرون انها تاخرت عنها بما لا يقل عن قرن كامل ، وادلتهم على ذلك كثيرة منها ان الالياذة تذكر

---

(1) بـريـامـوس Priamos كان ملكا على المينيين فى البداية وكان يسمى بوداركيس Podarcos اى صاحب الاقدام الخفيفة . وقد اعتلى عرش طروادة وتزوج Arisbe اريسبى ثم هيكوبا . وحسب رواية هوميروس فقد كان عنده ابناء لعب معظمهم دورا كبيرا خلال حرب طروادة منهم هكتور وباريس وديفوبوس Deiphobos وكاسندر Cassandre وكـرينيـا Crenee ولوديكـى Laodice وهيلينـوس Helenos. . وقد كان بريامـوس متقدما فى السن عندما اندلعت حرب طروادة وكذلك اشترك فيها بالعقل والتدبير دون مشاركة فعلية . ولكنه كان رجلا بائسا فقد مات جميع ابنائه فى حياته وقدمه هوميروس فى شكل الاب المحطم وهو يستعطف اخيل ان يسلمه جثة هكتور وان يكف عن التمثيل بها .

(2) اوديسـوس Odysseos كان ابنا للملك اثاكا . وقد اشترك هو واخوه اجاكس Ajax فى حرب طروادة وقد تخاصم الاخوان من اجل رغبة كل منهما فى الحصول على اسلحة اخيل بعد ان قتل . وكانت هذه الاسلحة من نصيب اوديسيوس . عاد اوديسيوس بعد الحرب الى وطنه وفى طريق العودة وقعت له مغامرات غريبة وتعرض لاخطار شتى . واخيرا وصل الى اثاكا حيث واجه مشكلة جديدة . فقد وجد عددا من المتنافسين على عرشه يقيمون فى داره وكل منهم يحاول ان يغرى الزوجة الوفية بينلوب لكى تتزوجه اعتقادا منهم بان اوديسيوس الغائب قد مات . وقد استطاع اوديسيوس بمساعدة ابنه تلماخوس وراعى خنازيره Eumée ان يطـردوا هـؤلاء المتنافسين وخلى له الامر فى وطنه وبيتـه .

البرونز أربع عشرة مرة فى مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد بينما تزداد أهمية الحديد فى الاوديسة حيث يذكر البرونز أربع مرات فقط فى مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد (1) . ظلت الالياذة والاوديسة تتمتعان بتقدير الاغريق فى العصر الهيلينى فقد ذكر احد اضياف اكسنوفون « تمنى أبى أن أصبح رجلا فاضلا فأمرنى أن أحفظ اشعار هوميروس عن ظهر قلب » . وظل الامر كذلك حتى نهاية العصر المتهيلن (Hellenistic) ويكفى أن نذكر أن بيزستراتوس طاغية اثينا فى القرن السادس ق . م ، شكل لجنة مهمتها تخليص الالياذة من الشوائب (2) ، كما كانت ملحمتا هوميروس هما كتابا الاسكندر المفضلين (3)، والمعروف أيضا انهما كانتا تدرسان لتلاميذ مصر فى القرن الرابع الميلادى (4).

خامسا : الفنــون :

تقف قلة الآثار حائلا امام معرفتنا بتفاصيل الحياة الفنية فى بلاد الاغريق خلال الفترة الغامضة ومع ذلك فان المتاح من الآثار الفخارية وما يمكن استخلاصه من اشعار هوميروس يمكن أن تقدم لنا بعض المعلومات عن تلك الفنــون .

أول ما يلاحظ ان الاغريق خلال تلك الفترة لم يهتموا بالكتابة بل تركوها للطبقات الدنيا من المجتمع ولم يهتم هوميروس بالكتابة الا على انها وسيلة للتفاهم نادرة غامضة يمكن ان تستخدم فى الاحوال الشاذة (5) ولا يذكر هوميروس شيئا عن التصوير او النحت ولكنه يتحدث عن فن طرق الحديد وتشكيله والمناظر البارزة التى يصنعها الفنان على الدروع الحديدية .

اما الآثار فتترك لنا بقايا اوانى خزفية خشنة الصنع مشكلة باليد سيئة الحرق . تطورت هذه الصناعة باستعمال عجلة الفخرانى كما استخدمت مادة خام جديدة تعطى لونا احمر بعد حرقها . وكان الاغريق يلجأون الى زخرفتها بخطوط غائرة فى الطن ولكنهم استخدموا الالوان فيما بعد .

ويعرف الخزف المصنوع فى بلاد الاغريق خلال الفترة الغامضة بالخزف

---

(1) سارتون ، جورج تاريخ العلم (مترجم) ج 1 القاهرة ، 1963 ص 287 — 307 .

(2) تم تحقيق أول نص لاشعار هوميروس زمن بيستراتوس طاغية اثينا وضاع هذا النص بعد موته سنة 527 وان بقيت اشعار هوميروس تنشد فى اعياد الباناثينايا سارتون ، جورج ، نفس المرجع ص 296 على عبد الواحد وافى ، الادب اليونانى القديم القاهرة سنة 1960 ص 74.

(3) Grousset, op. cit. P. 562 والمعروف ان ارسطو اعد له نسخة حملها معه فى كل غزواته.

(4) السيد احمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، القاهرة ، 1977 ، ص 84.

(5) سارتون ، جورج ، المرجــع السابــق ص 292 .

الهندسي وتؤرخ صناعته من القرن العاشر الى القرن الثامن ق . م ، وهذا الفن يختلف عن الاسلوب الكريتى والموكينى ويمتاز الخزف الهندسى باستخدامه للخطوط والاشكال الهندسية فى زخرفته بدلا من الرسوم التى شاهدناها فى الحضارة الكريتية أو الموكينيـــة .

وقد أثار ظهور الزخرفة الهندسية تساؤلا حول اصل هذا الفن هــل هو بدائى لجأ اليه الاغريق بعد اندثار تقاليد الفن الموكينى ؟ أم هل هى تقاليد فنية دورية أحضرها الدوريون معهم وفرضوها على الشعوب التى خضعت لهم . والطريف أن دراسة هذا الموضوع اوضحت ان مناطقا خضعت للحكم الدورى المباشر استمرت تستخدم العناصر الكريتية فى الزخرفة بينما نجــد اثينـــا التـــى نجت عـــن الغـــزو الـــدورى تتبنى هذا الاسلوب الهندسى فى الـــزخـــرفـــة (1) .

كان الاسلوب الهندسى يختلف عن الاسلوب الموكينـــى ليس فقط فى عناصر الزخرفة وانما اختلف أيضا فى أشكال وأحجام الاوانى وأما الالوان التى استخدمت فى الزخرفة فكانت قليلة العدد واكتفى الفنانون باستخدام لون قاتم على أرضية فاتحة أو العكس . وكان الوجه البشرى آخر ما ظهر من عناصر الزخرفة فى الفن الهندسى وكان الوجه فى البداية بسيطا جدا تماما كالحيوانات والنباتات التى استخدمت فى ذلك الوقت . الا ان الفنان سرعان ما ادخل الاشخاص فى موضوع معين وبدأ يضفى عليهم بعض الحركة وكان ذلك مؤشرا لقرب نهاية الاسلوب الهندسى (2) .

الزخرفة الهندسية



(1) Grousset, op. cit. p. 565.

(2) Metzger, H., La cermique Grecque, Paris, 1964, pp. 32 - 33.

- 4 -

العصر الهيلينى

أولا : الفترة المبكرة من العصر الهيلينى

(الفتـــرة الارخيكيـــة)

1 ـــ المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى

2 ـــ المدن الاغريقية فى شبه جزيرة اليونان

أ ـــ اسبـــرطـــة

ب ـــ أثينـــــا

3 ـــ عصر الاستيطان فيما وراء البحار

4 ـــ أهم مظاهر الحضارة الاغريقية خـــلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى

5 ـــ نظرة على الاحوال السياسية فى العالم الاغريقى عند نهاية القرن السادس

العصر الهيلينى

ينقسم العصر الهيلينى الى قسمين اولهما يعرف بالفترة المبكرة (الارخيكية) (Archaic Period) وتمتد هذه الفترة من القرن الثامن عندما انقشع الغموض عن اخبار بلاد الاغريق وتزايدت معارفنا عما كان يجرى على هذه الارض سواء من كتابات المؤرخين او من الآثار — وتنتهى فى اوائل القرن الخامس ق . م — مع بداية الحروب الفارسية ضد بلاد الاغريق الاوربية . وقد اطلق على هذه الفترة وصف (القديمة) بالمقارنة بفترة اخرى يمكن ان نطلق عليها الفترة الحديثة من العصر الهيلينى وهى الفترة التى اصطلح المؤرخون الاجانب على تسميتها بالفترة الكلاسيكية . وقد امتدت هذه الفترة من القرن الخامس حتى ظهور الاسكندر الاكبر فى النصف الاخير من القرن الرابع ق . م .

أولا الفترة المبكرة من العصر الهيلينى

شهدت الفترة المبكرة من العصر الهيلينى احداثا وتطورات هامة ففى نظام الحكم شهدت هذه الفترة حكم الارستقراطيين وانهياره وظهور حكم الطغاة فى المدن الاغريقية المختلفة حتى نهايته وشهدت بداية المحاولات لاصلاح نظام الحكم وهذا يعتبر المدخل نحو اقامة نظام ديمقراطى فى المدينة الدولة .

وفى ميدان الحضارة تطورت الفنون والعلوم تطورات هامة خلال تلك الفترة ، وكانت التطورات الحضارية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى أوضح فى المناطق الاسيوية من بلاد الاغريق حيث ازدهر الشعر الغنائى واستقرت العبادات الاغريقية بعد ازدياد اتصالاتها بالشرق . كما توثقت العلاقات بين اغريق آسيا الصغرى والجزر واغريق أوربا .

وقد شهدت هذه الفترة المبكرة من العصر الهيلينى حركة الانتشار الاغريقى فى البحر المتوسط والبحر الاسود وهو ما يعرف بعصر الاستيطان فيما وراء البحار .

وشهدت هذه الفترة ايضا اندلاع الصراع بين ليديا واغريق آسيا

الصغرى من جهة والميديين (الفرس) من جهة اخرى وهى الصراعات التى تمتد فى الفترة الحديثة من العصر الهيلينى (الكلاسيكية) الى بلاد الاغريق الاوربيـــة .

واخيرا تجدر الاشارة هنا الى أن هذه الفترة المبكرة من العصر الهيلينى تشير الى أن حدود بلاد الاغريق وتاريخهم اكبر بكثير من حدود دولة اليونان الحديثة أو حتى شبه جزيرة البلقان .

أولا ــ المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى :

استقر الاغريق فى آسيا الصغرى على النحو الذى سبق أن اوضحناه وقد اشتهر الايونيون من بين المهاجرين بالنشاط المتجدد ومن المتفق عليه أنهم كانوا رواد الحضارة الاغريقية الاول خاصة فى ميدان العلوم والفنون . ومما لا شك فيه أن الظروف ساعدت هؤلاء المستوطنين عندما هاجروا الى منطقة تأثرت من قبل بالحضارة الكريتية واضافوا الى هذه التأثيرات ما جاءوا به من بقايا الحضارة الموكينية . وقد حفظت الاساطير قصة زواج الحضارتين الموكينية والكريتية فيما تذكره عن هجرة الرجال الاغريق الى ملطية Miletus دون نساء حيث تزوجوا من نساء الوطنيين بعد قتل أزواجهن ، وبالطبــع كان الاولون يمثلون الحضارة الموكينية والاخريـــات متأثـــرات بالحضارة الكريتية . تفاعلت هاتان الحضارتان مع التأثيرات المباشرة التى تلقاها سكان هذه المناطق من الحضارات العريقة القديمة كالحضارة المصرية والحضارة البابلية والحضارة الفينيقية ونسبة طاليس أعظم حكماء ملطية الى أبويين فينيقيين وأنه ولد فى ملطية وتلقى اغلب تعليمه فى مصر والشرق القديم أقول ان هذه القصة لا يمكن أن تكون بغير مغزى (1) فهى فى الواقع اشارة الى التأثيرات المباشرة التى تلقتها الحضارة الاغريقية فى عهدهـــا الباكـــر من الحضارات السابقـــة عليهـــا .

تطور نظام الحكم فى المدن الاغريقية الاسيوية ومرت بنفس المراحـــل

---

(1) طاليس الملطى ، هو احد حكماء الخليقة السبع عند الاغريق . ولد فى عام 624 ق . م وعاش حتى عام 548 أو 545 ق . م . يقال انه ذو اصل فينيقى تعلم فى ملطية ثم رحل الى مصر حيث نهل من علومها الفلكية والرياضية . وتقول احدى الاساطير انه تنبأ بحدوث كسوف للشمس يوم 28 مايو 585 ق . م ، وقت كان يتحارب الليديون والفرس مما كان له اثر فى انتهاء القتال . ويقال أن طاليس أعلن حكيما فى نبوءة معبد دلفى عام 582 ق . م ، بسبب هذاالحديث راجع : سارتون ، جورج ، المرجع السابق ج 1 ص 360 .

التى عرفتها المدن الاغريقية فى أوربا فعرفت الملكية (1) ثم الاستقراطية (2) وأخيرا استولى الطغاة على الحكم ابتداء من القرن السابع ق . م . (3) استطاع

---

(1) لم يكن الملك فى بلاد الاغريق صاحب سلطة مطلقة تقارن بما كان معروفا فى الدول الشرقية التى تعاملت مع بلاد الاغريق مثل ليديا واشور ومصر وفارس . فلقد كانت سلطة الملوك كما عرفناها من خلال اشعار هوميروس ومن خلال أخبار ملوك الفترة المبكرة من العصر الهيلينى (الارخيكى) ، كانت هذه السلطة محدودة بوجود مجموعات من النبلاء ومجالس كبار السن .

وسرعان ما عرفت تلك الفترة المبكرة من العصر الهيلينى نظام حكم الاقلية المختارة (الارستقراطية) . وقد احتفظ الملوك خلال هذه الفترة ببعض السلطات المحدودة فى المجال الدينى أو المظهرى . ويمكن أن نستثنى اسبرطة من هذا التعميم نظرا لظروفها الخاصة . كما أن قبرص وأتارنى Atarnee عرفت ملوكا فى القرن الرابع ولكنهم كانوا فى الواقع طغاة وليسوا ملوكا اصحاب حق الهى فى العرش .

بقيت دولتان هامشيتان خارج الاجماع الاغريقى ظلتا تعيشان فى ظل النظام الملكى طوال أيامهما وهما ابيرس ومقدونيا .

(2) الاوليجركيون (الارستقراطيون) ، هم تلك الاقلية التى تنتمى الى طبقة النبلاء والتى استولت على الحكم فى المدن الاغريقية بتقليصهم لنفوذ الملوك وسلطاتهم . والمعروف أن هؤلاء النبلاء هم الارستقراطية العسكرية التى استقرت نتيجة الغزو الدورى بصفة عامة ما عدا فى اتيكا وأيونيا . كان افراد الارستقراطية يملكون أخصب الاراضى ، كانت الحكومات الاوليجركية تعرف وجود مجالس ضيقة تسمى فى بعض الاحيان الجيروسيا Gerousia نظرا لكونها تضم عددا من المسنين Gerontes رؤساء الاسر الكبرى ومع ذلك لم يكن هذا قاعدة عامة .

كانت هذه الارستقراطية تسيطر على السلطات التنفيذية من خلال رجل أو عدة رجال من افرادها تنتخبهم الجيروسيا ، وكان هؤلاء الاشخاص ينتمون للاسرات الكبرى وفى بعض الحالات الاسرة واحدة كما كان الحال فى اثينا حيث كان الارخونات Archones يختارون من أسرة Medontides. وقد مرت معظم المدن الاغريقية بالمرحلة الاوليجركية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى قبل أن يظهر النظام الديمقراطى ، والمعروف أن حكم الطغاة كان فترة انتقال بين حكم الاوليجركية والنظام الديمقراطى .

(3) الطغاة Tyrranoi : مجموعة من الحكام وصلوا الى الحكم بطريق غير دستورى وقد بدأت بلاد الاغريق تعرف هذا النوع من الحكم اعتبارا من القرن السابع ق . م . فى كورنثا وسيكيون ، ثم امتدت بعد ذلك الى عديد من المدن الاغريقية . ظهر هذا النظام كثمرة للازمات الاقتصادية التى عانتها بلاد الاغريق خلال القرون الاخيرة من الفترة الهيلينية المبكرة (العصر الارخيكى) . وترجع هذه الازمات الى تناقض مصالح العمال مع كبار الملاك . ومن ثم استطاعت بعض الشخصيات المتطلعة الى السلطة أن تركب موجهة التطرف وأن تلعب بورقة المطالبة باصلاح الاوضاع لصالح الطبقات الشعبية . وهكذا تحقق لبعض هذه الشخصيات هدف الوصول للحكم فى المدن التى كانت فيها الجماهير الشعبية كثيرة العدد .

يلاحظ أن الطغاة قلما غيروا المؤسسات أو القوانين القائمة لكى يمارسوا الحكم حسب هواهم . ويلاحظ أيضا أن معظم الطغاة كانوا ساسة مهرة نفعوا الى حد كبير بلادهم وأحاطوا أنفسهم بالفنانين والشعراء . صحيح كان بين الطغاة من استولى على الحكم بالعنف ولكن أغلبهم كانوا يصلون — عن غير الطريق الدستورى — باجماع شعبى وأهم العائلات التى توارثت الحكم خلال عصر الطغاة هى عائلات الكيبسيليديس Cypselides فى كورنثا وأورثا جوريسداس Orthagorides فى سيكيون والبسستراتيين فى اثينا ، وهو الامر الذى يمكن أن يفسر بأنه رضى من الشعب عن هذا الحكم . يذكر بجانب هذه الاسر طغاة افراد لم يورثوا حكمهم لابنائهم منهم بوليكراتيس فى ساموس وثياجيوس Téageuos فى ميجارا وليجدامس Lygdamis فى ناكسوس وثراسيبولس Thrasyboulos فى ملطية . وقد انتهى نظام الطغاة فى القرن السادس من بلاد الاغريق فى الشرق ولكن ظهر فيما بعد عدد من الطغاة فى اوقات متفرقة فى المدن الاغريقية فى غرب البحر المتوسط خاصة فى =

هؤلاء الطغاة أن يتجنبوا بعض سلبيات الحكم الارستقراطى وشجعوا البناء والتجارة وادى كل ذلك الى ثراء تلك المدن ثراء فاحشا . وقد ظهر نتيجة لذلك ارستقراطية فكرية سعت الى البحث عن اجابات عقلية لكل ما يحير الانسان من أمور وكانت فى ذلك غير خاضعة لتراث دينى قوى مما يفسر تطرف هذا الفكر فى بعض الاحيان .

تقدمت العلوم الرياضية والفلكية وقيل ان طاليس المالطى استطاع أن يتنبأ بحدوث كسوف للشمس يوم 28 من شهر ثارجيليون (مايو) عام 585 ق . م (1) ؛يذكر هيردوت « أن طاليس الملطى تنبأ للايونيين باحتجاب ضوء النهار وحدده أثناء العام الذى وقع فيه هذا الاحتجاب » . واستطاع بوليكراتيس طاغية ساموس (2) أن نفذ مشروعا لاحداث نفق ينقل فيه

= حقلية وبلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca مثل فالاريس Phalaris فى اجريجنتوم وجيلون فى جيلا وسيراكوز Gelon à Gela وثيرون فى اجريجنتوم واناكسيلاس Anaxilas فى رجيوم. وظهر فيها بعد خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى (الكلاسيكى) ديونيسيوس الكبير واجاثوكليس وهيرون فى سيراكوز .

(1) كانت السنة الاغريقية سنة شمسية ولكنها تنقسم الى شهور قمرية وبالطبع كانت هذه الشهور يتراوح عدد ايامها بين 29 و 30 يوما ، وبذلك كانت شهور السنة تضم 254 يوما . وقد لجا الاغريق لاستكمال هذه السنة لكى تتوافق مع السنة الشمسية الى اضافة ثلاثة شهور كل ثمانى سنوات بحيث يضاف شهر واحد الى السنوات الثالثة والخامسة والثامنة. وكان الشهر المضاف يوضع فى ترتيب الشهور بعد الشهر السادس ويأخذ نفس اسمه (مكرر) ففى اثينا كان الشهر السادس يسمى بوسيدون Poseidon وفى حالة اضافة شهر يطلق عليه بوسيدون الثانى .

كانت بداية السنة فى أثينا توافق ظهور الهلال الذى يأتى بعد الانقلاب الصيفى بينما كانت تبدأ حوالى الاعتدال الخريفى فى اسبرطة . ويلاحظ أن الشهور قد اكتسبت اسماء خاصة فى كل مدينة من المدن الاغريقية وكل شهر كان يقسم الى ثلاثة مجموعات من الايام فى كل منها عشرة أيام يسمى اليوم الاول من الشهر neomeni وتحمل الايام التالية رقمها مع ذكر مجموعتها فيقال اليوم الثانى من المجموعة الاولى . . أو من المجموعة الثانية ولكن فيما يخص المجموعة الثالثة فانها تحسب بطريقة عكسية مناسبة لتناقص حجم القمر فيقال اليوم العاشر قبل نهاية الشهر أو اليوم التاسع قبل نهاية الشهر . . الخ .

اما اليوم فكان يمتد من بزوغ الشمس الى غروبها . وكانت أوقات النهار تسمى أسماء غامضة المدلول فيقال (وقت السوق أو بعد الظهر الخ . .) . وفى القرن الخامس استطاع ميتون Meton أن يخترع ساعة شمسية (مزولة) ، وكانت تحسب ساعات النهار على أساس حساب طول الظل وكان النهار يقسم الى 12 ساعة . انظر ص 77 جدول يبين أسماء الشهور الاغريقية القديمة وما يقابلها تقريبا من شهور السنة الميلادية .

(2) بوليكراتيس Polycratos طاغية ساموس من 533 — 522 ق . م . اكتسب ثروة كبيرة من التجارة فى الاغطية والاوانى البرونزية ، ثم استطاع حوالى عام 533 ق . م . أن يستولى على حكم ساموس بمعاونة اخويه وقلب نظام الحكم الاوليجاركى . ولكنه تخلص من اخويه بعد ذلك فقتل احدهما ونفى الثانى خارج الجزيرة . استطاع ان يزود وطنه بجيش واسطول قويين تمكن بهما من هزيمة اسطولى ميليتوس ولسبوس وسيطر على كل جزر الكوكلاديس . عقد حلفا ضد الفرس مع احمس الثانى (اماسيس) ملك مصر ومع اخيلاؤوس الثالث ملك قورينائية ، ولكنه تراجع عن هذا الحلف واستبدله بحلف آخر فى عام 526 ق . م. مع قمبيز ضد أحمس الثانى . حاولت الاوليجاركية الارستقراطية العودة الى الحكم بمعونة =

أسماء الشهور الاغريقية القديمة وما يقابلها تقريبا من شهور السنة الميلادية

الشهور الحالية	الشهور الاتيكية	الشهور المقدونية	الشهور الدلفية
يوليوز	هيكاتومبيون Hecatombeon	بانيموس Panemos	الايوس Ilaios
اغسطس	ميتاجيتنيون Metageitnion	لووس Loos	أبيلاوس Apellaios
سبتمبر	بويدروميون Boedromion	جوربيايوس Gropiaeos	بوكاتيوس Boukatios
اكتوبر	بيانبسيون Pyanepsion	هيربيريتايوس Hyperberetaios	بوائوس Boathoos
نوفمبر	مايماكتيريون Maimacterion	ديوس Dios	هيرايوس Heraios
ديسمبر	بوسيدون 1 Poseidon	ابيلايوس Apellaios	دادافوريوس Dadaphorios
الشهر المضاف	بوسيدون 2		
يناير	جاميليون Gamelion	اوديناوس Audynaios	بويتروبيوس 1 Poitropios
فبراير	انثستيريون Anthesterion	بريتيوس Peritios	اماليوس Amalios
مارس	الافيبوليون Elaphebolion	ديستروس Dystros	بيسيوس Bysios
ابريل	مونيخيون Munychion	اكسانثيكوس Xanthicos	ثيواكسينيوس Theoxenios
مايو	ثارجيليون Thargelion	أرتميزيوس Artemisios	بويتروبيوس 2
يونيو	سكيروفوريون Skirophorion	دايسيوس Daisios	هيراكليوس Heracleios

الماء للمدينة وذلك بأن ثقب جبل من الجهتين فى وقت واحد وكانت نسبة الخطأ فى التقدير عند نقطة التقاء الثقبين لا تزيد عن 18 قدما وهذا يعتبر تقدما هائلا فى حسابات الهندسة . وقد تقدمت أيضا العلوم الفلسفية واشتهر عشرات من الفلاسفة من أهمهم هرقليطس م نافسوس الذى وصف بأنه الفيلسوف الغامض (1) .

وشهدت تلك المدن مولد النثر الاغريقى وكان أول المؤرخين من ابنائها وهو Hecateos (2) من ملطية وشهد القرن السادس ازدهار الشعر الغنائى فى المدن الاغريقية الاسيوية ، وقد عبر هذا الشعر عن كل الاغراض والمشاعر . وتعتبر سافو اشعر شعراء هذا الفن ، وقد اشتهرت بغزلها فى الذكور وفى الاناث أيضا حتى اطلق عليها لقب (سافو العاهرة) (3) . ومع ذلك فان عظماء الاغريق أعجبوا بها فيروى عن سولون انه طلب أن يتعلم احدى قصائدها حتى ولو مات بعد ذلك . وقيل أن سقراط كان يسميها الجميلة اما افلاطون فكتب يصفها ويقول : « يقولون ان ربات الشعر تسع ، الا ما اكثر غبائهم فليعلموا أن سافو لسبوس هى العاشرة »

= اسبرطة التى قامت بمحاصرة ساموس فى عام 524 ق . م ، ولكنها لم تنجح فى مسعاها .

تعرض بوليكراتيس لخيانة حلفائه الفرس ، الذين كانوا يخافون اطماعه وسعوا الى التخلص منه . فدعاه المرزبان اروتيس Oroites الى مجنيزيا وصلبه . وقد ظلت ذكرى بوليكراتيس فى التاريخ بسبب ثروته وبذخه . ويذكر انه اعتنى بساموس فجملها واقام فيها العمائر الكثيرة ومد اليها قنوات المياه التى شيدها ايوبالينوس Eupalinos الميجارى . كما يذكر لبوليكراتيس انه حصن الميناء والمدينة واتم بناء معبد هيرا Heraion . واذا كان قد أرغم فيثاغورس على الاغتراب فانه قد دعى الى بلاطه كلا من اناكريون Anacreon وابيكوس Ibycos من ريجيوم .

(1) هرقليطس ، عاش بين 535 و 475 ق . م . وهو فيلسوف يونانى يعتقد ان الحقيقة هى التغيير ، وأن الدوام وهم ، وكل شىء يحمل ضده معه . فالوجود والعدم موجودان معا فى كل شىء فما من شىء الا وهو فى حالة انتقال دائم . وأن النار هى الجوهر الاول ، ومنها نشأ الكون .

(2) هيكاتيوس الملطى ، رحالة ومؤرخ وجغرافى اغريقى حوالى منتصف القرن السادس، واشترك فى الثورة الايونية ضد الفرس . وعاش حتى شاهد تحرير بلاده بعد معركة موكالى عام 479 ق . م ، ومات عام 475 ق . م ، يقول هيردوت انه زار مصر وجال فى اقاليمها حتى وصل الى طيبة جنوبا .

ينسب اليه مؤلفان أحدهما تاريخى يسمى كتاب الانساب وهو يعنى بانساب بعض الاسرات وتواريخها ؛ ووصف فى الثانى أسفاره وكان عنوانه « وصف الارض » والكتابان مفقودان ولا نعرف عنهما سوى ما يقرب من 380 قطعة معظمها قصير جدا . تأثر به هيردوت الذى صحح معلوماته واضاف اليها وقارنه استرابون بالشعراء .

(3) المعروف أن سافو ولدت فى موتيلينى عاصمة لسبوس . وكتبت قصائدها باللهجة الايولية . ورغم أن القدماء عرفوا سبع أو تسع قصائد ، فلم يبق من أشعارها الا بعض قطع متناثرة ، أطولها دعاء لافروديتى بأن تساعد الشاعرة فى حبها لفتاها فاؤن الذى قيل انها انتحرت لاخفاقها فى حبه . Kitto, op. cit. P. 68 FF.

وقد ادت اباحية شعرها وجراته الى ان يصدر آباء الكنيسة فى القسطنطينية وروما قرارا فى عام 1072 م بحرق كل اشعارها علنا ، وقد عثر فى عام 1897م على بعض أشعارها ضمن بقايا قبر عثر عليه فى البهنسا من اعمال محافظة الفيوم المصرية .

وقد اشتهر من شعراء الهجاء فى تلك المدن عدد كبير من اهمهم هيبوناكس Hipponax الذى قال فى المراة انها تسعد الرجل فى يومين اثنين « يوم يتزوجها ويوم يدفنها » (1) .

وقد شهدت بلاد الاغريق على الساحل الاسيوى مولد العديد من التطورات الفنية والصناعية . ففى ساموس مثلا استطاع الفنان ثيودورس (Theodoros) (2) ان يخترع ميزان الماء وزاوية النجار والمخرطة وكان ماهرا فى الحفر على الجواهر وكان يحترف صنع الادوات المعدنية والحجرية والخشبية وادخل صناعة صب البرونز المجوف من مصر كما ساهم الفنان فى اقامة اشهر معابد بلاد الاغريق فى تلك الفترة وهو معبد ارتميس (3) الذى يعد احدى عجائب الدنيا السبع .

ولكن ثراء هذه المدن وتقدمها الفنى والعلمى والادبى لم يدفعها الى الوحدة فى مواجهة المخاطر المحيطة بها فبقيت متنابذة من الناحية السياسية وظلت كل مدينة منها تكيد للمدن الاخرى . وقد استغل هذا الموقف ملوك فريجيا (4) كما فعل ميداس (5) (حكم من 738 الى 695 ق . م ، حينما

---

(1) هيبوناكس اشتهر حوالى 540 ق . م . ولكنه طرد من افسوس عندما هجا طغاتها فذهب الى كلازوميناى Clazomenae للعيش فيها .

(2) De Ridder, A., op. cit. pp. 148, 184, 201

(3) ارتميس هى احدى الآلهة الاوليمبية كانت ابنه زيوس من ليتو Leto كما كانت توام ابولو . اصولها ليست اغريقية حيث خلفت عبادة الاهة الارض فى افسوس المساوية لعشترت . ولكن فى الاساطير المتاخرة اخذت وظائف جديدة فكانت تصور كالاهة عذراء وكالاهة للصيد والحياة البرية . كما كانت حامية الصيادين وكانت تعاقب بشدة كل من يتعرض لها ، كان يصاحبها عدد من الجنيات وكانت فى غاية الحرص على عذريتها وعذريتهن . كانت ارتميس الاهة هامة بالنسبة لحياة المراة فكانت لها وظائف تتصل بالزواج وكذلك بصغار المخلوقات . وبالنظر لصلتها بابولو كان ينظر اليها فى بعض الاحيان كالاهة للقمر وكذلك قرنت بـ Selene Hecate ولقد كانت عبادة هذه الاهة واسعة الانتشار فى العصور الاغريقية . ولقد قرنها الرومان بالاهتهم ديانا . Diana.

(4) فريجيا Phrygia مملكة قديمة قامت فى وسط آسيا الصغرى وقد ازدهرت خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م . ويبدو أن سكانها كانوا هند واوربيين ، سقطت هذه المملكة تحت حكم الكيميريين Cimmerians من 676 الى 585 ق . م . حيث اصبحت تابعة لمملكة ليديا . كانت فريجيا مشهورة عند الاغريق كمصدر لجلب العبيد وكمركز لعبادة كيبيل Cybele غزا الغالة شمال فريجيا خلال القرن الثالث ق . م . كما حكم ملوك برجاموم معظم فريجيا الى أن ذهبت الى الرومان .

(5) ميداس ، يبدو أن هذا الملك كان ملكا حقيقيا خاصة اذا ما ربطنا بين اسمه وبين =

قرب كومى Cyme (1) على حساب المدن الاخرى وتزوج ابنة ملكها أجممنون . كما اتبع نفس السياسية الملك جيجس Gyges ملك ليديا (2) فقرب ملوك افسوس (3) وحول تجارة كومى اليها ، كما استولى بالقوة على مدن كولوفون ومجنيزيا Colophon & Magnisia كما اكتفى بمهادنة ملطية نظرا لسيطرتها التجارية على مضايق (البسفور والدردنيل).
وسار ابنه على نفس النهج فى السيطرة على المدن الاغريقية الآسيوية فاستخدم كومى كميناء للتصدير وكانت له علاقة طيبة مع افسوس كما حاصر ملطية Miletus لمدة 12 عاما (616 — 604 ق . م ،) ولم ينته الحصار الا فى عهد خليفته الياتس Alyattes (605 — 560 ؟) (4)
وقد فتحت المدينة أبوابها سلما بعد اتفاقية مع حاكمها تراسيبول Trassybule الطاغية . وقد تابع الياتس سياسة الغزو فاستولى

= اسم الملك « ماتا » الذى ورد فى حوليات سرجون حوالى عام 717 ق . م تحالف مع امير قوهميش ولكنهما هزما . وفى عام 707 نجد اسم ميداس من بين الملوك الذى كانوا يؤدون اتاوة لسرجون . ومن المرجح ان فشل ميداس فى سياسته فى الشرق القديم جعلته يتجه جنوبا للمدن الاغريقية على ساحل آسيا الصغرى قاصدا السيطرة عليها . ومع ذلك كانت مملكة ميداس خط دفاع ضد أطماع الآشوريين فى الغرب .

(1) كومى Cyme أعظم المدن الايولية الاثنا عشر التى اقيمت على الساحل الغربى لآسيا الصغرى كما كانت اكثرها اهمية . فى أواخر القرن الخامس ق . م ، ناضلت هذه المدينة من أجل حريتها من براثن الفرس ولكنها حققت نجاحا متقطعا . اصبحت مدينة سلوقية فيما بعد ثم ذهبت الى الرومان مع العصر الرومانى .

(2) جيجس اعتلى العرش فى ليديا فى الفترة من 687 الى 652 ق . م . كان ذا اطماع واسعة . دخل فى تحالف مع بسماتيك على أن يعين كل منهما الآخر عند الحاجة . ويقال ان بسماتيك أعد نجدة لمعاونة جيجس ضد هجمات الكمريين والآشوريين ولكنه سقط صريعا فى عام 652 ق . م ، فلم تؤد النجدة دورها .

عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ج 1 مصر ، القاهرة ، 1976 — ص 276.

(3) افسوس Ephesus تقع بالقرب من مصب نهر كايستر Cayster ولقد كانت واحدة من أعظم المدن الايونية وأهم موانيها . وصلت من الثروة حدا صارت معه مضرب الامثال . كان يقع بالقرب من المدينة الاغريقية مركز قديم لعبادة الالاهة المحلية للطبيعة والتى اندمجت فى العصر الافريقى مع الالاهة ارتميس . وكان معبد أرتميس الذى اقيم حوالى عام 550 ق . م ، واحد من عجائب الدنيا السبع فى نظر الاغريق . وقعت افسوس تحت الحكم الليدى ثم الحكم الفارسى . تعرض معبدها الشهير للحريق فى القرن الرابع ولكن بدأ اعادة بناؤه قبل أن يصل الاسكندر الاكبر للمدينة فى عام 334 ق . م .

لم تفقد افسوس مكانتها فيما تلى ذلك من عهود سواء خلال العصر المتهلين أو العصر الرومانى أو البيزنطى .

(4) الياتس Alyattes ملك ليديا : ازدهرت المملكة فى عهده . ويقال ان كسوف الشمس الذى تنبأ به طاليس حدث اثناء حربه مع كياكساريس الميدى Cyaxares فى عام 585 ق . م ، مما دفع الملكين الى عقد الصلح . اتجه الياتس بعد ذلك الى فرض السيطرة الليدية على مجموعة المدن الايونية فى آسيا الصغرى . توفى عام 560 ق . م ، وما تزال بقايا قبره واضحة للعيان حتى الوقت الحالى الى الشمال من ساردیس والمعروف انه كان اب كرويسوس (قارون) .

علـــى كاريـــا Caria (1) ثـــم على سميرنـــا Smyrne التى حطمها تماما فى عام 600 ق . م ، واخيرا استولى غدرا على كولوفون وهكـــذا نلاحظ ان المدن الاغريقية الاسيوية ساعدت بتخاذلها وتنابذها على سقوطها تحت النفوذ او الحكم الفريجى او الليدى . وعندما سقطت ليديا نفسها امـــام الجيش الفارسى استسلمت تلك المدن للامبراطور الفارسى وفقدت استقلالها كما فقدت بالتالى مركزها القيادى للحضارة الاغريقية (2) .

ثـــانيـــا ــ المدن الاغريقية فى شبه جزيرة اليونان :

بينما سقطت المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى فريسة السيطرة او الاحتلال من جانب دولة كبرى ، نجد ان المدن الاغريقية فى شبه جزيرة اليونان قد ازدهر فيهـــا نظام المدينة الدولة . وتميزت تلك المدن بصغر مساحتهـــا وقلة سكانها واستقلال مؤسسات الحكم بها كما كان لكل مدينة آلهتهـــا الخاصة الى جانب الآلهة الاوليمبية (انظر الدراسة الخاصة بالمدينة الدولة ص 59) . قامت مدن كثيرة فى بلاد الاغريق منها كورنثـــا وميجـــارا (3)

---

(1) كـــاريـــا Caria تقـــع الى الجنـــوب من نهر مياندر Maeander والذى كان يفصلها عن ليديا . يبدو محتملا ان الكاريين كانوا اصليين فى منطقتهم ولكن استقبل الاقليم فيما بعد مهاجرين دوريين وايونيين . وكانت كاريا مركز انفجار الثورة الايونية ضد الفرس فى عام 499 ق . م ، وقد انضمت بعض مدن كاريا الى العصبة الديلية فى عام 468 ق . م ، وقد توحد الاقليم خـــلال الجـــزء الاول من القرن الرابع تحت حكم اسرة من الامـــراء كان اشهرهـــم مـــوسولـــوس Mausolus . وقد استولى الاسكندر الاكبر على ذلك الاقليم ، ثم تبادلته الايدى بعد موته الى ان اصبح جزءا من ولاية آسيا الرومانية فى عام 125 ق . م ، وكانت اهم مدن هذا الاقليم هى كنيدوس وهليكارناسوس وملطية .

(2) Grousset, op. cit. pp. 566 - 569,

(3) ميجارا ، تقع مدينة ميجارا فى وسط شبه جزيرة اليونان على مقربة من خليج كورنثا ويفصل ميجارا عن كورنثا جبل Geraniens كما يفصلها جبل Kerata عن اتيكا . ولميجارا ميناءان واحد شرقى على خليج سارونيك وهو Nisaia والآخر غربى على خليج كورنثا وهو Pagai عرفت ميجارا سكانا من الفترة الموكينية ثم تعرضت للغزو الدورى ويبدو انهم هم الذين اطلقوا اسم ميجارا على المدينة نسبة الى قصور (الميجارون) . وقد اشتهر اهـــل ميجارا بالمهارة فى الملاحة وكانوا من ابكر الاغريق فى انشاء المستوطنات فاقاموا مستوطنه ميجارا هيبـــلاليـــا Megara Hyblalia فى صقليـــة حـــوالى عـــام 728 ق . م ، ومستعمـــرة Selymbria على بحر مرمرة فى عام 667 ق . م ، كما اقاموا خلقيـــدون واستـــاكوس Astacos وبيزنطة على البسفور وهكذا تحكموا فى تجارة البحر الاسود . ونتج عن هذا اثراء فاحش فى المدينة الام . وقد شهد القرن السابع أوج ازدهار ميجارا التى اصبحت فى ذلك الوقت مدينة الترف . وظهرت فيها اول محاولات المسرح الفكاهى . قام نظام الطغاة فى ميجارا باستيلاء تياجينوس Theagenos على الحكم . وقد تحالف هذا مع كيبسيلوس طاغية كورنثا العدوة القديمة لميجارا كما ساعد كيلون Cylon فى محاولته للاستيلاء على الحكم فى اثينا . وكان فشل كيلون سببا فى قيام الحرب بين ميجارا واثينا . وقد نجح ثياجينوس فى الاستيلاء على سلاميس وكانت خاضعة لاثينا وذلك فى عام 632 ق . م ، ولكن بعد فترة طرد الشعب فى ميجارا ثياجينوس ويبدو ان سبب ذلك كان فشله فى الاحتفاظ بسلاميس اثناء هجوم اثينى =

وايجينا وابيداورس (1) وطيبة ودلفى وعشرات غيرها لكننا سوف نتحدث عن اسبرطة واثينا كأشهر مثلين للمدينة الدولة ، وقد سلكت كل منهما طريقا متميزا فى حياتها رغم تشابه الظروف التى ادت الى قيام نظام المدينة الدولة فى بلاد الاغريق . والمعروف أن اثينا واسبرطة لعبتا ادوارا مهمة فى حياة بلاد الاغريق كلها .

أ ــ اسبرطة

تتابعت الهجرات على سهل لاكيدايمون Lacedaemon (2) ونحن لا نعرف الكثير عن سكانه الاصليين ولكنهم خضعوا امام هجرة الآخيين الى تلك المنطقة . عاش الآخيون فى تلك المنطقة فترة طويلة وتحدثت الالياذة عن ملكهم منيلاوس كبطل من ابطال حرب طروادة . ثم جاء الدوريون فى القرن الثانى عشر ق . م ، فاستولوا على معظم اجزاء ذلك السهل . وهناك أسس الدوريون مدينة اسبرطة بادماج خمسة قرى صغيرة (3) كانت قائمة على شطئان نهر يوروتاس وقد توسعت هذه المدينة خلال الاجيال التالية

= جديد . قام فى ميجارا حكم ديمقراطى على اثر طرد الطاغية الى أن استولى بسستراتوس طاغية اثينا على نيكايا Nicaia حوالى 570 ق . م ، ويبدو أن حكما أوليجاركيا معتدلا حل محل الحكم الديموقراطى بعد هذه الهزيمة . لم تعد ميجارا فيما تلا ذلك من سنوات تعير اهتماما كبيرا للاحداث التى كانت تقع فى شبه جزيرة اليونان ووجهت اهتمامها للاتصال بمستعمراتها ولكنها انضمت الى حلف اسبرطة وساهمت فى معركة سلاميس بعشرين سفينة. ثم حدثت قطيعة مع اسبرطة واتجهت ميجارا للتحالف مع اثينا التى أقامت قاعدة عسكرية فى المدينة عام 461 ق . م ، كما اقامت سورين يحميان الطريق بين المدينة وميناء نيكايا Nicaia وفى عام 441 ق . م ، طرد الارستقراطيون الميجاريون الاثينيين من مدينتهم مما أدى الى اغلاق اثينا لاسواقها فى وجه التجارة الميجارية وذلك فى بداية الحروب الاهلية الافريقية (حروب البيلوبونيز) . وعندما انتهت هذه الحروب ادى تسلط اسبرطة على ميجارا الى اتجاه هذه الاخيرة من جديد صوب اثينا تنشد حلفها . ولكن يجب أن نشير الى أن دور ميجارا تضاءل منذ ذلك الوقت حتى العصر الرومانى . وتجدر الاشارة الى شهرة ميجارا بعبادة ارتميس وببطلها ديوكليس الذى كانت تقام على شرفه مباريات للاطفال الصغار .

(1) ابيداورس Epidauros تقع هذه المدينة فى شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز مطلة على خليج سارونيك . وقد اشتهرت هذه المدينة بآثارها الفخمة خاصة معبد اسكليبيوس الذى يؤرخ بناؤه من القرن الرابع ق . م ، فضلا عن مسرحها والثولوس Tholos . وقد تمتعت هذه المدينة باستقلال نسبى الى العصر الرومانى .

(2) سهل لكيدايمون أو سهل لاكونيا يقع جنوب شبه جزيرة البيلوبونيز الى الشرق من مسينيا والى الجنوب من أركاديا وسهل الارجوليس .

ويمر به نهر يوروتاس الذى قامت اسبرطة على ضفافه وقد قامت فى هذا السهل حوالى مائة مدينة .

(3) تكونت اسبرطة فى البداية من اربع قرى خضعت للغزو الدورى وهى لمناى limnai وميسوا Mesoa وبيتانى Pitane وكينوسورا Kynosoura ثم اخضعت اموكليس Amycles فى القرن التاسع ق . م ، وقد بقيت هذه القرى الخمس واضحة الشخصية فى اسبرطة خلال العصور التاريخية واعتبرت كأحياء فى المدينة .

لنشأتها فضمت مساحات كبيرة من شبه جزيرة البيلوبونيز وفرضت نفوذها على أغلب الجـزء البـاقى .

ويقال ان اسبرطة عرفت فى تاريخها المبكر نهضة ادبية خاصة فى مجال الشعر والغناء . وقيل ان كثيرين من الشعراء والمغنيين المشهورين استقروا فيها خلال القرن السابع ق . م (1) ، ولكن سرعان ما انشغلت اسبرطـة بهموم المحافظة على السيطرة الدورية وكبح جماح العناصر المقهورة ، ومن ثم لم نعد نسمع عن شعراء اسبرطة حتى ان هذه المدينة لجأت الى شاعر اثينى يحمس أبناءها بأناشيده فى ميدان القتال .

عاشت مدينة اسبرطة ظروفا بشرية فرضت عليها سلوكا واسلوبا خاصا خلال حياتها المقبلة . فقد عاشت تحت سيطرة مطلقة لاقليـة دورية وكانت هذه الاقلية تدافع عن مركزها الممتـاز . وكـان المواطنـون الاسبرطيـون Spartiotes هم أبناء الدوريين الغزاة الذين أخضعوا لسلطانهم الآخيين الذين سبقوهم الى احتلال تلك المنطقة . وكان الآخيون مواطنين من الدرجة الثانية (القاطنون Periocci) فى اسبرطة يكلفون بالاعمال التجاريـة والحرفية التى يأنف منها الاسبرطيون بالاضافة الى الخدمة فى صفوف المشاة ثقيلة العدة . وكان هؤلاء الرعايا محرومين من ممارسة الحقوق السياسية .

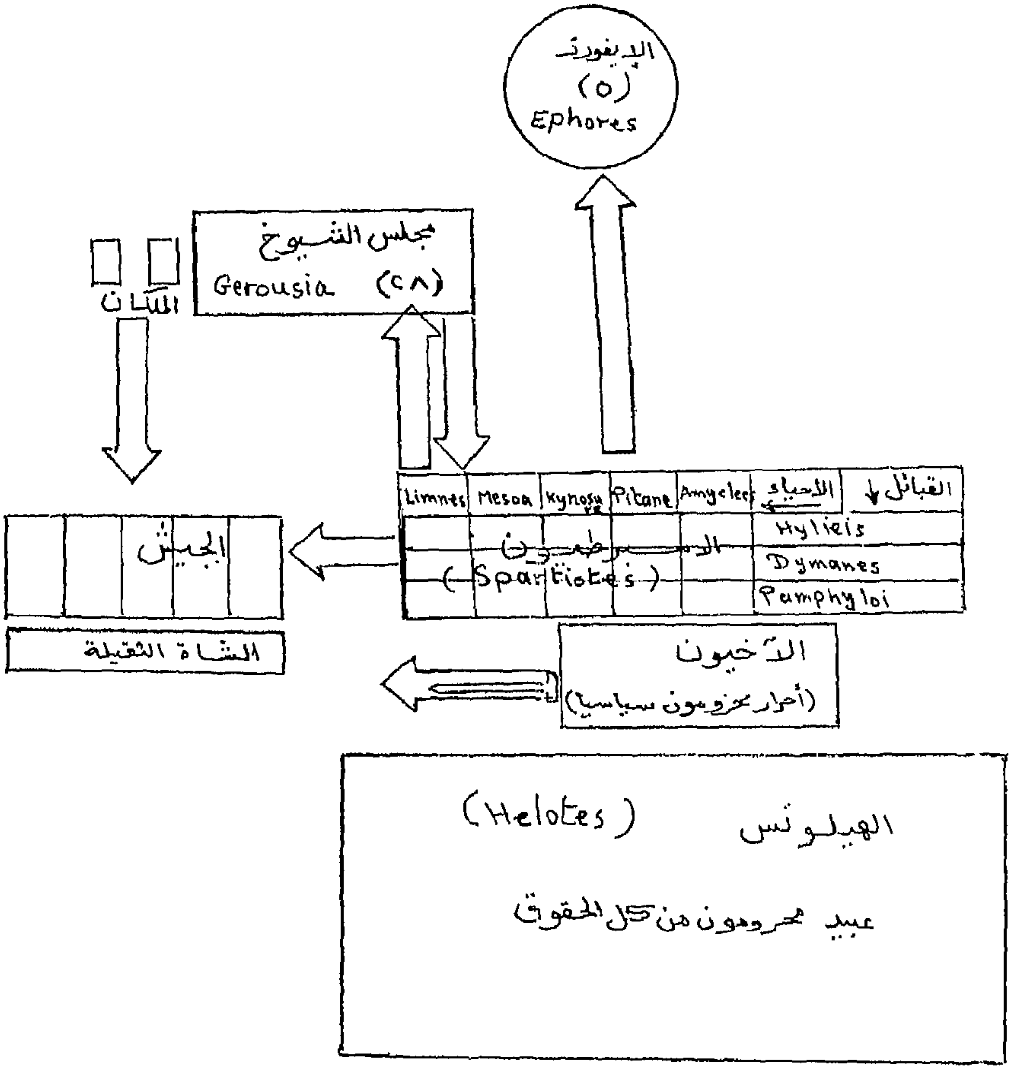
وتحول الجنس السابق على الآخيين والذى سبق أن خضع لهم الى عبيد تحت حكم الدوريين . وكانوا يعملون بالسخرة او ما يقارب ذلك فى حقول ساداتهم الدوريين ويطلق عليهم اسم الهيلوتيس Helotes وكان يستعان بهم فى فرق المشاة خفيفة العدة ، كما كانوا يتعرضون لكثير من اساليب القهـر والظلـم .

وهكذا ضمت اسبرطة اقلية دورية متميزة تملك كل شىء واكثريـة مقهورة ساخطة تنتظر اللحظة المناسبة للتمرد والثورة . وقد لجأت الاقليـة الحاكمة او الاسبرطيون الى اتخاذ الاجراءات وسن القوانين التى تمكن لهم فى الارض . ووجد الاسبرطيون فى اللجوء الى النظام العسكـرى الخشـن ضالتهـم المنشـودة .

ويقال ان الام الاسبرطية كانت تودع ابنها المتوجه الى ساحة القتـال قائلة له أن يعود بدرعه أو يعود محمولا عليه .

---

(1) تشير الروايات الى اقامة تيرتايوس والكمان فى اسبرطة فى القرن السابع . ويقال ان اثر اسبرطة بقى فيما اعتاد عليه الشعراء فى العصور التالية من كتابة الشعر الغنائى الذى تلقيه الجوقة (الكورس) باللهجـة الدوريـة .



المجتمع الاسبرطي ومؤسساته

حاول المؤرخون القدامى أن يفسروا وجود هذا النظام فى اسبرطة بأنه كان اختيارا اسبرطيا . وهو كما يدعـون مـن تأليف المشرع ليكورجـوس Lycurgus الـذى عـاش فى القرن الثامن ق . م ، ولكن الواضح انه لم يكن اختيارا وانما نظاما فرضته الظروف السياسية على المدينة وصار بالوقت سلوكا واسلوبا لها . ولعل فضل ليكورجوس ان كان شخصية حقيقية ــ يتركز فى تقنينه للاعراف والعادات .

كان الطفل الاسبرطى ذكرا كان أم أنثى يبدأ اعداده لكى يكون جنديا منذ ولادته ، فبعد أن يغسل الوليد بالنبيذ يتم فحصه صحيا وبينما يتم تسليم الاطفال الاصحاء الى امهاتهم للعناية بهم يتم التخلص من الاطفال المشوهين او المعلولين بالقائهم فى العراء على الجبال .

وتتسلم الدولة الطفل عندما يبلغ السابعة وينتهى دور الام منذ ذلك التاريخ . اما الطفل فيلحق بفرقة عسكرية وهى فصل دراسى فى نفس الوقت وهناك يبدأ تدريبه على تحمل المشاق واطاعة الاوامر واذابة الاحساس بالذات المفردة بتعميق الاحساس بالمدينة وكان أقدر الاولاد واشجعهـم فى التدريب يختار قائدا لهم وعليهم ان يطيعوه .

وعند ما يصل الطفل الى سن الثانية عشرة يدخل مرحلة جديدة من التدريب القاسى ، فتمنع عنه الملابس الداخلية ويمنح رداء واحدا فى العام ، ويحرم عليه الحموم الا نادرا حتى يظل جسده خشنا . ويعيش الاولاد عيشة قاسية فينامون فى العراء ويكلفون بجمع القوت من ثمار وخضروات ووقود . وكان الاسبرطى يعاقب اذا ضبط يسرق وانما لو كان ذكيا ولم يكتشف امره فلا عقاب عليه . وكان الشاب الاسبرطى يدرب على عدم الافراط فى الشراب وكانوا يرغمون بعض الهيلوتس Helotes على الافراط فى شرب الخمر حتى يعطوا لشبابهم صورة حقيقية لما يرتكبه المخمور من حماقات .

ومتى بلغ الشاب العشرين من عمره ، كان عليه أن يجتاز امتحانات قاسية . ويمنح الناجح منهم لقب Iranos اى كبير زملائه ويسمح له باختيار أحدى رفيقاته التى شاهدها فى التدريبات كزوجة فى المستقبل ولكنه لا يتزوجها الا اذا وصل الى سن الرجولة الكاملة عند الثلاثين . ويبقى الشاب حتى سن الثلاثين يتلقى التدريبات الخاصة فى المعسكرات ، كما يبقى رهن اشارة الجيش خلال الفترة من الثلاثين عاما حتى الستين عاما . وفى سن الثلاثين يصبح الشاب عضوا فى مجلس الشعب Apella والذى كان فيه متسعا لكـل المواطنين الذين انهوا فترة التدريبات بنجاح .

وكان الدستور الاسبرطى يفرض على الرجال من سن الثلاثين الى سن الستين أن يشاركوا فى وجبة الطعام الجماعية (1) Sissityes مع الجماعات العسكرية التى ينتمون اليها ، وكان يشترط أن يتحمل كل منهم بعض نفقات الطعام ولا تتحمل الدولة شيئا من هذه التكاليف الا للملكين . وكان استخدام المعـــادن الثمينة والنقود محرما على أفراد الدولة ، أمـــا الاراضى الزراعية فكانت توزع بالتساوى بين المواطنين الاسبرطيين ويقوم العبيد Helotes بزراعتها لهم مقابل نصيب من الانتاج لا يزيد عن سدس المحصول . ورغم وجود فروق فعلية فى الثروات فاننا نجد الاسبرطيين (الدوريون) يتساوون فى المظهر كالسكنى وطرق المعيشة والزى والشكل ، فالجميع يحلقون الشوارب ويسيرون حاسرى الرؤوس حفاة الاقدام وكانـــوا يلبســـون جميعا ملابس حمـــراء متشابهـــة .

لم تختلف حياة البنات الاسبرطيات كثيرا عن حياة البنين . فرغم السماح لهن بالاقامة مع أسرهن كانت الفتيات الاسبرطيات تمارسن نفس النـــوع من التربية ويتدربن على الالعاب الرياضية كالذكور . وكن لا يشعرن بالخجل اذا سرن عاريات أثناء المباريات . ولذلك سمح القانون الاسبرطى لهن بالتجارة والميراث . وكانت العروس الاسبرطية تبقى فترة فى منزل والديها ولا يتصل بها زوجها الذى يقيم فى معسكره الا خلسة وعلى فترات . وعندما تكـــون العروس على وشك الوضع يسمح لها أن تكون هى وزوجها بيتا مستقلا وكان المجتمع الاسبرطى ينظر نظرة قاسية الى الشبان الذين يرفضون الزواج أو الذين يتزوجون ولا ينجبون . وكان يوقع عليهم الكثير من الوان العقاب . وأخيرا

---

(1) وجبات الطعام الجماعية ، هى الوجبات الغذائية الجماعية التى كان الاسبرطيون يشاركون فيها . وكانت المشاركة فى هذه الموائد ضرورة لكل المواطنين فى اسبرطة ، ومن يرفض الاشتراك أو يعجز عنه كان يعاقب بحرمانه من حق المواطنة الاسبرطية . وتجدر الاشارة الى ان هذه الوجبات لم تكن يومية بالضرورة . كان الملكان يشاركان فى هذه الموائد ، والفارق الوحيد بين الملك والفرد العادى هو أن الدولة كانت تتحمل بنصيب الملك من التكاليف بينما كان على الافراد العاديين ان يساهموا فى تكاليف هذه الموائد ، وعادة كانوا يقدمون الدقيق والخمـــر والجبـــن والتيـــن .

وكانت كـــل مائدة تضم خمس عشرة رفيقا ، واذا ما تقدم عضو جديد للالتحاق بمجموعة مائدة معينة كان يتم التصويت على قبوله بوضع قطع من الخبز فى اناء . وكانت مجموعـــة المائدة الواحدة يكونون مجموعة الخيمة الواحدة أثناء الحرب ولذلك أطلق علـــى المائـــدة والخيمـــة نفس الاسم Skenai

عرفت كريت نظام وجبات الطعام الجماعية ، وان اختلف عن ذلك الخاص باسبرطـــة بمساهمة الدولة فى نفقات الغذاء كما كانت مساهمة المواطنين تختلف تبعا لاختلاف ثرواتهم بينما كان الامر فى اسبرطة قائما على المساواة فى قيمة المساهمة بالاضافة الى عدم مساهمـــة الدولة فى نفقـــات الافـــراد .

يلاحظ ان المجتمع الاسبرطى كان يقر مبدأ الشيوعية الجنسية فى المدينة حتى نسب الى ليكورجوس قوله « أن من أسخف الاشياء أن يعنى الناس بكلابهم وخيلهم ، ويبذلون جهدهم ومالهم ليحصلوا منهم على سلالات جيدة ، ثم نراهم مع ذلك يحتكرون زوجاتهم ليختصوا بهن فى انجاب الاطفال رغم أنهم ربما يكونون ناقصى العقل او ضعفاء الجسم او ربما مرضى » .

ملاحظة اخيرة عن المجتمع الاسبرطى هى عدم السماح للمواطنين بمغادرة اسبرطة دون اذن الدولة أو لاغراضها وكذلك عدم ترحيب الاسبرطيين بالاجانب فى بلادهم حيث لم يكن يسمح لهم بالاقامة الا فترة محددة ، اذا تجاوزوها تقوم قوات الشرطة بترحيلهم الى حدود المدينة .

كان هذا المجتمع فى حاجة الى حكومة من نوع خاص تحافظ على تقاليده وتمنع تغييرها . ومن ثم توقف تطور نظام الحكم فى اسبرطة عند النظام الملكى وان كان نظاما ملكيا من نوع خاص أيضا . وقد تشكلت الحكومة الاسبرطية من الهيئات التالية :

1 ــ الملكان : كان ينتخب ملكان لمدى الحياة من بين أفراد أكبر أسرتين فى المدينة وهما اسرة اجيس واسرة أيروبونتيد Eurypontids (1) وكان أحدهما يقوم بالقيادة العليا للجيوش بينما يبقى الآخر فى المدينة وكان يتلقى أوامره من الايفورز فى المدينة (2) .

وكانا عضوين فى مجلس الشيوخ بحكم منصبهما وكانا يراسان الهيئة القضائية ولكنهما لا يتدخلان آلا فى قوانين الاسرة ويقدمان القرابين للالهة باسم

---

(1) تقول الاسطورة أن مؤسس مدينة اسبرطة هو ارسطوديم Aristodeme الهرقلى . خلفه على العرش ابناه التوأم ايوريستنيس Eurysthenes وبروكليس Procles وهما بذلك أصل الملكية المزدوجة فى اسبرطة ، ولكن لم تنسب اليهما نظرا لانهما استعانا ببعض الاجانب فى الحفاظ على عرشيهما ، ونسبت الى ابنيهما اللذان اعتليا العرش من بعدهما وهما يوريبونتس Eurypontos بن بروكليس وأجيس Agis ابن Eurysthenes ولكن يبدو أن الامر تعلق بسيطرة أسرتين على لاكونيا فضلتا الاشتراك فى السلطة بدلا من الصراع والتصادم .

(2) المعروف أن أوامر الايفورزالى الملك فى المعركة كانت تصله فى رسالة سرية ، استخدم الاسبرطيون فيها ربما اول محاولة للكتابة (بالشفرة) فكانوا يلفون حول عصا من سمك معين شريطا من الجلد فى لفات متتابعة حتى يتمون تغطية العصا بالشريط ثم يكتبون فى سطور افقية رسالتهم دون النظر لاتساع الشريط . وبعد ذلك يرفعون الشريط فيعود الى حالته الاولى وتتوزع كلمات السطور الى كلمات وفقرات غير مترابطة ولا معنى لها الا اذا وضعت من جديد على عصا من نفس سمك العصا الاولى وتم لف الشريط عليها بنفس الطريقة عندئذ فقط يمكن قراءة الرسالة . والمعروف ان الايفورز فى اسبرطة كانوا يحتفظون بواحدة من هذه العصى بينما يحتفظ الملك فى الميدان بنسخة أخرى من نفس الحجم ، وقد عرفت هذه العصا باسم Schytale

المدينة . وكانت أعمال كل منهما خاضعة لرقابة الآخر والمعـــروف أن الملك الاسبرطى لم تكن له سلطة اعلان الحرب وكانا معا خاضعين فى كل أعمالهما لرقابة مجلس الشيوخ . ويذكر تاريخ اسبرطة كثيرا من العقوبات التى وقعت على الملكين أو أحدهما بسبب الاخلال بقوانين الدولة فمثلا عـــوقب الملك ارخداموس Archidamos بالغرامة لزواجه بامرأة ضعيفـــة البنيـــة ، وعوقب القائد الاسبرطى لوساندر Lysander لانه هجر زوجته وأراد أن يتزوج بأخرى أجمل منها «4» والمعروف أن اثنين من الرقباء الشعبيين الايفورز Ephores كانا يراقبان أعمال الملك فى الحروب ويقدمان عنه تقريرا لمجلس الشيوخ بعد انتهاء المعركة .

2 ـــ الجيروسيـــا Gerousia كـــان يضم 28 عضـــوا + الملكـــان ينتخبون لمدى الحياة من بين المواطنين الذى وصلوا الستين عاما . وكانوا دائما من انبل الاسر الاسبرطية . واذا خلا مقعد فى مجلس الشيوخ كان يتم ملؤه بأن يمر المرشحون صامتين أمام المواطنين وكان المؤيدون يرفعون عقيرتهم بالصراخ تعبيرا عن موافقتهم . وكان يتم تحديد الناجحين فى الانتخابات بمعرفة لجنة يجلس أعضاؤها أثناء عملية الانتخاب فى داخل كوخ بعيد عن ساحة الانتخابات وكان هؤلاء يحكمون بنجاح صاحب أعلى صراخ . وكان مجلس الشيوخ يقوم باعداد القوانين والقرارات لكن تعرض بعد ذلك على مجلس الشعب Apella وفيما بعد أصبح من حق مجلس الشيوخ تعديل قرار مجلس الشعب اذا رآه معوجا . وكان مجلس الشيوخ يتحول أيضا الى محكمة لنظر القضايا التى يموت فيها أحد الاسبرطيين ، كما كان يشرف على أعمال الادارات المختلفة فى الدولـــة .

3 ـــ الابيلا « مجلس الشعب » Apella . كانت العضوية فى هذا المجلس لمن وصل سن الثلاثين من بين الاسبرطيين المواطنين الصالحين لهذه العضوية ، وهم الذين يملكون أرضا فى اسبرطة وخدموا فى الجيش وساهموا بنصيبهم فى الطعام فى الموائد العامة . وكان هذا المجلس يجتمع مرة كلما اصبح القمر بدرا وكان يترأس الرقباء الشعبيون اجتماعته . وكانت سلطة هـــذا المجلس محدودة بالموافقة أو الامتناع عن تأييد القوانين التى يقدمها مجلس الشيوخ أو الرقباء بشرط أن يتم ذلك بدون تعديل أو مناقشة .

4 ـــ الرقباء الشعبيون : خمسة مثل كل منهم حيا من أحياء اسبرطة الخمسة . عرفت اسبرطة هذه المجموعة من الحكام ابتداء من القرن الثامن

ق . م ، الى أن ابطلها كليومينيس الثالث فى عام 227 ق . م ، (1) وكانوا ينتخبون سنويا بنفس الطريقة انتخاب الشيوخ من بين المواطنين . كـان الرقباء هم الحكام الفعليين فى المدينة اذ كانوا يمارسون سلطات تنفيذيـة وتشريعية وقضائية واسعة وهم الذين يشرفون على الاخـلاق والسلوك العام للمواطنين وكانوا مسؤولين ايضا عن حفظ النظام . ومن ثم أنشأوا نوعا من الشرطة السرية للتجسس على المواطنين ، وكانوا يدبرون من وقت لآخر عمليات تصفية جسدية للعناصر النشطة من بين الهيلوتس تحسبا لاحتمالات ثورتهم على السيادة الدورية . وكان الرقباء يشرفون على تجهيز الجيوش للمعركة ويقدمون تقريرا عن المعارك لمجلس الشيوخ لم يكونوا يشتركون فى توجيه المعركة وكانوا يمثلون الدولة فى علاقاتها الخارجيـة ويعقـدون المعاهدات وكانت سلطة الايفورز غير محدودة الا بحق خلفائهم فى محاسبتهم على تصرفاتهم ورغم وجود رئيس للافورز من بينهم كانت تعرف باسمه السنة الاسبرطية التى يمارس سلطته خلالها الا أن سلطات الايفورز جميعا كانت متساوية وكانت قراراتهم تصدر بأغلبية الاصوات .

5 ـــ الجيش : كان الجيش هو محور الحياة الاسبرطية حتى قيل ان اسبرطة كانت جيشا لا اكثر ، وقد قامت السلطة الاسبرطية لتدعيم الجيش والحفاظ على قوته ، كما كان الجيش هو سنه هذه السلطة ومبرر بقاءها وكما علمنا كان المواطن يعتبر جنديا فى جيش الدولة من سن العشرين حتى سن الستين . ويمكننا ان نلمس اهمية الجيش فى حياة اسبرطة اذا علمنا أن تعداد اسبرطة فى القرن السابع كان ثلاثين الف مواطن (الاسبارطيوتيس) و 120 الفا من الآخيين و 210 الفا من الهيلوتس وكان المطلوب من شباب المجموعة الاولى أن تسيطر على الدولة وتسير نظامها لصالحها . وقد قال ليكورجوس « . . ان اسبرطة مدينة محصنة بالرجـال لا بأسـوار مـن الاحجار . . » والمعروف ان اسبرطة بقيت بغير اسوار حتى عام 200 ق . م

---

(1) كليومينس الثالث Cleomenos III عاش فيما بين 260 و 219 ق . م ، كان ملكا على اسبرطة فى الفترة الممتدة من 235 الى 221 ق . م ، ويعتبر من أكثر ملوك اسبرطة همة ونشاطا . استطاع ان يبذل جهودا مضنية فى سبيل اعادة مجد مدينته فحارب العصبة الاخية وانتصر فى كثير من المعارك كما أحدث تعديلات هائلة فى النظام الاسبرطى فوسع قاعدة المواطنين بأن منح حق المواطنـة لكثيريـن .

ولكن قلب الدهر له ظهر المجن فجاة . اذ تحالفت العصبة الاخية مع انتجونس المقدونى واستطاع الحلفاء هزيمة جيش اسبرطة فى عام 222 او 221 ق . م ، اضطر كليومينس للهرب الى مصر حيث احتمى ببطليموس الثالث . ولكن بطليموس الرابع سجنه الى أن استطـاع الهرب . حاول التحريض على قيام الثورة فى الاسكندرية ولكن أمرة انكشف وانتحر .

رغم تركيبها الطبقى وتعرضها للهجمات البرية من وقت لآخر .

تطـــور السياســـة الخارجيـــة لاسبرطـــة :

نهجت اسبرطة سياسة توسعية خلال القرنين الثامن والسابع ق . م، فحاربت المدن المجاورة مثل ارجوس (1) بسبب النزاع على الحدود . انتصرت فيه اسبرطة واحتلت بعض الاماكن فى هذه المدينة ولكن فى عام 669 ق . م ، هزمت اسبرطة امام ارجوس فى جولة جديدة من هذه الحروب . واستطاعت ارجوس أن تنتزع من أسبرطة الزعامة فى الالعاب الاوليمبية . ولكن ارجوس فشلت فى الاحتفاظ بهذه الزعامة طويلا بسبب ضعف شخصية ملوكها ممـــا اتاح الفرصة لاسبرطة أن تسيطر على اجزاء كبيرة من المناطق التى كانت تتنـــازع عليهـــا مـــع ارجـــوس .

وكانت اسبرطة قد هاجمت مسينيا (2) بعد استقرار الدوريين بالاولى مباشرة . ويقص بوزنياس قصة هزيمة مسينيا فى الحرب الاولى (735 ؟) مما ترتب عليه اخضاع الاسبرطيين لها واستعبادهم لسكانها ووزعوا اراضيهم على المواطنين الاسبرطيين . ولكن المسينيون ثاروا حوالى عام 645 ق . م ،

---

(1) ارجـــوس Argos : تقع فى اقليم الارجوليس فى شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز وتبعد عن الشاطىء بحوالى خمسة كيلومترات قرب Nauplia الحالية على خليج ارجوس. عرفت سكانها منذ عصر البرونز وقد ذكرها هوميروس فى الياذته . كانت ارجوس هى مركز اقليم الارجوليس Argolis خلال القرنين السابع والسادس ق . م ، وقد استطاعت تحت حكم الملك فايدون Pheidon أن تسيطر على اغلب شبه جزيرة البيلوبونيز . واستمرت لعدة قرون واحدة من أقوى المدن الاغريقية دخلت فى صراعات ضد اسبرطة ونافست اثينا وكورنثا. بدأ نجمها فى الافول بعد ان نجح كليومينيس الاول ملك اسبرطة (حوالى 494 ق . م ،) فى الاستيلاء على المدينة . كانت أهم الاماكن الدينية فى اقليم الارجوليس تقع على بعد تسعـــة كيلومترات تقريبا الى الشمال من ارجوس ، واقصد به الهيرايوم Heraeum معبـــد هيرا. وقد انجبت ارجوس عددا من أهم النحاتين مثل بوليكليتوس Polycletus فى القرن الخامس.

(2) مسينيـــــا Messinia ، اقليم يقع فى جنوب غرب البيلوبونيز . كشفت الحفائر الاثرية فى هذا الاقليم عن مركز موكينى هام فى مدينة بيلوس Pylos يؤرخ من القرن الثالث عشر ق . م ، ومنذ القرن الثامن ق . م ، دخل المسينيون سلسلة من الثورات ضد أطماع اسبرطة التوسعية . فبعد الحرب المسينية الاولى استولى الاسبرطيون (حوالى عام 700 ق . م ،) من الجزء الشرقى من مسينيا وعقب الحرب المسينية الثانية اضطرت اسبرطة الى الاخذ بالنظام المسكرى الذى صاحبها حتى نهايتها . أما الحرب المسينية الثالثة (464 — 459 ق . م ،) فقد حملت السقوط الكلى لمسينيا تحت الحكم الاسبرطى . ومع ذلك فيجب الاشارة الى ان احتلال اسبرطة لهذا الاقليم كان يكلفها الكثير من المتاعب . وبعد معركـــة ليـــوكتـــرا Leuctra (371 ق . م ،) تحررت مسينيا . وقد انشأ المسينيون بمساعدة طيبة عاصمة لهم فى عام 369 ق . م ، باسم مسينى Messene. . واخيرا تجدر الاشارة الى أن مسينيا فى صقلية قد اكتسبت اسمها بعد أن سكنها المسينيون الهاربون من الاحتلال الاسبرطى بعد الحرب المسينية الثانية وكانت تلك المدينة تعرف قبل ذلك باسم زانكلى Zankle.

وأيد الثائرين ملك ارخومينوس فى أركاديا (1) وكذلك الملك بنتاليون ملك Pisa احدى مدن اليس . وكانت الحرب سجالا بينهما ولكنها انتهت بفوز الاسبرطيين بعد أن تخلى ازوقراطيس ملك ارخومينوس عن المسينيين فى معركة الخندق الكبير . وفرض الاسبرطيون المنتصرون شروطهم على أهالى مسينيا . اندلعت ثورة ثالثة فى مسينيا فى عام 464 ق . م (الحرب المسينية الثالثة) اعتصم فيها المسينيون بجبل Ira ولكنهم استسلموا بعد عشر سنوات من المقاومة . وهكذا استطاعت اسبرطة أن تسيطر على مسينيا لمدة قرنين او اكثر . ولم يكتب لها التحرر الا عندما هزم الاسبرطيون فى معركة ليوكترا (سنة 371 ق . م) . كما استطاعت أن تنتصر أيضا على مدن اركاديا . ونتيجة لكل هذا النضال استطاعت اسبرطة أن تدعم مركزها فى شبه جزيرة البيلوبونيز واخذت مدن هذه المنطقة تخشاها وتتقرب اليها .

ولكن غيرت اسبرطة خطها السياسى بعد الحرب المسينية الثانية التى فرضت عليها الاخذ بالنظام العسكرى فى الداخل وفى الخارج ولم تعد تركز على التوسع وضم الاراضى بل فضلت عقد الاحلاف خصوصا ما يتم منها بلا قتال . وقد نجحت اسبرطة فى عقد تحالف مع مدن شبه جزيرة البيلوبونيز مثل ميجارا وكورنثا وبعض المدن التى كانت تابعة لارجوس . وكان الحلف مع اسبرطة يتم على اساس مبدئين .

الاول : ترك السيادة الحربية لاسبرطة وعلى أعضاء الحلف أن يمدوها بالجنود والعتاد اذا دعت الضرورة لذلك .

الثانى : كان لاعضاء الحلف حرية تقرير شؤونهم تماما على الا يؤثر ذلك على سياسة المدن الاخرى أو يضر بأهداف الحلف .

ويلاحظ ان اسبرطة لم تعد تهتم بباقى دول الاغريق وانما قصرت اهتمامها على تشديد قبضتها على المناطق الخاضعة لها وتدعيم حلفها فقط . وفى هذا الاطار يمكن تفسير تحالفها مع أثينا ضد الفرس خلال الحروب الميدية كما يمكن ايضا تفسير تحالفها بعد ذلك مع الفرس ضد اثينا . وكانت اسبرطة ترفض صداقات كثير من الدول التى كانت تسعى اليها كمصر وقورينة Cyrene (1) استمرت اسبرطة على سياستها الداخلية

---

(1) قورينة : مدينة قديمة قامت فى اقليم قورينائية فى شرق ليبيا الحالية . قامت المدينة كمستوطنة انشأها مستوطنون من جزيرة ثيرا Thera بقيادة ارسطو طاليس Aristoteles حوالى عام 631 ق . م . وقد أصبح هذا القائد ملكا على المدينة باسم باتوس Battus. حكم قورينة ثمانى ملوك متتابعين كانت اسماؤهم اما باتوس وأركيسيلاس (Arcesilas).

والخارجية الى أن اضمحلت . وكان أخطر أسباب اضمحلالها هو عدم تطور سياستها بما يتفق مع تغير الزمن ، وكذلك نقص عدد سكانها القادرين على حمل السلاح . والمعروف ان أكبر عدد من الاسبرطيين اشتركوا فى معركة واحدة كان فى بلاتيا اثناء الحرب الفارسية فى عام 479 ق . م ، وكانوا خمسة آلاف بينما أصبح عددهم فى القرن الرابع أقل من الف جندى فقط وقد ذكر أرسطو هذا الرقم فى معرض تدليله على فشل هذا النظام وكان هذا التآكل سببا فى انهيار اسبرطة وانتهائها .

وفى الختام تجدر الاشارة الى أن انتهاج اسبرطة للسياسة العسكرية كأسلوب فى حياتها جعل مساهمتها شبه منعدمة خارج هذا المجال وما يتصل به من ألعاب رياضية ، أما الفن والفكر وغيرهما من دروب الحضارة فلم تترك فيهما ما يذكرنا بها .

ب ـ أثينا :

نلاحظ أن تاريخ اثينا غامض وعلى الاخص فى القرون الاولى من حياة المدينة . ويعود هذا الغموض الى كثرة ما كتب عنها اذا أسهب المعجبون بها فى القول والمبالغة وملأوا كتبهم بالخرافات حول نشأة اثينا وتاريخها مما أوقع المؤرخون فى حيرة شديدة أمام كثير من الاحداث .

واقليم اتيكا الذى تقع فيه اثينا يتميز من الوجهة الطبيعية بوجود مجموعات من الجبال والتلال اهمها جبال Parnes و Pentelicon فضلا عن بعض السهول والسواحل ومناخها معتدل يوجه عام لا تتلبد سماؤها بالغيوم الا قليلا أما صيفها فحار وشتاؤها بارد نوعا ما والامطار الشديدة لا تستمر طويلا أما الربيع والخريف فهما أفضل فصول السنة فى

= كان للمدينة نشاطات تجارية هامة مع شبه جزيرة اليونان وادى ذلك الى ازدهار هذه المدينة الصغيرة فازدهرت فيها الفنون والعلوم أيضا . خضعت قورينة لحكم الفرس أيام قمبيز ولكنها استطاعت بعد 450 ق . م ، أن تعود دولة مستقلة . رغم أن المدينة اعترفت بسيادة الاسكندر الاكبر عليها ثم الحقت بالتالى بمملكة البطالمة فى مصر الا أن الواضح انها تمتعت بنوع من الاستقلال الذاتى الى تمام زواج برنيكى ببطلميوس الثالث . وقد بقيت قورينة جزءا من مملكة البطالمة حتى عام 96 ق . م ، عندما أوصى بها بطليموس ابيون للشعب الرومانى . شهدت قورينة عددا من الثورات التى قام بها اليهود خاصة أيام الامبراطور تراجان . ومن الجدير بالذكر أن قورينة كانت مدينة كبيرة وجميلة أيام قوتها وعرفت بمدارسها فى الطب والفلسفة ويكفى ان نذكر أن اريستبوس Aristippus وكاليماخوس Callimachus ايراتوثينيس Eratosthenes وسينيسيوس Synesius قد ولدوا هناك . وقد كشفت الحفائر التى تمت بموقع المدينة عن آثار ممتدة تضم معبدا لابولو من القرن السابع ق .م. والساحة العامة Agora ومسرحا Theater وغيرها .

تلك البـــلاد .

وقد أدى اختلاف التضاريس فى اتيكا الى تنوع النشاط البشرى وبالتالى الى اختلاف مصالح سكانها الاقتصادية . وكانت أتيكا تضم حتى الغزو الدورى مجموعات متناثرة من المجتمعات المستقلة كل عن الاخرى . وأمام هذا الغزو اضطر اهالى تلك المجتمعات او القرى الى عقد أحلاف لصد هذا الغزو . كانت هذه الاحلاف تضم ثلاث قرى Triakomai أو أربع قرى Tetrakomai وكانت مجموعة قرى حلف مارثون الرباعى احدى اشهر تلك الاحلاف . ويعتبر طور تكوين الاحلاف مرحلة متوسطة بين حالة القرى المبعثرة المنعزلة وحالة الدولة الموحدة التى تكونت فيها أثينا واشرفت عليها حكومة واحدة . وتعرف المرحلة الاخيرة بمرحلة التوحيد Synoicismos وطبقا للاساطير الاغريقية فان ثيسيوس هو الذى وحد اثنتا عشرة مدينة فى دولة واحدة .

وبتمام المرحلة الاخيرة ، أصبح المواطنون فى مدن وقرى أتيكا مواطنون فى الدولة الاثينية شأنهم شأن الاثينيين حتى ولو بعدت الشقة بين مواطنهم واثينا . وكانت المجالس الاثينية العامة تضم جميع المواطنين وربما لا يتمكن المقيمون بعيدا عن اثينا من حضور بعض اجتماعات هذه المجالس . الا انهم كانوا يحرصون على المشاركة فى الحياة السياسية خلال الاوقات العصيبـــة ولا نعرف على وجه الدقة متى تمت حركة التوحيد وانما فى الغالب كان ذلك فى القرن العاشر وعلى كل حال كانت اثينا مدينة موحدة خلال القرن الثامن ق . م .

واذا عدنا لما سبق أن قررناه من اختلاف المصالح الاقتصادية لسكان السهول والجبال والشواطىء . فاننا نلاحظ نشأة ثلاثة أحزاب سياسية تعبر عن المصالح الذاتية لكل مجموعة من المجموعات الثلاث . فكان حزب السهل يضم اصحاب الضيعات الزراعية وهم الذين احتكروا السلطة فى البدايـــة وكانوا ركيزة الحكم الارستقراطى فى الدولة . أما حزب الشاطىء Parlioi فقـــد ضم التجـــار وأصحاب السفن وذوى المصالح الاقتصاديـــة ، وقـــد تميز هذا الحزب بما حققه أصحابه من ثروة وجاه رغم عدم نبل المولد . وكانت مواقف هذا الحزب فى القضايا السياسية تبعا لذلك وسطا بين الارستقراطية المحافظة (حزب السهل) وحزب الجبل Diakrioi الذى كان يضم فقراء المواطنين من الرعاة وغيرهم . وكان هؤلاء متمردين على حالهم يطمعون فى تغيير هذا الحال الى الاحسن .

مرت اثينا بأقدم النظم الاجتماعية المعروفة تاريخيا فعرفت القبائـــل

والعشائر والاسر . وقيل ان اثينا كانت تضم اربع قبائل وكل قبيلة تضم ثلاث عشائر وكل عشيرة تضم ثلاثين اسرة ، ومعنى ذلك أن الجميع كانوا 360 أسرة بعدد أيام السنة و 12 عشيرة بعدد اشهرها وأربعة قبائل بعدد فصولها ،، وكانت الاسرة تضم جميع المواطنين الآثينيين بحكم المولد من اب واحد وأم واحدة وبصفة عامة كانوا سلالة اصل واحد . آرتبط هؤلاء جميعا برابطة قوية كانت اساس نظام اجتماعى تكاد تنعدم فيه شخصية الفرد وتكون السيادة فيه لرئيس الاسرة ويبدو ان هذا النظام وجد قبل قيام الدولة التى عملت على تقويض نفوذ الاسرة وابرزت شخصية الفرد . ادى ذلك الى نضال عنيف بين طبقات المجتمع وظهرت اطواره فى أيام المشرعين الذين عرفهم التاريخ الاثينى وهم دراكون وسولون وكليثينيس ونتج عن هذه التطورات ظهور الديمقراطية التى يعتز الفرد فيها بشخصيته وذاتيته واستقلاله فى الراى . شهدت الديمقراطية الاثينية اعظم ايامها خلال القرن الخامس ولكنها انقلبت خلال القرن الرابع الى نوع من الفوضى آهتم فيها الفرد بحقوقه فقط ولم يهتم بواجباته فاختل التوازن بين الفرد والدولة وانهارت الدولة الاثينية.

التطور الدستورى فى اثينا :

عرفت اثينا فى الايام المبكرة لقيام الدولة (حتى عام 1000 ق . م تقريبا) النظام الملكى . وكان رؤساء القبائل خارج المدينة يمارسون حق الملك فى الاشراف الادارى والاقتصادى على شؤون القبيلة يلبسون أيضا الملابس الارجوانية مثله . وفى المدينة كان الملك يمثل اثينا فى الاعياد الدينية وفى الحفلات والمواسم وكان هو الكاهن الاكبر والقائد الاعلى للجيش والمشرف على شؤون الادارة والسياسة . ويقال ان آخر ملوك اثينا الذين تمتعوا بهذه السلطات كان الملك كودروس Codroes الذى قتل اثناء حملة ضد ميجارا خلال مقاومته للغزو الدورى .

ولكن ما لبثت الارستقراطية ان انتقصت من مكانة النظام الملكى وان تم ذلك فى هدوء وسلام فأخضع الارستقراطيون الملك لرقابتهم واشرافهم وسحبوا منه سلطة قيادة الجيش واسندوها الى احدهم ويدعى البوليمارخوس Archon Polemarchos كما نزعوا منه السلطة الادارية واسندوها الى واحد آخر منهم عرف باسم الارخون Archon eponymos وهكذا اصبحت السلطة فى ايدى ثلاثة الملك Archon Basileus والبوليمارخوس والارخون eponymos وكانت هذه الوظائف لمدى الحياة فى بداية الامر ثم خفضت الى عشر سنوات فى منتصف القرن الثامن تقريبا واخيرا اقتصر الامر على عام

واحد منذ أوائل القرن السابع ق . م ، (680 ق . م) ، وقد فقد الملك بمرور الزمن جانبا آخر من سلطاته وهى سلطة التشريع التى تولاها مجلس يضم ستة أرخونات مشرعين يسمـــون Thesmothetos والى جانب التسعة حكام السابقين ، كان هناك مجلس للشيوخ يضم بين أعضائه كبار الموظفين وكانت العضوية فيه لمدى الحياة ، وكان هذا المجلس ينعقد على تل أريس الـــى الغرب من الاكروبولس حيث كانوا يلقون من فوق هذه الصخرة المحكـــوم عليهم بالاعدام . وتجمعت فى أيدى هذا المجلس مهام الوصاية على القوانين والاشراف على انتخاب المشرعين وبمرور الوقت صار مجلس الاريـــوس باجوس صاحب السلطة الحقيقية فى الدولة خلال فترة الحكم الارستقراطى .

هبت على اثينا رياح التغيير الشديدة فعصفت بالنظـــام الاقتصادى هناك ومن ثم هزت قواعد الحكم القائم . وكان ذلك بسبب اختـــلال ميزان الثروة فى البلاد ، والمعروف أن هذا الخلل فى ميزان الثروة قد ظهر بسبب الثورة التجارية ونشاط الاستيطان فيما وراء البحار بالاضافة الى ظهـــور النظام النقدى الذى عرفته بلاد الاغريق حوالى عام 700 ق . م ، والنقود بطبيعتها سهلة الجمع والحمل والتخزين على عكس ملكية الاراضى والمواشى والمنقولات . أدى ذلك كله الى ثراء بعض الناس ثراء فاحشا بينما ازداد الفقراء فقرا وعجز الكثيرون منهم عن تسديد ديونهم مما أفقدهـــم حريتهـــم وجعلهم عبيد لدائنيهم . ولم يستطع الفقراء أن يحموا انفسهم من السلطـــة المركزة فى أيدى الارستقراطيين ويصف أرسطو هذه الحال بقولة « . . لقد اصبحت الارض ملكا لعدد قليل من الناس وتعرض الفلاحـــون وازواجهـــم وابناؤهم للبيع فى سوق الرقيق . . » (1) .

وقع الحكم الارستقراطى فى الخطأ عندما لم يحاول الاستجابة لظروف المجتمع وحاجته الى التغيير . وحرص الارستقراطيون على سيطرتهم الطبقية بشكل ازاد سخط الفقراء . وقد ادى هذا الى التمرد والثورة على حكـــم الارستقراطيين .

بدات ارهاصات هذا التمرد فى القرن السابع ق . م ، بانقلاب عسكرى قاده كيلـــون Kylon البطل الاوليمبى الذى نجح فى احتلال الاكروبولس بالقوة المسلحة . وحاول اقامة الحكم الفردى المطلق . فشلت المحاولة كما تعرض القائمون بها للقتل غدرا بعد أن كان الارستقراطيون قد وعـــدوهم

---

(1) ارسطـــو طـــاليس ، السياسات

بالامان (1) وقد سببت هذه الاحداث تزايد السخط الشعبـــى وتفـــاقمت الضائقة الاقتصادية على الجماهير .

قـــوانيـــن دراكـــون :

تنبه الارستقراطيون الى محاولة تهدئة جزئية لطبقة العامـــة فتـــم القصاص من القتلة بلا محاكمة . كما اتخذت هذه التهدئة ايضا شكل التقنين او اعلان القانون بما يساعد على تحديد الجريمة والعقاب . كلف دراكـــون Dracon الارخون ابونوموس لعام 621 كلف مجلس المشرعين الستـــة Thesmothetes باتمام هذه المهمة . وقد حققت هذه القوانين التى عرفت باسم قوانين دراكون تطورات هامة فى ميدان الحقوق الاساسية للمواطنين حيث سمحت لفآت جديدة من الاغنياء الجدد بأن يتولوا منصب الارخون(1). كما جعلت محاكمة القتلة من سلطة الدولة ممثلا فى مجلس الاريوس باجوس عوضا عن رؤساء القبائل والعشائر . ولكن هذه القوانين لم تعالج طلب المشاكل التى كانت تأخذ بخناق الفقراء كقضية الديون مثلا كمـــا أن هـــذه القوانين اتسمت بقسوة العقاب اذ نعرف مما بقى منها ومن التقارير التى ذكرها ارسطو وبلوتارخ عنها أن عقوبة اى جريمة تافهة كانت القتل وقد دفع هذا خطيب اثينا ديماديس (384 — 320 ق . هـ) أن يصفها بأنها كتبت بالدم ولم تكتب بالمداد . ورغم كل المآخذ على قوانين دراكون الا انها كانت الخطوة الاولى نحو الاعتراف بحقوق العامة الذين اصبحت لهم حقوق امام القانون لاول مـــرة فى تاريـــخ اثينـــا .

---

(1) اعتبرت اسرة الكمايونيداى Alcmaeonidae مسؤولة عن قتل اتباع كيلون الذين استسلموا فطردت من المدينة بعد عام 632 ق . م ، ولكن هذه الاسرة عادت الى اثينا فى القرن السادس وبقيت مشهورة خلال القرنين السادس والخامس كما كانت مشهورة خلال القرن السابع ق . م ، واشهر حكام اثينا الذين ينتسبون لتلك الاسرة هم كليثينيس Cleisthenes وبركليس (الذى كانت أمه من بنات تلك الاسرة) وأخيرا الكبياديس Alcibiades

(2) الارخون فى الافريقية تمنى القائد وقد عرف النظام الارستقراطى فى أثينا حكم الارخونات الذى تلى الحكم الملكى ، وكانوا فى البداية ثلاثة ثم زيد العدد الى تسعة بعد ضم ستة ارخونات مختصين بالتشريع والقضاء Thesmothetae كان مدة الارخون محدودة بعشر سنوات منذ عام 752 ق . م ؟ ثم أصبحت لمدة عام واحد ابتداء من عام 683 ق . م ، وكان الارخونات ينتخبون فى البداية الى عام 487 ق . م ، ولكنهم أصبحوا يختارون بالقرعة كان الارخون يصبح عضوا فى مجلس الاريوس باجوس بعد انتهاء مدته ومراجعة تصرفاته أثناء حكمه عرفت السنوات فى اثينا باسم الارخون أبو نوموس Eponymos وتعتبر قوائم اسماء هؤلاء الارخونات التـــى احتفظت بها اثينا علامة على سنواتها مصدرا هاما لدراسة التاريخ الاغريقى .

اصلاحـــات سولـــون التشريعيـــة :

لم تحد قوانين دراكون من غضبة الفقراء الذين كانت أحوالهم تزداد سوءا ، فتزايد عدد المعدمين وعدد الذين يقعون فى الرق بسبب عجزهم عن سداد ديونهم . وأصبحت اثينا مقبلة على احداث متطرفة لا محالة لولا ظهور احد الارستقراطيين المعتدلين ويدعى سولون . عاش سولون فى الفترة بين عامى 640 و 558 ق . م ، وكان ينتمى الى عائلة ارستقراطية تولت الملك فى اثينا فى العصور القديمة . وقد عمل سولون بالتجارة وكان صاحب نفـــوذ قوى فى اثينا . ويبدو انه قاد الاثينيين واشعل حماسهم باشعاره الوطنيـــة فى معركة لاستعادة سلاميس من أيدى الميجاريين حوالى عام 600 ق . م ، وفى عام 595 ق . م ، وبناء على ترشيح الطبقة المتوسطة تم انتخاب سولون بالاجماع ارخونا لعام 594 ق . م ، وقد كلف بمهمة اعادة تنظيم امور الدولة واحداث دستور لها . وقد تولى منصب الارخون عدة مرات فى الفترة من 594 الى 591 ومن 580 الى 572 ق . م ، وقد قضى مدة حكمـــه يحـــاول الوصول الى حلول ترضى الاطراف المتنازعة حتى اطلق عليه الارخون الموفق.

قام سولون خلال سنوات حكمه بعدد من الاصلاحات هدف بها الى تخفيف حدة المظالم التى يتعرض لها الفقراء واعادة التوازن الى الدولة التى كانت قد وصلت الى حافة الهاوية واهم اصلاحات سولون يمكن ايجازها فيمـــا يلـــى :

اولا : الغى الديون القائمة سواء كانت للافراد ام للدولة واطلق سراح الذين اصبحوا عبيدا بسبب الدين ، كمـــا حرم رهـــن الانسان لنفســـه فى المستقبـــل لقـــاء ديـــن مـــا .

ثانيا : استبدل النظام النقدى المستخدم فى اثينا . فبدل نظام ايجينـــا Aegina واقر نظام ايوبيا النقدى ويقال انه خفض قيمة العملة فبعد أن كانت المينا = 73 دراخمة جعلها تساوى 100 دراخمة . وقد تباينت الآراء فى تقدير هذا التعديل واهدافه . فراى البعض انه كان وسيلة قصد بها تعويض الملاك عن بعض ما اصابهم من جراء الغاء الديـــن وذلك بأن خفض قيمـــة ديونهم للاخرين بنسبة 27 ٪ بينما يرى البعض الآخر ان القرار كان ضربة ثانية للملاك الذين كانوا اصحاب ديون من طرف التجار او الصناع حيث خفضت مستحقاتهم بالنسبة المشار اليها . ولكن يبدو ان الهدف الاكبر لسولون مـــن هذا التعديل كان اتاحة الفرصة امام التجارة الاثينية للتطـــور والازدهـــار

باستخدام نظام نقدى كانت تستخدمه المدن الايونية الغنية .

ثالثا : الغى سولون أيضا قوانين دراكون التى كانت محل شكوى من جميع الاثينيين (ما عدا عقاب جريمة القتل) .

رابعا : استصدر سولون عددا من التشريعات فى الميدان الاجتماعى فاعتبر الاصرار على البطالة جريمة ، وحث المواطنين على تعليم ابنائهم الحرف الصناعية فسن قانونا يعفى الولد من المسؤولية تجاه والده المسن اذا كان هذا الاب لم يعلم ابنه حرفة من الحرف وفرض ضريبة على من يعتدى على امراة حرة ، وأباح قتل المتلبس بجريمة الزنا ، ولكنه مع ذلك احل البغاء وجعله رسميا .

ويذكر سولون انه قلل من التغالى فى بائنة الفتيات تشجيعا للشباب على الزواج ، واعتبر اغتياب الموتى او الاحياء جريمة ، وفرض حد اقصى لما ينفق على الحفلات حتى لا يثير اسراف الاغنياء حنق الفقراء . وقرر أن تتولى الدولة تربية ابناء المواطنين الذين يقتلون دفاعا عن الوطن وفرض على الرجل أن يقسم تركته بين ابنائه فى حياته أو أن يوصى بها لمن يشاء اذا لم يكن له أولاد ، وهذا القانون كان امرا جديدا حيث كانت تركة من ليس له أولاد تؤول الى القبيلة من قبل . كما شجع الاجانب من الحرفيين على الاستقرار بأسرهم فى اثينا وحرم تصدير القمح الى خارج اثينا حتى لا تقع المضاربة فى اقوات الشعب .

خامسا : عاقب كل من يواجه بالسلبية محاولة آثارة الفتنة فى المدينة او قلب نظام الحكم بالقوة وكان عقاب السلبى هو فقد المواطن لحقه فى المواطنة الآثينية .

ولكن اخلد آثار سولون كانت دستوره الذى استحدثه لاثينا ، وحاول به ان يمنع تصادم المصالح فى المدينة وأن يمنع سقوط حكم الارستقراطيين . وقد مهد لصدور هذا الدستور بالعفو العام عن المسجونين وسمح بعودة المنفيين اذا لم يكن سبب نفيهم هو محاولة الاستيلاء بالقوة على السلطة فى المدينة . وكان قد الغى كذلك قوانين دراكون فيما عدا عقاب القتلة . قام دستور سولون على أساس تغيير قاعدة الحكم فى المدينة من اعتماد نبل المولد مؤهلا للحكم الى اعتبار مقدار الثروة مقياسا لذلك . فقسم المواطنين الى أربعة اقسام هى :

الطبقة الاولى : الاغنياء Pentakosio medimnoi وهم الذين يملكون خمسمائة مكيال من الحبوب او قيمتها سنويا ، علما بأن المكيال الواحد كان

يساوى 84 ر 51 لترا من الحبوب (1) . وقد انفرد هؤلاء فى دستور سولون بأحقيتهم فى تولى الوظائف الكبرى كالارخون ومناصب القيادة فى الجيش .

الطبقة الثانية : هى طبقة الفرسان Hippeis وكانت تضم من يتراوح دخله السنوى ما بين ثلاثمائة وخمسمائة مكيال أو قيمتها نقدا وقد اختص هؤلاء بعمل الفرسان فى الجيش وتولى المناصب الاقل أهمية من الطبقة الاولى .

الطبقة الثالثة : كانت تضم الحرفيين Zeugitae وكان اعضاء هذه الطبقة يتوفرون على دخل سنوى يتراوح بين مائتين وثلاثمائة مكيال من الحبوب سنويا . وكان أفراد هذه الطبقة يحق لهم العمل بالتجارة والحرف وزراعة الارض ولهم أن يتقلدوا بعض المناصب الصغرى ويخدمون فى فرق المشاة ثقيلة العدة . وتجدر الاشارة الى أن وصول احد هذه الطبقة الى وظيفة الارخون لم يتم الا فى عام 557 ق . م ، بعد اعتزال سولون للحكم بأكثر من خمسة عشر عاما .

الطبقة الرابعة : والاخيرة فكانت تضم المواطنين المعدمين الاحرار Thetes وكان هؤلاء لا يملكون شيئا . وقد حرمهم دستور سولون من تولى الوظائف الرسمية تماما وان كانوا يمدون الجيش بمشاته خفيفة العدة . وكان لهم حق عضوية الجمعية الشعبية Ecclesia كما كانوا يمكن أن يختاروا بالقرعة كمحلفين فى المحاكم بلا أجر (Heliea)

وهكذا اعطى دستور سولون الحكم لطبقات بعينها وجعل سلطة الرقابة فى ايدى طبقات أخرى وهو الامر الذى يعتبره البعض المدخل الحقيقى للتطور الديمقراطى الاثينى .

المجالس التشريعية فى دستور سولون :

1 — ابقى سولون على مجلس الشيوخ القديم (الاريوس باجوس) وان وسع دائرة من يحق لهم عضويته بالسماح لاعضاء الطبقة الاولى من غير الارستقراطيين بالتقدم له . وقد ظل هذا المجلس مسيطرا على السلطة العليا فى الدولة وحاميا للقوانين والدستور والرقيب على الاخلاق والسلوك العام .

---

(1) كان مكيال الحبوب فى اثينا هو المديمنوس Medimnos ويساوى 84ر51 لترا وكان ينقسم الى ستة هكتيوس Hecteus والاخير ينقسم الى ثمانية خوينيس Choinis.

2 — أحدث سولون مجلسا جديدا كان يلى مجلس الشيوخ فى السلطة. وكان هذا المجلس يضم 400 عضوا يمثلون قبائل اثينا الاربعة . وكان هذا المجلس يبحث فى كل الامور والقوانين التى تعرض على الجمعية الشعبية Ecclesia قبل عرضها عليها .

3 — اما المجلس الاخير وهو الجمعية الشعبية فكانت تضم كل المواطنين، وكانت توافق او ترفض الموضوعات التى يتم بحثها فى مجلس الاربعمائة . وكانت هذه الجمعية صاحبة سلطة انتخاب الارخونات (Archons) وكان مجلس الشيوخ يتولى هذه المهمة قبل عصر سولون .

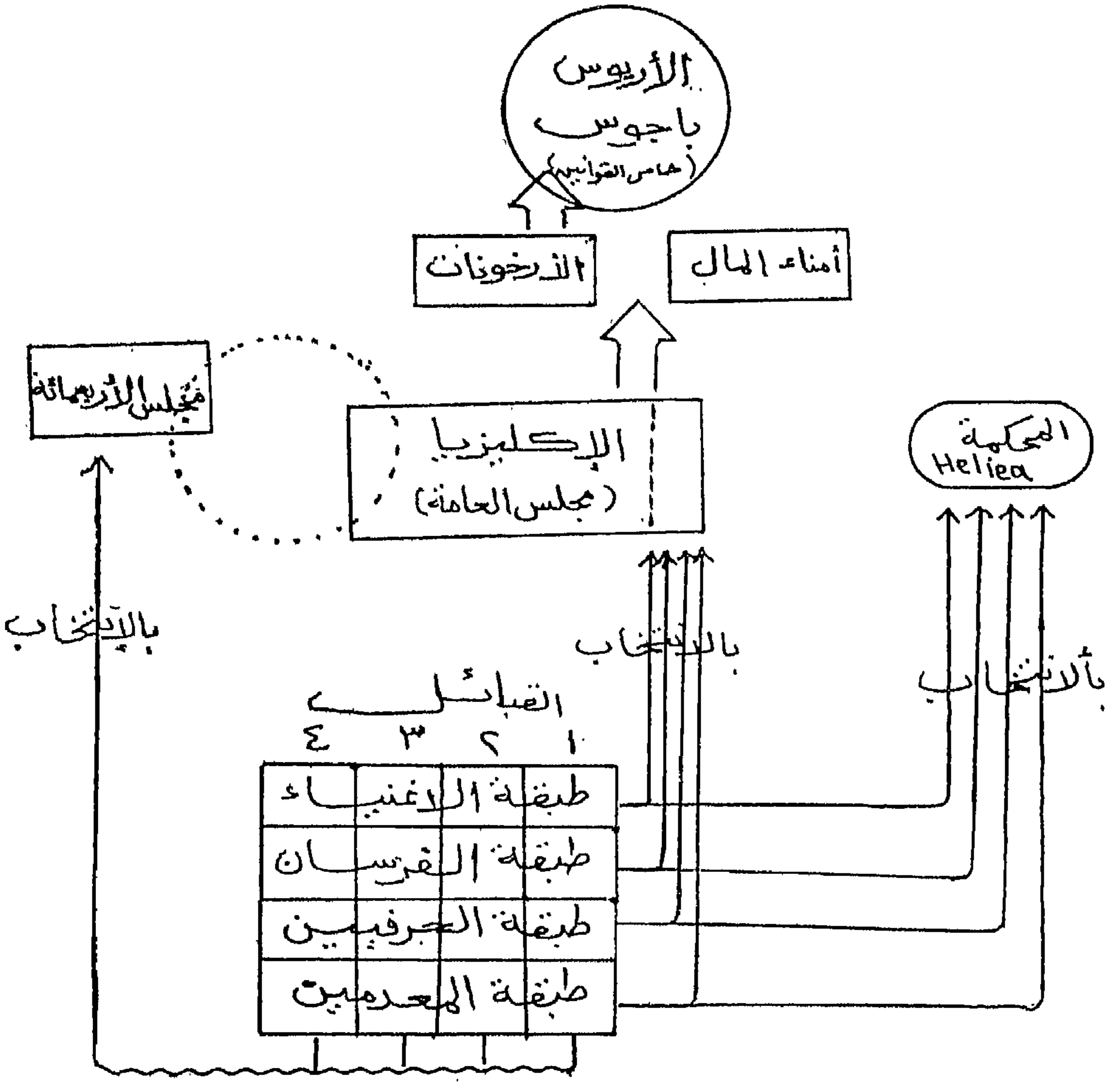
كان سولون يعلم ان دستوره ليس افضل الدساتير ولكنه افضل ما يمكن ان يقدم لاثينا فى ظل ظروف عصره وينسب اليه قوله « ان من الصعب على من يقوم بأعمال عظيمة ان يرضى الجميع » . وقد واجه سولون النقد فى حياته فهاجمه المتطرفون لانه لم يصادر ممتلكات الاغنياء ولم يعد توزيع الثروة ، وهاجمه الارستقراطيون لانه قيد نفوذهم وسلطاتهم .

بقى سولون فى الحكم حتى بلغ السادسة والستين حيث اعتزل العمل السياسى . ولكنه قبل ان يعتزل حصل على تعهد من المسؤولين فى اثينا الا يحاولوا تعديل قوانينه قبل عشر سنوات ثم غادر اثينا حيث زار مصر وتعلم التاريخ فى معبد هليوبولس — كما ذكر بلوتارخ — وزار ايضا قبرص وليديا وعاد الى اثينا فى النهاية حيث شاهد بنفسه انهيار كل ما بناه باستيلاء بيزستراتوس Pisistratos على الحكم فى اثينا وقيام عصر الطغاة .

وفى الواقع ان التطور الذى حدث فى اثينا باستيلاء الطغاة على السلطة كان امرا طبيعيا حيث ان اصلاحات سولون التشريعية لم تحل تناقضات المصالح بين الطبقات المختلفة ، ومن ثم يمكن ان نقول ان النتيجة الحقيقية لكل جهود سولون كانت تأخير سقوط الارستقراطية لبضع سنين اضافية .

عصر الطغاة فى اثينا

رغم القسم بعدم تغيير دستور سولون لمدة عشر سنوات ، فان الاحزاب الثلاثة المتضادة المصالح بدات تستعد ليوم التغيير وكل حزب منها يأمل فى حسم الصراع لصالحه . وكان سولون عندما غادر اثينا لا يحظى الا بتأييد حزب الشاطىء بينما كان حزب السهل الارستقراطى يرى فى كل ما تم ايامه انتقاصا من سلطاته وحقوقه . وكان حزب الجبل ما زال يدعو الى توزيع الثروة توزيعا عادلا . ركب بيزستراتوس موجة التطرف رغم اصله النبيل ،


الأريوس باجوس
(حامي القوانين)
الأرخونات
أمناء المال
مجلس الأربعمائة
الإكليزيا
(مجلس العامة)
المحكمة
Heliea
بالانتخاب
بالانتخاب
بالانتخاب
القبائل
١ ٢ ٣ ٤
طبقة الأغنياء
طبقة الفرسان
طبقة الحرفيين
طبقة المعدمين

دستور سولون

وتقدم لقيادة حزب الجبل ثم بدأ يحاول الوصول الى السلطة ، وكان ذلك أمرا شبه مستحيل فى ظل تشريعات سولون . فاتجه بيزستراتوس الى محاولة الاستيلاء على السلطة من غير الطريق الدستورى . وكان أمامه أمثلة متعددة لنجاح هذا الاسلوب فى كورنثا (1) وغيرها . لجأ بيزستراتوس الى تكوين قوة مسلحة تساعده فى الاستيلاء على الحكم فقدم الى الجمعية الشعبية Ecclesia وقد تمزقت ملابسه ونزفت جراحه مدعيا أن أعداءه السياسيين قاموا بالاعتداء عليه . ورغم اعتراض سولون — الذى كان معتزلا للحكم — وتحذيره للاثينيين بأنهم لا يدركون غدر بيزستراتوس فقد تحمس له قطاع كبير من المجلس واتخذوا قرارا يسمح له بأن يتسلح بخمسين حارسا لحمايته. ولكن بيزاستراتوس لم يكتف بخمسين بل جند لصالحه أربعمائة رجل . وسرعان ما هاجم الاكروبولس واستولى عليه وأعلن نفسه حاكما على المدينة .

اتحدت قوات حزبى الشاطىء والسهل ضد أطماع بيزستراتوس المتطرفة ، ونجحت فى طرده من اثينا فى عام 556 ق . م ، ولكن بيزستراتوس تفاهم مع حزب الشاطىء سرا مما جعل هذا الحزب يغمض العين عن استعداداته للعودة الى المدينة . واخيرا دخل بيزستراتوس اثينا والى جانبه امراة طويلة حسناء تحمل درع الالاهة اثينا وتتزى بزيها ، وادعى أن الربة جاءت معه تنصره على أعدائه . واستطاع بيزستراتوس أن يكسب بهذه الخدعة تأييد الطبقات الساذجة والمتدينة واستولى بذلك على السلطة فى عام 550 ق . م ، ولكنه تناقض مرة اخرى مع مصالح حزب الشاطىء الذى انقلب عليه ونجح فى طرده من اثينا ثانية فى عام 549 ق . م ولكن بيزستراتوس عاد فى عام 546 ق . م ، بقوة من الرجال وهزم الاثينيين الذين خرجوا لقتاله وتمكن من اقامة حكمه بالقوة حتى عام 527 ق . م .

كان بيزستراتوس كما قال أرسطو « معتدلا فى حكمه وسار فيه سيرة السياسى لاسيره الرجل الظالم المستبد » .

واقتصد فى الانتقام من أعدائه ونفى عن البلاد من فشل فى استمالتهم اليه من المعارضين ، وقسم أراضيهم على الفقراء واصلح الجيش وانشأ الاسطول ونشر الامن والنظام فى اثينا .

واستطاع بيزستراتوس أن يكسب عطف الجماهير بتنظيم المهرجانات

---

(1) Jarde, op. cit. P. 175.

الدينية كما كرم الربة أثينا الالاهة الحامية للمدينة فنظم سنويا عيدها الذى يسمى الباناثينايا Panatheneia والذى كانت تلقى فيه مقطوعات الشعر وتجرى فيه المباريات الرياضية فضلا عن تقديم القرابين للالاهة . ودعم ذلك بالاهتمام بتزيين العاصمة حتى تبدو بجمالها وروعتها كأعظم مدينة اغريقية ، كما شجع الفنانين من مهندسى العمارة والنحاتين ومن آثاره الهامة المعبد الكبير لزيوس فى اثينا . كما حقق أول نسخة معتمدة من أشعار هوميروس.

بدأ بيزستراتوس العمل على أن تتبوأ أثينا مكان الصدارة فى بلاد الاغريق ، فشجع الشباب على انشاء المستوطنات فى اقليم تراكيا شمال شبه جزيرة اليونان حيث توجد مناجم الفضة حول مضيقى البسفور والدردنيل حتى يضمن سلامة مرور السفن الاثينية المحملة بالقمح من سواحل البحر الاسود . وعمل على تنظيم الزراعة المحلية بتوزيع اقطاعات النبلاء المنفيين على الفلاحين المعدمين وأمدهم بالمال اللازم لزراعاتها كما شجع زراعة اشجار الزيتون لوفرة انتاجها ورخص تكاليفها . وحرص هذا الطاغية على تشجيع التجارة الخارجية . وباختصار كان بيزستراتوس طاغية مستنيرا واستمر فى سياسته هذه حتى موته فى عام 527 ق . م . (1)

تولى الحكم من بعده ابناه هيبياس وهيبارخوس . وقد استمر الحكم لمدة ثلاثة عشر عاما على النمط الذى أرسى قواعده بيزستراتوس . ولكن بدأ الاخوان يواجهان تمردا بدأ لاسباب تنافس شخصى بين هيبارخوس واحد المواطنين الاثينيين على اقامة علاقة شاذة بأحد الشبان . ولكنه تطور على نحو خطير بانضمام آخرين من الاثينيين الذين ادركوا أخيرا أن الدكتاتورية قدمت لهم الخبز ولكنها سلبتهم الحرية . قرر المتمردون قتل الاخوين والقيام بالاستيلاء على السلطة لتغطية آثار الجريمة . نجحوا فى قتل هيبارخوس (2) بينما أفلت هيبياس من القتل . ولكن كان اثر هذا الحادث عميقا فى نفس هيبياس فتبدلت أحواله وتحولت ثقته فى الناس الى شك وتحولت رحمته الى قسوة وعنف وأصبح العنف والقمع والتجسس على المواطنين هى سمات حكم هيبياس . فاض الكيل بالناس فى داخل أثينا واستغل المنفيون (أسرة Alcmaeonidae) هذه الظروف فنظموا صفوفهم وزحفوا على

---

(1) السيد احمد الناصرى المرجع السابق ص 218 .

(2) هيبارخوس ولد حوالى عام 555 وقتل فى عام 514 ق . م ، تولى الحكم مشاركة مع أخيه هيبياس بعد موت أبيهما وقد اشتهر عن هيبارخوس رعايته للفنون فدعى الى اثينا أناكريون Anacreon وسيمونيديس Simonides الشاعرين . وقد اغتاله هارموديوس Harmodius واريستوجيتون Aristogiton بسبب علاقة شاذة مع أحد الشبان .

أثينا ونجحوا فى الحصول على تأييد اسبرطة التى أرسلت لهم جيشا ساعدهم فى محاصرة هيبياس فى الاكروبولس . حاول هيبياس تهريب أولاده الى خارج اثينا ولكنهم سقطوا اسرى فى أيدى أعدائه . اضطر هيبياس الى التفاهم مع المحاصرين حتى لا يقتلوهم . فنزل عن الحكم ونفى الى خارج اثينا فى عام 510 ق. م ، حيث لجأ الى داريوس امبراطور الفرس فعاش فى بلاطه منتظرا لحظة العودة الى الحكم (1) .

كليثينيس وارهاصات الديمقراطية

كان كليثينيس أحد افراد أسرة الكمايونيداى الذين دخلوا الى أثينا وطردوا هيبياس . رشح نفسه لمنصب الارخون ولكن منافسة اساجوراس Isagoras. نجح فى الانتخابات . استغل كليثينيس علاقة اساجوراس بالملك الاسبرطى فى اثارة المواطنين فى أثينا ضده وحرض الشعب على العصيان، وأسقط اسجوراس واستولى على الحكم باسم الجماهير . حاول الاسبرطيون التدخل عسكريا لاعادة اساجوراس الى الحكم . ادى ذلك الى التفاف الاثينيين حول كليثينيس أقوى مما كان . بدأ كليثينيس بعد استقرار حكمه فى عام 506 ق . م ، فى انشاء نظام جديد يعتبر خطوة كبيرة على طريق تحقيق الديمقراطية ، فألغى نظام تقسيم الاثينيين الى أربعة قبائل تقوم على أساس المولد والاصل وقسمهم الى عشرة قبائل تقوم على مكان الاقامة . وقد حرص أن تشمل كل قبيلة أجزاء من مناطق اتيكا الثلاثة فجعل فى حدود كل قبيلة جزءا من المدينة وجزءا من الريف وجزءاً من الشاطىء . وقد ضمت كل قبيلة Phylai عشرة ديموى Demoi وكل ديموس Demos كان يحمل اسم العاصمة الاقليمية للمنطقة . وقد نشأ عدد من الديموى على حساب أرض ديموى أخريات حتى وصل عدد الديموى Demoi فى اتيكا خلال القرن الاول 174 ديموس .

منح الجنسية الاثينية للاحرار الذين ولدوا من أصل أجنبى وبذلك تضاعف عدد الناخبين أصحاب المصلحة فى استمرار نظامه .

جعل قيادة الجيش لعشرة من القواد يمثل كل قبيلة قائد . وكان اختيار القادة العسكريين يتم بالانتخاب على عكس كثير من الاختيارات التى كانت تتم بالقرعة كما كانت عضوية القادة غير محدودة فيمكن للرجل أن يبقى ، طالما يعاد انتخابه .

---

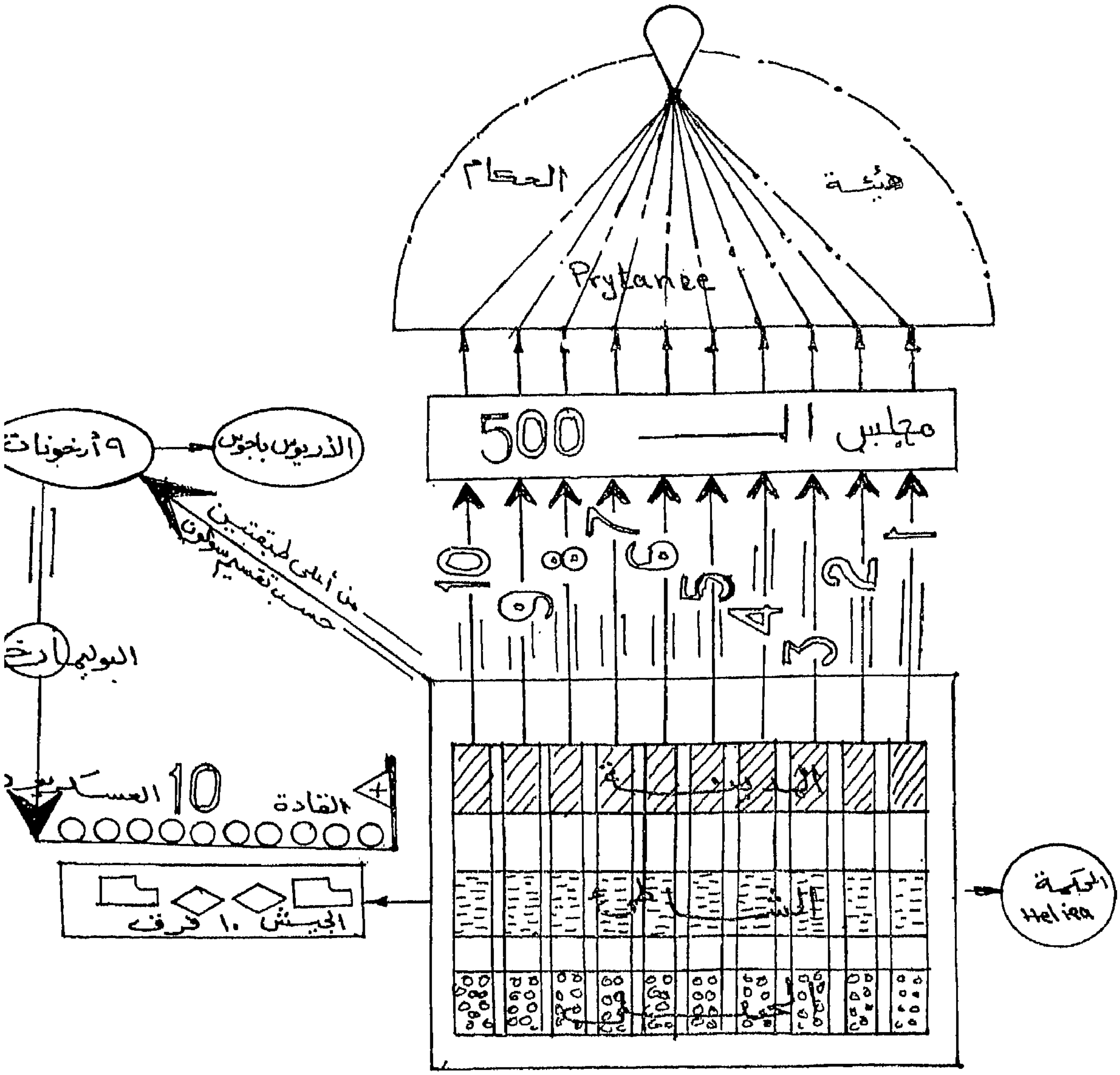
(1) Domos وجمعها Demoi كانت تمثل وحدة ادارية تسيطر على جزء من الارض وعدد من السكان ويشترط فيها أن تضم جزءا من المدينة وجزءا من الريف وجزءا من الشاطىء .

عدل مجلس الاربعمائة عضو الذى استحدثه سولون فجعله خمسمائة . وجعل لكل قبيلة خمسين مقعدا يختارون بالاقتراع سنويا من قوائم تضم كل المواطنين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية . وكانت هذه الشروط تفترض وصول المرشح الى سن الثلاثين والا يكون عضوا فى المجلس لدورتين حيث كانت عضوية المواطن فى هذا المجلس لا تزيد عن مرتين فى حياته . وقد سمح نظام الاقتراع لكثير من المواطنين بالدخول أعضاء فى هذا المجلس رغم عدم توفرهم على نصاب مالى بعينه . وقد أعطى كليثينيس لهذا المجلس أخطر المهام حتى صار أهم هيئة فى الحكومة الاثينية . فكان ينظر فى الامور التى يرى عرضها على الجمعية الشعبية لاخذ رأيها كما كانت له بعض السلطات القضائية والادارية بالاضافة الى اشرافه على موظفى الحكومة .

وكان الممثلون الخمسون لكل قبيلة من القبائل العشرة يتولون تسيير شؤون الدولة لمدة 35 او 36 يوما كل عام تزاد فى السنوات التى تضم ثلاثة عشرة شهرا لكى تكون 38 او 39 يوما وكانوا ينتخبون من بينهم رئيسا لهم لمدة يوم واحد ولا يتكرر انتخاب الرئيس . وقد عرفت مجموعة الحكام باسم (Prytanes)

اما الاكليزيا او الجمعية الشعبية فقد زاد عدد أعضائها بمن دخلها من المواطنين الجدد . وكانت توافق او ترفض الموضوعات التى يرسلها لها مجلس الخمسمائة . ولكن سلطتها زادت بعد اقرار نظام النفى Ostracism. وهذا النظام كان يرمى الى تخليص أثينا من العناصر الخطيرة على الصالح العام او الحرية بابعادها لمدة عشرة سنوات (1) دون اساس بممتلكاتهم ودون محاكمة . وكان من حق المواطن المنفى أن يعود بعد انتهاء مدة النفى. وكان أسلوب تحديد الشخص المطلوب نفيه تتم بطلب من أحد الاعضاء يطلب فيه من بقية الاعضاء أن يحددوا الشخص الذى يعتقدون انه شديد الخطر على الدولة ان وجد . وفى هذه الحالة تحدد جلسة لاخذ الاصوات وكان يكتب كل عضو اسم شخص واحد على قطعة من الفخار فان اجمعت أغلبية الاعضاء على شخص نفى عن البلاد . وكان يشترط لصحة قرارها حضور ستة آلاف من الاعضاء على الاقل للادلاء بأصواتهم ، ويقال ان الجمعية لم تسىء استخدام سلاح النفى حيث بلغ عدد المنفيين خلال تسعين عاما

(1) تجدر الاشارة ان الجمعية كانت تستدعى بعض المنفيين قبل اتمامهم لمدة النفى وذلك للصالح العام كما حدث مع اريستيديس Aristides وكيمون Cimon.



دستور كليثينيس

هى عصر العمل بهذا القانون عشرة فقط قيل ان من بينهم كليثينيس نفسه(1).

وهكذا نجحت أثينا فى بناء نظام شعبى حقق العدالة أمام القانون لمواطنيها وضمن لهم حرية التعبير والمساواة وفتح أمامهم حرية العمل والتنافس والعطاء للدولة . وأخضع هذا النظام لاشراف الشعب المباشر ، وقد بقى دستور كليثينيس محافظا على وجود نظام الارخونات ومجلس الاريوس باجوس ولكن سلطاتهم تقلصت الى حد كبير (2) .

وبتحقيق رقابة الشعب على السلطة التنفيذية استطاعت أثينا أن تواجه الازمات الخارجية ، وتدخل مرحلة الصراع الدولى وهى مليئة بالثقة والامل والتفاؤل . ويعتبر بداية النظام الديمقراطى فى أثينا هو السر فى تقدمها السياسى ونبوغها الفكرى والفنى وانطلاقها الحضارى خلال الاجيال القادمة(3).

ثالثا — عصر الاستيطان فيما وراء البحار (4) :
(750 — 550 ق . م)

تميز العصر الهيلينى المبكر فى بلاد الاغريق بأنه العصر الذى شهد فترات انشاء المستوطنات الاغريقية فيما وراء البحار وتؤرخ هذه الفترة من (750 — 550 ق . م) ويستبعد الباحثون الهجرات السابقة او اللاحقة لانها اختلفت فى أسبابها واختلفت أهدافها .

أدت الى قيام حركة الاستيطان الاغريقى خارج شبه الجزيرة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية .

فالظروف السياسية التى سادت حوض البحر المتوسط فى القرن الثامن ق . م ، ساعدت الاغريق على بدء حركة الاستيطان فيما وراء البحار. نلاحظ ذلك فى انهيار المراكز السياسية التقليدية أو ضعفها سواء كان ذلك فى مصر أو فينيقيا أو آسيا الصغرى وقد جعل هذا البحر المتوسط مفتوحا أمام تطلعات الاغريق بلا عوائق .

كما أن النزاعات السياسية الداخلية داخل المدن الاغريقية نفسها كانت تدفع الحزب المنهزم الى الهجرة والبحث عن ارض جديدة (سواء كان

---

(1) كان آخر من طبق عليهم قرار النفى هو هيبربولس Hyperbolus فى عام 416 ق . م،

(2) Jones, A. H. M., Athenian Democracy, 1957,

(3) السيد احمد الناصرى المرجع السابق ص 227 .

(4) يفضل بعض الباحثين اطلاق (الاستعمار الاغريقى) على عصر الاستيطان . ولكن اختلاف طبيعة الاستعمار — كما عرفناه فى العصور الحديثة — عن طبيعة تلك المستوطنات التى اقامها الاغريق تدفع الى عدم الربط بينها ، بالاضافة الى ذلك فان الكلمة الاغريقية التى يترجمها هؤلاء الباحثون الى (مستعمرة) هى كلمة Apoikia وهى تعنى (هجرة) .

ذلك بسبب صراع بين الاغنياء والفقراء أو بين الارستقراطيين والديمقراطيين) .

كما ظهر سبب جديد شجع حركة الاستيطان الاغريقية ذلك هو ظهور الفرس كعامل مؤثر فى غرب آسيا واستيلائهم على بعض المدن الاغريقية هناك مما اضطر كثير من اغريق تلك المدن الى الهجرة الى مستوطنات جديدة .

وكان لحركة الاستيطان أيضا أسباب اقتصادية تجلت فى تزايد السكان فى كثير من المدن الاغريقية بدرجة اكبر من احتمال الموارد المحلية للبلاد ، ومن ثم اصبح على البعض أن يبحث عن مصادر للغذاء فى مكان آخر . وقد ادى ذلك الى الهجرة تفريجا للضائقة الاقتصادية والغذائية للسكان .

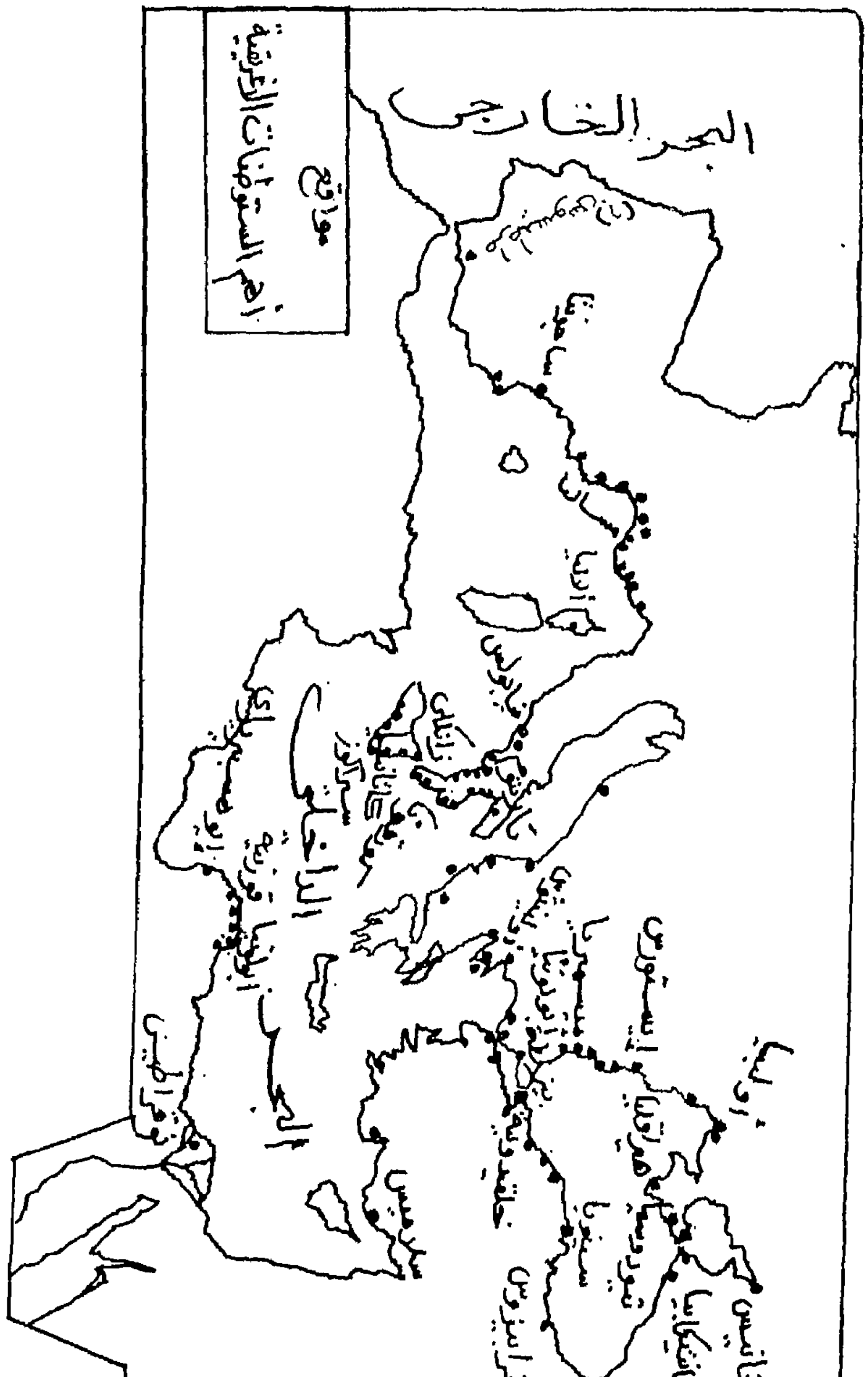
وساهمت أيضا الاحوال الاجتماعية المتفاقمة فى بلاد الاغريق فى تنشيط حركة الهجرة ، فالمواطنون المثقلون بالديون كانت الهجرة لهم بديلا عن العبودية وابناء الاسر الارستقراطية الذين حرموا من الميراث بسبب العرف الاغريقى بمنح كل الميراث للابن الاكبر كانت الهجرة عندهم فرصة جديدة لبناء مستقبل افضل .

وكانت هناك عوامل مساعدة على زيادة حركة الاستيطان والهجرة كعشق الاغريق للمغامرات والبحث عن الثروة ، وهناك الثورة التى شهدتها صناعة السفن باكتشاف السفن ذات طبقات متعددة من الجدافين بالاضافة الى ما قدمته الكشوف الجغرافية المبكرة من معلومات مشجعة عن مناطق الاستقرار الجديدة .

تميزت حركة الاستيطان الاغريقية باختيارها لمناطق غنية اقتصاديا ذات مواقع هامة عند التقاء طرق المواصلات وعند نقاط الولوج الى داخل البلاد المختلفة . واتجهت هذه الموجات من المستوطنين الى المناطق الاقل كثافة من الناحية السكانية والاقل تقدما من الناحية الحضارية . ولذلك نلاحظ ان الاغريق لم ينجحوا فى اقامة مستوطنات فى سوريا وفينيقيا وأقصى نقطة وصلوا اليها كانت (الميدا Almeda) عند الاطراف الشمالية لسوريا . وفى مصر قامت مستوطنة نوقراطيس (1) الاغريقية بقرار من الملك المصرى

---

(1) تقع نوقراطيس Naucratis على الفرع الكانوبى للنيل على بعد حوالى ثمانين كيلومترا جنوب شرق الاسكندرية . كان أول من اقامها واستقر فيها مجموعة من مهاجرى ملطية فى القرن السابع . استمرت تؤدى دورها الحضارى الى أن اضمحلت بسبب ازدهار الاسكندرية وتحويل النيل لمجراه . تم اكتشاف موقع المدينة القديمة وكشفت الحفائر فيه عن فخار اغريقى الطراز وبقايا معابد اغريقية .


مواقع
أهم المستوطنات الإغريقية
البحر الخارجي

بسماتيك الاول . وكان هذا الملك يستعين بالجنود الاغريق فى الجيش المصرى ولكن هذا العمل اثار مواطنيه مما دفعه الى توطينهم فى منطقة قريبة من عاصمته فى غرب الدلتا لكى يكونوا بعيدين عن الاحتكاك مع المواطنين وفى نفس الوقت قريبين اليـــه .

ومن ثم اتجهت موجات الهجرات نحو الغرب وأقام الاغريق فى الغرب مئات المستوطنات خاصة فى صقلية (1) وغرب وجنوب ايطاليا (2) وجزر البليار وسواحل فرنســا الجنوبية (3) والسـواحــل الشرقية لاسبانيـــا

---

(1) أقام الاغريق (من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م) مستوطناتهم فى صقلية على السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية وأهم هذه المستوطنات هى سيراكوز Syracuse وكـاتـانيـا Catania وزانكلـى Zancle التى عرفت فيمـا بعـد باسـم ميسينيـا Messinia وجيـلا Gela وسيلينوس Selinus كما استقر الاغريـق أيضا فى مـدن قديمـة كسجيستا . ازدهـرت المـدن الاغريقية وبالتالـى انشـأت هـى مستوطنـات جديدة لحسابها مثل اكراجاس Acragas وهـيمـيـرا Himera

(2) عرفت المستوطنات الاغريقية فى ايطاليا باسم بلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca. ان حركة انشاء المستوطنات الاغريقية التى بدات فى القرن الثامن ق. م قد ادت الى قيام مجموعة من المستوطنات قامت على شواطىء خليج نابلى (الحالية) وخليج تارانتو (الحالية). وعلى عكس مصير المستوطنات الاغريقية فى صقلية تدهورت أحوال المستوطنات الاغريقية فى ايطاليا منذ عام 500 ق . م ؛ وربما تم ذلك بسبب الملاريا والحروب التى لا نهاية لها مـع القبائل المحلية . ولم يبق مزدهرا بعد هذا التاريخ سوى تارنتوم Tarantum وكـومـاى Cumae. لقد كانت المستوطنات الاغريقية ــ خاصة كوماى ــ هى السبيل الذى اتصلت عن طريقه فى البداية ــ الحضارة الاغريقية بالاتروريين والرومان ــ وفيما يلى بيان بأهـم المستوطنات الاغريقية التى قامت على الارض الايطالية . وتجدر الاشارة الى ان المستوطنات التى انشأتها مدن من شبه جزيرة اليونان او جزر البحر الايجى تؤرخ من القرنين الثامـن والسابـع ق . م .

أ ــ من الشمال الى الجنوب على الشاطىء الشرقى تارنتوم (انشأتها اسبرطة) ميتـابنتـوم Metapontum (انشأتها اخايا) هراقليـا Heraclia (انشأتها تارنتوم) سيـريـس Siris (انشأتها كولوفون) وسيباريس Sybaris (انشأتها أخايا) ثورى Thurii (انشأتها اثينا لكى تحل محل Sybaris) كـروتـونـا Crotona (انشأتها أخايا) كاولونيا Caulounia (انشأتها كروتونا) ابيزيفيريان لوكريس Epizephrian (انشأتهـا لـوكـريس) Locris

ب ــ على الشاطىء الغربى لايطاليا من الشمال الى الجنوب كومـاى (انشأتهـا خالكيس) نيابـولس Neapolis (نابلى الحالية انشأتها كوماى) بايستوم Paestum أوبـوسيـدونيـا Posidonia (وانشأتهـا Sybaris) هيبـونيـوم Hipponium (انشأتها ابيزيفيريان لوكريس) ورجيوم Rhegium (انشأتها خالكيس) .

Randall Maciver, D., Greek cities of Italy and sicily, 1931.

(3) حاول أهل فوكايا الدخول الى مناطق غرب البحر المتوسط التى كانت تعتبرها قرطاج مناطق نفوذ خاصة بها . وقد نجحوا حوالى عام 600 ق . م فى انشاء مستوطنـة مساليـا Massilia (مرسيليا الحالية) عند مصب نهر الرون بعد أن هزموا قرطاج فى معركة عسكرية أشار اليها ثوكوديديس . ولقد كان نجاح الاغريق فى انشاء تلك المستوطنة ضربة شديدة لنفوذ قرطاج فى المنطقة وحافزا لها على تشديد مراقبتها على أى محاولة جديدة بل قامت تحالفات بين القرطاجيين والاتروريين فى ذلك الوقت لمنع امتداد الاستيطان الاغريقـى غربا . وقـد استطاع هذا التحالف الاتروري القرطاجى أن يوقع بأهل فوكايا فى معركة الاليا Alalia =

وشمال افريقيا غرب أقصى نقطة للنفوذ المصرى وشرق أقصى نقطة للنفوذ القرطاجى (1) . وقد امتدت هذه الهجرات فيما بعد الى مناطق اخرى كسواحل البحر الاسود (2) .

اشتركت فى حركة الاستيطان اغلب المدن الاغريقية ولكن المدن التى بدأت هذه الحركة الاستيطانية كانت محدودة . واهمها كورنثا وخالكيس وميجارا وناكسوس وباروسا وملطية وفوكايا واخايا وقد ساعد هذه المدن على زيادتها لحركة الاستيطان توفرها على أساطيل لنقل المهاجرين الى مناطق الاستيطان . وتجدر الاشارة الى ان أثينا لم تشارك فى هذه الحركة فى البداية نظرا لضعفها وهوان أمرها فى ذلك الوقت .

عندما كانت مدينة ما تقرر اقامة مستوطنة فانها كانت تبدأ باستشارة وحى دلفى فيمن تختاره قائدا لها وكان يسمى هذا القائد Oikistes وكان يشترط أن يكون هذا القائد من مواطنى المدينة الام بينما لم يكن هناك ما يمنع أن يكون من بين المؤسسين أعضاء من خارج المدينة وان لوحظ انهم فى الغالب من اصل عرقى واحد بمعنى أنه كانت هناك مستوطنات دورية واخرى ايونية .

وكان وحى دلفى يستشار ايضا لتحديد موقع المستوطنة ولكنه دائما كان ينصح بمنطقة تمتاز بثرائها وموقعها الاقتصادى الهام وهو الامر الذى

= البحرية فى سردينيا عام 535 ق. م وتعتبر هذه المعركة ذات اثر حاسم فى ايقاف محاولات الاستيطان الاغريقى فى كورسيكا وسردينيا .
T. J. Dunbabin, The western Greeks, 1928

(1) المعروف أن الاغريق نجحوا فى انشاء مستوطنة قورينة فى ليبيا ولكن عندما امتدت محاولاتهم نحو الغرب كانت لهم قرطاج بالمرصاد فاجهضت محاولة دوريوس شقيق الملك الاسبرطى حوالى عام 517 ق. م لاقامة مستوطنة اغريقية عند مصب نهر كنبس . كما سعت قرطاج بعد ذلك الى رسم حدودها مع المستوطنات الاغريقية فاستأثرت بثلثى المسافة الفاصلة بين قرطاج وقورنية اما الجزء الآخر فكان من نصيب الاغريق .

(2) اقام الاغريق مستوطنات كذلك فى شمال بحر ايجة فى خلقيدونية وتراكيا مثل اولينثوس وبوتيدايا وكذلك فى جزر لمنوس وثاسوس وامبروس Imbros وساموثراكى Samothrace ومن ثم أمنوا الطريق الى البحر الاسود واحتلوا الممرات المؤدية اليه حيث اسسوا ابيدوس وسستوس Sestos ولمبساكا على الهلسبونت (Hellespont) كما اسسوا على Propontos مستوطنة Cyzique واسسوا على مضيق البسفور مستوطنة بيزنطة وقد استمرت المدن الاغريقية فى انشاء مستوطنات جديدة على سواحل البحر الاسود فاسست ملطية عدة مستوطنات أهمها سينوب Sinope واميسوس Amisos و Panticapee و Olbia والمعروف ان منطقة البحر الاسود كانت هامة للتجارة الاغريقية حيث كانت أحد مصادرهم الهامة للحصول على الحديد والنحاس والفضة من سواحل آسيا الصغرى والقوقاز والعبيد من القوقاز فضلا عن القمح والصوف والجلود والاسماك المدخنة من روسيا الجنوبية .

يرجح معرفة جغرافية سابقة بالمواقع الصالحة للاستيطان .

كانت مجموعة المستوطنين تجتمع قبل الهجرة ويقسمون قسم الولاء للمدينة الام كما يتفقون على دستور المستوطنة الجديدة وغالبا ما كان يؤخذ عن دستور المدينـــة الام .

وكان المستوطنون يحرصون على أن يصحبوا معهم شعلة من النـــار أوقدوها من موقد المدينة الام لكى يشعلوا منها أول نار تشعل فى المستوطنة الجـــديـــدة .

أصبحت بعض هذه المستوطنات فيما بعد مراكـــز هامـــة للحضارة الاغريقية ساهمت فى ازدهارها فنيا وفكريا كما ساهمت فى الالعاب الرياضية الخاصة بالاغريق . ويلاحظ ان علاقة المستوطنين مع اهالى المناطق التى هاجروا اليها تميزت فى البداية بالعداء وان استطاعوا أن يحققوا معهم مع الزمن نوعا من التعايش السلمى وعندما تنمو المستوطنات وتريـــد انشاء مستوطنات جديدة متفرعة عنها كان عليها ان تستدعى قائدا للمستوطنـــة الجديدة من المدينـــة الام .

جلبت حركة الاستيطان ثراء خرافيا على بلاد الاغريق ممـــا كدس الثورة عند بعض الطبقات وزاد الهوة بين الاغنياء والفقراء من جانب وبين الاغنياء الارستقراطيين والاغنياء الجدد من جانب آخر ، وطالب الاخيرون بمساواتهم فى الحقوق السياسية مع الطبقة الاخرى مما ساهم فى التحول عن الحكم الارستقراطى الى اشراك الطبقة الغنية دون النظر الى عراقة أصلها فى الحكم . ويذكر لحركة الاستيطـــان ايضا انهـــا ساهمت فى نشر الحضارة الاغريقية فى كل انحاء العالم المعروف .

رابعا ـــ اهم مظاهر الحضارة الاغريقية خلال الفترة المبكرة مـــن العصر الهيلينى :

* العقائد الدينيـــة :

اكتمل النظام العقائدى الاغريقى خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى واستمر هذا النظام دون تغير جوهرى فيما تلى ذلك من عصور الحضارة الاغريقية . فالآلهة الاغريقية كانت معروفة بسماتها ووظائفها منذ الفترة الغامضة ان لم يكن ابكر من ذلك ، وليس هناك سوى الاله ديونيسيوس الذى يحتمل أن تكون معرفة الاغريق به بدات متأخرة بعض الشيء .

عبد الاغريق آلهتهم فى اماكن متعددة : فى الدار او فى ساحة المدينة او فى

غابة مقدسة أو حول مذبح فى الهواء الطلق ، ومع ذلك نجد اشارات فى الالياذة والاوديسة الى وجود معابد منها معبد ابولو فى خيرسا Chyrsa وطروادة ودلفى ومعابد اثينا فى طروادة واثينــا كما تعهد أوديسيوس باقامة معبــد اذا عاد سالما الى اثياكا Ithaka. والمعبد ساحة مقدسة أطلق عليهــا الاغريق كلمة (تيمنوس Temenos) وكانت هذه الكلمة تعنى فى الفتــرة الهوميرية (المنطقة الملكية) ولكنها اكتسبت معنــى جديدا بعد الغــزو الدورى ؛ فأصبحت تعنى (مجال الاله) كالاكروبولس . وكان يحيط بهذه الساحة سياج خشبى او حجرى تتخلله البوابات ذات الاعمدة تؤدى الى داخل التيمنوس .

وكان التيمنوس يضم مذبحا وهيكلا واحدا على الاقل ؛ وان كانــت المعابد الكبرى تضم عدة هياكل تقام ازاؤها البنايات المتنوعة كخزائن المال والمسارح التى تعتبر مبان دينية . وفى المعابد الكبرى كانت تقام خارج التيمنوس مساكن للكهنة وخدام المعبد والحمامات وفنادق الزائرين والاستاديــــوم والهيبودروم .

وكان الهيكل يعتبر سكنا خاصا بالاله لا يجوز دخوله فى احيان كثيرة لعامة النـــاس مثلما كان الحال فى هيكــل الاله بوسيدون فى مانتنيــا أو هيكل Cabires فى طيبة فقد كان من يدخلهما يعرض نفسه للموت . وحتــى الهياكل التى كان يسمح للمتعبدين بدخولها كان الاقتراب من تمثال الالـــه فيها امرا مقصورا على الكهنة والكاهنات .

كان الشكل البدائى للهيكل الدورى قريب فى تصميمه من الميجارون اى القصر الملكى الموكينى الذى حدثنا عنـــه هوميروس والذى تم العثور على عدد منه فى المواقع الاثرية غير أن الدوريين كانوا أقل حظا فى المهارة من البنائين الموكينيين فبدلا من أن يشيدوه بالاحجار اقاموا الميجارونـــات الجديدة من الاخشاب او من اللبن كهيكل أرتميس أورثيا Arthemis Orthia فى اسبرطة . وكان الهيكل يضم فناء ثم غرفة يقسمها الى قسمين صف مـــن الاعمدة الخشبية . تطور بناء الهيكل تطورا بطيئا فى البداية ولكن وقعت تطورات هائلة فى العمارة اعتبارا من القرن السابع ق . م واقيمت الهياكل الدورية الرائعة المشيدة من الاحجار والرخام والتى غطت العالم الاغريقى بأسره بين القرنين السابع والخامس ق . م .

اما تمثال الاله الذى كان يقام فى المعبد فكان فى البداية لا يزيد عـــن قطعة حجرية غفل ترمز للمعبود وفى احيان أخرى يعوضها تمثال مصنوع من

من الخشب وعندما تقدم فن النحت أضيفت لهذه الرموز تماثيل رائعة من عمل عظماء النحاتين فى بلاد الاغريق .

كان الاغريق يقدمون القرابين لآلهتهم على المذابح وقد اشتهر فى بلاد الاغريق نوعين من المذابح احدهما كان يسمى البوموس Bomos والآخر يسمى eschara وكان البوموس يقام فى منطقة المعبد Temenos وكان فى المعتاد يقام من الاحجار على شكل مربع أو مستدير أو مستطيل وكان ينتهى عند كل زاوية بنتوء تشبه القرون كما كانت جوانبه تزخرف بنحت بارز على شكل باقات ازهار أو اشخاص . وقد اختلفت احجام هذا النوع من المذابح فبينما لا يزيد عند البيوتيين عن كونه مرتفعا من رماد حرق الضحايا واغصان الشجر يصل مذبح Eumeneos فى برجاموم الى ارتفاع اثنى عشر مترا . وتجدر الاشارة ان اقامة المذابح لم تقتصر على المعبد بل كانت هناك مذابح فى الريف والشوارع والساحات وحتى افنية المنازل والنوع الاخير هو الذى عرف باسم eschara

شملت القرابين التى قدمها الاغريق لآلهتهم نوعين : القرابين الدامية والقرابين غير الدامية . اما القرابين الدامية فكانت تلك القرابين التى يراق فيها دم وهناك أدلة كثيرة على قدم معرفة الاغريق بعادة التضحية بالبشر وقد استمرت هذه العادة على نطاق ضيق خلال العصور التاريخية . ويمكننا أن نؤكد أن Zeus Lykaios زيوس لوكايوس فى أركاديا كانت تقدم له ضحية بشرية كل تسع سنوات واستمر ذلك الى فترات متأخرة جدا من التاريخ الاغريقى (القرن الثانى الميلادى) . وهناك أمثلة أخرى عن اضاحى بشرية قدمت فى رودس ولوكاد ، ولكن اشهر هذه الامثلة ما حدث فى اثينا قبل معركة سلاميس (480 ق. م) اذ قدم العراف ايوفروندينيس Euphrondites بمبادرة شخصية منه على التضحية بثلاثة من الاسرى الفرس وقد تم ذلك رغم معارضة ثيموستكليس الشديدة .

اما التضحية بالحيوانات فكان يشترط فى الحيوان الضحية ان يقدم حيا سليم الجسم ويلاحظ ان بعض الآلهة كانت تنفر من حيوانات معينة وتفضل حيوانات اخرى كما كانت آلهة معينة لا تقبل الا الذكور من الاضاحى وفى الغالب كانت الحيوانات المقدمة كقرابين للآلهة : حيوانات غير متوحشة ونستطيع أن نفهم ذلك من معرفتنا بأن الكهنة ومقدمى القرابين كانوا يأكلون الحيوان بعد ان يتركوا الاجزاء غير المستحبة للإله .

كان حيوان الضحية يزين باكاليل واشرطة كما كانت قرونه تصبغ

بالذهب ثم يسحب الحيوان نحو المذبح بسلسلة او محمولا على الاكتاف . وكان المذبح يعد قبل ذبح الضحية برش الماء المقدس فوقه ، كما كان الكهنة يطفئون فى هذا الماء قطعة خشب مشتعلة كما كانوا يلقون ببعض حبـــات الشعير على رأس الحيوان الضحية ثم يقطعون بعض شعيرات من راســـه ويأخذها الحاضرون ويلقون بها فى نار مشتعلة فى المذبح . كان رأس الضحية الى أعلى اذا كان القربان مقدما لاله من آلهة السماء أما اذا كان مقدما لأحد آلهة الجحيم فكانت راس الحيوان توجه نحو الاسفل . وكان صاحب القربان يلبس رداء أبيض ويضع فوق رأسه اكليلا من أوراق الشجر . وكان الوقت المناسب لتقديم القربان هو الصباح اذا كان الاله سماويا أو فى الليل اذا كان الاله غير ذلك .

ويبدو أن الهدف من التضحية البشرية أو الحيوانية كان اسالة الدم مما يجعل الاله يستوعب قوة وحيوية الضحية .

اما القرابين الاخرى فكانت عادة تقدم لآلهة الارض والزراعة بل ان أم الالهة ايضا كانت تتلقى الشعير والقمح والعدس وكان الاله هرقل فى معبده فى نيكاليسوس فى بيوتيا يتلقى الفواكه الفصلية . أما ديونيسيوس فكان يتلقى عناقيد العنب وكذا أثينا اما Nymphes فكن يتلقين الحليب والجبن . وكانت الالهة تتقبل الحلوى ايضا ، بل لقد لجأ الاغريقى الى الاستعاضة عـــن الحيوانات بتقديم حلويات أو فواكه تشكل على أشكال حيوانية كما كان يفعل الطيبيون عندما يقدمون لهرقل تفاحات أخذت اشكال كباش بغمد بعض اعواد الخشب فيها . وكان الكهنة يحصلون على هذه القرابين أو جزء منها . وقد سخر ايسخولوس من كاهن اسكلييبوس الذى كان ينتظر سقوط الليل حتى يستحوذ على التين والحلويات الموضوعة على مذبح الاله . وكان يشترط فى مقدم القرابين ان يكون طاهرا بجسمه وملبسه كان ذلك فى البداية ولكن مع الوقت اصبح يطلب منه أن يكون طاهرا بالسريرة ايضا .

لم يكن هناك كهنوت منظم فى الديانات الاغريقية فقد كان الكهنـــــة مرتبطين بمعبد معين ولكنهم لم يكونوا مكلفين بالحفاظ على شعائر مقدسة ، بل يمكن ان نقول انه لم يكن هناك ثمة فرق بين الكاهن والشخص العادى فرب الاسرة عندما يقدم القرابين على مذبح المنزل يصبح وقتها كاهنا كمـــا كان عدد من الموظفين المنتخبين يكلفون بوظائف دينية .

لم تكن هناك شروط خاصة فى اختيار الكاهن اللهم الا أن يكون سليم ـــ الجسم وأن يكون مواطنا وفيما عدا ذلك لم تكن هناك شروط خاصة بالسن

او الجنس ففى Aegion مثلا كان كاهن زيوس يختار من بين أجمل أطفال المدينة وكانت الكهانة فى معبد بوسيدون فى جزيرة Calaurie ومعبد أرتميس فى كل من ايجينا وبتراس Patras حق للفتيات الصغيرات فقط . ومع ذلك ففى المعتاد كان يقوم رجال بالكهانة فى معابد الآلهة ونساء فى معابد الالهات .

وكان بعض الكهنة يخضعون لقواعد معينة منها تحريم اكل السمك على كاهن بوسيدون فى ميجارا . وكانت وظيفة الكهانة لبعض الالهة مؤقتة وللبعض الآخر لمدى الحياة .

وكان الكاهن يقوم بتقديم الطقوس للاله ويقيم الصلاة كما كان يقوم بعدة — وظائف ادارية كأن يدير ممتلكات الاله وعايه اخيرا ان يحافظ على تمثال الاله وقد عرفت المعابد عددا كبيرا من خدام المعبد الذين كانوا يساعدون الكاهن فى كثير من الاعمال .

كانت هذه هى صورة العقائد الاغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر — الهيلينى . ومع ذلك فلقد أظهر الدين الاغريقى عجزا عن مسايرة تطور العقول . وقد ظهر هذا العجز فى نظرة هذا الدين الى الاخلاق والحياة الآخرة . فأخلاق الآلهة الاغريقية كانت مؤسسة على الاهواء والاغراض فالاله يناصر فردا او جماعة لانه احبهم أو تعهد بمناصرتهم ولو كانوا اشرارا يناهضون الحق ويعادون الفضيلة ، ويضطهد قوما آخرين لانه أبغضهم أو لأن أحدهم استثاره لأمر ما ولو كان هؤلاء القوم من حماة الخير وأرباب الشرف ؛ وفوق هذا فان ندم الاغريقى عن ذنب ارتكبه لم يكن يعفيه من انتقام الآلهة التى لا تتوقف عن الانتقام الا عندما تريد دون التقيد بقواعد أو قيم .

وكانت نظرة الدين الاغريقى للحياة الاخرى أكثر بعدا عن المنطق واشد تجافيا مع التفكير السليم ، فالحياة الاخرى قاتمة محزنة والاوديسة تبين ان ارواح الابطال مهما اختلفت اقدارها ينتظرها مصير واحد . ومن ثم ظهرت اتجاهات جديدة فى التفكير الدينى عند الاغريق سعت هذه الافكار لكى تكون أكثر انسجاما مع العقل والمنطق . وهكذا ظهر الوحى كأحد الالوان الجديدة التى استخدمها العقل فضلا عن الاسرار الدينية التى كانت ذات اهمية خلقية عظيمة .

والمعروف ان ظهور الوحى او ظاهره التنبوء بالغيب كانت استجابة لحاجة الانسان الى من يفض له غموض الكون ويساعده على أن يعرف المستقبل . وقد اطلق الاغريقى على النبؤة التى يقدمها العراف اسم Oracle ولكن اتسع مدلول هذا الاسم لكى يشير الى العراف نفسه وفى فترة تالية

اصبح يشير أيضا الى المعبد أو المكان الذى يتم فيه اعلان التنبؤات . كان المتنبؤن بالغيب نوعيين اولهما الذين يكشفون الغيب عن طريق تأويل الاحكام وتوجيه صياح الطيور واستنطاق احشاء كبش أو احجار الخ ... وكان هؤلاء فى الاغلب يعماون لحسابهم الخاص مستقلين عن المعابد ، فمثلا نعرف أن افراد أسرة لاميديس Lamides التى كانت ترتبط بعبادة زيوس فى أوليمبيا كانوا يقومون بالتنبوء بالمستقبل عن طريق ملاحظة أحشاء الضحايا ، أما النوع الثانى فكانوا عرافين رسمين فى معابد بعض الالهة الذين ارتبطت التنبؤات بهم كزيوس وأبولو فضلا عن بعض الآلهة الثانويين والابطال بل والاموات ايضا . وكان الوحى يهبط على الوسطاء العرافين اما على شكل حلم أثناء نومهم كما كانت الحال فى معبد الاهة الارض Ge فى اوليمبيا او كان العراف ينطق بلسان الاله مباشرة كما كان الحال فى معبد الاله ابولو فى دلفى . ورغم كثرة عدد معابد الوحى فى بلاد الاغريق الا أن اشهرها كان :

أولا : معبد دودون فى ابيروس وكان اقدم معبد تنطق كاهنته أو كاهناته بالوحى الالهى لزيوس وكان هذا المعبد من أصل ايجى احتله الاغريق وضموه اليهم . وكانت العرافة فى هذا المعبد من اختصاص كاهنة أو ثلاث كاهنات حسب العصر وقد سمين Peliades . كن يجلس تحت شجرة زيوس وينصتن الى صوت الاله من خلال حفيف أوراق الشجرة وكانت الاسئلة توجه الى العرافة مكتوبة على قطع الرصاص أما الاجوبة فكانت شفوية وكان وحى دودون ذا طابع دولى يقارب فى المكانة وحى دلفى . وكان الزوار وطلاب الحاجات يفدون على هذا المعبد من جميع بلاد الاغريق .

ثانيا : وحى دلفى وكان أشهر معابد الاله ابولو التى يصدر عنها الوحى . كان وحى دلفى ذا مكانة عالية ليس فقط بين الاغريق ولكن ايضا بين جميع الاجانب الذين اتصلوا بهم . وقد أصبح فى الفترة التى نحن بصددها وما تلاها من عصور : الوحى الرئيسى فى بلاد الاغريق كلها . وانطلق يجيب على كل الاسئلة الموجهة اليه سواء كانت هامة أم تافهة . وقد وصل كهنة هذا المعبد الى مكانة هائلة جعلت الاغريق لا يعترفون بقوانين مدنهم الا بعد ختمها بأختام كهنة هذا المعبد . وكان هؤلاء يشاركون فى المفاوضات السياسية والمعاهدات الدولية والمنازعات الحزبية ويقدمون النصائح الى الملوك والطغاة .

كان وحى دلفى يهبط على أنثى تسمى بيثيا فتتصبب عرقا ويضطرب صوتها وتصيح بعبارات غامضة كان على السائلين ان يؤلوها حسب ظروفهم

الخاصة . وقد استشار الاغريق وحى دلفى فى جميع أمورهم حتى صار محورا هاما فى حياتهم واذا حدث أن استشارته مدينة فى اعلان الحرب فان جيشها يبقى غامد السلاح يتلقى هجوم الاعداء دون رد الى أن يصله رأى الاله فيبدأ فى القتال .

وكانت الاسرار الدينية أيضا من الظواهر التى ميزت العقائد الاغريقية فى الفترة المبكرة من العصر الهيلينى وما تلاه من عصور . وقد أطلق الاغريق على هذه الطقوس كلمة (مستيريون) وتعنى اغلاق الفم وقد تطور المعنى لكى يشمل كل عقيدة لا يباح افشاء أسرارها لغير اتباعها . وكانت (المستيريون) مجموعة من الطقوس السرية المقصورة على عدد من أتباع العقيدة . وكان لا يشترك فى هذه العقيدة الا من كانت له نزاهة خلقية تضمن عدم استخدامه هذه الطقوس لمصالحة الشخصية . وكان هناك نوعان من الاسرار النوع الاول كان طقوسا سرية تماما وهى مخصصة لمجموعة محدودة من اتباع العقيدة اما النوع الثانى فكان طقوسا عامة تدخل فيها شعائر تقام سرا فى المعابد مثل طقوس عبادة زيوس فى كريت واثينا فى اثينا وهيرا فى أرجوس وأرتميس فى Hecate , Perge فى ايجينا الخ . . . .

دخلت هذه الاسرار الى بلاد الاغريق فى فترات مختلفة ولقيت قبولا متفاوتا ؛ وان كان المؤكد أن هوميروس وهيزيود لم يتحدثا عنها . كان أهم هذه الاسرار هى طقوس ديونيسيوس زاجريوس Zagreus وطقوس ديميتر فى اليوسس .

اولا : أسرار ديونيسيوس زاجريوس Zagreus التى قامت عليها دعوة الاورفية وتقول بأن زاجريوس بن زيوس وديمتر والذى أخذ عن أبيه حكم العالم فغار منه التيتان Titans وقبضوا عليه بعد أن كان قد حول نفسه الى ثور ومزقوه والتهموه فأنقذت اثينا قلبه منهم وبعثه زيوس من جديد تحت اسم ديونيسيوس كما ارسل صاعقة على التيتان ومن رماد الاخيرين خلق البشر حاملين لعنصرين متناقضين : العنصر الدنيوى الفانى المنحدر عن التيتان وعنصر الهى خالد منحدر من الجزء الذى اكله التيتان من زاجريوس . وهكذا يلاحظ أن الاورفية قد اشارت الى آلهة متعددة من الاسرة الالهية الاغريقية ولكن هذه الالهة اصبحت عالمية الطابع فى دعوة الاورفية . ويكشف هذا الامر عن نزوع نحو فكرة وحدة الوجود فقد أصبح زيوس هو الاول والاخير وبكلمة اخرى هو الالف والياء والرأس والذنب والكل وهو أصل الاشياء .

ويظهر الجانب الآخر من أسطورة الخلق فى الاورفية فى أسطورة البيضة الفضية المخلوقة من العدم والتى تولد من انقسامها المخلوقات التى تحمل بذور الاضداد وتعتقد الاورفية بأن الانسان ذا روح خالدة انحدرت مكانته بسبب الاثم الاول (مثلما حدث لآدم وحواء) ولكنه يمكن أن يتطهر بنزوعه الى الخير بعد مروره بعدة تناسخات . ويمكن أن يعود الى زيوس الكل مع التطهر خاصة عن طريق تلقيه للاسرار . وكان أفراد هذه الطائفة لا يرتدون فى حياتهم الا الكتان الابيض ولا يكفنون بعد وفاتهم الا به اشارة الى النقاء فى الحياة والأمل فى حياة أخرى بيضاء . وكانوا يحظرون أكل اللحم ولا يبيحونها الا مرة واحدة كل عام يأكلون فيها لحم ثورنيىء احياء لذكرى أكل التيتان لالههم Zagreus-

ثانيا : اسرار اليوسسس : أما أفراد طائفة اليوسسس فكانوا يعتقدون أن ديميتر قد اصطفتهم واختصتهم بأسرار الكون وحظرت عليهم أن يبوحوا بهذه الاسرار الا لمن اتبع عقيدتهم . وكانت الاسرار نوعين : أسرار صغرى يعرفها المرء بعد التطهر الذى يتم بعد اجتياز آختبار معين كان يعقد سنويا للراغبين . وكان عارفو الاسرار الصغرى يعرفون الاسماء السرية للالهة ويتلقون أورادا خاصة وآيات مقدسة لا يباح تلاوتها أمام الغرباء .

اما الاسرار الكبرى فكان الاطلاع عليها والمشاركة فيها يتطلب مؤهلات دينية أعمق وكان الراغبون يختارون بعد اجتياز اختبار يقام كل خمس سنوات مرة . ولا يعرف من حفل الاختيار سوى أن المريدين كانوا يصومون اثنى عشر يوما صامتين عن الاحاديث الخاصة يتبادلون تلاوة النصوص المقدسة وسماعها ويشاهدون مأساة الاهتهم ديميتر وهى تبحث عن ابنتها برسفونى .

* الآداب :

كما سبقت الاشارة فان أول انتاج أدبى وصل الينا من الاغريق هو الاشعار المنسوبة لهوميروس ، وملحمتاه الالياذة والاوديسة من أعظم ما انتج العقل الاغريقى .

تلا هوميروس الشاعر البيوتى هيزيود الذى كان شاعرا موهوبا هو الآخر ؛ لم تكن اشعاره بهدف المتعة والطرب كما كان الحال بالنسبة لهوميروس بل كانت اشعاره تعليمية تعنى بتقرير الحقائق وتتحدث عن أنساب الالهة والابطال وتوجه الحكم والنصائح والارشادات الى الفلاحين .

فنجد قصيدته الاعمال والايام تضم حوالى ثمانمائة بيت وتنقسم من حيث الموضوع الى ثلاثة اقسام متباينة يحفل الجزء الاول منها بالحكم والعظات وبيان قواعد الاخلاق القومية التى تنفر من الظلم والاعتداء على حقوق الغير وتبين مغبة الخيانة وعدم الوفاء بالعهود . ويقال أن هيزيود نظم قصيدته تحت تأثير اغتيال أخيه لحقوق ورثها عن أبيه . وتقول الرواية ان أخاه هذا اسرف على نفسه فيما بعد وبذر أمواله حتى صار فقيرا . ودفع هذا هيزيود الى نظم القسم الثانى من القصيدة وطفق ينصح أخاه بقيمة العمل الشريف والكدح فى سبيل العيش . ويشرح حقوق المشتغلين بالزراعة وواجباتهم وأساليب استنبات الزروع وتربية الدواجن والاشراف على شؤون الاسرة أما القسم الثالث من القصيدة ويضم حوالى سبعين بيتا فان هيزيود يقدم فيه أقدم تقويم فلكى معروف عند الاغريق مبينا أيامهم السعيدة وأيام نحسهم .

وأما القصيدة الثانية فتضم الف بيت وتهتم بالحديث عن انساب الآلهة متتبعة التسلسل الزمنى لظهورهم . ويلاحظ أن هيزيود لم يوجه اهتماما كبيرا للمعتقدات المحلية وانما ركز اهتمامه على الآلهة القومية .

لقد فاقت اشعار هوميروس وهيزيود كل ما تلاها من انتاج شعرى ملحمى . ولكن الفترة المبكرة من العصر الهيلينى لم تعرف فقط الملحمة وانما تميزت بازدهار الشعر الغنائى والذى نظم فى أغراض متعددة منها البكائيات والهجاء والمديح بالاضافة الى الحماسة كما اشتهر فى اغراض الحب والطعام . وقد تميز هذا الشعر بميزات كثيرة منها : أنه ألف فى أوزان خاصة بقصد التغنى به بمصاحبة آلات موسيقية . وكان المغنى أحيانا يكون فردا وأحيانا تكون جماعة . وقد كانت جماعة المغنين فى بعض الاحيان تقف ساكنة وفى أحيان أخرى تتحرك أثناء الغناء . وكانت حركتها اما مجرد السير العادى او الرقص التوقيعى . وهكذا نلاحظ أن الشعر الغنائى كان يشمل عناصر ثلاثة هى الكلام الشعرى والموسيقى والحركة ومع ذلك يمكن القول بأن العنصر الرئيسى كان هو الكلام الشعرى . وقد جرت العادة أن يكون الشاعر هو بنفسه الملحن وغالبا كان هو المغنى أيضا بل والعازف فى نفس الوقت . ويقسم الباحثون الشعر الغنائى الى قسمين يهتم القسم الاول بالانفعالات الشخصية للشاعر الذى يصعد على المسرح لكى يصور انفعالاته وأفكاره وقد ضم هذا الشعر الشخصى نوعا عرف باسم الايلجوس وهى القصائد التى تشدو بالعواطف المختلفة للانسان ابتداء من أناشيد الحرب

وانتهاء بأغاريد الحب ومرورا بتعاليم السياسة والمثل الاخلاقية . اما القصائد التى تعنى بالسخرية والهجاء فتعرف باسم اليمبوس lambos واخيرا هناك القصائد الأودية Ode legere (أى الاغنية) وهى التى ترسم أحاسيس المسرات والملذات وتمجد الحب وتصور الهوى .

أما النوع الثانى من الشعر الغنائى فهو ما يمكن ان نطلق عليه الشعر العام حيث تختفى شخصية الشاعر وذاتيته وتظهر اهتماماته العامة فيصور حياة الشعب وآلامه وآماله . وكان مجال هذا النوع الاعياد الدينية والحفلات الرسمية ونعرف من أفرع الشعر العام سبعة :

1 — النوموس وهى أناشيد دينية بسيطة كانت تلقى بمصاحبة موسيقى منفرد .

وقد اختفى هذا النوع حوالى القرن السابع وظهر فى القرن الخامس فى ثوب جديد .

2 — البيان (Paian) وهى اناشيد مرحة على شرف الآلهة .

3 — البروسديون والبرثنيون وهما لونان من الاناشيد الدينية تقال فى المواكب خلال الحفلات الرسمية .

4 — الهيبرخيما Uporchima وهى اناشيد خاصة ذات نغمات صيغت لترافق الرقص (أشبه ما تكون بالبالية) .

5 — الديثيرمبوس (Dithyrambos) وهى أناشيد حزينة يعتريها بعض العنف وضعت للتغنى بديونيسيوس اله الخمر وقد جرت العادة أن تصطف جوقة المنشدين اثناء الغناء على هيئة دائرة .

6 — الابينكيا Epinikia أو أناشيد البطولة وكانت تنظم للتغنى بالانتصار فى الالعاب وكانت فى اول الامر مخصصة للآلهة ولكنها فيما بعد صارت للابطال الذين ينتصرون فى المعارك الحربية .

7 — الانكميون l'Encomion وهو لون عام يضم كل الاناشيد المختلفة التى تغطى مواضيع المآدب الرسمية وحفلات الزواج والميلاد والحداد وما شاكل ذلك .

وتجدر الاشارة الى أن الشعراء لم يقتصروا على قول لون واحد من هذه الالوان ولكننا عادة ما ننسب الشاعر الى اللون الذى غلب على شعره ..

وقد اشتهر من شعراء هذا الفن (الشعر الغنائى) تيرتيوس Tyrteus

(النصف الثانى من القرن السابع ق . م . واشهر قصائده اثنتان احداهما تسمى اونوميا Eunomia وموضوعها الحث على النظام والعدالة اللذين اختل ميزانهما فى اسبرطة عقب احدى الحروب والاخرى تسمى العظات وهى قطع متعددة فى النصائح الخلقية وترغيب الناس فى التحلى بالفضائل ونبذ الرذائل . والمعروف أن تيرتيوس كان شاعرا اثينيا استقر فى اسبرطة واستطاع أن يوفق بين العشائر الاسبرطية المتخاصمة كما ساهم فى استنهاض همم الجنود الاسبرطيين فى الحرب . وعرف منهم أيضا الشاعر ميمنيرموس Mimnermos من كولوفون عاش فى نهاية القرن السابع ق . م . وقد امتاز باشعاره التى تدور حول وصف عواطفه وتباريح غرامه . اما ثيوجونيس Theogonis من ميجارا فقد عاش فى النصف الثانى من القرن السادس وقال شعرا دافع فيه عن الارستقراطية من خلال اشعار اقرب الى الشعر التعليمى الذى قال به هيزيود . وكانت قصائد ثيوجونيس فى اغلبها موجهة الى شاب يدعى كيرونوس . أما المشرع الاثينى سولون فقد قال الشعر فى نهاية القرن السابع مادحا تشريعاته ومن قصائده واحدة وصف فيها حال اثينا وما سادها من بؤس قبل اصلاحاته . أما البكائيات فقد تفوق فيها الشاعر أرخيلوكس من جزيرة باروس وعاش فى القرن السابع وقد أعتبره سقراط فى مرتبة هيزيود أو حتى هوميروس . ويقال أن دافع هذا الشاعر الى قرض الشعر انه احب فتاة رفض ابوها أن يزوجها اياه فنفس عن غيظه بنظم هذا الشعر .

وفى الاناشيد التى غالبا كانت موضوعاتها تتناول الحب والطعام فقد تفوق كل من الكيوس Alceus (فى نهاية القرن السابع) والشاعرة سافو Sappho فى بداية القرن السادس وهما معا من جزيرة لسبوس Lesbos (انظر نفس الباب : المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى) وكذلك انكريون الايونى الذى عاش فى بلاط الطاغية بوليكراتيس فى ساموس ثم جاء الى أثينا بدعوة من هيبارخوس ، ثم هاجر منها الى تساليا بعد مقتل مضيفه . وقد عاش حتى بلغ من العمر خمسة وثمانين عاما وقرض شعرا تناول احاسيسه فى الشيخوخة وكان انكريون من اشهر شعراء الحب والنسيب . ولا يجب أن ننسى سيمونيديس من كيوس الذى عاش ما بين 556 و 467 ق . م . (1)

(1) على عبد الواحد وافى ، المرجع السابق ص ص 104 — 131 .
محمد غلاب ، الادب الهيلينى ، ج 2 ، القاهرة 1952 . ص ص 27 — 155 .

* الفنون خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى :

تعتبر الفنون أكمل التراث الاغريقى الذى تركته لنا تلك الفترة المبكرة من العصر الهيلينى . ولكن المؤسف أن التدمير بفعل الطبيعة والبشر قد حرمنا من معظم ما خلف هذا العصر . ولذلك أصبح من الضرورى أن نعيد تصوير هذه الفنون اعتمادا على بقاياها القليلة . وقبل أن نتحدث عن الفنون فى تلك الفترة تجدر الاشارة الى أن الاعمال الفنية بالنسبة للاغريقى لم تكن مطلوبة لذاتها وانما لاغراض عملية ودينية فتصوير الاجسام البشرية مرتبط بالتمثيل البشرى للآلهة والاهتمام بالرياضات . كما أن العمارة كانت وظيفية بمعنى أن المعبد كان بيتا للاله اولا . ولا نكاد نعثر على أى عمل فنى لا يمت للدين بصلة فى موضوعه أو غرضه . وبمعنى آخر يمكننا أن نقول كما قال شامو « ان الفن للفن نظرية غريبة عن الضمير الهيلينى » (1)

العمارة : استخدم الاغريقى فى البداية مواد بناء سهلة الاعداد كالخشب والطين ولكنه مع الوقت استخدم الاحجار بأنواعها وقد أثر توفر احجار معينة فى مكان معين على نوع المادة المستخدمة فى الفنون . اتجهت اهتمامات الاغريقى الى المبانى العامة التى شهدت كل التطورات فى ميدان العمارة وبينما كان منزله ذا تصميم بسيط . تطور تصميم المسرح وقاعة الاجتماعات النصف دائرية المقاعد والبوابات والجمنازيوم والاستاد والهيبودروم الا أن المعبد كان العنصر الذى شهد أهم التطورات .

والمؤكد أن عصر البرونز فى موكيناى لم يعرف مبان مستقلة كمعابد ، ومع ذلك فقد انبثق تصميم المعبد الاغريقى فى العصور التاريخية عن الميجارون الذى كان بهو الرجال فى العصور الموكينية القديمة وهكذا نلاحظ أن اقدم المعابد كانت تضم قاعة يقع أمامها بهو يحيط بهذا البهو الحائط الامامى للقاعة وحائطين على الاجناب بينما يقوم مكان الجدار الرابع عمودان يحملان السقف ولعل افضل الامثلة على هذا هو معبد أرتميس فى فى رامنونت Rhamnonte وفى تطور تال أصبحت القاعة مزدوجة واضيف اليها بهو خارجى بالاضافة الى البهو الداخلى واخيرا أحيط الجميع بصف من الاعمدة .

وهكذا أصبح التصميم النهائى للمعبد الاغريقى يضم جزءا مغلقا يسمى سيكوس (Sikos) يتكون من مدخل يعرف باسم Pronaos وفى الوسط

(1) Chamoux, La civilisation greceque, Paris, 1963, P. 330

naos واخيرا قاعة داخلية كانت توضع فيها القرابين وكنوز الاله تعرف باسم Opisthodomos.

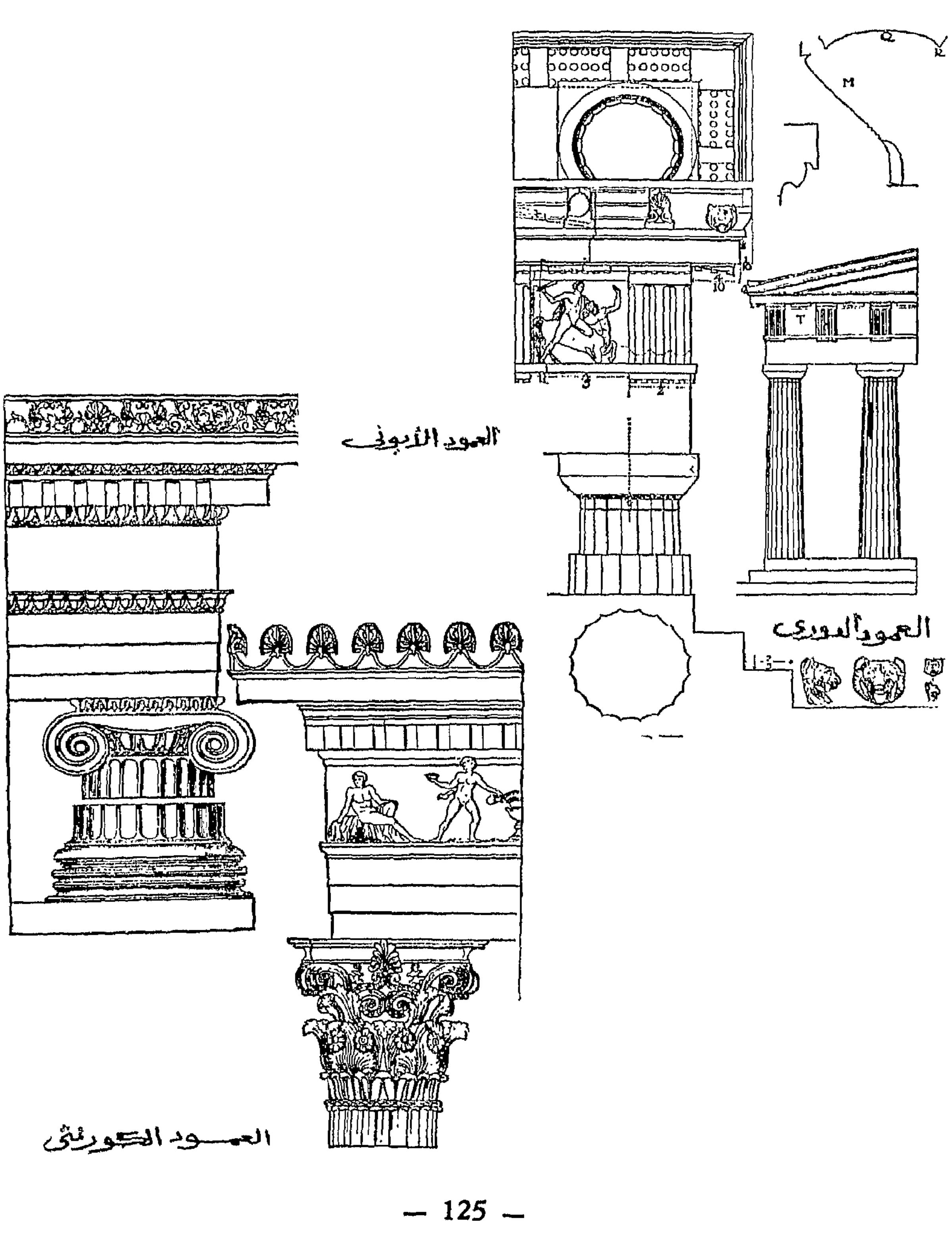
اختلف عدد الاعمدة واسلوب احاطتها بالمعبد . وقد عرف المعبد طرزا متعددة تبعا لعدد صفوف الاعمدة التى تحيط به . فعرف المعبد الذى يحيط بالسيكوس فيه صف واحد من الاعمدة باسم Periptere كالبارثنون مثــلا .

وعندما تكون الاعمدة صفا واحدا اماميـــا فقط يعرف طراز المعبـــد باسم Prostyle مثل كنز جيلا Gela فى أوليمبيا . وعندما يضم المعبد صفا اماميا من الاعمدة وآخر خليفا يسمى طراز المعبـــد amphi-Prostyle مثل معبد أثينانيكى Athena Nike . أما المعبد الذى يحيط به صفين من الاعمدة فيسمى diptere مثل معبد ارتميس فى افسوس . واذا اختفى الصـــف الداخلى من الاعمدة وبقى الصف الخارجى فقط فان المعبد يعرف باســـم الطراز Pseudo diptere مثل معبد أرتميس ليوكوفريجينى فى مجنيزيا .

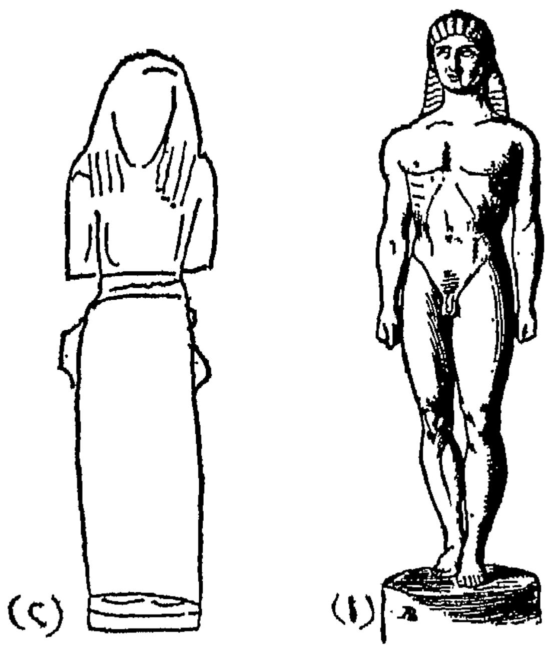
وقد تطورت أساليب البناء ولكن بقيت عمارة المعابد الاغريقية تعتمد على الاعمدة والدعامات (حمالات توضع فوق الاعمدة وتربط بينها) . وقـــد عرف بناء المعابد نوعان متميزان هما النظام الدورى والنظام الايونى . أما ما عرف باسم النظام الكورنثى فليس سوى نظاما أيونيا مع بعض التعديلات الطفيفـــة .

والعمود الدورى كان يقام على بلاطة الاساس مباشرة وكانت هــذه تتكون من ثلاث درجات صغيرة تعلو كل منها الاخرى . وكان العمود يستدق كلما ازداد قربا من طرفه الاعلى أما تاجه فكان يتكون من جزئين السفلـــى مستدير والعلوى مستطيل . وكان يدعم الاعمدة ويوضع فوقها دعامات عريضة (حمالات) يعلوها افريز منقوش تتعاقب فيه الاشكال الثلاثيـــة الغائرة Trigluphos ولوحات الصور المنقوشة (metope) . وكان سقف البناء يغطى ببلاطات من المرمر . واخيرا يعلو المعبد جملون يكون مع السقف واجهة مثلثة تعرف باسم المقص المعمارى Pediment عند كلا النهايتين . وتجدر الاشارة الى ان العمود كان يتكون من عدد من الكتل التى كانت تثبت الى بعضها باستخدام قطع من المعدن .

واخيرا يلاحظ ان الاغريقى ركز زخارفه فى الاماكن التى لا تحمل اى ثقل مثل قلب المقص المعمارى Lympanum بينما ترك الاجزاء التى تقوم بوظائف معمارية كالاعمدة بلا زخرفة .


العمود الأيوني
العمود الدوري
العمود الكورنثي

اما النظام الايونى فكان اكثر رقة وجهدا ، ففيه اجزاء أكثر كما كانت مقاييسه اكثر تناسبا . وكان تاجه ينتهى بأطراف تدور حلزونيا الى اسفل والداخل . وقد تميز العمود الايونى بأنه كان يقوم على قاعدة ذات دوائر مختلفة المحيط ويلاحظ أن بدن العمود كان يضم خطوطا غائرة تفصلهـا شرائط عريضة تسمى Fillet . وكان افريز النظام الايونى يزين بأعمال



فن النحت الأرخيكى
1 ــ الشـاب العـارى .
2 ــ الفتـاة المكتسيـة .

النحت دون تقسيمه الى Triglyphs و Metopes وهذا الافريز كان يعلو الدعامات التى كانت تضم عددا من الطبقات مخالفة بذلك للنظام الدورى . وقد وصل هذا النظام الى اثينا نقلا من الجزر وشبه جزيرة آسيا الصغرى . وقد عرف النظام الايونى فى اثينا ازدهارا ووصل الى ذروته هناك .

كان النحت فى بلاد الاغريق ذا اغراض دينية قبل أن يكون دنيويا ولعل هذا يبرر نشأة النحت فى رعاية المعبد فظهرت تماثيل للآلهة وتماثيل كانت تقدم كقرابين فى المعابد واخرى كانت تقام تخليـدا للاموات او للابطـال

الرياضيين . وقد ساد خلال العصر الارخيكى نمط التمثال الكتلة حيث كان التمثال ساكن الحركة فى وقفة غير طبيعية تمتد فيها القدم اليسرى الى الامام بينما كان الشعر يسقط على الكتفيين وكانت اليدان تلتصقان بالبدن . ويلاحظ التناسب الشديد فى وقفة التمثال بحيث لوتصورنا خطا يمد من وسط راس التمثال ويسقط راسيا الى القاعدة فانه يقسم التمثال الى قسمين متساويين . كل هذه السمات دفعت الكثيرين الى القول بأن هذا لا يخرج عن كونه تأثير مصرى ؛ وهذا التأثير أمر محتمل فى ضوء عراقة التقاليد الفنية المصرية والعلاقات الممتدة التى ربطت الاغريق بمصر خاصة خلال العصر الصاوى .

ومع ذلك فقد حاول الفنان الاغريقى الوصول الى الواقعية منذ البداية فظهرت الاكتاف عريضة والصدر متطور وتندمج الساقان كجزء من بدن التمثال . كما حاول الفنان تمثيل كثير من التفاصيل مثل (صابونة) الساق ومحاولات الفنان الاغريقى الوصول الواقعية توحى بأن رغبته فى تحقيق هذه الواقعية لم تتغير منذ البداية ولكن الذى تغير هو قدرته ومهارته فى التعبير عن هذه الواقعية .

اهتم فنان الفترة الارخيكية بتمثيل الشاب عارى الجسم والشابة المكتسية فضلا عن التمثال الجالس المكتسى . وقد ظهرت عدة مدارس محلية للنحت اشتهرت منها اثينا وجزيرة Siphanus وايجينا وغيرها . وقد استفادت العمارة من فن النحت واستخدمت التماثيل المنحوتة كزخارف على على افريز المعبد وواجهته ، والملاحظة الهامة أن التماثيل كانت تتم صناعتها على حدة ثم تثبت فى مكانها على واجهة المعبد ؛ ومن ثم يلاحظ أن الفنان كان يعتنى حتى بظهر التمثال الذى ربما لا يراه احد . وقد فرض اختلاف مساحات واشكال الفراغات المخصصة للزخارف (من المثلث الى المربع) على الفنان أن يطور من اوضاع تماثيله فتارة هى نائمة أو جالسة أو واقفة . عند ذلك كان النحت الارخيكى قد وصل الى ذروته .

اما الرسم على الفخار : فقد أقلع الاغريق عن الاسلوب الهندسى منذ القرن الثامن ، وتنوعت الزخارف وازدادت مهارة الفنانين عما كانت عليه خلال الفترة الغامضة . فقد اتت حركة الانفتاح على الشرق بعناصر جديدة مثل اللوتس وسعف النخيل فضلا عن وحوش خرافية كالعنقاء وأبى الهول ، كما عادت للظهور الزخرفة الحلزونية الموكينية فضلا عن العناصر النباتية الطبيعية . وكان الفنان يملأ



آنية كورنثية مزخرفة برسوم حيوانية



الصراع بين مينلاوس وهكتور

(انظر ص 129)



انــاء فرانسوا

(انظر ص 129)

المساحات الخالية فى الرسوم بمجموعات من النقاط والنجوم فضلا عن الزجاج ومواكب من الحيوانات الزخرفية . على أن تتبعنا التطورات التى شهدها ميدان الرسم بقيت قاصرة حتى ظهور الاشخاص فاصبح من السهل تتبع هذه التطورات بتتبع تطور رسم العين والتى أنتقلت بالتدريج من وضع الناظر اماما الى وضع الناظر من الجانب .

وقد وصلت الينا مجموعات من الاوانى الهامة من هذا الطراز منها ما كان يعرف باسم كأس اركيسيلاس Arkesilas وتؤرخ من حوالى 570 ق . م وهى توجد فى الوقت الحاضر فى متحف اللوفر . رسوم هذا الاناء تبين الملك اركيسيلاس ملك قورنيـة جالسا على عرشه الموجود على ظهر سفينة بينما يقوم عماله بوزن كميات من نبات السيلفيوم ويحملونه الى عنابر السفينة .

وهناك اناء آخر من أواخر القرن السابع على شكل طاسة للسوائل Pinax ذات تصميم أيونى ويظهر عليها محاربان هما مينلاوس وهكتور حيث يشغلان جل المساحة . ويتميز هذا الاناء بنجاح الفنان فى استخدام الالوان الفاتحة والداكنة معا استخداما اخاذا كما رسم عددا كبيرا من العناصر الزخرفيـة الشرقية لملأ الفراغات أما فى النصف العلوى من الاناء فرسم الفنان عينان لابعاد الشر .

ويلاحظ ان الرسم الارخيكى يهتم بابراز القوة البشرية فيصور الانسان فى اعماله الحربية والرياضية والرقص والشراب . أما موضوعات هذا الرسم فقد قدمت أساطير هوميرية وهى موضوعات كانت ذات اهمية فى عقيدة الاغريقى . انتهى هذا الطراز المعتمد على استخدام الوآن متعددة مع بدايات القرن السادس وحل محله رسوم باللون الاسود على ارضية حمراء دافئة . ولعل الفنان كان راغبا فى تركيز نظر الرائى على فنية الرسوم ودقة التصميم بدلا من الاهتمام بكثرة الالوان ومدى تناسقها . ان أعظم ما خلفه لنا الزمن من هذه الرسوم ما يوجد على اناء يعرف باسم François vase وفيها قدم الرسام كليتياس Klitias دقة فى رسم الاشخاص ميزت الاوانى الاثينية . وقد صور الفنان فيها عددا من الموضوعات : فيمكن أن نلاحظ من أعلى الى أسفل صيد Calydonian Boar ثم الالعاب الجنزية الخاصة ببتروكلس يليها موكب الآلهة الى حفل زواج ثيتيس Thetis ثم منظر يمثل ترويلوس Troilus يغريها اخيل واخيرا نرى على قاعدة الاناء معارك Pygmies مع Cranes. نلاحظ ان الفنان قد رسم الاكتاف من الجانب ومن الامام أيضا ورسم الركبة مائلة حتى يوحى بالحركة السريعة ويلاحظ ان الرسم محدود بخطوط مستقيمة ذو زوايا واركان وهذه يمكن ملاحظتها بصورة خاصة فى الخيول .

لقد وصل الفن الارخيكى الى اكتماله خلال القرن السادس من خلال طراز الرسوم السوداء . ويجب أن نشير الى أن سادة هذا الطراز كانا أمازيس Amasis واكسيكياس Exekias وللاخير رسما على اناء يعرف باسم Kylix of Exekias يعتبر أفضل ما خلفت الخبرة الاغريقية فى هذا الميـــدان .

وتجدر الاشارة الى انواع اخرى من الفنون شهدتها الفترة المبكرة من العصر الهيلينى مثل الحفر على الاحجار الكريمة وسك العملة وتشكيـــل المعادن . فالحفر على الاحجار الكريمة عرف تطورات هامة حيث نجح الفنان فى تلك الفترة فى حفر رسوم دقيقة على هذه الاحجار وغالبا ما كانـــت تستخدم هذه الاحجار كقوالب لصب الاختام المعدنية . وعلى الرغم من صغر حجم هذه الاحجار فقد نجح الفنان فى انجاز كثير من الاعمال الدقيقة التـــى حفرت عليها موضوعات من الاساطير والحياة اليومية . أما العملة فغالبـــا ما كانت تسك على قالب من معدن صلب حفرت عليه الرسوم اللازمة ، وهذه الرسوم غالبا ما كانت رأس انسان أو علامة اله ثم تأخذ العملـــة شكلها بدفعها على القالب بضربة من مطرقة . واخيرا يجب أن أشير الى ان ان استخدامات البرونز امتدت لكى تشمل الاوانى وأثاثات المنازل والمرايات والدبابيس وأحيانا كانت هذه الادوات تضم نقوشا بارزة أو غائرة فى غاية الاتقان .

خامسا ــ نظرة على الاحوال السياسية فى العالم الاغريقى عند نهايـــة القرن السادس :

كان العالم خلال الفترة الاخيرة من القرن السادس ق . م . يموج بأحداث جسام . وكانت القوى الكبرى المحركة لهذه الاحداث هى :

فارس القوة الجديـــدة الناهضة التى لا تتوقـــف عن التوســـع (1)

(1) استطاع قورش الاول الاستقلال ببلاده فارس عن حكم الميديين فى عام 553 ق . م . وفى عام 550 استطاع خليفته قورش الثانى المشهور بالاكبر تأسيس الامبراطورية الفارسية وقد استطاع هذا الملك ان يضـــم آسيا الصغرى فى عـــام 547 ق . م . وبابل فى عـــام 539 ق . م . وقد نجح قمبيز ابنه وخليفته فى ضم مصر الى الامبراطورية فى عام 525 ق.م. وقضى على الثورات المختلفة فى أملاكه . وقد وصلت أملاك فارس على عهد دارا الى تراقيا غربا والهند شرقا . وقد بقيت هذه الامبراطورية هى العامل الرئيسى فى تحريك السياسة فى شرق البحر المتوسط الى أن استطاع الاسكندر الاكبر فى الفترة من 334 الى 323 ق . م . ان يقضى عليها وأن يضم أملاكها الى عرشه .

ومصر (1) وبابل (2) وليديا وهى حضارات آفلة تقاوم عوامل الانهيار وقرطاج (3) والاترووريون (4) اصحاب المصالح فى غرب البحر المتوسط واخيرا مدن العالم الاغريقى الذى كان قد امتد شرقا على سواحل آسيا الصغرى وحول بحر ايجه الى بحيرة اغريقية وامتد غربا فى صقلية وجنوب وغرب ايطاليا وجنوب فرنسا .

كانت هذه القوى ذات مصالح متعارضة فى أغلبها وكانت فى طريقها الى الصدام . وقد مثل الاغريق فى هذه الصراعات عندما وقعت عضوا دائم الوجود . وقد حكمت سياسة الاغريق وهيأت لوقوع الصراع عدة عوامل منها :

اولا : انعدام الوحدة الاغريقية فقد كانت كل مدينة اغريقية مشغولة

---

(1) هذه الفترة تقابل ايام الاسرة السادسة والعشرين فى مصر . وقد عاصر التوسع الفارسى حكم الملك احمس الثانى . وقد ادرك ذلك الملك خطر الاطماع الفارسية على بلاده فسعى الى عقد تحالفات تحسبا لاطماع فارس المتزايدة فتحالف مع قارون (كرويسوس) ملك ليديا وبوليكراتيس طاغية ساموس وهناك احتمال بامتداد التحالف الى اسبرطة وبابل . ويقال أن مصر قد ساعدت قارون بعشرة آلاف جندى فى صراعه ضد الفرس ولكن انتهى الامر بسقوط ليديا فى عام 546 ق . م كما سقطت مصر نفسها بعد وفاة أحمس الثانى واعتلاء بسماتيك الثالث للعرش .

(2) بابل ، قامت الامبراطورية البابلية الحديثة عام 631 ق . م وفى عام 612 خضعت بابل لحكم الميديين تحت حكم نابولاصر وفى عام 605 ق . م . صار نبوخذ نصر الثانى ملكا على بابل ، وهو الرجل الذى ينسب اليه احتلال القدس فى عام 597 ق . م وسبى اليهود الى بابل . وقد مات هذا الملك فى عام 562 ق . م حيث وقعت خلافات بين ورثته على العرش . واخيرا اصبح نابونت ملكا على بابل فى عام 556 ق . م وقد نجح هذا الرجل فى ضم امارات الساحل السورى الفلسطينى اليه . وقد بقى الحال على ذلك الى أن سقطت بابل فى يدى قورش الثانى عام 539 ق . م .

(3) قرطاج : نشأت كمحطة تجارية فينقية حوالى عام 813 ق . م . وبقيت تؤدى دورها كمحطة تجارية الى أن خضعت صور (المدينة الام لقرطاج) للاشوريين والبابليين ثم الفرس . فبدأت قرطاج عصر ازدهار هائل ، حيث سيطرت على باقى المحطات التجارية الفينيقية فى غرب البحر المتوسط ، واسست محطات أخرى لصالحها . وتحولت مع الوقت الى اقوى قوة فى غرب البحر المتوسط . دخلت فى صراعات متعددة من أجل الحفاظ على مناطق نفوذها كما دخلت تحالفات لنفس الغرض . فتصارعت مع الاغريق ابتداء من القرن السادس ق . م ثم دخلت صراعا مع روما ابتداء من القرن الثالث لم ينته الا بتدمير قرطاج عام 146 ق . م للمزيد من القراءة انظر : فوزى مكاوى ، قرطاج ، (تحت الطبع) .

(4) الاترووريون : لا زال أصل ولغة الاترووريين يكتنفهما الغموض . وقد ظهر هذا الشعب فى اقليم توسكانيا فى نهاية القرن الثامن ق . م . ولا زالت هذه المنطقة تحمل اسما يذكرنا باسم هذا الشعب . والاسم الوطنى للاترووريين هو Rasenna و Tyrrhenoi (وهو اصل تسمية البحر التيرانى) الا أن اللاتين أطلقوا عليهم اسم الشعب التوسكى Populus tuscus. وقد حاول الاترووريون لمدة طويلة قبل روما أن يبسطوا نفوذهم على مجموع ايطاليا . وتتحدث الاسطورة عن اعتلاء الاترووريين لعرش روما منذ عام 616 ق . م اى السنة التى اعتلى فيها تاركوينوس الاكبر العرش ولكن الادلة التاريخية ترجح أن يكون تاريخ هذه السيطرة حوالى عام 560 ق . م والمعروف أن الرومان نجحوا فى طرد الاترووريين واعلان الجمهورية حوالى عام 509 ق . م .

عن الاخريات بمشاريعها الخاصة راغبة عن التعاون معها باذلة كل الجهود لضرب المدن الاغريقية المنافسة ، ونلاحظ ذلك فى جهود اسبرطة حوالـــى عام 550 ق . م لعقد حلف يخدم اهدافها وقد ضم هذا الحلف كورنثا وميجارا وغيرهما من المدن . ولم تتحرك تلك المدينة لنجدة اخواتها على الساحل الاسيوى عندما تعرضت للغزو الفارسى فى الفترة من 546 — 540 ق . م ، بينما بذلت جهدا ضخما فى محاولة تغيير نظام الحكم فى مدينة اغريقية اخرى هى اثينا فى عام 510 ق . م .

ثانيا : سياسة الفرس التوسعية التى انتهجها الملك قورش وخليفتيه قمبيزودارا الاول . وقد نجحت هذه السياسة فى ضرب بلاد الاغريق الاسيوية بعد الاستيلاء على ليديا فى عام 546 ق. م. وبعد ان فشلت تلك المدن فى العثور على حليف قوى يعضدها وقد ادى ذلك الى خضوع اغلب تلـــك المدن للحكم الفارسى ، ومن رفض الخضوع هاجر كما فعل اهل مدينة فوكيا Phocaea التى قيل ان نصف سكانها قد هجروها .

ثالثا : ضعف الدول ذات الحضارات القديمة كبابل التى سقطت فى ايدى الفرس عام 539 ق . م ومصر التى استولى عليها الملك قمبيز الثانى فى عام 525 ق . م .

رابعا : تحالف الاترورين والقرطاجيين ضد الاطماع الاغريقية فى غرب البحر المتوسط ونجاحهم فى ايقاف موجة الاستيطان غربا بعد هزيمتهم لاهالى فوكايا فى سردينيا عام 535 ق . م .

وهكذا نلاحظ فى نهاية القرن السادس ان بلاد الاغريق كانت مقدمـــة على صراع مع اهم قوى العصر — اقصد الفرس فى الشرق وقرطاج فى الغرب — بسبب تواجه المصالح الاغريقية من جانب والمصالح الفارسيـــة والمصالح القرطاجية من جانب آخر . وهكذا اصبح وقوع الصدام امرا لا يمكن تجنبـــه .

- 5 -

العصر الهيلينى

ثانيــا : الفترة الحديثــة من العصر الهيلينــى

(العــصر الكلاسيكــى)

1 ــ الصراع بين الفرس والاغريق

ثورة مدن الساحل الايونى ــ الحرب الميدية الاولى ــ الحرب الميدية الثانيــة .

2 ــ الصراع بين اغريق الغرب وقرطاج

3 ــ الامبراطورية الاثينية

قيام الامبراطورية ــ صعود نجم بركليس وتدعيم الامبراطورية

السياسة والحكم فى عصر بركليس ــ مدينة اثينا ودورها الثقافى فى عصر بركليس

4 ــ الحروب الاهلية الاغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيزية

5 ــ تدهور نظام المدينة الدولة خلال القرن الرابع ق. م.

زعامة اسبرطة (401 ــ 371 ق. م)

محاولة ابا مينونداس وبيلوبيداس آقامة امبراطوية طيبية

الاتحاد الكونفدرالى بقيادت اثينا

6 ــ الآداب والفنون خلال الفترة الحديثة من العصرا لهيلينى

ثانيا - الفترة الحديثة من العصر الهيليني

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيليني ازدهارا حضاريا هائلا وقد امتدت هذه الفترة لكي تشمل كل القرن الخامس والنصف الاول من القرن الرابع ق . م ويطلق المؤرخون الاوربيون على هذا العصر اسم (العصر الكلاسيكي) .

شهد هذا العصر عددا من الاحداث السياسية الهامة التي كانت على وشك أن تعصف بالعالم الاغريقي . فصادف أول القرن الخامس محاولات الفرس لغزو بلاد الاغريق وما تبعها من المعارك التي عرفت بالحروب الميدية (1) . وشهد النصف الثاني من ذلك القرن اندلاع الحروب الاهلية بين المدن الاغريقية والتي لم تضع أوزارها الا قرب نهاية القرن وهي الحروب المعروفة بالبيلوبونيزية . وفي نهاية تلك الفترة الحديثة من العصر الهيليني بدأت محاولات المقدونيين للسيطرة على مقدرات بلاد الاغريق . وقد تميزت تلك الفترة أيضا بالمحاولات المتعددة التي قامت بها مدن اغريقية كأثينا واسبرطة وطيبة لاقامة امبراطوريات واخضاعها لغيرها من المدن الاغريقية .

عرفت تلك الفترة أيضا ذروة التقدم الحضاري الاغريقي وكان هذا العصر هو أخصب عصور بلاد الاغريق في ميادين الحضارة المختلفة وبانتهاء هذه الفترة الزاهرة ينتهي العصر الهيليني ذلك أن نجاح مملكة مقدونيا في فتح معظم بلدان العالم المتحضر باسم الاغريق أدى الى انتشار الحضارة الاغريقية في بلاد ذات حضارات عريقة وكان ذلك ايذانا بدخول الحضارة العالمية عهدا جديدا عرف بعصر التهيلن (أو الهيلينستي) .

---

(1) تنسب هذه الحروب الى ميديا Media وهي دولة قديمة في غرب آسيا من الصعب تعيين حدودها بدقة وان كان يمكن أن نقول انها تشمل غرب ايران وجنوب أذربجان . وقد امتد حكم هذه الدولة على فارس خلال حكم سارجون في عام 705 ق . م وخلال حكم Cyaxares استولت على Nineveh في عام 612 ق . م . وقد استمر حكم هذه الاسرة حتى عهد استياجيس Astyages الذي طرده قورش الاكبر في عام 550 ق . م . ووحدها مع الامبراطورية الفارسية .

أولا ــ الصراع بين الفرس والاغريق :

ثـــورة مـــدن الساحـــل الايونى :

نعلم أن الساحل الايونى سقط فى أيدى الفرس فى عهد قورش (1) الذى فرض على مدنه مبلغا كبيرا من المال سنويا . ودعم الفرس الطغاة فى تلك المدن حفاظا على مصالحهم واصبح ولاء أولئك الطغاة لسادتهـــم الفرس . قامت ثورة ايونيا مع مطلع القرن الخامس (عام 499 ق . م) ونجح الثوار فى أن يسيطروا على الحكم فى مدن ساحل أيونيا باستثناء افسوس وكولوفون وليبدوس Lebedos وربما دفع الايونيون الى الثورة ما لاحظوه من بوادر ضعف الامبراطورية الفارسية حيث هزمت أمام الاسكوذيين عام 511 ق. م (2) وكذلك فشلت محاولتهم لفتح جزيرة ناكسوس فى بحـــر ايجة (3) رغم حصارها لمدة أربعة شهور . ولعل الايونيين قد تعرضوا أيضا

---

(1) قورش الاكبر Cyrus : مات عام 529 ق . م كان ملكا على فارس وهو مؤسس الدولة الاخمينية وأهم ملوكها ، وحسب رواية هيرودوت فانه كان ابنا لاحد النبلاء الايرانيين الذى كان يدعى قمبيز الاكبر وكانت أمه أميرة ميدية ابنة الملك استياجيس Astyages. وفى الحقيقة فان كل ما يتصل بحياة قورش الاكبر مغلف بالاساطير ، استولى على الحكم فى ميديا بطرد Astyages بين عامى 559 ــ 549 ق. م ثم رحل الى Ecbatana. وبعد ان اتـــم استيلائه على ميديا انطلق يبنى امبراطورية عظيمة على الطراز الآشورى . كانت أهداف قورش ترمى الى السيطرة على شرق البحر المتوسط وآسيا الصغرى وتمدين شرق امبراطوريته . وفى سرعة فائقة قفز على الشرق القديم . وهزم قارون (كرويسوس) عام 546 ق . م واصبحت ليديا ولاية فارسية وسقطت بابل عام 539 ق. م ولكنه لم يهزم مصر وان كان قد مهـــد الطريق لانتصارات الفرس هناك . وقد نظر اليه العبريون كمحرر لهم ، اما حدود ــ دولته فى الشرق فغير معروفة بدقة ولكن يبدو أنه وصل اقليم بشاور Pashawar. لقد استخدم سوسا و Ecbatana وبابل لمواصم المملكته وقد دفن فى Pasargadae حيث أقام قصرا فخمـــا .

(2) الاسكوذيون Scythians ينسبون الى بلادهم اسكوذيا التى يبدو انها اورسيا القديمة فكانت هذه تمتد من الدانوب غربا الى حدود الصين شرقا . تكلموا لغة هندوأوربية ولكن لم تعرف لهم كتابة ، وقد ازدادت قوة هذا الشعب خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن الرابع ق . م ودائما يذكرون كشعب محب للقتال كالكميريين وقد نظر اليهم الاغريق كبرابرة . والمعروف أنهم دخلوا فى علاقات تجارية مع الاغريق كما عملوا لديهم كجنود مرتزقة خلال القرن السابع . كما هددوا يهودية Judah ولكنهم لم يحتلوا منطقة فلسطين . قاموا ببعض الغارات على شبه جزيرة اليونان . وقد ادت حملة داريوس ــ عليهم الى ايقاف توسعهم رغم عـــدم انتهائها بالنصر . وقد نجح الاسكوذيون فى عام 325 فى ابادة حملة ارسلها الاسكندر الاكبر ضدهم . وقد طردوا نهائيا من شبه جزيرة اليونان حوالى عام 300 ق . م .

Tamara, Rice, The Scythians 1957

(3) ناكسوس Naxos جزيرة فى بحر ايجة شرق شبه جزيرة اليونان تبلغ مساحتها 160 ميلا مربعا وهى اكبر وأهم جزر الكوكلاديس . تشتهر ناكوسوس بما ذكرته الاساطير الاغريقية عنها من أن ثيسيوس هجر أريادنى هناك . ولقد كانت تلك الجزيرة مركزا لعبادة ديونيسوس وقد استعمرها الايونيون . ونجح الفرس فى احتلالها ونهبها عام 490 ق . م . اصبحت عضوا فى حلف ديلوس (العصبة الديلية) ولكنها حاولت الانسحاب فعاقبتها اثينا بشدة فى عام 470 ق . م . وهذه الجزيرة تابعة لبلاد اليونان الحديثة منذ عام 1829 م .

لتحريض أثينـــى .

أرسل الثوار الى اخوانهم أغريق شبه الجزيرة يطلبون المساعدة ولكن رسولهم تعرض للطرد من اسبرطة بينما استقبلته أثينـــا استقبالا حسنا وأمدته بعشرين سفينة وانضم اليهم خمس سفن فى اريتريا — نجح الثوار فى عام 498 فى الاستيلاء على مدينة سارديس عاصمة ليديا (1) ولم يصمد الا برجها . انتشرت الثورة فى باقى المدن الايونية غداة هذا الانتصار . ورغم هزيمة الثورة فى افسوس فى نهاية عام 498 الا أن وضع الفرس فى المنطقة صار حرجا . حدثت تطورات مفاجئة اذ سحب الاثينيون والاريتريون قواتهم على غير انتظار للنصر النهائى للثورة . وهكذا واجه الايونيون الفـــرس بمفردهم . نظم الفرس قوات ضخمة لاستعادة سيطرتهم على المناطق الثائرة واخضعوا قبرص (2) أولا فى عام 497 ق . م ، ثم كاريا فى الفترة من عام 497 ق . م ، الى 494 ق . م .

ورغم هرب قائد الثورة من ملطية فقد استمرت فى المقاومة وانضم الى صفوف الثوار طاغية ايسوس السابق الذى أرسلـــه الملك الفـــارسى للقضاء على الثورة . نجح الفرس بعد لاى شديد فى هزيمة الاغريق بحريا فى عام 494 ق . م ، وهكذا أحاط الفرس بملطية برا وبحرا ودمروها وخربوها واسترقوا اهلها وباعوهم فى أسواق الرقيق . كان لهذه الكارثة اثرا هائلا فى نفوس الاغريق فى كل انحاء العالم .

الحـــرب الميديـــة الاولـــى :

كانت الثورة الايونية تفجيرا للصراع الفارسى الاغريقى ولكنها لم تكن سببا فى نشأة هذا الصراع ، وانما نشأ هذا الصراع بسبب تعارض مصالح

---

(1) ساريس Sardis هى مدينة قديمة فى ليديا فى غرب آسيا الصغرى عند سفح جبـــل تملـــوس Tmolus وكعاصمة لليديا كانت المركز السياسى والحضارى لآسيا الصغرى من حوالى 650 ق . م ، حتى هزيمة كرويسوس Croesus فى عام 546 ق . م ، سكت أول عملة فى تلك المدينة خلال القرن السادس ق . م ، ورغم أنها كانت عاصمة منيعة فقد احتلها الايونيون عـــام 499 ق . م .

(2) قبـــرص Kypros اثبتت الحفائر وجود حضارة العصر الحجرى الحديث فى قبرص خلال الفترة من 4000 الى 3000 ق . م ، وقد تاثرت الحضارة القبرصية فى مراحلها المختلفة بسبب اتصالها بالشرق ثم بالاغريق بعد عام 1500 ق . م ، استقر الفينيقيون بالجزيرة حوالى عام 800 ق . م ، لقد سقطت قبرص بالتوالى تحت حكم الآشوريين ثم المصريين ومن بعدهم الفرس وان بقى يحكمها ملك محلى تحت السيطرة الاجنبية . وقد عادت قبرص الى الحكم المصرى خلال العصر المتهيلن فالحقت بدولة البطالمة حتى عام 58 ق . م ، عندما الحقت بروما واخيرا تجدر الاشارة الى أن قبرص كانت مركزا تجاريا هاما خلال تاريخها القديم فضلا عـــن كونها مركـــز عبـــادة أفروديتـــى .

القوتين سياسيا واقتصاديا ومن ثم كانت أحداث أيونيا مجرد ذريعة لبدء الصـــراع .

حاول دارا (521 — 486 ق . م) أن يعاقب الاثينيين على ما اقترفوه في حق فارس من تحريض للمدن الايونية . فأرسل حملة ضدهم بقيـــادة ماردونيـــوس Mardonius عام 492 ق . م (1) وقد هزمت هذه الحملة كلا من مقدونيا وتراكيا ولكن الاسطول أعطب بسبب العواصف الهوجاء فلم تحقق أهدافهـــا .

وقد بدأت الحرب الميدية الاولى فى عـــام 490 ق . م ، حيث أبحـــر الاسطول الفارسى بقيادة أرتافرنيس Artaphernes (2) وداتيس Datis فى اتجاه أرتيريا وأثينا لعقابهما على المساعدة التى قدماها لثوار أيونيا ، كان الاسطول الفارسى مكونا من ستين سفينة وعشرين الف جندى استولى على جزر الكوكلاديس واحرق ناكسوس انتقاما لمقاومتها فى عام 500 ق . م ، ثم اتجه الفرس بعد ذلك الى ديلوس (3) ومنها الى اريتريـــا (4) فاستولوا

---

(1) ماردونيوس قائد فارسى مات عام 479 ق . م ، كان ابنا لصهر دارا الاول ، فقـــد جزءا من اسطوله فى عاصفة امام جبل Athos بينما دمرت قبيلة تراكية Thracian جزءا كبيرا من جيشه . ساهم فى خطة اكسيركسيس الاول لغزو بلاد الاغريق وقد عاد اكسيركسيس الـــى بلاده بعد هزيمته فى سلاميس عام 480 ق . م ، وتركه على رأس الجيش الفارسى هناك وقد قتل فى معركة بلاتيا 479 ق . م .

(2) أرتافرنيس Artaphernes وينطق اسمه أيضا Artaphrenes يعرف بالاصغـــر تمييزا له عن أبيه الذى كان واليا فارسيا على ليديا أيام دارا الاول ، وكان دوره فى مقاومة الثورة الايونية عام 499 ق. م ، أما أرتافرنيس الاصغر فقد شارك داتيس قيادة قوات الغزو الفارسي ضد أثينا فى عام 490 ق. م ، وقد قاد أيضا فى عام 480 ق . م ، فرقا فى غزو اكسركيس الاول .

(3) ديلـــوس delos احدى جزر الكوكلاديس ، يقال فى الاساطير الافريقية أن ليتو Leto قد ولدت كلا من أبولو وأرتميس على أرض هذه الجزيرة . وكانت الجزيرة مكانا مقدسا لابولو كما كانت مركزا تجاريا وسياسيا هاما خلال العصور القديمة . وقد ظل معبـــد أبولو فى جزيرة ديلوس مركز خزينة العصبة الديلية الى ان نقلت الى أثينا فى عام 454 ق . م، وكانـــت ديلـــوس خـــلال القـــرن الثانـــى ق . م . مركـــزا مزدهرا للتجارة فى الرقيق ولقد استمرت هذه التجارة رغم ثورة العبيد فى الجزيرة عام 130 ق. م ، تعرضت الجزيرة للنهب فى عام 88 ق . م ، على يد مثراداتيس الرابع ملك بونتس Pontus ولم تقم لها قائمة منذ ذلك التاريخ بل انها هجرت حوالى نهاية القرن الاول ق . م، وقد عثرت فيها البعثة الفرنسية للاثار على بقايا معابد ومبانى تجارية ومسارح ومنازل خاصة بالاضافة الى عدد كبير من النقوش .

(4) اريتريـــا Eretria مدينة اغريقية قديمة تقع فى شبه جزيرة ايوبيا Euboea جنوب شرق خالكيس Chalcis التى كانت منافستها التقليدية . أرسلت اريتريا خـــلال القرنين السابع والسادس ق . م ، بمستوطنين كثيرين الى جزائر وسواحل شمال البحـــر الايجى وساهمت فى ثورة الايونيين كما أشرنا فى المتن مما عرضها لانتقام الفرس . أقامت أثينا على انقاض المدينة مستوطنة فى عام 445 ق . م ، ثارت هذه المستوطنة مع كل أيوبيا فى عام 411 ق . م ، كما ثارت على أثينا مرة أخرى فى عام 349 ق . م ، بعد اقامـــة العصبـــة الديليـــة الثـــانيـــة .

عليها بعد حصار دام ستة أيام وما أن دخلها الفرس حتى دمروها واخذوا سكانها عبيدا لهم .

اتجه الفرس بعد ذلك نحو سهل مارثون (على بعد عشرين كيلومترا الى الشمال الشرقى من اثينا) بناء على نصيحة هيبياس الطاغية الاثينى السابق والمتطلع للعودة الى الحكم .

ويقدم هيرودوت لاحداث هذه الحرب تقديما دراميا اذ يقول بأن الاثينيين والاسبرطيين قرروا التعاون برغم خلافاتهم القديمة وانهم استقبلوا رسل ملك الفرس استقبالا عدائيا . لقد جاء الرسل يطلبون تسليمهم (الارض والماء) فما كان من الاثينيين الا أن القوا بالمبعوث الفارسى من فوق صخرة الاريوس باجوس قائلين له : هذه هى الارض وقام الاسبرطيون بعمل مشابه اذ القوا بالمبعوث الفارسى اليهم فى بئر عميقة قائلين وهذا هو الماء . وعندما علم الاثينيون بنزول الفرس بسهل مارثون أرسلوا العداء الشهير فيديبيديس Pheidippides (1) الى اسبرطة فقطع المسافة التى تبلغ 150 ميلا فى يومين . ولكن الاسبرطيون تخاذلوا فى اللحظة الاخيرة واعتذروا عن الاشتراك قبل أن يصبح القمر بدرا وهكذا وصلوا الى مارثون فى اليوم التالى لانتهاء المعركة .

قرر الاثينيون قبول المخاطرة ولم يساعدهم سوى مدينة بلاتيا Platea الصغيرة (2) . وخرج البوليمارخوس كاليماخوس Callimachos على راس جيش ضم عشرة آلاف مقاتل وكان يعاونه فى القيادة Miltiades (3)

---

(1) فيديبيديس ازدهر حوالى عام 495 ق . م ، وقد قام باربع رحلات عدوا منها مهمته الى اسبرطة التى اشرنا اليها فى المتن وقد سقط ميتاعقب انجازه للمهمة الرابعة والتى ابلغ فيها الاثينيين نبأ انتصارهم فى مارثون على الفرس .

(1) بلاتيا : مدينة تقع فى جنوب بيوتيا على منحدر جبل كيثايرون Cithaeron وقد انتقلت هذه المدينة برغبتها من حماية طيبة الى حماية اثينا وساندتها خلال معركة مارثون عام 490 ق . م ، ولقد كانت بلاتيا مسرح الهزيمة النهائية للفرس خلال تلك الحرب فى عام 479 ق . م ، تحت قيادة بوزنياس الاسبرطى على راس الجيش وارستيديس الاثينى على راس الاسطول . وقد هاجمت طيبة هذه المدينة فى عام 431 ق . م ، عند بداية الحروب البيلوبونيزية ولكنها فشلت فى احتلالها فأقنعت اسبرطة بحصارها وقد سقطت بلاتيا بعد عامين (فى عام 429) ودمرت . ولكن أعيد بناؤها بالتدريج الا أن طيبة دمرتها من جديد فى عام 373 وقام الاسكندر ببنائها من جديد .

(2) ملتيادس Miltiades قائد اثينى كان حاكما على مستعمرة اثينية تقع فى شبه جزيرة Gallipoli فى عام 524 ق . م ، ولكنه شارك فى الثورة الايونية ضد الفرس والتى استمرت من 499 — 493 ق . م ، بعد ذلك عاد الى أثينا وقد رشحته خبراته وقدراته وحبه لوطنه أن يصل بالانتخاب الى منصب قائد عسكرى فى مواجهة محاولات الفرس غزو بلاد الاغريق . وقد ساهم ملتيادس فى النصر البرى على الفرس فى مارثون وحماية اثينا . قام =

ملتيادس الذى كان يقود الفا من متطوعى بيوتيا وفى يوم 12 سبتمبر عام 490 ق . م ، قاتل الاثينيون بشراسة منقطعة النظير وانزلوا بالفرس خسائر فادحة بلغت 6400 قتيلا وسبع سفن مقابل 192 قتيلا من بينهم كاليماخوس نفسه . ويعود النصر فى الواقع الى الخطة التى اتبعها ملتيادس فأمر بتقهقر قلب الجيش مما أغرى الفرس بالتقدم أماما فأطبق عليهم بجناحى الجيش وهزمهم هزيمة نكراء .

وبالرغم من هزيمة الفرس على الارض أن أسطولهم كان ما يزال مستعدا لانزال ضربة قاصمة بالاثينيين فى غياب جيشهم ولكن عظمة ملتيادس تتجلى فى اقناعه لجنوده بالعدو فى اتجاه أثينا لمسافة أكثر من عشرين ميلا رغم اشتراكهم فى القتال طوال النهار فوصلوها ليلا وكانوا على استعداد للقاء عدوهم الذى وصل بأسطوله قبالة المدينة فى صباح اليوم التالى . وعندما ادرك الفرس ما حدث ترددوا فى ابرار الجنود ثم استداروا عائدين الى قواعدهم فى آسيا الصغرى وهكذا ضاعت أحلام هيبياس فى العودة الى الحكم ونجت اثينا من الغزو الفارسى .

لم يخبر دارا شعبه بالهزيمة فقد اعتبرها هزيمة عارضة ولكنها مع ذلك تركت فى قلبه غصة جعلته يفكر دائما فى الانتقام .

وكانت نتائج الحرب على الجانب الاغريقى شديدة الاهمية فقد وصل الاسبرطيون الى ميدان المعركة بعد انتهائها ولم يعد امامهم الا تهنئة المنتصرين بينما أحدث انتصار اثينا ضجة فى بلاد الاغريق التى اكتشفت فجأة أن اثينا قوة هامة عسكريا حتى انها استطاعت وحدها أن تهزم عدوا يخشاه الجميع . وبعد ان قدمت القرابين للالهة واقامت النصب التذكارية للشهداء بدأت تعيد النظر فى موقفها . وكان ثيموستكليس Themistocles (1)

= ملتيادس بعد ذلك بحملة بحرية فاشلة ضد باروس paros وكان هذا ذريعة دفعت أعداءه لتقديمه للمساءلة حيث حكم بتغريمه ماليا . وقد مات بعد ذلك بقليل فى عام 489 ق . م .

(1) ثيموستكليس Themistocles عاش بين 525 — 460 ق . م ، تقريبا كان رجل دولة وقائدا بحريا أثينيا . كان زعيما للحزب الديمقراطى ونجح فى نفى القائد ارستيديس Aristides فى عام 483 ق . م ، واصبح بذلك نجم السياسة الاثينية خلال السنوات التالية أنظر المتن فيما يخص دوره فى الحرب الميدية الثانية . وتجدر الاشارة الى أنه تم العثور على نسخة من قراره باخلاء اثينا من سكانها فى Troezen عام 1959 م وهذه الوثيقة تبين أن قرار الاخلاء لم يتخذ على عجل ولكن كان حصيلة حسابات تمت دراستها قبل المعركة بشهور لدفع الفرس للوقوع فى مصيدة سلاميس . ظل ثيموستكليس بعد المعركة فى اثينا مكرسا جهوده لتدعيم الاسطول والتحصينات خاصة فى بيرايوس . ومع ذلك فقد استطاع حزب كيمون أن يرسله الى المنفى فى عام 471 ق . م ، وفى الختام لجأ هذا الرجل الى فارس ، حيث أكرمه الملك ارتاكسيركسيس Artaxerxes.

قد نجح فى الحصول على منصب الارخون ، وقد ادرك ببعد نظره أن الخطر الفارسى لم يزل تماما وان بلاده معرضة لحملات انتقام فارسية ولذلك دعى المواطنين الى تكوين اسطول بحرى واتخذ لذلك ذريعة الصراع مع ايجينا . الا ان أبطال معركة مارثون عارضوا مشروعه على أساس أن المشاة هم الذين حققوا الانتصارات العظيمة وان المغامرات البحرية القريبة قد فشلت مشيرين بذلك الى حملة ملتيادس على باروس ولكن ثيموستكليس نجح فى اقناع أعضاء الجمعية الشعبية (الاكليزيا) بعدم توزيع الفضة المكتشفة من منجم لوريوم Louriom على المواطنين وتخصيصها لاقامة الاسطول البحرى . وبعد خمس سنوات كان لاثينا اسطول يضم 200 سفينة ثلاثية صفوف المجاديف Triremis وكان طول السفينة 42 مترا يدفعها 87 مجدافا منظمة فى ثلاثة صفوف افقية وكانت سرعة السفينة من اربع عقد الى ثمانية عقد وكانت حمولة السفينة 200 جندى بسلاحهم .

الحرب الميدية الثانيـــة :

فى الوقت الذى كان ثيموستكليس يجد فى استعداداته الحربية كان الفرس من جهتهم يتأهبون للاخذ بالثار . ويذكر هيرودوت أن دارا كـــان يتحرق شوقا الى الانتقام من الاغريق والسبب فى ذلك كان بالطبع محاولة اعادة هيبة الفرس فى الغرب . مات هذا الملك قبل أن يرسل هذه الحملة فأشرف ابنه اكسيركسيس Xerxes على خروج الحملة التى قيل انها ضمت 300,000 مقاتل واسطولا من 800 قطعة بحرية .

فشل الجيش فى البداية فى عبور الدردنيل بسبب العواصف التـــى دمرت جسر القوارب المعدة لذلك . ولكن تمكن الجيش الفارسى من عبور البسفور فى ربيع عام 480 ق . م (1) حيث اخترق تراكيا وانضم اليه الاسطول الفارسى فى مقدونيا فى شهر اغسطس من نفس العام .

عندما راى الاغريق الخطر محدق بهم تنادوا الى جمع الشمل والاتحاد ولكن الوضع فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت كان بالغ الصعوبة فشمال شبه

---

(1) اكسيركسيس الاول Xerxes 1 ويعرف ايضا باكسير كسيس العظيم كان امبراطورا على فارس فى الفترة من 486 — 465 ق . م ، اسمه فى الفارسية خشايارشا كان ابن دارا الاول مـــن اتوسا Attossa ابنه قورش العظيم . أعاد مصر من جديد الى حكم الفرس فى عام 484 ق . م ، اجتاح وسط بلاد الافريق ودمر اثينا ولكن أسطوله واجه هزيمة نكراء فى سلاميس فانسحب الى بلاده وهناك اغتيل علـــى يد رئيس حرســـه وقد خلفـــه ابنـــه ارتاكسركسيس الاول .

الجزيرة (تراكيا ومقدونيا) كانتا تحت النفوذ الفارسى ، وكانت الارستقراطية الموالية للفرس تتولى الحكم فى تساليا وبيوتيا ومع هذا فقد انضمت مدن كثيرة أهمها اثينا واسبرطة وعقدت حلفا بينها وجعلوا زعامته لاسبرطة لما لها من قوة عسكرية ، وقد عفت اثينا خلال تلك الحرب عن جميع مواطنيها المنفيين ليشاركوا فى الدفاع عن بلادهم . حصن الاغريق المضايق والممرات الجبلية التى تمتلىء بها بلادهم من ذلك ممر وادى Tempe (1) الذى يربط تساليا ومقدونيا ومضيق ثرموبولاى Thermopylae (2) الذى عسكر عنده الملك الاسبرطى ليونيداس Leonidas (3) ومعه 300 اسبرطيا و 500 من القوات المساعدة ووقف الاسطول الاغريقى الذى ضم 200 سفينة عند رأس أرتيميزيوم Artimesium فى شمال جزيرة Eubeoa (4) لحراسة الممر المائى بين القارة والجزيرة .

بدأ الالتحام بين الفرس والاغريق بمعارك بحرية بين الطرفين لم تعرف نتائجها وكذلك اغرقت العواصف بعض السفن الفارسية عند خليج مجنيزيا . لجأ الفرس لاحتلال مضيق ثرموبولاى الجبلى بالتسلل عن طريق ممر آخر ، ثم فاجأوا القوة الاسبرطية هناك لكن الاسبرطيين قاتلوا بشجاعة لمدة ثلاثة ايام حتى سقط الجنود الثلاثمائة المشتركين فى الجيش المدافع ومعهم سبعمائة من الثسبيين Thespiae ويقال ان هذه الهزيمة كانت بسبب خيانة

---

(1) تمبى Tempe وادى صغير طوله حوالى خمسة اميال يقع الى الشمال الشرقى من تساليا بين جبلى اوليمبوس واوسا Ossa يخترقه نهر Peneus. هذا الوادى كان مقدسا لابولو وكانت اكاليل الغار التى تهدى للفائزين فى الالعاب البيثية يؤتى بها من هذا الواد . وقد حصنه الرومان خلال عصرهم . وعثر فيه على بقايا معبد لابولو .

(2) ثرموبولاى Thermpylae ممر يعنى بالاغريقية البوابات الساخنة وقد اكتسب هذا الاسم بسبب الينابيع المعدنية الموجودة بالقرب من الممر . يقع هذا الممر بين سفوح جبل أوتيا Oeta وخليج Malic Gulf كان يعتبر مدخلا لبلاد الاغريق من الشمال . وقد وقعت عنده عدة معارك منها معركة ليونيداس ضد الفرس فى عام 480 ق . م ، ومعركة صد فيها الاغريق الغاليين تحت قيادة Brennus فى عام 279 ق . م ، كما هزم عند هذا الممر انتيوخس الثالث فى عام 191 ق. م ، أمام الرومان .

(3) ليونيداس Leonidas كان ملكا على اسبرطة حيث خلف اخاه غير الشقيق كليومينيس Cleomenes الاول على العرش عام 491 ق . م ، وقد مات أثناء دفاعه عن مضيق ثرموبولاى فى عام 480 ق . م .

(4) ايوبيا Euboea جزيرة فى بحر ايجة مساحتها حوالى 1467 ميلا مربعا يفصلها عن اتيكا وبيوتيا فى شبه جزيرة الاغريق مضيق Euripos. لقد استقر فى الجزيرة مهاجرون ايونيون وتراكيون وقسمت الى سبع مدن مستقلة كان اهم هذه المدن خالكيس Chalcis واريتريا . وقد ساهمت هذه المدن فى اقامة مستوطنات ابتداء من القرن الثامن ق . م ، فى جنوب ايطاليا وصقلية بالاضافة الى مقدونيا . ولكنها وقعت تحت السيطرة الاثينية اعتبارا من عام 506 ق . م وبقيت مدنها مستقلة الى ان استولى عليها فيليب الثانى ملك مقدونيا فى عام 338 ق . م واخيرا اصبحت رومانية فى عام 194 ق . م .

شخص يدعى ايفياليتس Malien Ephialtes الذى دل الفرس على نقطة الضعف فى دفاع الاغريق (1) . أصبح وسط بلاد الاغريق بعد هذه الهزيمة تحت رحمة اكسيركيس . فتقدم هذا جنوبا وقرر الاثينيون المقاومة وعدم الاستسلام ولذلك اخلوا العاصمة ونقلوا النساء والشيوخ والاطفال الى جزيرة سلاميس حتى لا يقعوا أسرى فى أيدى الفرس وهجر الاثينيون العاصمة بينما تقدم الفرس جنوبا وحاولوا الاستيلاء على دلفى مركز الوحى ولكن الكهنة والطبيعة استطاعا أن ينقذا هذا المكان المقدس من الوقوع فى أيدى الاعداء . اما اهالى بيوتيا (2) فقد سلموا للفرس عاصمتهم طيبة دون مقاومة . وأخيرا دخلت القوات الفارسية الى أثينا ونهبتها وأشعلت فيها النار بينما كان الاثينيون ينظرون الى مدينتهم المشتعلة وقلوبهم معلقة بما سيفعل لهم ثيموستوكليس واسطوله .

وكان الاسطول الاغريقى المتحد يراقب المضيق المائى بين سلاميس — واتيكا فى الوقت الذى كان الاسطول الفارسى يحمى جنب قواته البرية الموجودة فى منطقة أتيكا بالتمركز فى Phaleron (3) لجأ ثيموستكليس الى حيلة ذكية اذ ارسل الى الفرس من أوحى اليهم بأن الاغريق قد وقعوا فى مصيدة يكادون يفلتون منها وادعى لهم بان الاغريق قد دخلوا باسطولهم مياه المضيق الذى يفصل بين سلاميس واتيكا وانهم على وشك الخروج منه . أسرع الفرس باسطولهم لمهاجمة المضيق قبل ان يهرب الاغريق من المصيدة فوقعوا هم

---

(1) الثسبيون هم سكان مدينة Thespiae فى جنوب بيوتيا قرب جبل هيلكون Helicon وجنوب غرب طيبة . حارب الثسبيون فى ثرمويولاى وبلاتيا ضد الفرس .

وانضموا بعد عام 382 ق . م الى الاسبرطيين ضد منافسيهم الطيبيين والمعروف أن تمثال ايروس Eros المشهور الذى اقامه براكستيليس Praxiteles كان معروضا هناك.

(2) بيوتيا اقليم يقع الى الشمال من أتيكا وميجارا وخليج كورنثا ، كان سكانه الاوائل من التساليين . قامت فى الاقليم عدد من المدن الصغرى للمتشتتة وربما قام بين هذه المدن نوع من الكونفدرالية قبل قيام العصبة البيوتية فى القرن السابع ق . م ، سيطرت طيبة على الاقليم والعصبة منذ البداية وكانت المدن المنافسة فى الاقليم هى Orchomenos ارخومينوس وبلاتيا Platea وتيسبياى Thespiaei ان تاريخ الاقليم هو فى الواقع تسجيل لمحاولات هذه المدن النجاة من سيطرة طيبة ومحاولات طيبة المضادة لمنع تدخل الاغريق فى الاقليم . لقد كانت بيوتيا مسرحا لعدد من المعارك الهامة فى تاريخ الاغريق مثل بلاتيا Platia وليوكترا leucra وكورونيا Coronea وخيرونيا Chaeronea لقد استطاعت أثينا أن تحطم العصبة البيوتية فى عام 457 ق . م وان تلحق أغلب المدن بالامبراطورية الاثينية ولكن كما هو معروف عادت لطيبة قوتها فى حوالى 446 ق . م وأخيرا فبعد انتصار ابامينونداس Epaminondas على الاسبرطيين اندمج تاريخ بيوتيا تماما فى تاريخ طيبة . وأخيرا تجدر الاشارة أن بيوتيا كانت موطن الشاعر هيزيود .

(3) فاليرون او فاليروم Phaleron ميناء أثينا القديم يقع على خليج يسمى باسمه والاخير شرم فى خليج سارونيك . فقد أهميته بقيام بيرايوس Piraeos كميناء لاثينا فى القرن الخامس ق . م .

فى المصيدة وهاجمهم الاسطول الاغريقى من الخلف ودفع بهم الى المنطقة الضيقة حيث أصبح كثرة عدد السفن الفارسية عبئا عليهم ونجحت السفن الاغريقية الخفيفة فى تحقيق انتصار ساحق على الفرس فى عام 480 ق . م .

اتجه الاغريق الى طرد الفرس الذين احتلوا بلادهم فلاحقوهم قرب مدينة بلاتيا حيث تمكنت القوات الاسبرطية بقيادة بوزنياس (1) المدعمة بقوة أثينية بقيادة أرستيديس (2) من الحاق هزيمة ساحقة بالفرس فى عام 479 ق . م . وانسحب الجيش الفارسى من بلاد الاغريق كلها وكانت المرة الثانية التى يفشل فيها الفرس فى غزو بلاد الاغريق .

وقد تابع الاغريق مطاردتهم للفرس فهزموا الاسطول الفارسى فى موكالى Mycale (3) بالقرب من ملطية بآسيا الصغرى فى عام 479 . ونجحوا فى تحرير غربى أيونيا . تابع الاثينيون والايونيون المعارك شمالا حيث استطاعوا مطاردة الفرس عند مضيق البسفور والدردينل واستولوا على مدينة سستوس Sestos (4) وبذلك فتح الاثينيون المضايق فى وجه تجارتهم من جديد .

---

(1) بوزنياس Pausanias مات حوالى عام 470 ق . م وهو قائد اسبرطى كان ابنا لاخى الملك ليونيداس بطل معركة ثرموبولاى . انتصر فى معركة بلاتيا فى عام 479 ق . م واعقب هذه المعركة بمعرك تين أخريين فى قبرص وبيزنطة ومن بيزنطة استدعى الى بلاده لمواجهة الاتهام بالخيانة نظرا لاجرائه مفاوضات مع الفرس وبرأته المحكمة سنة 475 ق . م ولكن الاتهام اعيد مرة أخرى بعد عدة سنوات تالية وبرأته المحكمة مرة أخرى . ولكنه أدين بعد ذلك لاتهام بتدبير مؤامرة بالاشتراك مع ثيموستكليس المطرود من أثينا فلجأ الى معبد حتى يتفادى القبض عليه الا انهم منعوا عنه الطعام حتى مات . وتحت ضغط من اسبرطة توعدت أثينا ثيموستكليس بالعقاب بل وأدانته غيابيا مما دفعه الى اللجوء الى بلاد فارس .

(2) ارستيديس Aristides ، كان رجل دولة وقائد اثينى . وكان أحد العشرة قواد الذين قادوا اثينا فى معركة مارثون عام 490 ق . م وأصبح فى العام التالى رئيس الاراخنة . فى عام 483 ق . م نفى لمقاومته سياسة ثيموستكليس البحرية ، ومع ذلك فقد حارب أرستيديس مع مواطنيه فى عام 480 ق . م فى سلاميس ، قاد خلال العام التالى الجيش الاثينى فى معركة بلاتيا . وفيما بعد نظم مالية العصبة الديلية . لقد كان مثالا للنزاهة فى الحياة العامة حتى أطلق عليه ارستيديس العادل .

(3) موكالى Mycale جبل فى غرب آسيا الصغرى قبالة جزيرة ساموس كان معبد بوسيدون هناك هو مقر العصبة الايونية وعلى الساحل دمر الاغريق الاسطول الفارسى فى عام 479 ق.م وقد أنهت هذه المعركة الحروب الميدية وبدأت حركة تحرير سريعة للمدن الايونية على الساحل الاسيوى . وتعرف موكالى فى الوقت الحاضر باسم جبل سامسون Samsum ويعرف أيضا باسم جبل ليديا .

(4) سستوس Sestos تقع على الساحل التراكى على الهلسبونت مقابلة لابيدوس . كانت مسرح قصة هيرو Hero ولياندر leander. . دخل اكسركسيس عن طريق هذه المدينة الى تراكيا أثناء غزوة لبلاد الاغريق . سيطرت اثينا على المدينة فيما بعد واستمرت مهمة خلال العصر الرومانى .

كانت نتائج الحرب الميدية الثانية بالغة الاهمية فقد استطاع الاغريق بفضل عزيمة ثيموستكليس واتحاد بعض مدنهم أن يهزموا الجيش الفارسى وأن يمنعوا كارثة كادت تحل ببلاد الاغريق . ولنا أن نتصور ما كان سيصبح عليه حال الاغريق لو نجح الفرس فى الاستيلاء على بلادهم .

تفاخرت اثينا كثيرا بتضحياتها من اجل حرية الاغريق مما أثار حنق اسبرطة عليها . وقد دفع هذا الحقد على اثينا قائد اسبرطة المتحالف مع الاثينيين (بوزنياس) الى محاولة خيانتهم بالاتفاق مع الفرس فى عام 478 ق . م ولكن الاثينيين فضحوا أمره واضطر الاسبرطيون الى محاكمته وان برائه المحكمة فقد خرجوا من حلبة التفاخر بالامجاد تاركين لاثينا الفرصة لكى تصبح سيدة مياه بحر ايجة وزعيمة لبلاد الاغريق تدافع عن حريتها ضد الاستعمار الفارسى .

دفع هذا النصر الاثينيين الى التفكير فى الجمع بين الدفاع عن حرية الاغريق والمصلحة الخاصة بأثينا وبدا حلم توحيد المدن والجزر الاغريقية فى دولة واحدة تحت زعامة اثينا يداعب خيال السياسيين الاثينيين .

ثانيا — الصراع بين اغريق الغرب وقرطاج :

اعتبرت قرطاج منطقة البحر التيرانى منطقة نفوذ خاصة بها ومن ثم وقفت ضد اى محاولة للاستيطان الاغريقى فى المنطقة واذا كانت قرطاج قد فشلت فى منع اقامة مستوطنة ماسيليا Massilia (مرسيليا) (1) حوالى عام 600 ق . م . فانها قد نجحت فى ايقاف الزحف الاغريقى على كورسيكا وسردينيا بعد معركة الآليا فى عام 535 ق. م .

قررت قرطاج أن تحسم الامر فى صقلية أيضا لصالحها بضرب المستوطنات الاغريقية هناك . ويبدو أن الفرس سعوا الى الاتفاق مع قرطاج أو حدث العكس .

فالعدو المستهدف واحد وهو الاغريق . وقد لاحظ المؤرخ Ephorus (2)

---

(1) ماسيليا (مرسيليا) هى اقدم المدن الفرنسية تقع فى جنوب شرق فرنسا على خليج ليون انشاها الفوكيون بعد هجرتهم من آسيا الصغرى حوالى عام 600 ق . م وقد أصبحت ماسيليا حليفة لروما الى أن ضمتها اليها فى عام 49 ق . م بعد أن وقفت الى جانب بومبى فى صراعه مع قيصر اثناء الحرب الاهلية .

(2) ايفوروس Ephorus عاش بين 405 و 330 ق . م تقريبا كان مؤرخا اغريقيا ولد فى كومى Cyme فى أيوليا وكان تلميذا Isocrates عمله الرئيسى هو سفر فى تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا ، لم يبق منها الا شذرات مرتبة حسب الموضوعات . وقد اقتبس منه المؤرخون القدماء كثيرا ونذكر على الخصوص ديودور الصقلى .

أن وفدا مشتركا من الفرس والفينيقيين توجه الى قرطاج قبل الحرب مباشرة وقال انه كان يحمل عرضا بأن يبحر الاسطول القرطاجى القوى الى صقلية أولا فيصفى قوة الاغريق فى الجزيرة ثم يتجه بعد ذلك الى شبه جزيرة البيلوبونيز ليساعد الفرس هناك . ويذكر ديودور الصقلى (1) رواية اخرى تقول بأن اكسيركسيس ارسل وفدا الى قرطاج بهدف توزيع الادوار فيهاجم الفرس بلاد الاغريق فى نفس الوقت الذى يسير فيه القرطاجيون ضد اغريق صقلية وجنوب ايطاليا وقد ذكر ديودور أن اتفاقا بهذا المعنى تم توقيعه بين الطرفين .

ساعدت الظروف السياسية السائدة فى صقلية فى ذلك الوقت على التعجيل بوقوع القتال فقد تولى الحكم فى عدد من المدن الاغريقية هناك شخصيات نشطة أرادت أن تلعب دورا سياسيا هاما فى المنطقة ففى سيراكوز (2) نجح جيلون Gelon فى الاستيلاء على الحكم فى عام

---

(1) ديودور الصقلى Diodorus siculus مؤرخ صقلى مات بعد عام 21 ق.م كتب سفرا بالاغريقية فى تاريخ العالم من 40 كتابا تنتهى بحروب قيصر فى بلاد الغال . والكتب من 1 : 5 ، 11 : 20 وصلتنا كاملة وهى تغطى أخبار مصر وميزوبوتاميا والهند وسكوذيا وبلاد العرب فضلا عن تاريخ شمال افريقيا وأجزاء من التاريخ الاغريقى والرومانى . يؤخذ على كتابته عدم معقوليتها فى بعض الاحيان وعدم اخضاعها للنقد .

(2) سيراكوز Syracuse تقع المدينة القديمة على جزيرة صغيرة تسمى اورتيجيا Ortygia يربطها جسر بجنوب شرق صقلية اقامها الكورنثيون كمستوطنة اغريقية فى عام 734 ق.م وسرعان ما نمت المدينة وقامت هى بدورها فى انشاء مستوطنات جديدة . أسقط جيلون طاغية جيلا Gela حكومتها الديموقراطية فى سنة 485 ق. م . وقد تحقق لهذه المدينة النصر الكبير فى هيميرا على القرطاجيين تحت قيادته فى عام 480 . واصبحت سيراكوز بذلك قائدة المدن الاغريقية فى صقلية . خلفه على العرش هيرو Hiero الاول الذى كان بلاطه ملتقى عمالقة الفكر الاغريقى فقد عاش فى بلاطه على سبيل المثال كل من بندار Pindar وايسخولوس Aeschylus وبعد وفاة هيرو مباشرة قامت حكومة ديموقراطية عاشت من 466 الى 406 ق.م وفى خلال تلك الفترة مدت سيراكوز قوتها على كل شرق صقلية وهزمت حملة اثينية خلال الحروب البيلوبونيزية 415 — 413 وفى 406 ق . م نجح ديونيسيوس الاكبر فى ان يصبح طاغية على المدينة وتحت حكمه الطويل وصلت سيراكوز الى ذروة قوتها واتساعها . وبعد وفاته دخلت سيراكوز فى فترة من الصراع الداخلى التى كان اهم شخصياته ديونيسيوس الاصغر وديون Dion وتيموليون Timoleon. . ولكن بعد عدة عقود من الحكومة الديموقراطية عاد حكم الطغاة على يد أجاثوكليس ثم هيرو الثانى . ويعتبر حكم هيرو نسبيا سلميا وعمه الرخاء . ولكن بعد وفاته هلكت سيراكوز بسبب تخليها عن حليفتها التقليدية روما لصالح قرطاج خلال الحرب البونية الثانية ، وقد سقطت فى عام 212 ق. م فى يد القنصل الرومانى ماركيلوس Marcellus بعد حصار طويل ونهبت وبعد ذلك التاريخ تقلص دور سيراكوز وتضاءلت اهميتها .

وتعتبر الفترة من حكم ديونيسيوس الاكبر الى سقوط سيراكوز زاهرة فى تاريخها الحضارى. كانت مركزا ثقافيا هاما خلالها ويكفى أن نعلم أن افلاطون زارها خلال تلك الفترة عدة مرات وربما عاش فيها ثيوكريتس Theocritus ايام حكم هيرو الثانى كما أن ارخميديس هو الذى ادار دفاعها ضد الرومان وقتل أثناء تدمير المدينة . وهناك كثير من الآثار تدل على عظمة المدينة =

485 ق. م . وبذل جهدا كبيرا لكى يقيم دولة قوية فى شرق صقلية كما تحالف مع ثيرون Theron (2) الذى نجح هو الآخر فى تكوين دولة قوية فى اجريجنتوم . واستطاع الاخير أن يستولى على مدينة هيميرا وطرد حاكمها تيرلس Terillus وكان حليفا لقرطاج . رأت قرطاج بوادر الخطر تهب على نفوذها فى صقلية فى ذلك الوقت حتى ولم لم يتعرض حليفها للهجوم فقد وجدت نفسها فجأة أمام قوة اغريقية بسبيلها للاتحاد مما جعلها خطرا حقيقيا على نفوذها فى الجزيرة .

قاد هملكار بن ماجو قوات قرطاج والتى ابحرت على متن اسطول كبير . ولكن هذا الاسطول تعرض لمتاعب بسبب العواصف ادت الى تدمير السفن التى كانت تحمل الخيول والعربات الحربية مما اضطر القرطاجيين الى تغيير خططهم ونزلت القوات القرطاجية فى بانرمو (بالرمو) بدلا من هيميرا ثم سارت فى اتجاه الاخيرة . ولكنها ما أن وصلت الى حدود هيميرا حتى نجح الاغريق فى ايقاع الهزيمة بالقرطاجيين ومات هملكار فى المعركة وقتل جنوده أو وقعوا فى الاسر واشعل الاغريق النار فيما بقى من سفن الاسطول القرطاجى . اضطر القرطاجيون الى طلب الهدنة ووافقوا على دفع غرامة حربية كبيرة .

ان مصادرنا عن هذه الحرب مصادر اغريقية ولذا فان علينا أن نأخذ تقاريرها بحذر : تقول هذه المصادر أن القوات القرطاجية بقيادة هملكار بلغت مائتى سفينة وثلاثمائة الف جندى انهزموا أمام اربعة وعشرين الف جندى والفى فارس فى الجانب الاغريقى .

على كل حال فالثابت تاريخيا أن قرطاج خسرت هذه المعركة فى سبتمبر سنة 480 ق . م . فى نفس الوقت تقريبا الذى خسر فيه الفرس معركة سلاميس البحرية . وهكذا انتهت هذه المواجهة الكبرى فى الشرق وفى الغرب

= من بقايا معابد ومقابر الخ ..

(1) جيلون كان طاغية على جيلا موطنه الاصلى ولكنه تدخل فى صراع القوة فى سيراكوز فى عام 485 ق.م وجعل من نفسه قائدا للحزب الجماهيرى هناك . منذ ذلك التاريخ حكم سيراكوز وسيطر على اغريق صقلية وانتصر فى صراعه ضد القرطاجيين بمساعدة حماه Theron طاغية Acragas وقد خلد بندار ذكرى هذا الانتصار فى قصيدته البيثية الاولى First Pythian والمعروف انه مات حوالى عام 478 ق.م وخلفه أخوه هيرو الاول .

(2) اجريجينتوم Agrigentum هو الاسم اللاتينى لمدينة أكراجاس Acragas الافريقية التى انشئت سنة 580 ق . م كمستوطنة تابعة لجيلا وأصبحت واحدة من أكثر المدن الاغريقية رخاء كما يتضح من آثارها . دمرت فى عام 401 ق . م على يد قرطاج . استعادت مكانتها ولكنها عادت فسقطت فى أيدى الرومان فى عام 210 ق.م. هناك بقايا العديد من المعابد الدورية من القرن السادس والخامس فضلا عن آثار رومانية وبيزنطية .

بضرب الفرس والقرطاجيين معا بدلا من القضاء على الاغريق .

ثالثا ــ الامبراطورية البحرية الاثينية :

* قيام الامبراطورية :

تعرف الفترة الى تلت نهاية الحروب الميدية بفترة (العقود الخمسة) وقد تميزت هذه الفترة بانشاء عصبة ديلوس Delian league التى ضمت الجزر الاغريقية بقيادة اثينا ثم تحولت الى امبراطورية اثينية . وشهدت هذه الفترة ايضا تعاظم قوة اثينا تحت قيادة بركليس (1) فى الفترة من 461 ــ 429 ق . م وقد أثارت قوة اثينا ومكانتها غيرة اسبرطة ومخاوفها مما ادى الى اندلاع الحروب البيلوبونيزية فى عام 431 ق . م .

اصبح ارستيديس الاثينى فى عام 478 ق . م . قائدا عاما للقوات الاغريقية المتحدة بعد استدعاء الاسبرطيين لبوزنياس واتهامه بالخيانة. دعى أرستيديس بايحاء من ثيموستوكليس الى استمرار تحالف الاغريق من اجل تحرير اغريق آسيا الصغرى وارغام الفرس على دفع غرامة حربية تعويضا للاغريق عن خسائرهم فى الحروب الميدية . وقد حرصت على عضوية هذا الحلف اغلب مدن الجزر ومدن ايونيا والهيلسبونت . وآثرت مدينة كاريستوس Carystos فى جنوب ايوبيا الحياد بينما كانت اسبرطة

---

(1) بركليس Pericles رجل دولة اثينى عاش فى الفترة من حوالى 495 الى 429 ق . م ، كان ينتسب الى أسرة الـ Alcmaeonidae عن طريق أمه . ظهر فى البداية من خلال معارضته لمجلس الاريوس باجوس فى عام 462 ق . م ، وكان واحدا من الداعين الى نفى كيمون فى عام 461 ق . م ، ومنذ ذلك الوقت أصبح بركليس قائدا جماهيرا فى اثينا ، قام بحملة غير ناجحة فى عام 454 ق . م ، ضد كل من سيكيون Sicyon و Oeniadae وفشلت خططه لضم هذه الاقاليم البيلوبونيزية للسيطرة الاثينية . قدم عددا من الاصطلاحات الدستورية جعلت كل الرسميين فى اثينا يتقاضون اجورا من أعمالهم بمعرفة الدولة . كما فتح باب تقلد كل المناصب لاغلب المواطنين . وخلال عام 451 ــ 450 قصر حق المواطنة الاثينية على من كان ابواه كليهما اثينيين . قام بمحاولة خلال عام 449 ــ 448 ق . م ، لاقامة كنفدرالية اغريقية عامة . ولكن اسبرطة عرقلت مشروعه حتى لاتترك السيطرة على هذه الكنفدرالية لاثينا . وقد وصلت العصبة الديلية أيام بركليس الى قمة قدرتها كاداة فى يد الامبريالية الاثينية . وفى عام 446 ق . م ، دمر بركليس أيوبيا عندما ثارت ضد العصبة وفى عام 445 عقد معاهدة سلام لمدة 30 سنة مع اسبرطة وقد استفادت اثينا من الاربع عشرة سنة التالية من السلام لكى تطور رخاءها وعظمتها . وقد أصبح بركليس راعيا عظيما للفنون كما شجع التمثيل والموسيقى . ويكفى أن نشير الى ان فنانين كاكتينوس Ictinus وكاليكراتيس Callicrates وفيدياس وآخرين ساهموا فى اقامة البارثنون والبروبيلايا Propylaea وغيرها على الاكربوليس . وقد أقام بركليس ايضا مستوطنات فى Thurii و Amphipolis وكان واحدا من العناصر التى ادت الى قيام الحروب البيلوبونيزية ومات فى عام 429 ق . م .

Burn, A - R, Pericles and Athens (1949) -

Robinson, c. e. (ed) The Spring of civilization, Periclean Athens, (1955).

قد فقدت زعامتها وتركت لاثينا زعامة البحر وعادت الى شبــه جزيــرة البيلوبونيز .

كان هذا الحلف يهدف الى توفير اسطول قوى مستعد لطرد الفرس . وكانت أثينا تملك هذا الاسطول . ولكنها طلبت مساعدة دورية من حلفائها تسمح بصيانة وتشغيل هذا الاسطول . ابدى الحلفاء موافقتهم على الطلب وفوضوا ارستيديس العادل فى تقرير ما يراه فى هذا الشأن . طلب أرستيديس من كل مدينة عضو فى الحلف أن تدفع مساهمة سنوية تدعى (Phoros) (1) واقسم المتحالفون على عدم التخلى عن الحلف .

كانت سلطة الاثينيين فى الحلف منذ البداية كبيرة حيث تولوا السلطة التنفيذية والادارية للحلف ولكنهم كانوا يستشيرون حلفاءهم حول السياسة المستقبلية خلال الاجتماعات الدورية للحلف . وكانت ديلوس مقر أموال الحلف ويشرف عليها عشرة أمناء وكانت اثينا تترأس الاجتماعات وتزود الحلف بالسفن والرجال بينما كان أعضاء الحلف يكتفون بدفــع الامــوال المطلــوبــة منهــم .

تزايدت حصيلة (الفوروس) من عام الى آخر فبينما كانت 460 تالنت فى عام 478 ق. م. أصبحت 498 فى عام 454 ق ، م ، وبلغت 600 تالنت فى عام 431 ق . م ، (وهو العام الذى بدأت فيه الحروب البيلوبونيزية) . واصبح لدى الحلف فائض احتياطى بلغ فى عام 450 — 449 ق . م . خمسة آلاف تالنت .

ظهرت ميول اثينا منذ البداية فى السيطرة على الحلف ويظهر ذلك من فرضها عضوية الحلف على مدينة كاريستوس Carystos بقوة السلاح بعد عدة معارك استمرت من عام 475 الى عام 471 . كما تم القضاء على محاولة ناكسوس الانفصال عن الحلف فى عام 470 ق . م . بعد حصار

---

(1) الفــوروس Phoros اتاوة كانت تفرضها الدولة المنتصرة على الشعب المغلوب او الذى تم احتلال اراضيه وبصفة ادق كانت الفوروس عبارة عن الضريبة التى كان يؤديها أعضاء حلف ديلوس لاثينا كتمويض عن الخدمة المسكرية وتزويدها بالمراكب الحربية . كانت هذه الضريبة تؤدى الى Hellenotames طيلة الوقت الذى كانت فيه الخزينة موجودة بديلوس وطيلة مدة الحرب . وكانت توجه هذه المقادير المالية الى تجهيز السفن الثلاثية والجيش . لكن عندما نقلت الخزينة الى اثينا وانتهت الحرب ضد الفرس أصبحت هذه الضريبة تنفــق فى تجميل اثينا على عهد بركليس اما Epiphora فكانت تلك الضريبة الاضافية التى كانت تؤدى فى حالة تأخير حدث فى دفع الفوروس .

طويل وفى عام 465 استولى كيمون الزعيم الاثينى (1) على منطقة التقاء طرق هامة تسمى (الطرق التسع) وكانت ثاسوس (2) تطمع فى السيطرة عليها ومن ثم هددت بالانفصال عن الحلف الا أن كيمون اخضعها بقـــوة السلاح فى حملة دامت عامين من 465 ـــ 463 ق. م.

بقى كيمون ـــ زعيم الارستقراطيين نجم أثينا اللامع حتى قضت عليه سياسته تجاه اسبرطة . وكان هذا الرجل من دعاة التقارب مع اسبرطة ومن ثم أسرع الى نجدتها عندما تعرضت لثورة العبيد (الهيلوت) عقب تعرضها لزلزال مدمر فى عام 464 ق . م . اشترك فى حصار الهيلوت فى جبل Thome ومعه 4000 جندى اثينى طال الحصار ولسبب ما طلبت اسبرطة فى عام 462 ق . م . من كيمون أن ينسحب بجنوده الى مدينته فاستجاب لطلبهم ، ثار الناس فى أثينا ضد كيمون واعتبروا انسحابه اهانة موجهة الى مدينتهم وحمله خصومه من زعماء الحزب الديمقراطى مسؤولية هذه الاهانة ومن ثم طالبوا بابعاده ثم نفيه فى عام 461 ق . م .

صعود نجم بركليس وتدعيم الامبراطورية

قاد الحملة ضد كيمون كل من ايفيالتيس الاثينى وبركليس وقد ناديا بعقد صداقة مع أعداء اسبرطة كأرجوس مثلا كرد على اهانة اسبرطـــة للاثينيين . كما هاجم ايفيالتيس مجلس الاريوس باجوس ونزع عنه السلطات السياسية والقضائية وجعلها لمجالس البولى Boule والاكليزيا والهيليا ولم يترك لمجلس الاريوس باجوس سوى بعض السلطات الدينية . وقد

---

(1) كيمـــون Cimon قائد وسياسى أثينى كان ابنا لملتيادس . حارب فى سلاميـــس وتقاسم قيادة الاسطول مع اريستيديس عندما أرسل لانقاذ المدن الاغريقية علـــى الساحـــل الاسيوى من السيطرة الفارسية . ساعد أرستيديس خلال العام 478 ـــ 477 فى تكوين العصبة الديلية ويذكر له أنه هزم Skyros واخضع آسيا الصغرى وفى عام 468 هزم القوات الفارسية البرية والبحرية عند نهر Eurymedon. قاد بعد موت أرستيديس الحلف الارستقراطى الاثينى ذات العلاقات الطيبة مع اسبرطة . وفيما بعد نفى من أثينا ولكنهم عادوا فاستدعوه فى عام 451 ق . م ، لتحسين العلاقات مع اسبرطة وعقد اتفاق سلام معها وقد مات سنة 449 اثناء حصاره لمدينـــة Citium فى قبـــرص .

(2) ثـــاســـوس Thasos جزيرة مساحتها 170 ميلا مربعا تقع قبالة مقدونيا فى شمال غرب بحر ايجة . تقول الاساطير الاغريقية أنها سميت على اسم ثاسوس ابن بوسيدون الذى قاد المهاجرين الاوائل اليها الذين أنشاوها . لقد اشتهرت فى التاريخ القديم لمناجم الذهب بها التى كان الفينيقيون يستغلونها . احتلتها مجموعة من أهل Paros عام 708 ق . م ، الذين كان من بينهم الشاعر أرخيلوكس Archilichus. خضعت بعد ذلك للفرس ثم وقعت فى يد أثينا . قامت فيها ثورة أخمدها كيمون فى عام 463 ق . م ، وقد تنقلت بين أيدى مستعمرين عديدين الى أن صارت جزءا من دولة اليونان الحديثة سنة 1912 .

اثارت هذه التعديلات الارستقراطيين واندفع أحدهم فقتل ايفيالتيس فى عام 462 ق . م ، وقد أدى افول نجم كيمون والغياب السريع لايفيالتيس الى رفع بركليس الى قمة السلطة . كان ذلك الحادث بداية عهد جديد فى السياسة الاثينية فقد طرحت اثينا جانبا فكرة مهادنة اسبرطة أو فارس فى سبيل التفرغ للاخرى وانما سار بركليس فى طريق تصفية حساباته مع جميع الاعداء فى وقت واحد .

كانت بداية التحرش الفعلى باسبرطة وحلفائها هو تحالف اثينا مع أرجوس وتساليا (1) ، ثم زاد الامر باحتلال اثينا لمدينة ناوبكتوس Naupactus (2) على خليج كورنثا مما أدى الى استياء أعضاء حلف البيلوبونيز خصوصا مدينة كورنثا وجزيرة ايجينا . وزاد الامور تفجرا انسحاب ميجارا من حلف البيلوبونيز وطلبها الانضمام الى حلف ديلوس . لهذه الاسباب اندلع القتال فى عام 459 ق . م . وتمكن الاسطول الاثينى من هزيمة أسطولى أيجينا وكورنثا معا ثم حاصر الجنود الاثينيون جزيرة ايجينا .

تحركت الجيوش البرية أيضا فهاجمت كورنثا مدينة ميجارا ولكن القائد الاثينى ميرونيدس نجح فى صد هذا الهجوم فى عام 458 ق . م . والتقت قوة اثينية بأخرى اسبرطية فى بيوتيا وانهزمت الاولى فى عام 457 ق . م . ولكن جنود اسبرطة انسحبوا بعد ذلك بينما استمر زحف الاثينيين شمالا حيث هزموا بيوتيا فى عام 457 ق . م . ثم استسلمت لهم جزيرة ايجينا فى عام 456 ق . م .

واصبحت اثينا سيدة بلاد الاغريق دون منازع . وضمت مدن غرب شبه الجزيرة الى حلف ديلوس مثل زاكينثوس Zakynthos وكيفالينيا Cephallenia وكما خرب بركليس أراضى سيكيون Sicyon وضم

---

(1) تساليا Thessaly هى اكبر اقاليم بلاد الاغريق القديمة . وهذا الاقليم يكاد يكون محاطا بالجبال بما فى ذلك جبل بندوس Pindus واويتا Oeta اما سهول هذا الاقليم فهى فى غاية الخصوبة ، تعود الحضارة فى هذا الاقليم الى عصور ما قبل التاريخ . وقبل عام 1000 ق . ، دخلت الى هذا الاقليم من الشمال الشرقى قبيلة تعرف باسم التساليين . كان الحكم فى المدن التسالية الكبرى أوليجاركيا . هذه المدن هى لارسا Larissa وكرانون crannon وفيراى Pherae. اكبر العائلات هناك كانت عائلة اليواداى Aleuadae فى لارسا وسكوباداى Scopadae فى كرانون ، ومن المعروف أن جاسون Jason طاغية فيراى نجح فى توحيد تساليا فى عام 374 ق . م ، ولكنها لم تستمر قوية لفترة طويلة بل خضعت فى عام 344 ق . م ، لفيليب الثانى ملك مقدونيا . وقد ضمت تساليا الى مقدونيا تحت الحكم الرومانى ولكنها عادت اقليما منفصلا بعد موت قسطنطين .

(2) حولت اثينا هذه المدينة الى قاعدة بحرية هامة لها أثناء حروب البيلوبونيز .

ايتوليا (1) واكارنانيا (2) ولم يوقف سياسة بركليس التوسعية الا فشل حملته لمساعدة الثورة التى قامت فى دلتا النيل ضد الحكم الفارسى عام 454 وما صاحب ذلك من احراق الاسطول الاثينى (3) .

ادت هذه الهزيمة الى فتح مناطق جنوب بحر ايجة فى وجه الفينيقيين ، كما دفعت بركليس لتغيير سياسة المواجهة مع اسبرطة ، فأعاد كيمون من منفاه 451 ق . م . وقد ساعد ذلك على عقد هدنة مع اسبرطة وحلفائها لمدة خمس سنين .

تفرغ الاثينيون لمحاربة الفرس وعاد كيمون الى قيادة الاسطول حيث استطاع أن يحقق نصرا لاثينا فى جزيرة سلاميس قبل أن يقتل اثناء معركة أخرى فى قبرص . وقد سمح الموقف الحربى للطرفين بأن يتفاوضا وعقدا صلحا فى عام 449 ق . م . يعرف باسم صلح كالياس Callias (4) وقد تعهد

---

(1) ايتوليا Aotolia اقليم يقع الى الشمال من خليجى كورنثا وكاليدون Calydon والى الشرق من نهر اخيلوس Achelous الذى يفصلها عن اقليم اكرانانيا Acarnania، لا يعلم الا القليل عن سكان ايتوليا الاوائل ولكن فيما بعد فان الايتوليين قد اشتهروا كزراع ورماة رغم وجود عدد من المدن الساحلية فى اقليمهم . وقد اشتهر اقليمهم بعدد من المعابد منها معبد أرتميس فى كاليدون Calydon ومعبد ابولو فى ثيرموم Thermum لقد كانت ايتوليا ذات دور متواضع فى التاريخ الاغريقى الى قيام العصبة الايتولية وبعد سقوط تلك العصبة فان ايتوليا أدمجت أيام الرومان فى اقليم آخايا .

(2) اكارنانيا Acarnania اقليم فى شبه جزيرة اليونان يقع بين نهر Achelous والبحر الايونى . لقد كان أهل ذلك الاقليم معزولين وكانت اضافاتهم للحضارة الاغريقية قليلة، المدينة الرئيسية فى هذا الاقليم هى ستراتوس Stratos وعلى العموم كان الاكارنانيون مع أثينا وساعدت أثينا أكارنانيا على تدعيم استقلالها فى مواجهة كورنثا واسبرطة خلال القرن الخامس ق . م ، وفيما بعد نجحت اسبرطة فى التحكم فى الاقليم خلال الفترة من 390 — 375 ق . م ، وقد دخلت أكارنانيا الى جانب ايتوليا فى صراعها من أجل الاستقلال مما افقدها استقلالها لفترة ولكنها عادت تتمتع بالحكم الذاتى لفترة أخرى فى نطاق الامبراطورية الرومانية.

(3) المعروف أن ثورات مصر لم تنقطع منذ حل المستعمر الفارسى بأرضها والثورة المصرية المشار اليها فى المتن قامت حوالى عام 460 ق . م ، فى الدلتا بعد موت الملك اكسركسيس واعتلاء أخيه ارتاكسركسيس للعرش . كان زعيم الثورة أميرا من الدلتا اسمه أرتن حر ارو ىن بسماتيك وأطلق عليه الاغريق اناروس . بعد نجاح مبدئى سعى اناروس لكسب الحلفاء فتحالف مع بركليس . وكان الامير المصرى يرجو أن يتحقق له تخليص بلاده من المستعمر بهذا الحلف . أما بركليس فكان يرجو مزيدا من القمح المصرى فضلا عن مضايقة عدو بلاده (الفرس) فى ميدان آخر . قدم الاثينيون كمساعدة للمصريين اسطولا كبيرا قالت المصادر الاغريقية عنه أنه ضم ما بين 200 الى 300 سفينة ثلاثية . ونجح الحلفاء نجاحا مبدئيا . مما دفع الملك الفارسى الى الدفع بامدادات جديدة هائلة الى المعركة فضلا عن أنه أثار اسبرطة ضد أثينا عدوتها التقليدية حتى يشغلها عن مساعدة المصريين . وقد انتهى الامر بحصار الاسطول الاثينى فى النيل لمدة عامين مما أحبط عزيمة الاثينيين المحاصرين ودفعهم للفرار بأنفسهم الى برقة كما سمح بتحطيم الاسطول الاثينى تماما .

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ص 388 — 389 .

(4) كالياس رجل دولة أثينى ازدهر حوالى عام 449 ق . م ، ينتسب الى كيمون وأيضا الى أرستيديس . كان مبرزا فى معركة مارثون كما كسب جائزة الالعاب الاوليمبية ثلاث مرات =

الفرس بمقتضاه باحترام استقلال العصبة الديلية واستقلال أعضائها كما تعهدوا أيضا بعدم ارسال اية سفن حربية الى المياه الاغريقية فى مقابل تعهد اثينا بعدم التدخل فى مناطق النفوذ الفارسى فى آسيا الصغرى وقبرص ومصر.

انتهى هدف حلف ديلوس بتوقيع اتفاقية كالياس حسبما كان متفقا منذ البداية ، ولكن بدلا من ذلك أحكم بركليس قبضة اثينا على مقدرات الحلف فأصدر مرسوما منح اثينا بمقتضاه 5000 تالنتا من أموال الحلف لاعادة بناء المعابد الاثينية كما منع الدول الاعضاء فى الحلف من سك عملتها الفضية وفرض عليها استعمال العملة الاثينية . واخيرا قرر مراجعة قيمة المساهمة التى يدفعها الاعضاء . وكان بركليس قد نقل خزائن الحلف من ديلوس الى اثينا فى عام 454 ق . م . بعد هزيمة أسطوله فى مصر وخوفا من وقوع هذه الخزائن فى أيدى الفرس — كما جعل أمناء الخزينة من الاثينيين . وتوقفت اجتماعات مجلس الحلف . وهكذا فقد الحلفاء استقلالهم بالتدريج وتحولوا من مواطنين فى مدنهم الى رعايا لاثينا . ووصل التدخل الاثينى فى شؤون تلك المدن الى الشؤون القضائية حيث أصبح القضاء فدراليا . بينما اقتصر القضاة المحليين على نظر القضايا البسيطة فقط وهكذا اصبح حلف ديلوس بحق امبراطورية تحت سيطرة اثينا .

ان اجراءات اثينا المستبدة فى شؤون حلفائها بالاضافة الى تحريض اسبرطة اديا الى ثورة فى بيوتيا فى عام 447 ق . م . استعادت طيبة على اثرها سيادتها على اقليمها . وفى العام التالى ثارت ايوبيا وتبعتها ميجارا . رغم نجاح بركليس فى حل هذه المشاكل باعترافه باستقلال ذاتى لبيوتيا وضربه لثورة ميجارا بخمسة آلاف من المشاة الا أن اثينا تعرضت لهجوم عسكرى من قوات حلف البيلوبونيز يقوده الملك بليستوناكس Pleistonax (توفى عام 420 ق . م) الذى نجح فى الوصول الى أسوار أثينا (1) . اضطر بركليس لعقد هدنة اخرى مع اسبرطة لمدة ثلاثين عاما ابتداء من عام 447 ق . م تخلت اثينا بموجبها عن أطماع التوسع فى وسط بلاد الاغريق ولكنها احتفظت بأيجينا و Naupactus شريطة منحهما استقلالا ذاتيا ، أما اسبرطة فقد أعترفت لاثينا بحقها فى توسيع حلفها بشرط عدم قبول عضوية أحد

= فى سباق المربات . أرسل كالياس حوالى عام 449 ق . م ، لكى يفاوض الفرس لعقد اتفاق سلام وقد نجح فى مسعاه وعرفت المعاهدة باسمه . ويقول المؤرخون القدماء أن كالياس تم تغريمه 50 تالنتا عند عودته على اعتبار انه خان المدينة ويعتقد أن كالياس كان أحد المفاوضين الاثينيين لعقد معاهدة سلام مع اسبرطة لمدة ثلاثين عاما والتى وقعت فى عام 445 ق . م .

(1) Grousset, R., OP. Cit. 661.

اعضاء حلف البيلوبونيز . ورغم الاختلاف حول قيمة هذه الاتفاقية الا انها أتاحت لاثينا فترة من السلام ساعدت على احداث تطورات هامة فى المدينة.

※ السياسة والحكم فى عصر بركليس :

ينتسب بركليس الى اسرة عريقة فى اثينا ، ورغم اصله الارستقراطى الا أن ابيه هو اكسانثبوس Xanthippos الذى دافع عن مصالح الشعب (Demos) وكانت أمه أجاريستا Agarista ابنة كليثنيس الذى حاول اقامة نظام ديمقراطى فى اثينا . وتتلمذ بركليس على عدد من الفلاسفة السفوسطائيين . وقد تميز بركليس بصفات عديدة ساعدته على البقاء طويلا فى سماء السياسة الاثينية من ذلك انه كان رفيقا فى حزم وصاحب موهبة فذة فى الاقناع كانت تخيف أرخيداموس .Archidamos ملك اسبرطة (عاش بين حوالى 465 — 425 ق . م) كما كان يتميز بعمق التفكير .

تولى بركليس الحكم لاول مرة فى 462 ولكنه اصبح رجل السياسة الاثينية خلال الفترة التى امتدت بين عامى 446 و 429 ق . م ولكنه كان ايضا صاحب نفوذ واسع فى المدة من 462 الى 446 ق . م فشغل منصب القائد العسكرى Strategos عدة مرات ولكننا لا نعرف كيف كان يمارس نفوذه اثناء الفترة الفاصلة بين كل فترتين من فترات شغله لهذا المنصب وربما كان يمارس نفوذاً من خلال اصدقائه الذين تولوا الحكم وبذلك استطاع ان يتابع الاعمال التى اوقفتها الوفاة المفاجئة لايفيالتيس . فتقرر ابتداء من عام 457 — 456 ق . م توسع نطاق الترشيح لمنصب الارخون فلم يعد مقصورا على الطبقتين الاولى والثانية من تقسيم سولون وانما اصبح من حق الزيوجيتاى Zeugitae أيضا أن يتقدموا لشغل هذا المنصب . وقرر دفع أجر لكل من يعمل لصالح الدولة سواء كان فى منصب شعبى (كأعضاء مجلس البولى Boule) أو قضائى أو تنفيذى أو عسكرى (كالجدافين واصحاب النبال والمشاة) وضيق نطاق المواطنة الاثينية فجعل حق المواطنة لمن كان أبواه اثينيين فقط .

واجهت اصلاحات بركليس انتقادات حزب الارستقراطيين وهاجمه زعيمهم ثوكوديديس بن مليسياس Melesias احد أقرباء كيمون (وهو غير ثوكوديديس المؤرخ) وقد نجح ثوكوديديس فى استصدار قرار بنفى استاذين صديقين لبركليس هما دامون من Oa وكليبيديس Kleippides

(1) Plutarch, Pericles, 12.

ابـــــن Deinias ووجه لوما عنيفا الى تصرفاته المالية ويذكر بلوتارخ انه قال فى هذا الصدد « .. أن الاغريق يرون انفسهم مهانين ومضطدين ذلك أن المال الذى كانوا يدفعونه من أجل تغطية نفقات الحرب كان ينفق على تجميل المدينة حتى بدت كغانية متألقة فى كسوتها بالاحجار الكريمـــة والتماثيل والمعابد التى تكلفت الف تالنت » . ويذكر نفس المـــؤلف أن بركليس رد على ذلك بقوله أن الاثينيين ليسوا مجبرين على تقديم كشف حساب للحلفاء ما داموا يحاربون البرابرة من أجلهم وما دام الحلفـــاء لا يقدمون ولو حصانا واحدا او سفينة او جندى مشاة واحد بل يدفعون المال فقط . وقد اصبح هذا المال ملكا لمن أخذوه لا لمن دفعوه . ومـــا دام هؤلاء الاثينيون — يقومون بواجبهم نحو الحلفاء وما دامت المدينة تتوفر على كل الوسائل الدفاعية فمن حقها أن تتجمل بأعمال عظيمة تضمن لهـــا المجـــد والخلود ولذلك انشئت مصانع متنوعة تستخدم أيد عاملة تتلقى أجورا من الخزانة العامة وفى نفس الوقت تنشط أعمال تجميل المدينة (1) .

واخيرا نجح بركليس فى القضاء على كل معارضة له فى اثينا بنفـــى ثوكوديديس سنة 443 ، واصبح السيد المطاع فى المدينـــة علـــى اســـاس دستورى حيث كان قائدا عسكريا منتخبا وكان الشعب يقوم بتجديد انتخابه كل عام حتى وفاته فى عام 429 ق . م وقد بهر بركليس معاصريه بشخصيته الفذة ويقول المؤرخ ثوكوديديس « انه لم يكتسب نفوذه بطرق غير مشروعة ولم يكن يتملق الشعب فى خطبه بل على العكس كان يعرف كيف يواجه شعبه عند الضرورة بالحزم والغضب » (2) .

استغرق عصر بركليس خمسة عشر عاما حكم خلالها الدولة من خلال « حكم ديمقراطى فى شكله ولكنه كان فى الواقع بيد المواطن الاول » (3) .

كانت انشطة بركليس متنوعة ففى الداخل — رغم احتفاظه بالسلطة العليا للدولة فقد تمسك بالنظام الديمقراطى وابقى كل الاسس الدستورية التى اقرها اسلافه ، والامر الوحيد الذى وضعه فى هذا الشأن كان تكملة اصلاح ايفيالتيس حيث اقر حق اى مواطن فى الاعتراض على اى مشروع قانون يتعارض مع التشريعات القائمة ويشهد له مؤرخ دقيق كثوكوديديس بأنه كان يتحرى المشروعية دائما فى قراراته وانه قال أن الحكم فى اثينا

---

(1) Idem

(2) Thucydides, II, 65

(3) Thucydides, II, 65

« يسمى نفسه حكم الشعب (ديمقراطية) لان السلطة ليست بيد أقلية ولكن بيد الاغلبية » (1) وكانت هناك مساواة للجميع أمام القانون وكان المعيار فى اختيار الموظفين العموميين هو الكفاءة الشخصية وقد عمل بركليس كل جهده لتجنب الاجراءات التعسفية الفردية ، حتى أنه عندما أراد أن يتخلص من خصمه ثوكوديديس بن ماسياس استخدم وسيلة شرعية وهى قانون نفى المواطنين . وكان يمتثل كل عام لقانون الانتخاب بل أنه رضخ لقرار بخلعه فى عام 430 ق . م وتغريمه خمسين تالنتا ولكنه بعد بضعة شهور انتخب من جديد .

لم ينج بركليس من الهجاء فقد هجاه كراتينوس Cartinos (2) وهيرميبوس Hermippos (3) ووصفاه بأنه صاحب رأس « كالبصلة » كما سخروا من علاقته بأسبسيا Aspasia (4) من ملطية رغم أنه تزوجها فى النهاية . كما استطاع معارضوه أن يكيدوا له بمحاكمة عدد من أصدقائه بتهمة الزندقة وهم Aspasia التى صارت زوجته كما أشرنا وفيدياس أعظم مثالى العصر (5) وكذلك أناكسا جوراس الملقب (Nous) أى العقل .

---

(1) Thucydides, II, 37

(2) كراتينوس Cratinos شاعر فكاهى اثينى مات سنة 419 ق . م ، فاز بجائزة الشعر عند ما دخل اريستوفانيس المسابقة بمسرحيته (السحب) وقد أعتبر هو وأريستوفانيس و Eupolis ايوبولس أعظم الشعراء الفكاهيين والمعروف أنه هاجم بركليس بعنف وقد بقيت شذرات من مسرحياته .

(3) هيرميبوس شاعر اغريقى فى منتصف القرن الخامس .

(4) أسباسيا Aspasia غانية اغريقية عاشت فى القرن الخامس ق . م ، وكانت عشيقة لبركليس . لقد كانت معروفة لعلمها وذكائها وجمالها . هناك قصة مشهورة عن كيف اتهمها أعداء بركليس بالكفر وكيف دافع هو عنها . وقد صورها اريستوفانيس فى احدى مسرحياته.

(5) فيدياس Phidias نحات اغريقى عاش بين حوالى 500 ــ 432 ق . م ، يعتبر واحدا من أعظم النحاتين فى تاريخ الافريق . لم يبق من الاعمال ما يمكن أن نتأكد بأنه من عمل يده ولكن هناك كثير من النسخ الرومانية لاعماله . ومع ذلك فان تقدير الكتاب القدامى لاعماله واوصافهم للتماثيل التى نحتها بالاضافة الى تأثيره على كل النحاتين التالين تؤكد علو كعبه فى فنه . ان أعظم انجازاته تمثال اثينا بارثينوس Athena Parthenos فى اثينا وتمثال زيوس أوليمبيا . وقد غطى هذان التمثالان بالذهب المطروق أما أجزاء اللحم البارزة فكانت من العاج . كان تمثال أثينا الذى اتمه فيما بين 447 ــ 439 ق . م ، الكنز الحقيقى فى اثينا، أما تمثال زيوس حوالى 435 فقد اعتبر أحد عجائب الدنيا السبع لقد كان التمثال لاله ملتح مهيب يجلس على عرش مزخرف عظيم يرتدى عباءة منشور عليها زخرفات منحوتة . عثر فى عام 1955 ــ 1956 م على قوالب من الطين المحروق فى أوليمبيا فى مكان يعتقد بأنه منحت الفنان . اقام الفنان تماثيل اخرى عظيمة مثل التمثال الضخم من البرونز لاثينا المسمى Promachos وكذلك اثينا ليمنيا lemnia للاكروبولس تمثال اثينا Pellene من الذهب والعاج . وتوضح الروايات أن فيدياس كان المسؤول عن أعمال النحت فى البارثنون وكذلك أعمال النحت الكبرى على الاكروبولس ، ولكن يبدو أنها تمت على أيدى تلاميذه ومساعديه ومن المعروف أن جزءا من افريز ذلك المعبد توجد فى الوقت الحالى فى المتحف البريطانى .

أما سياسته الخارجية فقد ارتكزت على أساس تثبيت سيطرة أثينا على الامبراطورية ويظهر ذلك مثلا فى قرار تأديبه لساموس التى كانت عضوا فى العصبة الديلية واختلفت مع ملطية ولكنها رفضت اثينا كحكم . فسار اليها بركليس بنفسه ومعه أربعين سفينة ونصب حكومة ديموقراطية موالية. ولكن بعد عودته الى اثينا تدخل الوالى الفارسى لآسيا الصغرى بطلب من بعض أهل الجزيرة . رأى بركليس فى التدخل الفارسى خطرا شديدآ واراد أن يؤدب ساموس لكى تكون عبرة لكل من يحاول التمرد على سلطة اثينا . سار اليها بركليس مرة أخرى وحاصر الجزيرة لمدة تسعة أشهر (من ربيع 439 ق . م) حتى سقطت فى يده فأسقط حكومتها وجعلها تابعة مباشرة لاثينا ، كما عامل بيزنطة (1) التى كانت قد قلدت ساموس بنفس المعاملة القاسية وزاد المبالغ التى تؤديها هى ومن ساعدها من مدن المضايق . وهكذا آستمرت أثينا تحت حكم بركليس سيدة للعالم الاغريقى ومركز تجارته ويصف بركليس هذا الحال فيقول « ان أهمية مدينتنا تجعل البضائع تتدفق عليها من كل انحاء العالم حتى أن البضائع الاجنبية تتوفر لدينا بطريقة عادية وسهلة تماما كالبضائع التى تنتجها بلادنا » (2) .

* مدينة اثينا ودورها الثقافى خلال عصر بركليس :

دمر الفرس اثينا واشعلوا فيها النار اثناء الحرب الميدية الثانية ولذلك رأى بركليس من الضرورة اعادة ترميمها بما يليق بعاصمة امبراطورية متسعة . ونعرف من خلال المصادر ان بركليس اتخذ قرارا بترميم المبانى المهدمة منذ عام 446 ق . م وكلف صديقه فيدياس بالاشراف على أعمال الترميم . استعان فيدياس بعدد من كبار المعماريين الاغريق أمثال اكتينوس Ictinos (3) وكاليكراتيس Callicrates (4) وكورويبوس Coroibos

---

(1) بيزنطة Byzantium مدينة اغريقية اقامها مهاجرون من ميجارا عام 667 ق . م، سرعان ما ازدهرت المدينة بسبب وقوعها على البسفور . خلال الحرب البيلوبونيزية سقطت فى ايدى القوى المتحاربة وتنقلت من يد الى يد استولى عليها الرومان فى سنة 196 . وامر قسطنطين الاول فى عام 330 م ببناء مدينة جديدة فى هذا المكان عرفت باسم القسطنطينية التى أصبحت عاصمة الامبراطورية البيزنطية .

(2) Thucydides, II, 37.

(3) اكتينوس Ictinos ازدهر فى النصف الثانى من القرن الخامس ق . م ، واحد من أعظم المعماريين الافريق . اشهر اعماله هو معبد البارثنون على اكروبولس اثينا انجزه فى الفترة من 447 — 432 ق . م ، بالاشتراك مع كاليكراتيس Callicrates. اقام ايضا معبد ابولو ابيكوريوس Apollo Epicurius فى بساساى Bassae قرب فيجاليا Phigalia حوالى عام 430 ق . م ، ويقال انه اعاد بناء التليستيريون Telesterion فى اليوسس .

(4) كاليكراتيس Callicrates (القرن الخامس ق . م) معمارى اغريقى ينسب اليه

وميتاجينيس Metagenes وكسينوكليس Xenocles. ظهر اثر هذا الترميم فى فترة قصيرة أثارت أعجاب بلوتارخوس فتم تشييد مبان عظيمة وجميلة وانيقة . كما حظى الاكروبولس بعناية بركليس كمركز دينى مقدس للمدينة وقد امر بركليس بتوسيع المساحة المسطحة فى أعلى الصخرة ببناء حائط فى أقصى الجنوب ثم ردم الفراغ بين الصخرة والحائط كما قام ببناء سور حول صخرة الاكروبولس من جميع الجهات ما عدا الجنوب حيث كان طريق الصعود من المدينة الى الاكروبولس .

ومن أهم المنشآت المعمارية الهامة فى اثينا على عصر بركليس معبد الربة العذراء . البارثنون » . وقد اقيم هذا المعبد ليحل محل معبد خشبى قديم . وقد أقيم معبد البارثنون فى الفترة من 447 الى 438 ق . م ، وقد وضع تصميم هذا المعبد اكتينوس Ictinos وتم بناؤه من رخام البنتليكوس (1) . والمعبد كان يضم حجرتين : الكبرى كانت مكان الالاهة حيث اقيم تمثال ضخم لاثينا صنعه فيدياس واستخدم فى ذلك الذهب والعاج . كما تم تزيين الافريز من الداخل بنقوش بارزة تصور الاحتفال بعيد الباناثينيا (2) . ومن الخارج نقشت عليه قصة أهل لابيث lapithos (3) وصراعهم مع المخلوقات العجيبة Centaures أما مقصى المعبد المقص المعمارى هو المساحة المثلثة التى تقع بين الافريز المقام فوق الاعمدة والسقف المائل فالمقص على الواجهة الشرقية يصور ميلاد الالاهة اثينا من راس ابيها زيوس ويصور المقص على الواجهة الغربية صراع الالاهة اثينا مع بوسيدون . وتجاه معبد البارثنون أقيم معبد الارخثيون Erechthion (4) الذى أعيد بناؤه وادخلت عليه تعديلات فى النصف الثانى

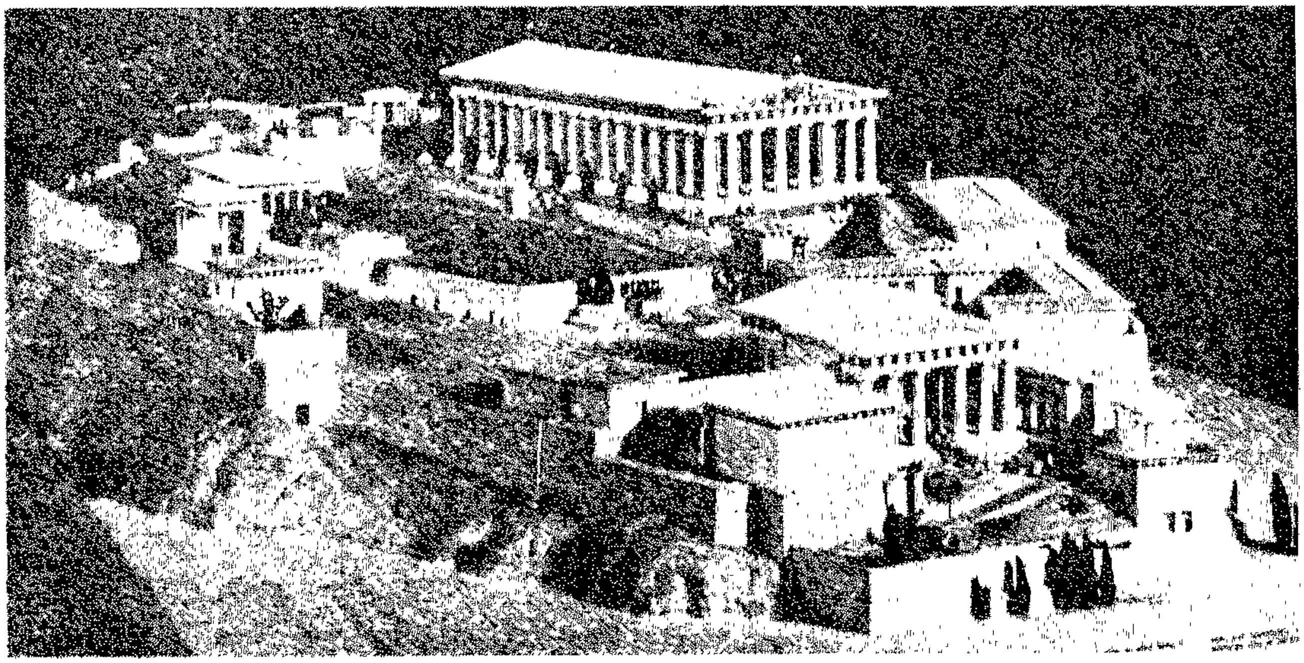
= بالاضافة الى اشتراكه فى اقامة البارثنون تصميمه لمعبد أثينا نيكيا Nike فى حوالى عام 427 ق . م .

(1) بنتليكوس Pontelicus جبل ارتفاعه حوالى 3670 قدما يقع فى وسط شبه جزيرة اليونان شمال شرق أثينا كان مصدر المرمر الابيض الرقيق الذى اقيمت منه كثير من المبانى فى اثينا القديمة .

(2) الباناثينايا Panathonaea عيد دينى على شرف الالاهة اثينا كان يقام سنويا فى اثينا وكان يشمل عروضا رياضية وموسيقية والقاء الاشعار فضلا عن تقديم القرابين وكان يقام فى نهاية الاحتفالات موكب هائل يحمل رداء موشى الى الاكروبولس كهدية للالاهة اثينا .

(3) لابيثيس La Pithes اناس اسطوريون كانوا يسكنون جبال تساليا . ويشترك اللابينيس فى عدة أساطير كارجونتيس خنزير كاليدون .

(4) الارخثيون Erechthion معبد اقيم على اكروبولس اثينا من مرمر بنتليكوس ويعتبر واحدا من أفضل الاعمال المعمارية الاغريقية اقيم فيما بين 421 و 405 لكى يحل محل معبد مبكر دمره الفرس . ويعزى تصميمه فى بعض الاحيان الى المعمارى منيسيكليس Mnesicles ويضم الارخثيون محاريب لكل من اثينا بولياس Athena Polias وابولو وبوسيدون وارخثيوس Erechtheos يقدم هذا المعبد أرق أمثلة للعمود الدورى .



نموذج لأكروبولس أثينا تظهر فيه البروبيلايا ومعبد أثينانيكيا فى بداية الصورة من الناحية اليمنى ويقع البارثنون خلفها والى يساره يقع الأرخثيون



الارخثيون
المدخل الشمالى — الاكروبولس
أثينا

من القرن الخامس . واخيرا اقيم على مقربة من هناك هيكل زيوس ، وضم تمثالا لزيوس صنعه فيدياس ايضا وكان يعتبر احد عجائب الدنيا السبع

لم يقتصر اهتمام بركليس على الاكروبولس وانما امتد ايضا الى السوق العامة Agora (1) التى عانت هى الاخرى من تدمير الفرس وفى خارج اثينا تم انشاء الاسوار الطويلة الى بيرايوس (بيريه) 450 ق . م (2) وتم بناء ارصفة الموانىء وتم انشاء معابد متعددة فى Rhamnonte و Sounion وغيرهما . ولكن يلاحظ ان الاحياء السكنية لم تحظ بالاهتمام الواجب . نرى ذلك فى اشارات المسرحى الساخر اريستوفانيس وربما كان الوباء الذى انتشر فى المدينة فى عام 430 ق. م دايلا على صدق اريستوفانيس ومن الجدير بالذكر ان بركليس مات ضحية هذا الوباء .

ازدهرت اثينا بسبب تزايد فرص العمل فيها نتيجة الانشاءات الكبرى كما اصبحت مركزا هاما للتبادل التجارى . وكانت المدينة تشاهد زوارا كثيرين من الاجانب بفضل المهرجانات التى كان ينظمها بركليس .

واصبحت اثينا جامعة بلاد الاغريق فقد ضمت من المسرحيين ايسخولوس وسوفوكليس ويوربيديس فى وقت واحد كما اقام هيردوت فى اثينا فى الفترة من 447 الى 443 ق. م حيث كان صديقا لبركليس . واحتل اناكساجوراس وبروتاجوراس (3) مكانة مرموقة بين فلاسفة ذلك العصر .

---

(1) الاجورا Agora كلمة اغريقية تعنى (السوق) وهى فى الواقع ميدان عام ومكان السوق فى المدينة الافريقية عادة فى مكان متوسط من المدينة وكانت تستخدم كمكان اجتماعات واحيانا كانت تحاط بالمبانى العامة مثل القصر الملكى والمحاكم ومبنى المجلس والسجن وكانت اضافة جميلة : تلك الاعمدة التى كانت تحيط احيانا بالسوق العامة . واخيرا تجدر الاشارة الى ان الاجورا كانت مماثلة تماما فى وظيفتها للفورم الرومانى Forum.

(2) بيرايوس Piraeus ميناء اثينا الذى سرعان ما حل محل فاليرون ، وضع تخطيطها ثيموستكليس ونفذها المعمارى الاشهر هيبوداموس الملطى حوالى عام 450 ق . م ، على ايام بركليس . اما السوران الشهيران فهما حائطان طويلان يفصل بينهما مسافة حوالى 200 ياردة يربطان اثينا بالميناء ومكنا اثينا من استلام الامدادات عن طريق مينائها طوال مدة الحرب البيلوبونيزية . وكان الميناء نفسه محصن تحصينا جيدا يضم ثلاثة ارصفة واحدة لاستقبال سفن الحبوب وواحد للسفن التجارية عموما اما الثالث فكان مخصصا للسفن الحربية . وقد دمر الاسبرطيون السورين فى 404 ق. م بمصاحبة عزف الناى . ولكن كونون Conon اعاد بناءهما فى عام 393 ق. م وقد تعرضت الترسانة التى اقيمت فيما بين 347 و 323 ق. م وكذلك التحصينات للتدمير على يد سولا فى عام 86 ق . م ولم يبق من آثار الحائطين الطويليين الا القليل .

(3) بروتاجوراس Protagoras ، فيلسوف من ابديرا Abdera عاش من حوالى 484 الى 411 ق . م ، واحد من اكثر السفسطائيين شهرة علم فى اثينا لفترة ولكنه أجبر على الهرب بسبب مذهب اللادرى . ان بروتاجوراس هو صاحب القول المشهور « أن الرجل هو مقياس كل الاشياء » وتحمل واحدة من اشهر محاورات افلاطون اسمه .

رابعا — الحروب الاهلية الاغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيزية (431 — 404 ق . م)

شغلت هذه الحرب الضروس كل العالم الهيلينى لمدة سبعة وعشرين عاما . تردد كثيرا ان بركليس هو الذى أوقع العالم الاغريقى فى تلك الحرب حتى يشغل الرأى العام الاثينى عن محاكمة بعض أصدقائه واقربائه . ولكن المؤكد ان المناخ السياسى العام فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت كان مهيئا لقيام تلك الحرب بسبب السياسة الاثينية الاستعمارية والمركز التجارى الممتاز الذى وصلت اليه ولم تكن تلك الحقيقة خافية على بركليس فأوضحها لمواطنيه قائلا فى عام 431 ق . م « .. واشير الى نقطة اخرى يبدو انكم لم تنتبهوا اليها وهى عظمة سيطرتكم . لا تظنوا ان الامر يتعلق بمسألة واحدة هى العبودية او الحرية ، بل انه يتعلق بضياع الامبراطورية وبالضغائن والاحقاد التى يثيرها توليكم قيادة (العالم الاغريقى) .. ما اشبه سيطرتكم اليوم بالطغيان فقيام هذه السيطرة يبدو غير عادل ولكن التخلى عنها خطير بكل تأكيد .. » (1) .

المرحلة الاولى : لقد فجرت هذه الحرب وعجلت بوقوعها عدة احداث منها وقوع نزاع بين كوركيرا (2) Corcyra ومستوطنه ابيدامنوس Epidamnos تدخلت أثينا لصالح الاولى . تفاقمت الخصومة عندما استعانت ابيدامنوس بكورنثا (436 — 435 ق. م) ومنيت كورنثا بالهزيمة دفع ذلك كورنثا الى تهديد كوركيرا نفسها التى كانت مستوطنه كورنثية تدخلت اثينا للمرة الثانية الى جانب كوركيرا وكان نتيجة ذلك هزيمة بحرية لكورنثا فى سيبوتا Sybota فى عام 433 ق. م ردت كورنثا على ذلك بتحريض احدى المستعمرات الصغيرة وتدعى بوتيدايا Potidaea (3)

---

(1) Thucydides, II, 62, 63.

(2) كوركيرا Corcyra جزيرة اغريقية تقع فى البحر الايونى ، يقال أن هذه الجزيرة هى سخيريا Schorla جزيرة الفايكين Phaeacians فى أوديسة هوميروس استوطنها مجموعة من الكورنثيين حوالى منتصف القرن الثامن . وقد اشتركت كوركيرا فى حوالى عام 625 ق . م ، مع كورنثا فى انشاء مستوطنة ابيدامنوس Epidamnos على الساحل الغربى (الالبانى حاليا) . ورغم أن كوركيرا كانت فى الاصل مستوطنة كورنثية الا انها وقعت فى صدامات معها بسبب التنافس التجارى بينهما فى بحر الادرياتيك وقد وقعت أول معركة بينهما سجلها لنا المؤرخون فى عام 665 وكانت معركة بحرية . وقع بين كورنثا وكوركيرا صراع ثان بسبب الرغبة فى السيطرة على المستعمرة المشتركة Epidamnos ادى — مع تدخل أطراف أخرى — الى تفجر احداث الحروب البيلوبونيزية . والمعروف أن كوركيرا أصبحت مستعمرة رومانية فى عام 229 ق . م ، كما اصبحت جزءا من الامبراطورية البيزنطية فى عام 336 م .

(3) بوتيدايا Potidaea تقع هذه المستوطنة عند أضيق نقطة فى شبه جزيرة خلقيدونية فى شمال شرق بلاد الاغريق . كانت مستوطنة كورنثية أقيمت فى حوالى عام 600 ق . م ، ولكنها =

على رفض التبعية لاثينا . وعندما تأزم الموقف استعانت هذه المستعمرة بحلف البيلوبونيز على اثينا خاصة وانها كانت مستوطنة كورنثية . وقد أسرعت كورنثا بارسال الفى متطوع لمساندة الثوار ولكن اثينا سبقت بمحاصرة المدينة الثائرة واجبارها على الاستسلام فى خريف عام 332 ق. م .

وقد عجلت اثينا بتوسيع دائرة الصراع باعلان قرار تأديبي ضد احدى المدن المنضمة الى حلف البيلوبونيز وهى ميجارا فحرمت سفنهما بمقتضى هذا القرار من استخدام الموانىء التابعة لاثينا واغلقت اسواقها فى وجه التجار الميجاريين . وكان هذا القرار قاسيا بالنسبة لميجارا التى تعتمد على التجارة واعتبر كأنه حكم بالاعدام عليها . لا يشير ثوكوديديس الى من اصدر القرار فى اثينا وهل كان صاحبه بركليس أم أنه قرار صدر عن الجمعية الشعبية (Ecclesia). اخبرت كورنثا حلف البيلوبونيز بتطورات الاحداث وانتقدت سلبية الاسبرطيين فى مواجهة تزايد القوة الاثينية . وطالبت بالحرب ضدها ولكن الملك الاسبرطى ارخيداموس Archidamos لم يندفع وراء التحريض الكورنثى بل قبل أن يستمع الى وجهة النظر الاثينية ، قدمها له مجموعة من الاثينيين كانوا فى مهمة باسبرطة. ولكن الايفورز Ephores الذين كانوا يتمتعون بسلطة كبيرة فى اسبرطة لم يغلبوا الحكمة وانساقوا وراء التحريض الكورنثى ونقضوا هدنة الثلاثين عاما التى كانت قد عقدت فى عام 445 ق . م بعدما اوحت لهم عرافة دلفى برأى فسروه لصالح مدينتهم . صوت الاسبرطيون الى جانب قرارات الحرب ضد اثينا ولكن هذا القرار بقى دون تنفيذ لعام كامل مما يؤخذ مؤشرا على تردد الاسبرطيين فى دخول الحرب ، وذلك رغم كراهيتهم الشديدة للسياسة الاثينية . ويرجح انهم دخلوا الحرب اندفاعا وراء السياسة الكورنثية . ويبدو ان اثينا لم تكن راغبة فى دخول تلك الحرب هى ايضا ومع ذلك فقد بدأت الحرب فى عام 431 ق. م واستمرت حتى عام 404 ق. م وتخللتها فترة هدنة استمرت بين عامى 421 و 414 ق . م وهى الفترة التى ساد فيها صلح نيكياس . وكانت هذه الحرب بمثابة حرب اهلية اشترك فيها كل العالم الاغريقى ودارت معاركها فى البحر وعلى البر .

وقد بادرت المدن والجزر الاغريقية ــ عندما اصبحت الحرب الشاملة

---

* انضمت الى العصبة الديلية . ثارت بوتيدايا فى عام 432 ضد اثينا بمساعدة كورنثا ، واستولى فيليب الثانى على بوتيدايا فى عام 356 ق . م ، ودمرها . اعاد بناء المدينة كاسندر Cassander وعرفت المدينة الجديدة باسم كاسندريا Cassandreia

على وشك الوقوع ـــ اقول بادرت الى تحديد هويتها واخذت تعلن نصرتها لاحد الفريقين . وعند اندلاع القتال كانت اسبرطة ومعها كافة مدن البيلوبونيز فيما عدا أرجوس واقليم اخايا فى الشمال والاقليم الاخير اثر البقاء على الحياد ، كما كانت تتمتع بتأييد كورنثا وميجارا وكذلك تعاطفت معها طيبة عاصمة اقليم بيوتيا Boeotia (فى شمال اتيكا) وأيدها اقليم لوكريس locris وفوكيس Phocis (1) الواقعين فى شمال غرب بيوتيا وبذلك قطعت اسبرطة الطريق على اثينا من ناحية الشرق . كما تمتعت اسبرطة بتأييد جزيرة ليوكاس leukas (2) ومدينة اناكتوريون Anactorion على الساحل الغربى لبلاد الاغريق . وساعد ذلك على مراقبة اثينا من ناحية الغرب أيضا . وكان لدى اسبرطة جيشا بريا مدربا ولكنه قليل العدد فعمدت الى الاستعانة بالمرتزقة ولكن لم تكن المدينة غنية

أما اثينا فقد اعتمدت على ولاء حلفائها فضلا عن مدينة بلاتيا Platia جنوب طيبة واقليم أكارنانيا Acarmania المطل على الساحل الغربى لبلاد الاغريق وكذلك جزيرة كوركيرا وجزيرة زاكنثوس Zacynthus فى مواجهة شبه جزيرة البيلوبونيز . وقد لاحظ ثوكوديديس أن اثينا كانت محاطة بالاعداء من كل جانب ، وكان حلفاؤها متفرقون . أما الاسطول الاثينى فكان يضم 300 سفينة ثلاثية له قواعد بحرية آمنة فى كل من اكارنانيا Acarnania وناوبكاتوس Naupactus وكذلك فى خيوس Chios ولسبوس Lesbos فضلا عن كاريا Caria والهلسبوت وتراكيا (3)

---

(1) فوكيس Phocis اقليم يقع وسط شبه جزيرة الاغريق ويضم الاقليم دلفى وجبل بارناسوس Parnassus تقع الى الشرق من هذا الاقليم بيوتيا كما أن خليج كورنثا يقع الى جنوبه فقد اقليم فوكيس السيطرة على وحى دلفى بعد الحرب المقدسة الاولى 596 ق . م (وقد اعتبرت هذه الحرب مقدسة لارتباطها بوحى دلفى) واصبحت السيطرة على دلفى لمجلس من عدة مدن . ولكن استعادت فوكيس بمعونة أثينا سيطرتها على الوحى فى عام 457 ق . م وكان هذا سببا من الاسباب التى عجلت بانفجار الحرب المقدسة الثانية ، وخلال أوائل القرن التالى وقعت فوكيس تحت سيطرة طيبة وقد قامت الحرب المقدسة التالية فى الفترة من 356 ــ 346 ق . م بسبب محاولة فوكيس أن تعيد بناء نفسها وانتهت هذه الحرب بوقوع فوكيس تحت حكم فيليب الثانى ملك مقدونيا .

(2) ليوكاس Leukas واحدة من الجزر الايونية قامت فيها مستوطنة كورنثية فى القرن السابع ق . م وقد وقفت الى جانب المدينة الام خلال حرب البيلوبونيز وفيما بعد أصبحت عاصمة العصبة الاكارنانية Acarnanian League خلال القرن الثالث ق . م وقد عثر فى هذه الجزيرة على معبد لابولو بالاضافة الى آثار اخرى هامة وتعرف الجزيرة حاليا باسم Santa Maura.

(3) تراكيا Thrace اقليم يقع الى شمال شبه جزيرة اليونان يطل على البحر الاسود من ناحية الشمال الشرقى وعلى بحر مرمرة وبحر ايجة من ناحية الجنوب وهو فى الوقت الحاضر مقسم بين جمهوريات اليونان وبلغاريا وتركيا . فى فجر التاريخ عاش فى هذا الاقليم =

وجزر الكوكلاديس باستثناء ميلوس وثيرا . وكانت القوت البرية لاثينا 13،000 من المشاة وفضلا عن احتياطى من 16،000 من المشاة لتأكيد حراسة الحدود وكذلك كان لديها 12،00 فارسا وكانت خزانتها مليئة بالاموال .

اعتمدت كل من القوتين على نواحى تفوقها ، فاتجهت اسبرطة الى الاعتماد على قوتها البرية المدربة فى تدمير الحقول ونهب المدن والقرى وفرض القتال البرى على الاثينيين . وفى ذات الوقت أعتمد بركليس على الاستفادة من قواته البحرية فى تحقيق السيادة البحرية لاثينا مع الحرص على عدم الالتقاء بالاسبرطيين فى معارك برية مباشرة كلما امكن ذلك ، وكان يكتفى فى هذا بالدفاع السلبى عن طريق التحصن داخل الاسوار .

بدات المعارك فى ربيع عام 431 ق . م بهجوم ليلى شنتة طيبة على بلاتيا ولكن أهل بلاتيا استطاعوا طرد المهاجمين واستعدوا لمواجهة حصار يضرب عليهم . اما اسبرطة فقد حركت جيوشها حتى وصلت الى منطقة دكيليا Decelia على بعد 20 كيلومترا من اثينا وذلك فى ربيع عام 431 ق . م وكانت القوات الاسبرطية تحت قيادة الملك ارخيداموس . نجحت القوات الاسبرطية فى حرق واتلاف المزروعات والاشجار فى اتيكا بينما كان الأثينيون داخل أسوارهم المحصنة يتميزون غيضا بسبب هذه الخسائر ومضى العام الاول للحرب كئيبا بالنسبة للاثينيين بل واصاب الاسر كثيرا من الإنحلال الخلقى يشبه ذلك الانحلال الخلقى الذى أصاب الرومان اثناء حروبهم مع هانيبال . وقد تعرض بركليس لهجوم اعدائه السياسيين الذين تجمعوا للاطاحة بحكمه . اما العام الثانى للحرب فقد بدأ بهجوم قوات

= التراكيون وهم قبائل تتحدث لغة هندو أوربية وكانت بلادهم تمتد غربا حتى بحر الادرياتيك ولكن الاليريين طردوهم شرقا حوالى عام 1300 ق . م كما تعرضوا لضغط آخر من جانب المقدونيين فى القرن الخامس ق . م بقى التراكيون يعيشون بعيدا عن الحضارة الافريقية وكانوا فى ذلك على النقيض من المقدونيين . قامت فى تراكيا مجموعة من الممالك القبلية الضعيفة ورغم أن التراكيين طوروا أشكالا من الموسيقى والشعر الا انهم كانوا قبائل محاربة جعلت الاغريق ينظرون اليهم كبرابرة . قام فى تراكيا عدد من المستوطنات الافريقية مثل بيزنطة على الدردنيل وتومى على البحر الاسود ولقد استغل الاغريق موارد تراكيا من الذهب والفضة ، كما جندوا التراكيين كمرتزقة فى جيوشهم . خضعت تراكيا لحكم الفرس فى الفترة من 512 الى 479 ق . م وقد ساعد ذلك على دخول عادات شرقيه الى هناك . توحدت تراكيا خلال القرن الخامس تحت حكم الملك Sitalces سيتالكيس الذى ساعد أثينا خلال حرب البيلوبونيز . ولكن بعد وفاته فى عام 428 ق . م انقسمت المملكة من جديد ، وفى عام 342 ق . م خضعت تراكيا لفيليب الثانى المقدونى وبعد عام 323 ق .م أصبح اغلب الاقليم خاضعا لليسماخوس Lysimachus استولى عليها الرومان خلال القرن الاول ق . م وأصبحت اقليما رومانيا باسم اقليم تراكيا فى عهد الامبراطور كلوديوس سنة 66 م .

البيلوبونيز على أراضى أثينا وردت هذه بهجوم بحرى على شواطىء البيلوبونيز تماما مثل ما حدث خلال العام الاول ، ولكن تميز العام الثانى بانتشار وباء فى أثينا يرجح بأنه الطاعون وقد ساعد عن انتشار الوباء تكدس السكان فى المدينة والظروف السيئة التى كانوا يعيشون فيها . وسقط ثلث سكان أثينا تقريبا صرعى هذا الوباء وكان من بين الذين ماتوا بالوباء ابنى بركليس فعم القنوط واليأس قلوب أبناء أثينا .

وبالرغم من ذلك فقد نجح الاسطول الاثينى بقيادة فرميون Phormion فى حصار بوتيدايا Potidaea واجبارها على الاستسلام وفى نفس الوقت حاصرت قوات الحلف البيلوبونيزى مدينة بلاتيا .

كانت الغضبة الشعبية عارمة ضد بركليس ونجح أعداؤه فى استصدار قرار بعزله والحكم عليه بغرامة كبيرة فى خريف عام 430 ق . م ولكن الشعب سرعان ما أحس بالحاجة الى خبرته فاستدعاه فى ربيع العام التالى لكى يتسلم زمام الامور فى المدينة من جديد . ولكنه لم يمكث فى المنصب غير شهور وربما كان موته هو الآخر بسبب الوباء .

خلفه كليون (1) الذى فشل فى كسب تأييد النبلاء وكذلك فشل فى الحصول على مساندة الطبقة الوسطى واعتمد فى حكمه على غوغاء الشارع الاثينى . حملت اليه الانباء خلال العام الثالث للحرب نبأ تمرد موتيلينى Mytilene عاصمة جزيرة لسبوس فى عام 427 ق . م ولما كان الاثينيون يخشون انتشار عدوى الثورة الى أجزاء أخرى من الامبراطورية فقد واجهوا تلك الثورة بعنف فى هجوم بحرى وبرى حتى استسلمت . وبعد استسلام المدينة قام كليون بهدم التحصينات ومصادرة السفن الخاصة بالمدينة بل واستصدر حكما قاسيا من الاكليزيا الاثينية بقتل كل رجل قادر على حمل السلاح وبيع كل امرأة وطفل فى المدينة . ثم صادر الاراضى ووزعها على مستوطنين جدد من أثينا . ومن الواضح أن هذه السياسة الخرقاء قد كلفت أثينا فقدان عطف الكثيرين فى وقت كانت فيه أحوج ما تكون الى هذا العطف .

---

(1) كليون Cleon قائد سياسى أثينى ، كان محدود التعليم ومع ذلك فقد كان خطيبا موهوبا . بدأ حياته السياسية بسلسلة من الهجمات العنيفة ضد بركليس . كان معاديا لاسبرطة وقد عارض بنجاح محاولاتها السلمية فى عام 425 ق . م ، فى نفس العام عين قائدا للقوة الاثينية التى أنيط بها حصار سفاكتيريا Sphacteria (وهى جزيرة عند فتحة خليج بيلوس) وقد حقق فى مهمته نجاحا هائلا ضد الاسبرطيين . كلف بعد ذلك بثلاث سنوات بقيادة قوة أخرى ضد براسيداس Brasidas الاسبرطى عند أمفيبولس ولكنه فشل هذه المرة وقتل هناك . نقد أسلوبه الخشن والديماجوجى كل من ثوكوديديس وأرستوفانيس .

وقد ردت طيبة على هذا العمل بتشديد الحصار على مدينة بلاتيا حتى سقطت فى نفس العام 427 بعد حصار أربع سنوات . وخلال عام 426 ق . م تحققت بعض الانتصارات الحربية للاسطول الاثينى فى ايتوليا وعلى سكان خليج امبراكيا Ambracia على البحر الايونى .

وفى عام 425 ق . م استطاع الاسطول الاثينى أن يحقق انتصارا رائعا بانقضاضه على مسينيا فى الجنوب الغربى من شبه جزيرة البيلوبونيز واحتل مدينة بيلوس Pylos وفشلت اسبرطة فى طرد الجنود الاثينيين من هناك بل نجح الاثينيون فى حصار 400 جندى اسبرطى . وأمام هذه الهزيمة قبلت اسبرطة التفاوض لكى تنقذ جنودها ولكن كليون عمل على افشال التفاوض متهما القواد العشرة — خاصة نكياس — بالتخاذل ، وقاد المعركة بنفسه بعد أن وعد الشعب بانهائها لصالحه خلال عشرين يوما فقط . وقد استطاع بمساعدة ديموثينيس (1) أن يأسر الجنود الاسبرطيين وأن يعود الى اثينا فى الموعد الذى حدده . ولذلك استقبلته اثينا استقبالا رائعا . نتج عن هذا الانتصار تزايد نفوذ اثينا حتى انها زادت قيمة اشتراك حلفائها فى نفقات القتال (2) .

وفى عام 424 قامت اسبرطة بارسال قوات من جيشها بقيادة براسيداس Brasidas لتدمير (3) المصالح الاثينية فى تراكيا التى كانت معبر بضائع البحر الاسود الى اثينا فضلا عن انه نجح فى فك الحصار عن مدينة ميجارا وتحريرها واستولى على كثير من المناطق الهامة فى خالكيس وتراكيا . وفى ذلك العام تسبب المؤرخ ثوكوديديس فى ضياع امفيبولس Amphipolis مما أدى الى نفيه . كما سقطت مدينة تورونى Torone وهى مدينة فى مقدونيا .

ورغم انتصار اثينا فى كيثارا فى عام 424 بقيادة نيكياس الا أن الضربات تلاحقت على القوات الاثينية بهزيمتها فى معركة ديليون Delion فى بيوتيا

---

(1) الاشارة هنا الى ديموثينيس القائد الاثينى الذى اشترك فى قيادة حملة صقلية بعد ذلك ببضع سنين وقتله السير اكوزيين فى عام 413 ق . م ، وهو غير ديموثينيس الخطيب الاثينى المشهور الذى عاش بين 384 — 322 ق . م .

(2) Thucydides, IV 28, 39

(3) براسيداس Brasidas قائد اسبرطى اكتسب شهرة بسبب انقاذه ميجارا من هجوم اثينى فى عام 424 ق . م وفى ذلك العام استطاع ان يستولى على أمفيبولس ومدن اخرى . واستطاع بذلك ان يضعف المركز الاثينى . وفى عام 422 ق . م تصدى لجيش اثينى بقيادة كليون كان يهاجم امفيبولس . وقد سقط هو وكليون قتيلين فى هذه المعركة . ويعتبر براسيداس واحد من اعظم القواد الاسبرطيين .

وكانت هذه القوات قد حاولت مهاجمة طيبة . وقد نجح الفيلسوف سقراط فى تلك المعركة أن ينقذ شابا يدعى الكبيادس (1) قدر له أن يلعب دورا هاما فى التاريخ الاثينى خلال الفترة القادمة .

اضطرت اثينا نظراً لسوء أوضاعها العسكرية — أن تدخل فى محادثات للسلام . وقد أسفرت محادثات عام 422 ق . م عن عقد هدنة لمدة عام دون اشتراط وقف العمليات العسكرية فى تراكيا التى اتجه اليها كليون على رأس قواته حيث حرر تورونى Torone ولكنه سقط قتيلا هو وقائد الاسبرطيين براسيداس فى معركة أمفيبولس . هيأ مقتل الزعيمين فرصة نادرة للسلام وجاءت المبادرة من ثرى أثينى تولى منصب القيادة من قبل يدعى نكياس . استطاع هذا الرجل التوفيق بين اثينا واسبرطة وعقدت معاهدة سلام بينهما فى عام 421 ق . م ونصت على أن يحتفظ كل من المتحاربين بالاراضى التى يحتلها وقت توقيع الاتفاقية مع بعض الاستثناءات وأن يتبادل الطرفان الاسرى . وقد وقعت أثينا واسبرطة على اثر ذلك على معاهدة دفاع مشترك مدتها خمسين عاما . لقد كانت نتيجة الجولة الاولى من الحرب لصالح اثينا

---

(1) الكبيادديس Alcibiades عاش ما بين 450 — 404 ق . م رجل سياسة وقائد اثينى أحد افراد أسرة الـ Alcmaeonidae كان حارسا لبركليس ولسنوات طويلة كرس نفسه كمساعد لسقراط ثم تحول الى السياسة بعد صلح نكياس (421 ق . م) وخلال الحروب البيلوبونيزية ، كان المحرض الرئيسى ضد اسبرطة وعندما هاجمت اسبرطة أرجوس فى عام 418 ق . م فان الكبياديس قاد القوات الاثينية لمساعدة الارجوسبيين ولكن الاثينيين وحلفاؤهم تعرضوا لهزيمة كبيرة فى مانتنيا Mantinea وفى عام 415 كان المحرض الرئيسى على ارسال حملة أثينية على صقلية وكان واحدا من قادتها الثلاث . وفى الليل قبل مغادرة الحملة لاثينا بيوم تعرضت جميع تماثيل هرميس للتشويه وهو الامر الذى اثار الرعب بين السكان حيث تشاءم الجميع . اتهم الكبياديس والغالب افتراء بالجريمة ولكن سمح له بالرحيل على أن يحاكم فيما بعد وبعدما وصلت القوات الى صقلية استدعى للوقوف امام المحكمة فى الوطن ولكنه هرب الى اسبرطة حيث قدم نصائحه الى الملك آجيس الاول وفيما بعد وقع الكبياديس فى مشاكل مع الملك الاسبرطى . وحوالى عام 413 ق . م هرب حيث احتمى بالستراب الفارسى تسافرنيس Tissaphernes. وعاد يفكر فى العودة الى اثينا وبعد سقوط حكومة الاربعمائة الاوليجركية فى عام 411 ق . م استدعى بناء على طلب Thrasybulus وقد عاشت أثينا فترة قصيرة من العظمة بفضل انتصار الاسطول الاثينى تحت قيادة الكبياديس فى البحر الايجى على أسطول الحلف البيلوبونيزى فى Cyzicus فى عام 410 كما استطاع الكبياديس — على رأس الجيش الاثينى — أن يستعيد بيزنطة فى عام 408 واستقبل استقبال الابطال فى أثينا . ظهر قائد اسبرطى جديد هو لوساندر هزم الاسطول الاثينى فى نوتيوم Notium فى عام 406 ق . م وعلى الرغم من أن الكبياديس كان غائبا فى حملة أخرى فى ذلك الوقت فقد وجه اليه اللوم ونفى . ذهب الى قلعة يمتلكها على الشاطىء الغربى للهلسبونت . وهناك فى عام 405 ق . م حاول أن يحذر الاسطول الاثينى من مهاجمة الاسطول الاسبرطى فى معركة أيجوس بوتاموس Aegos potamos ولكن نصيحته أهملت . فى عام 404 أغتيل الكبياديس عند الستراب الفارسى بايعاز من لوساندر . لم يتفق المؤرخون على رأى فى تقديرهم لالكبياديس حتى الان .

بصورة عامة فلقد صمدت للوباء وللازمات الاقتصادية التى واجهتها اثناء الحرب .

المرحلة الثانية : ولدت معاهدة نكياس ميتة فقد تمت لصالح أثينا واسبرطة وحدهما دون حلفائهما مما أدى الى بعض الثورات فى نطاق الحلف البيلوبونيزى فثارت أرجوس واليس Elis مانتينيا Mantinea وسرعان ما كون حلفاء اسبرطة حلفا برعاية كورنثا ابعدوها عنه . أما الجانب الاثينى فقد تزعم نكياس يؤيده ملاك الاراضى تيارا سلميا ولكن فئة أخرى من الاثينيين أعتبرت المعاهدة انتصارا لاسبرطة وكان يتزعم التيار الاخير نجم السياسة الاثينية الجديد الكبياديس Alcibiades وسرعان ما انقلبت السياسة الاثينية ضد المعاهدة بفعل فريق المعارضة هذا . ولقد تميزت اسبرطة من الغيظ لتدخل أثينا فى أرجوس وقامت الحرب من جديد فى عام 418 ق . م عندما أرسلت اسبرطة حملة هزمت أثينا فى القتال ووقعت اسبرطة معاهدة مع أرجوس .

فى عام 417 — 416 ق . م انتخب الكبياديس زعيم المتشددين ونكياس زعيم المعتدلين فى منصبى قائدين . وقد حاول كل منهما التقرب الى الجماهير بوسائل أرهقت ميزانية الدولة .

شهدت تلك السنة قيام ثورة طبقت نظام الحكم الديموقراطى فى أرجوس مما دفع الملك الاسبرطى اجيس الاول Agis 1 للتدخل فاستعانت هذه بأثينا ووقعت معها معاهدة دفاع . واصبحت أرجوس يسودها تيارين قويين أحدهما يحبذ التحالف مع اثينا والآخر يحبذ التحالف مع اسبرطة .

وقد شهد عام 416 ايضا حادثا اثار فيما بعد كثيرا من الاسى واللوم على أثينا ذلك أنه نبتت فكرة فى أثينا لضم جزيرة ميلوس (1) التى كانت

---

(1) Agis 1 اجيس الاول ، حكم اسبرطة عدد من الملوك اسم كل منهم أجيس عرفنا منهم أجيس الاول الذى مات فى عام 398 ق . م وأجيس الثانى الذى مات فى عام 331 ق.م أثناء احدى ثوراته ضد الاسكندر الاكبر ، ويطلق على هذا الملك فى بعض الاحيان أجيس الثالث . أما أجيس الثالث فقد مات فى عام 240 ق . م وكان يؤمن بأن خلاص اسبرطة وعودة عظمتها يتوقف على العودة الى القديم وتنفيذ دستور ليكورجوس من جديد . وقد فشل فى ذلك واغتيل أما أجيس الذى نحن بصدد التعريف به فهو أجيس الاول وكان قائد الجيش الاسبرطى فى معركة مانتينيا Mantinia عام 418 ق . م وقد ساعد لوساند فى الانتصارات الاسبرطية التى أنهت الحرب البيلوبونيزية .

(1) ميلوس Melos كلمة تعنى بالاغريقية التفاحة وتطلق اسما على جزيرة تقع الى الشرق من شبه جزيرة اليونان فى البحر الايجى يشبه شكلها التفاحة بالفعل . لقد ازدهرت هذه الجزيرة كمركز للحضارة الايجية المبكرة بسبب توافر أحجار الاوبسديان Obsidian وعندما حل عصر البرونز فقدت الجزيرة اهميتها . كانت محايدة خلال الحروب البيلوبونيزية =

مستوطنة اسبرطة ولكنها وقفت على الحياد ولم تؤيد أحد الطرفين المتحاربين. والغريب فى الامر أن نكياس المعتدل والكبياديس المتشدد أيدا الحملة . سقطت المدينة بعد مقاومة عنيفة فى عام 416 ولم تتحرك اسبرطة لنجدتها . وبعد الانتصار قتل الاثينيون كل الرجال فى سن الجندية وسبوا النساء والاطفال. وهذا الحادث يسلط أضواء هامة على السياسة الاثينية والمزاج النفسى الذى كان مسيطرا على أثينا خلال تلك الحقبة . ومن الواضح أن السلوك الاستعمارى كان يسيطر على افكار الناس فى اثينا تساوى فى ذلك المعتدلون والمتشددون .

اتجهت اثينا الى ضرب المصالح الاسبرطية فى الغرب ولذلك فعندما عرض على الجمعية الشعبية فى اثينا (الاكليزيا) طلب تقدمت به مدينة سيجستا لمساعدتها ضد سيراكوز فى صقلية التى كانت تساعد منافستها التقليدية سلينوس Solinus صوت المجلس الى جانب قرار مساعدة سيجستا . وقد هدفت اثينا من هذه المساعدة الى ضرب سيراكوز المستوطنة الكورنثية ذلك أن انتصارها على سيجستا (1) كان يحمل مخاطر انضمامها الى حلف اسبرطة وكورنثا وهذا يعنى بالتالى ضرب مصالح اثينا فى الغرب. تقرر أن يقود الحملة على صقلية كل من نكياس والكبياديس ولاماخوس La machos القائد العسكرى (2) ولكن بعد أن اتخذت الجمعية قرارها تراجع نكياس عن تأييده لارسال الحملة مبينا ان الوقت لم يعد مناسبا التنفيذ . ولكن الكبياديس نجح فى اقناع الاثينيين بالاستمرار فى الحملة عندئذ طالب نكياس بمضاعفة اعداد الجنود وبالفعل ضمت الحملة عند قيامها مائة سفينة بدلا من ستين . وقبل اقلاع الحملة بيوم حدث حادث تشاءم له جميع الاثينيين فقد عثر الاثينيون فى صباح ذلك اليوم على جميع تماثيل الاله هرميس محطمة أو مشوهة . وقد رأى الاثنيون فى ذلك علامات تنذر بالشر

= ولكنها وقعت ضحية الامبريالية الاثينية . قامت حفائر اثرية كثيرة فى ميلوس وأشهر ما عثر عليه هو تمثال فينوس ميلوس وهو معروض الان فى متحف اللوفر وقد عثر عليه فى عام 1820م

(1) Segesta سيجستا ، مدينة قديمة فى شمال غرب صقلية ، تحكى الروايات الاسطورية أنها كانت مستوطنة طروادية ، كانت المنافس الخطير والدائم لسلينوس Selinus قامت أثينا بحملة صقلية الفاشلة تأييدا لها . اتجهت سيجستا بعد فشل اثينا الى طلب مساعدة قرطاج ، فدخلت هذه وضربت سيلنوس ودمرتها فى عام 409 ق . م اصبحت سجستا خاضعة للسيطرة القرطاجية فى اغلب المدة التى تلت ذلك والى قيام الحرب البونية الاولى عندما حل الرومان محل القرطاجيين . اضمحلت هذه المدينة فى القرن الاول ق . م ، والاثار بما فيها معبد Ceres الجميل عثر عليها بالقرب من مدينة Alcamo الحديثة .

(2) لا يعرف عن هذا القائد سوى مشاركته فى حملة صقلية فقط .

وجدوا فى البحث عن الفاعل الآثم . اشارت أصابع الاتهام الى الكبياديس ولكنه لم يقدم للمحاكمة ولكن سمح له بالخروج فى مهمته ومن ثم خرجت الحملة فى طريقها الى صقلية يوم 21 يونيو سنة 415 ق.م وقبل الوصول عقد القادة الثلاثة للحملة اجتماعا رأى كل منهم رأيا خاصا فيما يخص سياسة الحملة فرأى نكياس أن تناور الحملة اظهارا للقوة ثم تعود دون قتال ورأى الكبياديس ان يفاوض أولا أما لاماخوس فقد اقترح مباغتة سيراكوز قبل أن تتم استعدادها . وانتهى الامر بترجيح رأى الكبياديس .

فى ذلك الوقت استطاع أعداء الكبياديس فى اثينا أن يحركوا قضية تماثيل هرميس مرة اخرى ونجحوا فى استصدار قرار بمحاكمته بتهمة انتهاك قدسية الالهة . وارسلوا سفينة فى اثر الحملة للعودة به لكى يمثل امام المحكمة ، ولكنه بدلا من أن يعود هرب الى اسبرطة .

أما الحملة الاثينية على صقلية فقد اتبعت خطة مزجت فيها بين مهاجمة سيراكوز واجراء المفاوضات مع غيرها من مدن صقلية . وهكذا استطاع الاثينيون فى نهاية خريف 415 الاستيلاء على ميناء سيراكوز ولكنهم لم يستغلوا هذا النجاح فى اتمام الانتصار بل اقلعوا بقواتهم حيث قضوا فصل الشتاء فى ناكسوس Naxos (1) وكامارينا Camarina (2) وعندما عادوا فى الربيع التالى قاموا بهجوم فاشل على سيراكوز قتل اثناءه القائد لاماخوس . رأى نكياس القائد الوحيد الباقى ان يواصل الجيش القتال رغم انه كان فى البداية اقل الناس تحمسا لقيام الحملة ولعله اتخذ هذا القرار حفاظا على سمعة اثينا وربما سمعته الشخصية ايضا .

أما الكبيادس الذى لجأ الى أعداء بلده فقد كشف أمام الاسبرطيين كل خطط اثينا التى كان امينا عليها ويعرف نقاط الضعف فيها ، ونصح الاسبرطيين بأن يحتلوا منطقة ديكيليا فى شمال اثينا بشرط أن يكون احتلالا دائما حتى يحرموا اثينا من موارد القمح الشمالية ، كما نصحهم ان يرسلوا فورا اسطولا الى سيراكوز يفاجىء اسطول الاثينيين .

أما نكياس فقد طلب نجدة من اثينا فأرسلت اليه قوات المدد بقيادة ديموثينيس Demothenes الذى ابلى بلاء حسنا فى معركة بيلوس Pylos عام 425 ق . م ولكن ديموثينيس هزم هزيمة نكراء بالقرب من سيراكوز .

---

(1) ناكسوس غير ناكسوس الجزيرة الكوكلادية والمشار اليها هنا مدينة تقع الى الشمال الشرقى من جزيرة صقلية .

(2) كامارينا Camarina مدينة فى صقلية تقع على الساحل الجنوبى الغربى للجزيرة .

وكان راى ديموثينيس بعد هذه المعركة أن العودة الى الوطن هو افضل الحلول ولكن نكياس رفض ذلك العرض خوفا من غضبة الشعب الاثينى .

وبينما كان نكياس ما يزال مترددا فى اتخاذ قراره ، كان الاسطول الاسبرطى بقيادة جيليبوس Gylippos يتابع استعداداته .وعندما اقتنع نكياس بصحة اقتراح ديموثينيس حذره العرافون أن يغادر الا فى الموعد المناسب واضطروه لتأجيل موعد انسحابه ثلاث مرات كانت قوات الاعداء قد اتمت استعداداتها ثم باغتته بالهجوم بحرا على قواته ودمرت كل سفنه .

لم يبق أمام الجيش الاثينى بعد أن فقد وسيلة اتصاله بوطنه الا أن يحاول اللجوء الى مناطق حليفة له . ولكن الاعداء ظلوا يناوشون فرقة ديموثينيس حتى اضطر الى التسليم ومعه ستة آلاف جندى . أما نكياس فلم يستسلم الا بعد أن خاض معركة خاسرة يوم 18 اكتوبر سنة 415 هلك فيها الجزء الاكبر من الجيش اما الاسرى من الجنود فقد القى بهم على الاحجار حتى الموت وأعدم السيراكوزيين قائدى الحملة نكياس وديموثينيس. وهكذا خسرت اثينا فى حملة صقلية أكثر من 45 الف جندى وثلاثة من القواد واكثر من مائتى سفينة .

وفى الوقت الذى تلقت اثينا فيه انباء الكارثة كانت المدينة تواجه موقفا فى غاية الدقة والحرج فقد نفذ الاسبرطيون نصيحة الكبياديس واحتلوا ديكيليا احتلالا دائما ومن ثم هددوا موارد اثينا من القمح فضلا عن قطع طريق مواصلاتها مع ايوبيا . استغل العبيد الازمة التى تمر بها اثينا وهرب 20 الفا منهم كانوا يعملون فى استخراج الفضة من مناجم لوريون Laurion (2) ومن ثم تعطل العمل فى المناجم وتناقصت ايرادات الدولة بصورة واضحة . زاد الامر سوءا أن بعض اتباع اثينا قابلوا أخبار الكوارث التى تتعرض لها اثينا بفرح شديد فطرحوا ولاءها جانبا وتحالفوا مع اسبرطة وفى ذلك الوقت أيضا تدخل الفرس ضد اثينا بالتحالف مع اسبرطة وعقد صفقة تقضى بأن

---

(1) جهليبوس Gylippos ازدهر فى الفترة من 415 — 404 ق . م وكان قائدا اسبرطيا أثناء الحروب البيلوبونيزية . أرسل لمساعدة سيراكوز على الدفاع ضد الهجوم الاثينى ، ولقد أدى دهاؤه الواسع فضلا عن الحماقة الاثينية الى واحدة من أكبر انتصارات اسبرطة فى حروب البيلوبونيز سنة 413 ق . م وفيما بعد عاقبته اسبرطة لسرقته أموال الشعب .

(2) لوريون Laurion تقع فى شرق وسط شبه جزيرة اليونان فى اقليم أتيكا ، استخرج الاثينيون منها الفضة منذ زمن مبكر وكانت فضة لوريون تمثل المصدر الرئيسى للدخل الاثينى.

يحارب الفرس الاسطول الاثينى فى البحار الشرقية مقابل اعتراف اسبرطة بسيطرتهم على منطقة أيونيا فى آسيا الصغرى وهى التى كانت خاضعة لاثينا.

انهار الحكم الديموقراطى فى أثينا فقد أعتبر مسؤولا عما وصلت اليه الاحوال فى المدينة . وقامت لجنة تضم 30 عضوا كلفوا بوضع دستور جديد لاثينا قررت اللجنة أن تسند جميع السلطات الى لجنة من 100 عضو يختار كل منهم ثلاثة مساعدين ويتكون من الجميع (400) مجلس البولى . وقد حدد هذا الدستور عدد المواطنين الذين سمح لهم بممارسة حقوقهم السياسية بخمسة آلاف تختارهم لجنة المائة . وهكذا انتصرت الاوليجاركية فى أثينا .

وبدات الحكومة الجديدة فى التفاوض مع الاسبرطيين . لم تحرز المفاوضات اى تقدم . كما دب الخلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتشدد من الاوليجاركيين مما أدى الى اضعاف هذا الحكم . وزاد موقفه سوءا اعلان الاسطول الاثينى من قاعدته فى ساموس تمسكه بالنظام الديموقراطى وتهديده بالزحف على اثينا ان لم يستجب لمطالبه باعادة الحكم الديموقراطى. وسقط النظام الاوليجاركى عندما فشل فى مواجهة الاسطول الاسبرطى الذى ظهر فجأة خارج مياه اثينا عند ميناء بيرايوس واستطاع هزيمة الاسطول الاثينى الذى خرج لملاقاته على عجل وبدون اعداد مناسب . وأدت هذه الهزيمة الى اعلان الثورة فى أيوبيا ضد اثينا . اجتمع الاثينيون وقرروا سقوط الحكم الاوليجاركى وعودة النظام الديموقراطى فى شكل حكومة الـ 500 وبصورة اكثر اعتدالا من القديم بالرغم من بقاء امتيازات المواطنة محصورة فى خمسة آلاف مواطن فقط هم تعداد الاكليزيا ، وهكذا لم يستمر النظام الاوليجاركى فى الحكم سوى أربعة أشهر فقط (من مايو الى سبتمبر 411 ق.م)

وقد أدت العودة الى الديموقراطية الى رفع الروح المعنوية لجنود الاسطول الاثينى فانتصروا خلال عامى 411 و 410 فى ثلاثة مواقع فى الـ Hellespont (1) عند مدخل بحر مرمرة و Abydos

---

(1) الهلسبونت Hellespont مضيق طوله حوالى 40 ميلا وعرضه يتراوح من ميل واحد الى أربعة أميال يعرف فى الوقت الحاضر باسم (الدردنيل) وهو يربط البحر الايجى مع بحر مرمرة ويفصل شبه جزيرة Callipolis عن اوربا ويعتقد حسب الاساطير الاغريقية انه كان مسرح اسطوره هيرو Hero وليساندر Leander ومن الواضح انه ذو مركز استراتيجى هام ، فقد حققت طروادة رخاءها بوقوعها على المدخل الايسر لهذا المضيق وقد عبر اكسركسيس حوالى عام 485 من آسيا الى أوربا عن طريق هذا المضيق على جسر من القوارب وفعل الاسكندر العكس فعبر من أوروبا الى آسيا على القوارب أيضا . وخلال =

وفـــى Cyzicos (1) على الساحل الجنوبى لبحر مرمرة .

وقد استطاع الاسطول الاثينى أن يقضى على قوة الاسطول الاسبرطى تماما خلال تلك المواقع عند ذلك تقدمت اسبرطة تطلب الصلح وعرضت مقترحات طيبة ولكن اثينا كان قد ركبها الغرور بانتصاراتها المتتابعة فرفضت الا كل شيء أو لا شيء . ويعتبر عام 406 عام انتصارات لاثينا استعادت فيه المدن المتمردة مثل جزيرة ثاسوس Thasos وخليقدون وأمنت منطقة بحر مرمرة والبحر الاسود وطهرتها من القوات المعادية تماما وكذلك مدينة بيزنطة التى سيطرت عليها بسبب براعة الاسطول الذى قاده خائن الامس وبطل اليوم الكبياديس ، والذى عاد بعد النصر ونودى به لكى يكون قائدا بقود الامة والاسطول الى النصر وتم ذلك فى مايو 407 ق . م .

ولكن حملت اخبار هذا العام نبأ تولى قـــورش الاصغـــر (2) الامير

= الامبراطوريتين البيزنطية والعثمانية كان المضيق فى غاية الاهمية فى استراتيجية الدفاع عـــن القسطنطينيـــة .

(1) ابيـــدوس Abydos مدينة قديمة فى فريجيا فى آسيا الصغرى ، تطل على الجانب الاسيوى من الهليسبونت فى مقابل Sestos. كانت فى الاصل مستوطنة ملطية وقد بنى اكسركسيس جسره بالقوارب قرب هذا المكان . وفى عام 411 ق . م هزم الاسطول الاثينى الاسبرطيين هنا . ظلت مدينة حرة حتى استولى عليها فيليب الخامس ملك مقدونيا فى عام 200 ق . م، ولقد اصبحت المدينة الكبرى فى دولة أنتيوخس الثالث وهى غير ابيدوس المصرية التـــى تقـــع الى الشمـــال مـــن طيبـــة .
اما كريكوس Cyzicos تقع هذه المدينة عند رقبة شبه جزيرة كزيكوس فى شمال غرب (تركيا الحالية) نافست بيزنطة فى الاهمية التجارية . اقيمت فى عام 756 ق . م على ايدى مستوطنين من ملطية واصبحت فيما بعد عضوا فى العصبة الديلية . استطاع الكيباديس فى عام 410 ق . م أن يهزم الاسطول الاسبرطى قبالة تلك المدينة . وفى عام 74 ق ، م صمدت امام حصار ضربه حولها مثراداتيس السادس ملك بونتس . وكجزاء لاخلاصها منحت الحق فى أن تكون مدينة حرة أيام الحكم الرومانى وقد استولى عليها العرب فى 673 م .

(2) قورش الاصغر Cyrus the younger هو الابن الاصغر لدارا الثانـــى وباريساتـــس Parysatis كان مفضلا عند أمه ودبرت لكى يتولى حكم عدد من ولايات آسيا الصغرى وكان ما يزال صغيرا جدا . لقد ساعدت صداقته مع لوساندر على أن تحرز اسبرطة النصر فى الحروب البيلوبونيزية . لقد كان قورش فى البلاط عندما مات دارا فى عام 404 ق . م وقد اتهمه تسافيرنيس Tissaphernos وربما كان اتهاما صحيحا بانه كان يدبر لاغتيـــال أخيه الاكبر لكى يرث العرش . لم ينقذ قورش الا رجوات أمه وعاد الى ولاياته . بـــدا خططا دقيقة للتمرد ، جمع جيشا واستاجر فرقة اغريقية كبيرة من المرتزقة وادعى انـــه خارج للقضاء على المتمردين فى Pisidia سار الجيش شرقا من ساردیس الى طرسوس ثم دخل فى سوريا . أسرع تسافيرنيس الى العرش بالاخبار . وخرج ارتاكسركسيس Artaxerxes لملاقاة المتمردين . كثير من رجال قورش استبد بهـــم الرعب عندما علمـــوا هدفه الحقيقى ولكن شخصيته ، وشجاعته سيطرت عليهم وذهبوا معه للقتال . قتـــل قورش فى معركة Cunaxa فى عام 401 ق . م ولقد اتبع الهزيمة العودة البطولية للعشرة الالف . لقد كانت ثورة قورش وانسحاب العشرة آلاف هما قاعدة العمل التاريخى الذائع الذى كتبه اكسينوفون بعنوان الصعود Anabasis.

الفارسى شؤون آسيا الصغرى ومن ثم اصبح مسؤولا عن تنفيذ التحالف بين اسبرطة وفارس والذى كان ما يزال حبراً على ورق حتى تلك اللحظة . وفى نفس العام تولى قيادة الاسطول الاسبرطى شخصية عسكرية فذة هى لوساندر Lysander (1). وعمل الاثنان ضد الكبياديس الذى ابحر فى خريف عام 407 ق . م فى اتجاه الشرق الى الشمال الغربى من افسوس — وقد استطاع لوساندر ان يجر الاسطول الاثينى الى مصيدة بحرية انتهت بهزيمة كبرى له فى مطلع 406 ق . م وعندما وصلت هذه الانباء الى اثينا ثار الناس ضده واستغل هذه الاحداث اعداؤه لكى يذكروا الناس بتاريخه الاسود ومن ثم اثاروا الشبهات حوله . فر الكبياديس الى فريجيا فى شمال آسيا الصغرى حيث لجأ الى حاكمها الفارسى فارنابازوس (2) وظل هناك حتى اغتيل فى عام 404 ق . م .

اختار الاثينيون كونون Conon (3) لقيادة الاسطول فى عام 406 ق ، م

---

(1) لوساندر Lysander قائد بحرى ورجل دولة اسبرطى عمل على بناء اسطول اسبرطى قوى . وقاد هذا الاسطول حيث هزم الاثينيين فى مطلع عام 406 ق . م امام Notium كان مسؤولا فى عام 405 ق . م عن الاستيلاء على الاسطول الاثينى عند مصب نهر ايجوس بوتاموس Aegos Potamos وكذلك عن الاستسلام الاثينى النهائى فى عام 404 ق . م لاسبرطة . لقد اقام فى كل مدينة كانت حليفة لاثينا حكومة اوليجاركية من عشرة افراد ، وفى اثينا أقام حكومة من ثلاثين طاغية وسرعان ما غيرت اسبرطة نفسها نظامه هذا القاسى وعدلت الاوليجاركيات وكذلك أعادت الديموقراطية الاثينية . ولما كان طموحا لان تصبح اسبرطة القوة المسيطرة على كل الاغريق ويصبح هو اهم قوة داخل اسبرطة ايد اعتلاء اجيسلاوس الثانى للعرش الاسبرطى ولكن الاخير اثبت استقلالية وقدرة اكثر مما توقع لوساندر وعندما أعلن البيوتيون فى عام 395 ق . م — وطيبة وكورنثا على راسهم — الحرب على اسبرطة ، قاد لوساندر جيشا ضدهم ولكنه سقط قتيلا فى معركة Maliartus.

(2) فارنابازوس Pharnabazus حاكم فارسى مات بعد عام 374 ق . م كان واليا مهما فى آسيا الصغرى على عهد دارا الثانى وآرتاكسركسيس الثانى . لقد كان مسؤولا عن اغتيال الكبياديس فى عام 404 ق . م وفى نفس العام دعم ارتاكسركسيس ضد تمرد اخيه قورش الاصغر . لقد شجع فرنابازوس ومواطنه الستراب تيزافيرنيس Tissaphernes احياء التدخل الفارسى فى العالم الاغريقى بتدعيمهما تارة اسبرطة وتارة أثينا فى الحروب البيلوبونيزية وما تلاها . لقد تعاون فارنابازوس مع كونون فى عام 394 ق . م فى اعادة بناء الاسطول الاثينى لقد كان قائد الاثنتين من الحملات الفارسية الفاشلة ضد مصر فى عام 395 و 374 ق . م

(3) كونون Conon قائد اثينى مات بعد عام 392 ق . م كان قائدا للاسطول الاثينى خلال حروب البيلوبونيز ، وكان واحدا من أبرز القادة بعد اختفاء الكبياديس لقد هزم الاسطول الاثينى تحت قيادته هزيمة ثقيلة فى معركة ايجوس بوتاموس فى عام 405 ق . م هرب ومعه جنوده الى قبرص حيث كان يحكم ايفاجوراس Evagoras. وفيما بعد اصبح قائدا للاسطول الفارسى الاغريقى وبمعونة فارنابازوس هزم الاسبرطيين امام كنيدوس Cindus فى عام 394 ق . م هزيمة ثقيلة . ثم عاد الى اثينا عودة الابطال حيث اكمل اعادة بناء الحوائط الطويلة ومهد الطريق لاستعادة قوة اثينا والعصبة الديلية . وعندما ابتعدت فارس عن اثينا واقتربت من اسبرطة تم القبض عليه اثناء سفارة له فى سارديس ولكنه هرب ، ولا نعرف كيف مات .

وفى نفس العام اختير قائد جديد للاسطول الاسبرطى ليحل محل لوساندر يـدعـى كاليكراتيـديس Callicratides. كان الاسطول الاسبرطى يضم 140 سفينة استطاع أن يحاصر كولوفون ويهزم أسطول كونون بنصف هذا الاسطول فى ميناء موتيلينى بجزيرة لسبوس . وعندما وصلت الانباء الى أثينا ثار الناس للهزيمة واصروا على ان يرسلوا أسطولا جديدا يحقق لهم النصر — وارسلوا بالفعل أسطولا جديداً من مائة وخمسين سفينـة . استطـاع الاسطول الجديد وبقايا الاسطول الاول أن يدمرا ويغرقـا سبعين سفينـة اسبرطية وذلك عند جزيرة ارجينوساى Arginusae جنـوب لسبوس وقتل القائد الاسبرطى فى المعركة . ولكن بعد انتهاء المعركة تعرضت عدد مـن السفن الاثينية للغرق بسبب عاصفة . وعند عودة الاسطول الاثينى للوطن فوجىء قادته الثمانية باقامة دعوى الاهمال والاستهانة بأرواح جنودهم ، وبعدم العمل على انقاذ الغرقى فى الاسطول . ورغم الدفاع بأن ذلك كان بسبب العواصف الا ان الجمعية العامة حكمت بالاعدام ونفذ هذا الحكم فى ستة منهم فى وقت كانت اثينا فى حاجة ماسة الى كفاءتهم .

عادت قيادة الاسطول الاسبرطى الى لوساندر فى 405 بعد مقتـل كاليكـراتيـديـس Callicratides فأبحر على الفـور الى بحـر مرمـرة Hellospont وسارع الاسطول الاثينى لنجدة المنطقة . وعند مصب نهر ايجوسبوتاموس Aegos Potamos حاول الاسطول الاثينى اغراء الاسطول الاسبرطى بالدخول فى معركة واستمر ذلك اربعة ايام دون نجاح مما دفع الاثينيين رغم تحذيرات الكبياديس الى تخفيض درجة الاستعداد اعتقادا منهم بأن الاسبرطيين لا ينوون القتال فى الوقت الحاضر . ولكن الاسطول الاسبرطى انتظر حتى ظهرت آثار تخفيض درجة الاستعداد على الجنود الاثينيين فغادروا فى اليوم الخامس سفنهم الى الشاطىء للمرح على الارض عند ذلك اسرع لوساندر بأسطوله الى مكان السفن الاثينية واستولى عليها جميعا دون مقاومة ولم ينج من الاسطول سوى تسع سفـن حملت انبـاء الكـارثـة الى اثينـا .

عاش الاثينيون فترة رهيبة يفكرون فى جزاء رهيب تنزله بهم اسبرطة شبيه بما كانوا يوقعونه على اعدائهم بعد النصر .

ورغم الاحزان اقام الاثينيون التحصينات واغلقوا الموانىء ولكن لوساندر حاصر ميناء بيرايوس وفى نفس الوقت اتجه جيش برى من حلفاء اسبرطـة لاحتلال اثينا قادة الملك الاسبرطى بنفسه . ووجد الاثينيون انفسهم محاصرين

برا وبحرا ولكنهم ظلوا يرفضون الاستسلام حتى انتهى ما لديهم من مخزون الطعام . عرض الاثينيون الصلح على اسبرطة على أن يبقوا حلفاء لها وعلى أن يحتفظوا بتحصيناتهم العسكرية خاصة الاسوار العالية التى تربط بين اثينا وبيرايوس ولكن عرضهم رفض .

وقد حاول الاثينيون مرة أخرى وجاءوا هذه المرة دون اقتراحات وحضروا مجلس حلف البيلوبونيز حيث استمعوا الى كلمات مندوبى كورنثا وطيبة محرضين اسبرطة على أن تدمر أثينا تماما . ولكن مندوب اسبرطة ذكر لهم أنهم لا ينوون تدمير قطعة عزيزة من بلاد هيلاس وأنهم لن يبيعوا سكانها فى أسواق الرقيق فقد قاموا بدورهم فى حماية بلاد الاغريق من الغزو الفارسى فيما سبق وأنهم سوف يقبلون انهاء الحرب اذا ما قبلت اثينا هذه الشروط :

1 — أن تقتصر السيادة الاثينية على اقليم اتيكا وجزيرة سلاميس فقط.

2 — ان تزال التحصينات الدفاعية خاصة بين العاصمة والميناء .

3 — أن يسلم الاثينيون اسطولهم ما عدا اثنى عشرة سفينة .

4 — أن يسمح لجميع المنفيين السياسيين بالعودة الى اثينا .

5 — أن يعلن الاثينيون اعترافهم بقيادة اسبرطة لبلاد الاغريق فى السلم والحرب وأن تتخذ « نفس الاصدقاء والاعداء مثل اسبرطة » .

قبل الاثينيون هذه الشروط فى ابريل 404 ق . م وانتهت الحروب البيلوبونيزية .

ومن الواضح أن هذا الصلح لم يكن نهاية اثينا ولكنه كان نهاية لامبراطوريتها (1) .

خامسا — تدهور نظام المدينة الدولة خلال القرن الرابع ق . م :

ان نظرة فاحصة على العالم الاغريقى — خلال الفترة التى فصلت بين نهاية حروب البيلوبونيز عام 404 ق . م واتمام سيطرة فيليب المقدونى على مقدرات المدن الاغريقية فى عام 338 ق . م توضح أن نظام المدينة الدولة (Polis) فى بلاد الاغريق كان يمر بأزمة طاحنة لم يفق منها ابدا . فلقد انغمست المدن القوية فى تلك الفترة فى محاولات لاخضاع المدن الاخرى ، فسعت الى ذلك اسبرطة خلال الثلث الاول من ذلك القرن . كما حاولت مدينة

---

(1) : Henderson, G, W., Great war between Athens and Sparta, 1926
Grundy, G. B. Thucydides and the History of his age, 2 d. ed., 1948.

طيبة لفترة قصيرة ان تكون امبراطورية ولكن المحاولة فشلت . كما نجحت اثينا فى اعادة بعض امجادها السياسية القديمة بعد هزيمة اسبرطة النهائية على يد طيبة فى ليوكترا عام 371 ق . م .

ويظهر مدى عمق الازمة التى كانت تجتازها المدن الاغريقية فى استعانة كل منها بالعدو الفارسى — المتربص بكل الاغريق — من اجل خدمة اهداف اقليمية ضيقة . وقد ادى هذا التطاحن الى الهزيمة النهائية للمدن الدول فى العالم الاغريقى . وفيما يلى ندرس حركة العالم الاغريقى السياسية خلال ذلك العصر .

زعامة اسبرطة (401 — 371 ق . م) :

انفردت اسبرطة بالزعامة فى العالم الاغريقى غداة انتصارها فى حرب البيلوبونيز . وقد حاولت اسبرطة منذ معركة ايجوس بوتامس ولمدة ثلاثين عاما اقامة امبراطورية تضم مناطق اغريقية اوسع من البيلوبونيز وتنكرت للشعارات التى طالما رفعتها بحق المدن الاغريقية فى الحرية ، فاستولت على مدن كثيرة والزمتها بدفع جزية سنوية وقبول حكومة عميلة لاسبرطة تحت اشراف بعض المواطنين الاسبرطيين وحامية عسكرية اسبرطية مقيمة وكان هذا فى واقعه استعمارا اسوأ من الاستعمار الاثينى .

دب الخلاف بين حلفاء الامس واعترضت كورنثا وطيبة على سياسة اسبرطة وخشياها ، ومن ثم بدأتا تثيران العقبات امام السياسة الاسبرطية فرفضتا اقامة حكومة أوليجاركية فى اثينا وساعدتا على اسقاطها كما رفضتا التدخل الى جانب اسبرطة فى الحرب ضد اليس Elis (1) الثائرة .

لم تأبه اسبرطة الى اعتراضات حليفتيها السابقتين ، وولت وجهها شطر الفرس تنشد صداقتهم . رات اسبرطة ان تتدخل لصالح احد المتنافسين على العرش الفرسى مما يرفع قدرها عنده لو انتصر . كان النزاع على عرش فارس قد نشب بين الملك ارتاكسيركسيس الثانى Artaxerxes والامير قورش الاصغر . ايدت اسبرطة الامير قورش وساعدته فى الحصول

(1) اليس Elis اقليم فى غرب شبه جزيره البيلوبونيز تقع الى الغرب من أركاديا وهذا الاقليم يسقيه نهرا الفيوس Alpheus وبنيوس Peneus. ولقد اشتهرت اليس بخيولها الجميلة القوية . كانت الالعاب الاوليمبية تقام فى اوليمبيا التى كانت مدينة هامة فى الاقليم بالاضافة الى بيزا Pisa واليس Elis. فى البداية كان اهل اليس حلفاء لاسبرطة ولكنهم تركوا حلفها فى عام 420 ق . م وكنتيجة لذلك فقدت اليس أحد اقسامها المسمى تريفليا Triphylia وقد اضمحلت اليس بعد توقف الالعاب الاوليمبية فى القرن الرابع الميلادى .

على فرقة من المرتزقة الاغريق قوامها 13 الف جندى . وقد اشتركت هذه القوة الاغريقية ضمن قوات قورش فى المعركة التى دارت عند مشارف قرية كوناكسا Cunaxa فى عام 401 ق . م ، قتل قورش فى المعركة وتفرقت قواته وانسحبت الفرقة الاغريقية فى طريق العودة .

أدت هزيمة قورش الى نكسة للعلاقات الاسبرطية الفارسية كما زاد من سوء هذه العلاقة الثورة التى قامت بها المدن الاغريقية فى آسيا عندما بدأ النزاع على العرش الفارسى .

رأت اسبرطة أن الفرس لن يتركوها تفلت من عقابهم ولذلك فضلت أن تأخذ بزمام المبادرة وتفرض على الفرس نفسها قبل أن يهاجموها فى عقر دارها . وكانت اسبرطة تخشى ان يهاجمها الفرس وهى محاطة بمجموعة من المدن الاغريقية المعادية لسياستها أو الخاضعة لها على مضض .

سار الاسبرطيون حوالى عام 398 ق . م بقوة صغيرة يقودها ديركوليداس Dercyllidas انضم اليها بقايا فرقة المرتزقة التى حاربت فى صفوف جيش قورش . لم تنجح الحملة الاسبرطية فى احراز نصر حاسم فلجأت الى محاولة الحصول على أقصى المكاسب عن طريق الاتفاق واقترحت على الملك الفارسى ان تنسحب فى مقابل منح الفرس مدن الاغريق فى آسيا لحريتهم . ولكن الملك رفض هذا الاقتراح وأوصى باستخدام الاسطول ضدهم.

تولى قيادة الجيش الاسبرطى فى آسيا الصغرى الملك الجديد أجيسيلاوس فى عام (1) 396 ق . م ونجح هذا فى هزيمة الجيوش

(1) اجيسيلاوس Agesilaus II عاش ما بين 444 و 360 ق . م تقريبا اعتلى عرش اسبرطة بعد وفاة أجيس الاول حوالى عام 398 ق . م ولكن الملك سرعان ما تخلص من القائد لوساندر الذى عاونه فى اعتلاء العرش . والمعروف بعد الحرب البيلوبونيزية أن المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى لم تذعن للفرس مخالفة للوعود الاسبرطية وفى عام 396 ق . م ذهب اجيسيلاوس هناك وقاوم الولاة الفرس (تسافرنيس وفارنابازوس) بالهجوم عليهم. لقد رتب لهزيمة تسافرنيس ولكن القوة البحرية الفارسية طردته الى شبه جزيرة الاغريق حيث كسب نصرا هزيلا فى عام 394 ق . م على طيبة وحلفائها فى معركة Coronea ولكنه لم يستطع ان يعيد بناء الهيمنة الاسبرطية . فبمقتضى (سلام الملك) خضعت المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى للفرس فى عام 386 . دخلت طيبة واثينا فى حلف ضد اسبرطة. وعندما استبعد اجيسيلاوس طيبة من محادثات السلام جددت طيبة الحرب واستطاعت أن تهزم اسبرطة فى معركة ليوكترا عام 371 ق . م التى لم تقم لاسبرطة بعدها قائمة. قاد اجيسيلاوس المرتزقة الاسبرطيين الى آسيا الصغرى ومصر ومات فى طريق العودة. ولقد شهد عهده اضمحلال اسبرطة رغم ان معاصريه أشادوا به خاصة اكسينوفون .

الفارسية وتسبب بانتصاراته فى عزل الوالى الفارسى تسافرنيس (1) . سعى الوالى الفارسى الجديد تثراوستيس Tithraustes الى عقد معاهدة سلام مع الاسبرطيين ، اشترط فيها أن تدفع المدن الاغريقية فى آسيا ضريبة سنوية لفارس فى مقابل استقلال ذاتى . وقد أحال الملك الاسبرطى المعاهدة الى الايفورز فى اسبرطة لاستطلاع رايهم فيها ، بينما استغل فترة الهدوء فى محاربة ملك فريجيا .

أدى نجاح اجيسيلاوس فى معاركة الى أن يوسع الفرس دائرة القتال، فعينوا القائد الاثينى القديم كونون Conon قائداً لاسطولهم . ودفعوا عملاءهم الى الدعاية ضد اسبرطة وبذل المال لمن يرغب من الاغريق فى سبيل اقامة العراقيل فى وجهها . نجح كونون فى عام 394 ق . م فى هزيمة الاسطول الاسبرطى فى كنيدوس وقتل قائد الاسطول واستولى على ما بقى من سفنه. كما ثارت مدن أيونيا ضد اسبرطة حيث بدأت تحس بوطأة وجودها العسكرى ، وثارت ايضا مدن البيلوبونيز فى غيبة الجيش الاسبرطى فى آسيا الصغرى . تزعمت طيبة حركة المناوءة فى عام 395 . وكانت المدينة الاخيرة تسعى الى تبوأ مكانة سياسية هامة فى بلاد الاغريق فعقدت معاهدة مع اثينا واستعدت لقتال اسبرطة بينما لجأت اسبرطة الى محاولة وضع طيبة بين شقى الرحى بأن يطبق عليها جيش من الشمال بقيادة لوساندر وجيش من الجنوب بقيادة الملك بوزنياس (2) ولكن فشلت الخطة لخلل فى التنفيذ مما أدى الى قتل لوساندر ، ثم تتدخل الاثينيون لمساعدة طيبة . ولم يجد الملك بوزنياس أمامه الا أن يقبل الصلح الذى انسحب بمقتضاه من بيوتيا .

تجدد القتال فى عام 394 ق . م فى منطقة كورنثا حيث انضمت مدن كثيرة الى حلف اثينا مثل كورنثا وطيبة وأرجوس . ولم ينتظر الاسبرطيون

---

(1) تسافرنيس Tissaphernes مات عام 395 ق . م والى فارس على ساحل آسيا الصغرى فى الفترة من 413 — 395 ق . م لقد شجعه الكبياديس على التدخل فى عام 412 ق . م فى الحروب البيلوبونيزية الى جانب اسبرطة . ساعد ارتاكسركيس الثانى فى صراعه مع اخيه الامير قورش الاصغر . حاول استمالة العشرة آلاف مرتزق اغريقى ولما فشل دبر مقتل كليارخوس Clearchus واربع قادة اغريق . كان تسافرنيس وفارنابازوس هما اهم شخصيات عصر ارتاكسركسيس الثانى . بعد أن حقق تسافرنيس السيطرة الفارسية على المدن الايونية فى آسيا الصغرى دخل فى حرب مع اسبرطة ولكن اجيسيلاوس الثانى هزمه فى عام 395 ق . م فعزل من منصبه واعتقل .

(2) بوزنياس Pausanias عرف التاريخ الاغريقى عددا من المشاهير كل منهم يسمى بوزنياس ولكن الملك بوزنياس الثانى الذى نشير اليه هنا اعتلى العرش الاسبرطى فى عام 409 ق . م .

حتى يهاجمهم الاعداء فأرسلوا جيشا الى كورنثا فى عام 394 ق . م حيث حقق بعض الانتصارات كما انسحب اجيسيلاوس من آسيا الصغرى دون أن يحقق اهدافه لكى يضرب المتحالفين فى بيوتيا . اخترق الجيش الاسبرطى العائد تراكيا ومقدونيا واخيرا التقى بجيوش طيبة واثينا عند كورونيا Coronea (1) وقد انتهت المعركة بانتصار غير حاسم لاسبرطة انسحب الجيش الاسبرطى على اثره من طيبة .

نجحت اثينا فى تلك الاثناء ان تعيد بناء قوتها البحرية وان ترمم حصونها وتقيم من جديد الحوائط الطويلة التى كانت تربط اثينا وميناء بيرايوس كل ذلك تم بفضل المساعدات الفارسية السخية ، ويقال فى هذا الشأن ان فارس منحت ما بقى من الاسطول لكنون لكى يعود به الى أثينا فضلا عن انها أمدتها بمعونات مالية كبيرة .

حاولت اسبرطة مرة أخرى ضرب التحالف الاغريقى ضدها فى كورنثا ولكنها لم تنجح بفضل فرقة المقاومة خفيفة التسليح التى نجحت فى التسلل خلف خطوط الاسبرطيين وأبادت فرقة كاملة منهم . وقد اضطر اجيسيلاوس الى الانسحاب ليلا عائدا الى اسبرطة بينما نجحت فرقة الحلفاء فى تحرير باقى المدن فى بيوتيا . وفى نفس الوقت تقريبا تحققت لاعداء اسبرطة نجاحات هامة فى منطقة البحر الاسود والمضايق . وجدت اسبرطة نفسها وحيدة محاطة بكراهية وعداء أغلب المدن الاغريقية فلجأت الى ديونيسيوس (2) طاغية سيراكوز حيث أمدها بأسطول من عشرين سفينة . وفى نفس الوقت سعت اسبرطة الى صداقة الفرس بما يحقق مصالحها على حساب اى مبادىء سبق أن تشدقت بها . ومن ثم انتدبت انتالكيداس Antalcidas (3) لكى يعرض

---

(1) كورونيا Coronea مدينة قديمة تقع الى شمال غرب طيبة كانت مسرحا لاثنتين من المعارك ففى عام 447 ق . م هزم الاثينيون الطيبيين وفى عام 394 ق . م انتصر اجيسيلاوس الثانى على طيبة وحلفائها ولكنه كان انتصارا هزيلا .

(2) ديونيسيوس الكبير Dionysius طاغية سيراكوز عاش بين 430 و 367 ق . م تقريبا . دخل السياسة كمدافع عن الطبقات الفقيرة انتخب كاحد القادة فى المدينة فى عام 400 ق . م ثم بدأ بالتشكيك فى أمانة القادة الاخرين وبذلك وصل الى الانفراد بالحكم ، قامت سياسته على أساس ضمان طاعة السيراكوزيين من خلال خوفهم من قرطاج واطماعها وفى نفس الوقت ابقى الطموح بين رعاياه عن طريق القيام بحملات ضد المدن الايطالية فى شبه الجزيرة . ساعد اسبرطة ضد التفوق البحرى الاثينى : وكحام للفنون كتب مسرحيات قيمتها الادبية مشكوك فيها .

(3) انتالكيداس Antalcidas مات بعد عام 371 ق . م كان دبلوماسيا اسبرطيا وكان وكيلا عن اسبرطة فى فارس دبر لتقويض نفوذ اثينا هناك واغوى الملك ارتاكسيركسيس الثانى ان يوافق على ما سمى سلام انتالكيداس او سلام الملك (عام 386 ق . م) ولكن الشروط وضعها الملك الفارسى . وقد اعتبرت شروط هذا السلام مشينة للاغريق وقد استخدمت اسبرطة هذه الشروط لكى تضغط على المدن الاخرى .

على الملك الفارسي عقد صفقة تحقق للفرس السيادة على المدن الاغريقية على الساحل الاسيوى (ضد كل الشعارات التى سبق أن رفعتها اسبرطة) فى مقابل فرض صلح على جميع المدن الاغريقية يمنح لاسبرطة مركزا متميزا فى بلاد الاغريق . وقد تضمن الصلح الذى عقد عام 287 ق . م ما يأتى :

« . . أن الملك ارتاكسيركسيس يرى أنه من العدل أن تؤول اليه مدن آسيا الصغرى وجزيرتى قبرص وكلازوميناى Clazoumenai (1) وفيما عـــدا ذلك تصبح كل المدن الاغريقية كبيرها وصغيرها حرة عدا جـــزر لمنـــوس وامبروس وسكورس (2) التى كانت تابعة للاثينيين منذ زمن سابق ومن يرفض هذا السلام فسوف أحاربه جنبا الى جنب مع الذين لهم نفس الهدف (الاسبرطيون) فى البر والبحر بالسفن والمال . . » .

وقع مندبو المدن الاغريقية هذا الصلح فى ساردييس خوفا من التهديد الفارسى . ورغم أن هذا الصلح حقق بعض السلطة لاسبرطة الا أنه زاد من حنق الاغريق عليها .

استغلت اسبرطة هذا الصلح استغلالا سيئا ، فوقفت ضد أى محاولة للتحالف بين مجموعة من المدن الاغريقية كما حدث مع العصبة الخلقيدونية بزعامة أولينثوس Olynthus. (3) وقد سيرت اسبرطة ضدها حملة عسكرية بحجة خرقها لنصوص صلح الملك وأجبرت أولينثوس على حل الحلف

اتبعت اسبرطة نفس السياسة فى داخل شبه جزيـــرة البيلوبونيـــز

---

(1) كـــلازوميـنـــاى Clazomonae مدينة فى غرب آسيا الصغرى على بعد حوالى عشرين ميلا الى الغرب من ازمير الحالية كانت واحدة من المدن الايونية الاثنا عشر فى آسيا الصغرى لقد أقيمت المدينة فى البداية على أرض القارة ولكنها انتقلت فيما بعد الى جزيرة صغيرة. ولقد اقام الاسكندر جسرا اليها . ولقد ازدهرت المدينة خـــلال العصريـــن المتهيلـــن والرومانى وهى مسقط راس أناكسا جوراس واشتهرت بصناعة التوابيت من الطين المحروق.

(2) Lemnos-Imbros-Scyros

(3) أولينثـــوس Olynthus مدينة تقع فى شبه جزيرة خلقيدونية شمال شرق بوتيدايا . لقد عانت أولينثوس من تهديدات كل من اثينا واسبرطة بسبب ظهور عصبـــة رابطـــة المدن الخلقيدونية وعلى راسها اولينثوس . استولت أثينا على المدينة وسيطرت عليها لفتـــرة قصيرة . وفى عام 379 هزمت اسبرطة اولينثوس وحلت العصبة التى أعيد تكوينها بعد سقوط اسبرطة عام 371 ق . م ، تحالفت أولينثوس مع فيليب الثانى المقدونى ضد أثينا ومع ذلك تخوفا من أطمـــاع فيليب سعت للحصول على معونة أثينا . هاجمها فيليب ونجد ديموثينيس خطيب اثينا فى خطبه الاولينثية يحرض مواطنيه على انقاذ المدينة المهددة . هاجم فيليب المدينة 348 وانتصر عليها رغم المساعدة الاثينية وقد القت الحفائر التى تمت هناك منذ عام 1928 كثيرا من الضوء على المنطقة فى العصر النيوليتى وما يليه من عصور .

وفرضت على مانتينيا Mantinea (1) هدم حصونها ، ولما رفضت اتمت ذلك بالقوة بل وحولتها الى خمس قرى منفصلة كما كانت قبل تكوين المدينة حوالى أواخر القرن السادس ق . م ولم يتوقف التعسف الاسبرطى عند هذا الحد بل لجأت الى اقامة حكومات عميلة لها فى المدن المختلفة وفرضت حاميات عسكرية اسبرطية على تلك المدن . ومن ذلك ما فعلته فى طيبة عام 382 ق.م عندما ساعدت على اقامة حكومة أوليجاركية موالية لها واقامت حامية عسكرية اسبرطية تحمى تلك الحكومة .

تحول الزمن عن اسبرطة وبدات تتلقى الضربات وكأنى بالاغريق والطبيعة قد تحالفا على اسبرطة . ففى طيبة تم القضاء على النظام الموالى لاسبرطة بعد ثلاث سنوات وقتل مجموعة من الشبان اقطاب الحكومة الاوليجركية واستولوا على الحكم واطلقوا سراح المسجونين السياسيين واعادوا من فرضت عليهم تلك الحكومة النفى خارج طيبة . وأقاموا حكومة ديموقراطية فى طيبة طالبت بجلاء الحامية الاسبرطية ولم يجد قادة الحامية بدا من الاستجابة لطلب الطيبيين ولكنهم حوكموا فى اسبرطة بسبب هذه الاستجابة واعدم منهم اثنان ونفى الثالث .

اتجهت الحكومة الطيبية الجديدة — والتى كان نجمها ابامينونداس الى اقامة تحالف بيوتى بزعامتها وكونت قوة عسكرية قادرة نجحت فى طرد كل الحاميات العسكرية الاسبرطية الباقية فى بيوتيا .

وفى اثينا — التى كان الاسبرطيون يأملون فى احداث تقارب سياسى معها ثار الناس ضد اسبرطة حين تعرض ميناء بيرايوس فى احدى ليالى عام 378 ق . م لهجوم مباغت من سفودرياس Sphodrias قائد حامية عسكرية اسبرطية كانت تعسكر شمالى أثينا . وقد برر سفودرياس فعلته بأنها كانت ردا على تعاطف الاثينيين مع أهل طيبة أثناء كفاحهم من اجل التخلص من الحكومة الاوليجاركية والقوات الاسبرطية . ثار الاثينيون على اسبرطة — رغم نجاحهم فى صد الهجوم — لدفاعها عن تصرف سفودرياس وادى ذلك الى انهيار كل محاولات التقارب الاسبرطى الاثينى بل وصمم الاثينيون على التحالف مع طيبة ضد اسبرطة فى عام 377 ق . م .

---

(1) مانتينيا Mantinea مدينة تقع فى شرق وسط اركاديا Arcadia. وفى خلال الحروب البيلوبونيزية استطاعت اسبرطة أن تهزم (فى عام 418) حلفا تزعمته مانتينيا وارجوس وكانت تدعمه أثينا وتحرضه وذلك فى معركة مانتينيا . لقد كانت مانتينيا ايضا مسرحا لانتصار طيبة على اسبرطة فى عام 362 ق . م والذى قتل فيها ابامينونداس Epaminondas.

وشاركت الطبيعة فى فرض نهاية للصراع الاسبرطى الاثينى فتعرضت شبه جزيرة البيلوبونيز لعدة زلازل نتج عنها تدمير اسبرطة . لم تجد المدينة العنيدة أمامها مفرا من طلب الصلح مع اثينا وكانت اثينا بدورها تواقة لذلك رغم كراهيتها الشديدة لاسبرطة حيث كانت تخشى تزايد القوة الطيبية فضلا عن أنها أرهقت من طول المعارك واستمرار الصراع . ومن ثم تم اجراء الصلح فى عام 371 ق . م كان هدفه أن يكون ملزما لمن يوقع عليه بضرورة احترام نصوصه بنفس أسلوب صلح الملك .

دعيت مدن الاغريق من أجل التوقيع على الصلح . وقد حاولت اسبرطة واثينا معا أن تفرضا على طيبة التخلى على أطماعها فى اقامة بيوتيا موحدة تحت زعامتها . ولكن ابامينونداس رفض هذه المحاولات وانسحب مغضبا من الاجتماع .

اتخذت اسبرطة قرارا بعقاب طيبة (1) . وسيرت لها جيشا بقيادة كليومبروتوس Cleombrotos ملك اسبرطة وقد التقى هذا الجيش الذى كان يضم ما يقرب من أحد عشر الف جندى بجيش طيبة الذى لم يزد عدد جنوده عن ستة آلاف . قامت المعركة فى ليوكترا Leuctra (2) فى يوليو سنة 371 ق . م وقد نجحت خطة ابامينونداس فى هزيمة الجيش الاسبرطى . وكانت هزيمة ليوكترا هى الحدث الفاصل بين تاريخ اسبرطة العسكرى المجيد

---

(1) طيبة Thebes كانت المدينة الرئيسية فى بيوتيا وكانت فى الاصل مدينة موكينية . ارتبطت بطيبة كثير من الاساطير والعقائد الاغريقية مثل أساطير لايوس Laius واوديب Oedipus والسبعة ضد طيبة وابيجونى Epigoni وأبو الهول Sphinx. سكن البيوتيون طيبة قبل سنة الف ق . م وسرعان ما أصبحت مدينتهم القائدة . وقد بدأت عند نهاية القرن السادس ق . م صراعها مع أثينا لكى تثبت مركزها فى بيوتيا وفى بلاد الاغريق . وخلال الحروب الميدية وقفت طيبة سنة 480 ــ 479 ق . م يحركها كراهيتها لاثينا الى جانب الفرس وعندما هزم الفرس عوقبت طيبة ولولا تدخل اسبرطة التى رأت فى وجود طيبة احداثا للتوازن مع أثينا لدمرت المدينة . ولقد ساندت طيبة اسبرطة أثناء الحروب البيلوبونيزية ضد أثينا . ولكن خوفا من الاطماع الاسبرطية التوسعية سحبت طيبة هذا التأييد وكونت فى سنة 394 ق . م كونفدرالية ضد اسبرطة (وقد كانت اسبرطة قادرة فى عام 382 ق . م أن تفرض حامية عسكرية على طيبة ولكن تحررت المدينة على يد أحد كبار قوادها بيلوبيداس Pelopidas بعد ثلاث سنوات . ولقد تأكدت هذه الحرية فى عام 371 ق. م بهزيمة اسبرطة فى ليوكترا على يد القائد الطيبى ابا مينونداس انضمت طيبة الى اثينا ضد فيليب الثانى المقدونى وقاسمتها الهزيمة فى معركة خيرونيا سنة 338 ق . م ولقد تسببت ثورة قامت فى طيبة فى دفع الاسكندر الاكبر الى تدمير المدينة سنة 336 ق .م وقد أعاد كاسندر Cassander بناء المدينة 315 ق . م ولكنها لم تعد الى عظمتها السابقة أبدا .

(2) ليوكترا Leuctra قرية فى بيوتيا تقع على بعد سبعة أميال من طيبة كانت مسرح الهزيمة الكبرى لاسبرطة فى عام 371 ق . م .

وبين تاريخ اكتفت فيه تلك المدينة بالانزواء حتى انتهت تماما من التاريخ .

واذا كانت الاسباب المباشرة للانهيار الاسبرطى تبدو أمام الباحث فى تاريخ تلك المعارك الاخيرة وتلك الحماقات السياسية التى ارتكبها الزعماء الاسبرطيين ، الا أن الاسباب الحقيقية لذلك الانهيار تكمن فى نظام اسبرطة الاجتماعى الذى كان من القسوة والشدة حتى انه أنتج جنودا بواسل فى الحرب ولكن خبرتهم لم تتعد هذا الميدان كثيرا ، ومن ثم كان نجاح اسبرطة فى فرض زعامتها على بلاد الاغريق بداية الكارثة . فالمعروف أن هذا الانتصار تبعه خروج الرفاق الاسبرطيين من حدود مدينتهم الى العالم الواسع مارسوا السلطة وتعرضوا لاغراءات الحياة ففسدت اخلاقهم ومالوا للدعة والاستكانة.

يضاف الى ذلك الصراع الاجتماعى المكبوت داخل اسبرطة والذى نسمع صداه فى ثورة قام بها كندانون Cindanon فى عام 398 ق . م ولكن النظام الحاكم فى اسبرطة سحق الثورة وقتل زعيمها . وقد ساهم فى اذكاء نار هذا الصراع الاجتماعى مشاكل ملكية الارض التى نتجت عن الوصايا والتوريث أو التقسيم وأصبحت الارض فى النهاية فى أيدى فئة قليلة من المواطنين بينما حرم حق المواطنة الاسبرطية عدد كبير من الرفاق الاسبرطيين بسبب عجزهم المادى عن القيام بواجباتهم تجاه الجماعة كتكاليف وجبة الطعام الجماعية مثلا .

ساهم هذا الوضع فى تمرد هؤلاء المواطنين وانضموا بذلك الى الفئات الساخطة كالقاطنين والعبيد — وهكذا كانت كل السحب تتجمع فى سماء اسبرطة وكان ذلك بداية النهاية للدولة .

محاولة ابامينونداس (1) وبيلوبيداس (2) اقامة امبراطورية طيبية :

شهدت الفترة التالية لهزيمة اسبرطة فى ليوكترا محاولات طيبية لتبوء

---

(1) ابامينونداس Epaminondas زعيم طيبى قتل سنة 362 ق.م كان تلميذ لسياس Lysias الفيثاجورى . ولكن حياته المبكرة فيما عدا ذلك غامضة وفى مؤتمر السلام الذى عقد سنة 371 ق.م أصر على اعتباره ممثلا لا لطيبة وحدها ولكن لكل بيوتيا . عند ذلك استبعد اجيسيلاوس الثانى ملك اسبرطة طيبة من الصلح . وفى الحرب التى قامت نتيجة ذلك قاد ابامينونداس القوات البيوتية ، انتصاره الهائل فى المعركة ادى الى اعتباره احد أعظم القادة المناورين فى العالم القديم وفيما بعد فقد دعم القوة البيوتية ببناء الاستقلال الميسينى عن اسبرطة . وفى عام 367 ق.م فرض على الاسكندر طاغية فيراى Pherae أن يطلق سراح القائد الطيبى Pelopidas بيلوبيداس وفى عام 362 ق.م قاد البيوتيين من جديد ضد الاسبرطيين وانتصر عليهم فى مانتينيا وقد مات فى المعركة . قام بدراسة (تكتيكاته) كل من فيليب الثانى والاسكندر الاكبر .

(2) بيلوبيداس Pelopidas قائد طيبى مات سنة 364 . بدأ ذكره فى التاريخ عندما نجح فى الهروب من الحصار الذى فرضته اسبرطة على قلعة طيبة فى عام 382 ق. م. وقد اتجه =

مكانة متميزة فى حياة الاغريق . ولقد استطاعت بالفعل أن تفرض وجودها على الاحداث فى بلاد الاغريق فى الفترة من 371 الى 362 ق . م .

ارتبطت هذه النقلة الهامة فى حياة طيبة باثنين من زعمائها همـــا بيلوبيداس وابامينونداس . لقد برزا للحياة العامة بعد نجاح الاول فى قيادة مجموعة الشباب التى اغتالت زعماء الحكومة الاوليجاركية فى طيبة (عام 382 ق . م) وبقيا على سطح الحياة السياسية فى طيبة حتى مقتل الاول فى عام 364 ق . م ومقتل الثانى فى عام 362 ق ، م .

رأى ابامينونداس أن السر فى هوان أمر طيبة يكمن فى ضعفهـــا العسكرى ، ومن ثم حصر كل اهتمامه فى تشكيل قوات عسكرية قادرة على فرض نفوذ طيبة فى منطقة بيوتيا أولا ثم بعد ذلك فى كل بلاد الاغريق .

استغل ابامينونداس أخطاء الآخرين للدفع بمركز بلاده قدما . فأيد الاقاليم الخاضعة لاسبرطة كأركاديا وميسينيا عندما أعلنت الثورة على الحكم الاسبرطى غداة هزيمة اسبرطة فى ليوكترا . وتدخل بجيوشه خلال عامى 370 ــ 369 ق . م لفرض الواقع الجديد على شبه جزيرة البيلوبونيز ونجح بذلك فى تعرية اسبرطة تماما من كل أملاكها وساعد الدول الجديدة الناشئة على اقامة عواصـــم لها فقامت ميجالوبولـــس Megalopolis (1) كعاصمـــة للاركاديين وميسينى (2) كعاصمة للميسينيين .

أدى هذا النجاح السريع للسياسة الطيبية الى خوف أثينا من مطامعها ولذلك استجابت أثينا الى طلب اسبرطة بالتدخل لصالحها ضد تحالف طيبة والاركاديين والميسينيين فى عام 369 ق . م فعندما بدأ الصراع الاسبرطـــى

= الى أثينا بعد فراره حيث شكل مجموعة استطاعت ان تستعيد المدينة فى عام 379 ق. م. وقد شكل ورعى وقاد الفرقة المقدسة وهى فصيلة من الصفوة صنعت الانتصارات الطيبية مثل تجيرا Tegyra فى عام 375 وليوكترا فى عام 371 ق . م . وقد شارك تحت قيادة ابامينونداس فى حملة طيبة على البيلوبونيز 370 ــ 369 ق. م. اسر فى حملة على مقدونيا فى عام 368 على يد التسالى الاسكندر طاغية فيراى . ولكن ابامينونداس أنقذه وقد توجه بيلوبيداس الى فارس فى العام التالى كسفير الى أرتاكسيركسيس . لقد قتل فى ساعة النصر فى معركة مع التساليين عند Cynoscephalae كينوسكفيلاى . وقد كتب بلوتارخوس قصة حياته .

(1) ميجالوبولس Megalopolis وتعنى المدينة العظيمة تقع فى وسط اركاديا انشئت بنساء على نصيحة ابامينونداس فى عام 370 ق . م . كمركز للعصبة الاركادية الجديدة المعاديـة لاسبرطة . انتقل سكان كثير من القرى للاقامة فى المدينة وهذه المدينة هى موطن Philopoemen و Polybius قامت بها كثيرا من الحفائر الاثرية .

(2) ميسينـــى Messene مدينة قديمة فى وسط ميسنيا Messenia اقيمت فى عام 369 ق.م تحت حماية الطيبيين لكى تكون عاصمة وحصنا للمسينيين ، الذين تحرروا بعد معركة ليوكترا من استعباد الاسبرطيين لهم وما تزال بقايا حوائط المدينة التى تعود الى القرن الرابع ق.م فى حالة جيدة حتى الآن .

الاركادى فى صيف 369 ق.م تدخل الطيبيون بقيادة ابامينونداس لصالح الاركاديين بينما انضم الاثينيون الى اسبرطة . ورغم نجاح ابامينونداس فى احتلال سيكيون وبللينى Pellene (1) الا أن تدخل سيراكوز بمعاونة الحلف الاسبرطى الاثينى حرمه من ثمار نصره واضطر للانسحاب دون نتائج حاسمة . وقد كان قراره بالانسحاب من الميدان سببا فى متاعب سياسية تعرض لها فى بلاده وأدت الى استبعاده من الترشيح لمنصب زعيم اتحاد بيوتيا لعام 368 ق . م .

مرة أخرى تظهر امبراطورية فارس على السطح فبعد أن فرضت سلام الملك فى عام 387 ق.م عادت فدعت الى مؤتمر عقد فى دلفى هدفه هذه المرة محاولة ايقاف القتال بين المدن الاغريقية المتطاحنة ولعل فارس سعت الى ذلك لما يصيبها من تمرد اتباعها اغريق آسيا نتيجة الصراعات بين الاغريق . اشتركت المدن الاغريقية فى هذا المؤتمر بل واشترك فيه ديونيسيوس الكبير زعيم سيراكوز أيضا . ولكن المؤتمر أنتهى دون أن يتفق الاغريق فبقى كل طرف عند موقفه : طيبة تطالب بالاعتراف بالواقع الجديد فى بلاد الاغريق الذى نجم عن استقلال أركاديا وميسينيا ولكن اسبرطة كانت ترفض هذا الاتجاه تماما وكانت اثينا تقف ضد أطماع طيبة وفى نفس الوقت تطالب بضم أمفيبولس (2) اليها وهو الطلب الذى وقفت حيال تنفيذه طيبة . باختصار انتهى المؤتمر دون تحقيق أى نتائج ملموسة .

وعندما عجز الاغريق عن حل مشاكلهم دعى الاثينيون الى العودة الى سلام الملك الفارسى وأيدت طيبة هذا الاتجاه وبالفعل تقاطرت الوفود الاغريقية على بلاط امبراطور الفرس فى سوسا Susa (3) كل منها ترجو أن

---

(1) مدينة فى آخايا على خليج كورنثا ذكرها ليفيوس 33 — 14 ، 15 .

(2) أمفيبولس Amphipolis مدينة قديمة فى مقدونيا تقع على نهر ستريمون Strymon قرب البحر . لقد كان المكان يعرف باسم Ennea Hodoi اى الطرق التسع قبل انشاء المدينة، ولقد كانت المنطقة ذات أهمية اقتصادية كبيرة بفضل الذهب والفضة الموجودة فى جبل بانجيوس Pangaeus. لقد حاول المستوطنون الاثينيون الاستقرار فى المنطقة ولكن التراكيين طردوهم فى عام 464 ق . م الا انهم نجحوا فى انشاء مستوطنة هناك فى عام 437 ق . م أصبحت أمفيبولس واحدة من أهم المدن الاغريقية فى شمال البحر الايجى . تعرضت هذه المستوطنة للاحتلال الاسبرطى وقتل هناك كل من براسيداس وكليون فى عام 422 ق . م عادت بعد تلك المعركة الى اثينا وان كانت فعليا مستقلة ذاتيا الى أن استولى عليها فيليب الثانى عام 357 ق . م وعد باعادتها الى أثينا وكان عدم تنفيذه لهذا الوعد احد أسباب حربه مع اثينا ولقد أصبحت عام 168 — 148 ق . م عاصمة احدى الجمهوريات المعروفة باسم مقدونيا الاولى Macedonia Prima

(3) سوسا Susa مدينة قديمة كانت عاصمة لعيلام وموقعها الى الجنوب الغربى من مدينة Dizful فى ايران . ورد اسمها فى التوراة باسم Shushari وقد وقعت سوسا منذ الالف الرابع ق. م تحت التأثير الثقافى لميزوبوتاميا . لقد كشفت الحفائر فى سوسا عن لوحة =

يتحقق لها اكبر قدر من المكاسب . وقد نجحت طيبة فى اكتساب الفرس — أو راهن الفرس على طيبة الجواد الاسود الاغريقى — فمنحوها الكثير من الحقوق واعترفوا فى صك ممهور بخاتم الامبراطور بسيادة طيبة على الحلف البيوتى وبدولة ميسينيا المستقلة ، ولكنهم رفضوا الاعتراف للاركاديين بما طلبوه من حق ضم مدينة ايلس ورفضوا طلب اثينا بضم مدينة امفيبولس .

عادت طيبة بعد لقاء سوسا لتلعب دور الشرطى لحساب النظام الفارسى وهو الدور الذى كانت اسبرطة تلعبه من قبل . وسعت الى عقد مؤتمر كبير فى طيبة لاقرار نتائج التعديلات التى تمت على صلح الملك ولكن الاغريق لم يستجيبوا لها .

حاولت طيبة أن تفرض على اركاديا قبول نتائج لقاء سوسا وأدى ذلك الى تسيير حملة عسكرية ضدها فى عام 367 ق . م لم ينجح ابامينونداس فى الحصول على اعتراف أركادى بالتعديلات ولكنه دخل فى معركة جانبية مع مدن منطقة أخايا نتج عنها انقلاب حكومات تلك المنطقة جميعا ضد طيبة وانضموا الى حلف اسبرطة ؛ كما استولى على مدينة أوروبس Oropus (1) فى بيوتيا وكانت تدين بالولاء لاثينا وقد أدى ذلك الى حنق اثينا على تصرفات طيبة ، ومن ثم قبلت التحالف مع مدن أركاديا ضدها . والعجيب هنا أن اثينا أصبحت بعد التحالف مع أركاديا حليفا لخصمين هما اسبرطة وأركاديا .

خلال العامين من 368 الى 266 دخلت طيبة فى صراعات من أجل السلطة وفرض النفوذ فى تساليا ومقدونيا ونجحت فى ذلك ولكنها فقدت فى احدى معاركها ضد تساليا احد قطبى نهضتها وهو بيلوبيداس .

ورغم استمرار طيبة القوة الهامة فى بلاد الاغريق الا انها فشلت فى اكتساب اصدقاء حقيقيين الى جانبها ومن ثم عندما تعرض حلف أركاديا للانهيار تحالفت مدن شمال اركاديا واليس واثينا مع اسبرطة ضد طيبة ووقعت معركة مانتينيا (362 ق . م) .

= نارمسن Naramsin وكذلك قانون حمورابى والتى كانت بين أشياء فنية متعددة حملها العيلاميون من بابل . تعرضت سوسا للتدمير فى القرن السابع ق.م على يد آشور بانيبال . لقد استعادت سوسا حيويتها زمن الامبراطورية الاخمينية . فلقد أقام فيها كل من داريوس الاول وارتاكسركسيس الاول قصورا شتوية رائعة بقيت سوسا تؤدى دورها خلال العصرين المتهيلين والرومانى .

(1) أوروبس Oropus مدينة قديمة على الحدود بين أتيكا وبيوتيا كانت تنتمى الى اتيكا فى القرن الخامس ق.م ولكنها أصبحت بيوتية منذ عام 412 ق.م. ومن ذلك الوقت اصبحت عاملا لاثارة القلاقل للاقليمين . ولقد كانت مقرا لوحى Amphiarons ولقد كشفت الحفائر الاثرية فى هذا الموقع عن معبد Stoa ومسرح يؤرخ منذ القرن الثالث ق. م.

اتخذ الحلفاء مواقعهم قرب المدينة بينما حاول ابامينونداس فى البداية مهاجمة هذه المدينة واحتلالها قبل أن يتم الاعداء استعدادتهم ولكنه فشل فى تنفيذ ذلك ، فقرر أن يحاول تفكيك وحدة المتحالفين بصرفهم الى أهداف جانبية فهاجم اسبرطة ولكنه ما ان وصل الى هناك حتى وجد الجيش الاسبرطى قد عاد من مانتينيا وأقام كل انواع التحصينات اللازمة بل وصلت ايضا فرقة فرسان اثينية لمساعدة الاسبرطيين وقد نجحت هذه الفرقة فى مطاردة ابامينونداس حتى غادر مواقعه حول اسبرطة .

عاد ابامينونداس الى مانتينيا واستقر بجنوده بينما تحصن الاعداء بسفوح الجبال فى انتظار حركته . وفى يوم المعركة حل الرجال وبدا كما لو كان مغادرا لميدان المعركة دون قتال ولكنه استدار مرة واحدة واندفعت مشاته لضرب ميمنة جيش اسبرطة . وقد تسببت المفاجأة فى اضطراب صفوف الاعداء بينما اندفع فرسانه محدثين الرعب فى قلوب فرسان العدو — سارت المعركة لصالح طيبة وانكسر جيش اسبرطة وكان هذا كافيا لكى ينهار تكتل المتحالفين .

ولكن ابامينونداس تلقى حربة فى صدره اصابته بجرح مميت . وقيل أن الرجل سأل وهو يموت عن رجليين من معاونيه وعند أجيب بموتهما طلب من الطيبيين أن يطلبوا الصلح . ورغم موت ابامينونداس الذى كان الركيزة الكبرى للنهضة الطيبية . فقد تم عقد الصلح معترفا بكثير مما أحدثته طيبة من تغيرات فى الخريطة السياسية لبلاد الاغريق . فتم الاعتراف باستقلال أركاديا وأن بقى حلفها منقسما الى قسمين وتم الاعتراف باستقلال ميسينيا بعد قرنين أو أكثر من السيادة الاسبرطية . واعترف المتصالحون بحلف بيوتيا وبمصالح الاتحاد الكونفدرالى بقيادة أثينا .

ومع ذلك فلقد كان هذا الصلح بداية النهاية للاطماع الطيبية التى اقامت مجدها الحربى على وجود شخصيتين فذتين

الاتحاد الكونفدرالى بقيادة أثينا (378 — 338 ق . م) :

تجرعت اثينا مرارة الهزيمة وهى توقع على شروط الصلح بعد انتهاء حروب البيلوبونيز عام 404 ق.م . واذا ما تذكرنا وضعها الذى كانت تعيش فيه سنة 403 ق . م عندما أعيدت مؤسساتها الديموقراطية فانها لم تكن تملك اسطولا ولا تسيطر على اية منطقة خارج حدودها بل وكانت هى منطقة

تابعة لاسبرطة حتى عام 395 ق. م . ولكنها منذ تلك السنة استغلت فرصة الحرب بين اسبرطة والملك الفارسى للخروج من دائرة التبعية لاسبرطة . جاء الفرج على يد القائد الاثينى الهارب كونون Conon الذى قبل قيادة اسطول الفرس فى مواجهة اسبرطة . نجح كونون Conon فى ضرب اسبرطة عدة مرات ، وكان فى هذا شفاء لنفسه من الاحساس بالمسؤولية عن هزيمة مدينته فى معركة ايجوس بوتاموس Aegos Potamos ساعده الفرس بالمال واعطوه ما بقى من الاسطول وعاد الى اثينا يحلم ببناء مجدها من جديد . لم يضع الاثينيون الوقت بل بداوا فى اعادة بناء الاسوار الطويلة التى تربط بيرايوس واثينا . بدأ كونون خلال توليه السلطة فى مناوءة النفوذ الاسبرطى باسم تحقيق حرية واستقلال المدن الاغريقية حتى صارت اثينا محبوبة من كافة بلاد الاغريق ، وسعت تلك المدن الى التحالف معها . وقد عمل كونون كذلك على ضم مدن مدخل البحر الاسود الى صف اثينا من جديد .

فقد الفرس ثقتهم فى كونون فقد عاون ثورة قامت ضدهم فى قبرص ولذلك قبضوا عليه اثناء زيارة له لسارديس فى عام 391 ق . م ورغم نجاحه فى الهرب الا انه مات بعد قليل . تبددت الآمال لفترة وجيزة فى اقامة اثينا قوية من جديد بموت كونون .

تولى ثراسيبولس Thrasybolus (1) الحكم وكان هذا الرجل ينتمى للحزب الديموقراطى وكان استعمارى النزعة يؤمن بضرورة فرض النفوذ الاثينى باسلوب امبراطوريتها الاولى . واستطاع بالفعل خلال العامين التاليين القيام بعدة حملات بحرية ضم على اثرها كثيرا من المدن الى حلف اثينا مستغلا النزاعات المحلية والخوف من اسبرطة . ولكن ثراسيبولس لم يعمر طويلا فسرعان ما قتل فى اسبندوس Aspendos ثناء حملة له على بامفيليا فى عام 388 ق. م.

قامت سياسة ثراسيبولس على اساس احياء الامبراطورية القديمة ، فاتخذ نموذج التعامل المالى القديم اسلوبا يحتذى وفرض لاثينا ضريبة 10 ٪

---

(1) ثراسيبولس Thrasybolus رجل دولة اثينى كان من اكبر مؤيدى الحزب — الديموقراطى عدو اسبرطة . عارض بنجاح حكومة الاربعمائة الاوليجاركية فى عام 411 ق.م كما كان مؤيدا لعودة الكبياديس . حارب خلال الحروب البيلوبونيزية فى كل من كيزيكوس Cyzicus (410 ق.م) وارجينوساى Arginusae فى عام 406 ق . م . نفته حكومة الثلاثين طاغية . ولكنه نظم قوى المنفيين فى طيبة وسار بقوته من فيلاى Phylae حيث اسقط حكومة الثلاثين فى عام 403 ق. م. وفى عام 388 ق.م واثناء قيادته لحملة فى بامفيليا Pamphylia ضاق الناس ذرعا بتجاوزات واعتداءات . جنوده فقتله اهل اسبندوس Aspendos.

من حمولة السفن العابرة للبسفور والدردنيل كما أصبح لاثينا الحق فى نسبة 5 ٪ من قيمة صادارات وواردات كل المدن المحالفة . وأعاد السيطرة الاثينية على البحر الاسود وتراكيا وخلقيدون وسيطر على جزيرة لسبوس وضم عددا من المــدن الأيونية مثـل هليكارناسوس وكلازومينای وثاســوس وساموثراكى (1) وأخيرا ضم رودس (2) ايضا .

ويبدو أن هذه السياسة الاستعمارية قسمت الاثينيين بين معارض يخشى مغبة الاستمرار فيها وما جرته هذه السياسة على اثينا من قبل وآخرين يتوقون الى استعادة الايام التى كان صوت اثينا فيه ملء السمع والبصر . على ذلك فى عام 387 ق . م اعلان سلام الملك الذى تم بايعاز من انتالكيداس الاسبرطى . وقد جرد هذا السلام اثينا من كل التوسعات والتحالفات التى اقامتها خلال السنوات الماضية ولم يعترف لها الا بحق ضم جزر صغيرة ثلاث هى لمنوس وامبروس وسكوروس . رغم آن صلح الملك كان صفقة تمت بين اسبرطة وفارس على حساب المدن الاغريقية الاخرى ورغم انه لم يعترف بكل التغيرات التى احدثتها اثينا فى خريطة بلاد الاغريق منذ نهاية الحروب البيلوبونيزية وحتى عهده فان اثينا حقيقة لم تتضرر كثيرا اذ اعترف لها

---

(1) ساموثراكى Samothrace جزيرة تقع فى البحر الايجى بين تراكيا وشبه جزيرة جاليبولى Gallipoli . كانت ساموثراكى فى العصور القديمة مركزا للالهة الكبيرية Cabure (آلهة الطبيعة غامضة الاصول) وهناك يوجد بقايا معابد يؤرخ احدها من القرن السادس ق . م وهناك تمثال مشهور للنسر المجنح لساموثراكى أقيم فى الجزيرة فى عام 306 ق .م لتخليد — الانتصار الاغريقى على المصريين وقد اكتشف فى عام 1863 م وهو الآن فى متحف اللوفر فى باريس .

(2) رودس Rhodes جزيرة فى جنوب غرب آسيا الصغرى تقع فى البحر الايجى استوطنها دوريون من ارجوس قبل عام 1000 ق.م وكانت تضم ثلاثة مدن دول هى كاميروس Camirus وليندوس Lindos واياليسوس Ialysos . وفى اوائل القرن السابع ق.م اقام الروديسيون مدينة جيلا Gela فى صقلية وكانت مستوطنتهم الرئيسية . تمتعت رودس باستقلالها حتى الانتصار الفارسى فى أواخر القرن السادس ق.م وقد شاركت الجزيرة فى الثورة الايونية التى قادت الى الحروب الميدية . اشتركت رودس فى العصبة الديلية ، وأصبحت تابعة لاثينا ولكنها تركت أثينا فى عام 411 ق.م أثناء الحروب البيلوبونيزية . فى عام 408 دخلت المدن الثلاثة فى اتحاد كونفدرالى وكانت عاصمة الاتحاد مدينة جديدة عرفت باسم رودس . احتل المقدونيون الجزيرة فى عام 332 ق.م ولكنها استردت استقلالها بعد موت الاسكندر الاكبر فى عام 323 ق.م ودخلت فى فترة عظمتها وقوتها ورواجهـا الثقافى . فى القرن الثانى ق.م اضمحلت تجارتها وبالتالى قوتها اضمحلالا حادا أصبحت رودس حليفة لروما ، وتورطت فى الحرب الاهلية الرومانية خلال القرن الاول ق.م وفى 43 ق.م حاصر كاسيوس Cassius الجزيرة ونهبها . ان عظمة رودس اثناء قوتها تبدو واضحة فى التمثال الكبير فى رودس الذى أعتبر احد عجائب الدنيا السبع وكان يقوم على ميناء المدينة . ازدهرت هنا الفنون والعلوم فنعـرف الرسام بروتوجينيس Protogenes والفلكى هيبارخوس Hipparchos وفيما بعد اصبحت رودس مقر مدرسة مشهورة لتعليم البلاغة وقد درس يوليوس قيصر هناك .

هذا الصلح باستعادتها لجزر اسكورس وامبروس ولمنوس . كما أن تلك الفترة كانت فترة اعادة بناء استفادت فيها اثينا من جهود أبنائها من امثال اجيرهيوس Aggrrhios وتراسيبولس وقادة عسكريين امثال ايفيكراتيس Iphicrates وجبريـــاس Ghabrias وغيرهم . رفضت اثينا فى البداية الاعتراف بمضمون هذا السلام ولكنها تعرضت لهجوم الاسطول الاسبرطى فى منطقة بحر الايجى مما ادى الى تمكن الاسبرطيين بمعاونة ديونيسيوس الكبير طاغية سيراكوز من السيطرة على مدخل البحر الاسود وبذلك هددوا بقطع طريق القمـــح الأثينى .

واخذ الاسبرطيون يهددون ميناء بيرايوس من قاعدتهم البحرية فى أيجينا فاضطرت اثينا الى اعلان موافقتها على سلام الملك الذى وضعها أمام حقائق جديدة هدمت كل النظريات التى اقامت على اساسها امبراطوريتها القديمة .

وفى ظل سلام الملك كان على اثينا أن تغير اسلوبها فعملت على أن تكون مدينة آغريقية محبوبة وصارت تتقرب للمدن الاخرى وتساعدها . كانت هذه السياسة كفيلة بفتح قلوب الاغريق لها فى الوقت الذى كانوا يعانون فيه من التسلط الاسبرطى . ويذكر لها فى هذا المجال مساعدتها للحزب الديموقراطى فى طيبة عام 379 ق . م للعودة الى الحكم بعد ثلاث سنـــوات مـــن حكـــم الاوليجاركيين لها . وكما سبق أن أشرنا فان تولى هذا الحزب للحكم تبعه مطالبة طيبة للحامية الاسبرطية بترك المدينة .

رات اسبرطة فى عمل اثينا هذا عملا عدائيا موجها لها ولذلك تحرك سفودرياس قائد الحامية الاسبرطية قرب شمال اثينا فى عام 378 ق.م ضد بيرايوس . ورغم أن اثينا نجحت فى صد الهجوم الا أن وقوع الهجوم نفسه وضعها امام حقائق جديدة . فاسبرطة لم تدن عمل قائد حاميتها ولم تبرره بل برأته المحكمة من تهمة العدوان على اثينا . وجدت أثينا نفسها فى حاجة الى تدعيم تحصيناتها فى بيرايوس فضلا عن ضرورة ايجاد وسيلـــة مناسبة للعصر (اى فى ظل سلام الملك) للوقوف امام الاطماع الاسبرطية ولذلك سعت الى تكوين حلف جديد (اتحاد) يقوم على اساس تعاهدى وحقوق متساوية لاعضائه هدفه وقف العدوان الاسبرطى . (1) وقد لاقى هذا المشروع موافقه عدد كبير من المدن الاغريقية . عقد الاتحاد أول آجتماعاته فى فبراير

(1) ينسب تنظيم هـذا الاتحاد وكتابة مشروع نظامه الداخلى الى أرسطوطاليس المارثونى وقد ذكر ذلك ديودور الصقلى كما عثر على شذرات من هذا المشروع بين اطلال اثينا فى 1851 م .

عام 378 ق.م. وأعلنت فى البداية الاجتماع وثيقة قيامة التى اكدت أن الهدف من قيام الاتحاد هو ارغام اسبرطة على ترك الاغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على أراضيهم . وقد نصت وثيقة الاتحاد على تساوى الاعضاء فى الحقوق دون النظر الى مكانة المدينةالعضو السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية ويشترط على أى مدينة ترغب فى الانضمام للاتحاد أن يعلن شعبها صراحة انه ليس له أطماع فى املاك الدول الاعضاء فى الاتحاد وأن يتنازل عن أى ادعاءات سابقة كما حظر على مواطنى مدن الاتحاد تملك الاراضى والعقارات فى المدن الاخرى الاعضاء . وكان الهدف من هذه الشروط هو ازالة أى خوف فى نفوس الاعضاء الضعفاء من نوايا المدن الكبيرة . وقد نصت وثيقة الاتحاد أيضا على ضرورة مساعدة أى عضو يتعرض للعدوان وحددت عقوبات توقع على المواطن الذى يحاول الخروج على مبادىء الاتحاد منها اسقاط جنسيته ومصادرة أمواله وتقديمه للمحاكمة لاعدامه أو نفيه .

ودعت وثيقة الاتحاد فى النهاية كل الاغريق وغير الاغريق الى الانضمام لهذا الحلف وكان المقصود بغير الاغريق هنا مقدونيا وتراكيا وابيروس وكان الشرط الوحيد لانضمام الفئة الاخيرة الا تكون من رعايا الملك الفارسى حرصا على عدم الوقوع فى صدام معه . وقد سمحت نظم الاتحاد الجديد للدول الاعضاء باقامة العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية فيما بينها دون تدخل أثينا على عكس ما كان عليه الامر أثنا الامبراطورية الاثينية وقد سعت آثينا من جانبها الى محو كل خوف أو ذكرى لايامها الاستعمارية بالموافقة على ما يطمئن الاعضاء تجاهها ومن ذلك أنها اعلنت رفضها ارسال حاميات عسكرية وامتناعها عن التدخل فى شؤون الدول الاعضاء .

كانت السلطة العليا فى الاتحاد لمجلس عام . لكل مدينة فيه صوت واحد مهما كان حجمها أو قوتها . ومع هذا فلقد كانت لاثينا مكانة خاصة فى الاتحاد وموظفو الاتحاد من أبنائها كما أعتبر مجلسها الشعبى (الاكليزيا) مجلسا دستوريا مساويا لمجلس الاتحاد . وكان قادة جيش الاتحاد دائما اثينيين وازداد تدخل أثينا فى مجال القضاء بالوقت . ثم زاد تحمل أثينا للمسؤوليات العسكرية حتى وصلت فى المرحلة الاخيرة من عمر الاتحاد الى نوع من السيطرة الاثينية ادت فى النهاية بالاضافة الى اسباب أخرى الى انهيار الاتحاد . استمر اتحاد أثينا وشركائها قائما فى الفترة من 378 — 338 ق.م وان تغيرت الظروف التى عرفها الاتحاد خلال تلك الفترة . ففى الفترة المبكرة من قيامه (378 — 371 ق.م) كانت دوافع قيام الاحاد ما تزال ماثلة

امام الاعين . فهذه اسبرطة لا تكف عن محاولة السيطرة وممارسة الضغط على المدن الاغريقية،كما كانت اثينا لاتزال تذكر أسس السياسةالتعاهدية التى دعت اليها. ولذلك تزايد عدد الاعضاء فى الاتحاد من ستة أعضاء مؤسسين الى ازيد من 80 عضوا . ولكن لوحظ ايضا منذ البداية فقر ميزانية الاتحاد وكثرة تعرضه للازمات المالية مما زاد من اعباء اثينا تجاه الاتحاد اضطرت الـــى فرض ضريبة اضافية على مواطنيها لتغطية نفقاته بل ولجأ بعض القادة الى اساليب غريبة لسداد اجور الجنود المرتزقة وللانفاق على العمليات العسكرية فاستدانوا أو باعوا املاكهم الخاصة او لجأوا الى تشغيل الجنود كعمال فى الحقول أو وجهوهم الى اعمال النهب والقرصنة . شهدت السنة الاخيرة من تلك الفترة المبكرة انسحاب طيبة من الاتحاد ، ثم اندحار اسبرطة — التى قام الاتحاد من أجل الوقوف فى وجه اطماعها وقد تم هذا الاندحار لا على يد قوات الاتحاد ولكن على يد الجيش الطيبى .

بعد هزيمة اسبرطة فى عام 371 ق . م ، اصبح من الغريب استمرار الاتحاد الذى حدد فى ديباجة وثيقة اعلانه أن هدفه هو « ارغام اسبرطة على ترك الاغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على اراضيهـــم » ، ولذلك قـــل الحماس له خاصة بعد أن سمحت اثينا لبعض مدن البيلوبونيز — الحلفاء القدامى لاسبرطة — بالانضمام للاتحاد وهى مدن قام الاتحاد لمقاومتها كما يقاوم اسبرطة — تماما . وقد ادى هذا الوضع الغريب الى موجة من التذمر بين الاعضاء ولجأ عدد منهم الى الانسحاب من الاتحاد . وقد لاحظ اعضاء الاتحاد ان سياسة اثينا خلال المرحلة الثانية من عمر الاتحاد (371 — 358 ق . م) لم تصبح سياسة اغريقية ولكنها عادت سياسة اثينية فتميزت بالانانية ومن ذلك ان اسطولها تراخى فى انقاذ جزر الكوكلاديس عندمـــا تعرضت للتهديد من جانب اسكندر طاغية فيراى(1) وهو هدف اتحادى بينما اسرع هذا الاسطول الى التدخل فى كوركيرا لصالح الحزب الموالى لاثينا هناك . ادت العوامل السابقة الى عدم فاعلية الاتحاد وضعفه حتى أن اثينا وقفت وحدها فى عام 366 ق . م تحارب طيبة من اجل استرداد اوروبوس Oropus.

واخيرا ان لهذا الاتحاد ان ينهار بعد أن وجـــد اعضــــاؤه المناصرين

(1) الاسكندر طاغية فيراى : كان طاغية مدينة فيراى فى تساليا بعد عام 369 ق . م . عارضته المدن التسالية الاخرى وكذلك الطيبيين . فشلت حملة بيلوبيداس فى عام 368 ضده . عاد بيلوبيداس فى عام 364 حيث دمر قوة الاسكندر فى معركة كينوس كيفيلاى Cenoscephelae على الرغم من أنه هو نفسه قتل فى المعركة . اغتيل الاسكندر على يد افراد من اسرته فى عـــام 358 ق . م .

المحرضين الاقوياء . وتشمل تلك الفترة السنوات من 358 — 338 ق . م ظهر فى ذلك الوقت ما وسولوس Mausolus حاكم كاريا (1) الذى كان يرغب فى مد نفوذه فى آسيا الصغرى على حساب اثينا . فبدأ يحرض المدن الايونية على الثورة وقد استجابت لذلك مدن خيوس ورودس وكوس (2) وانضمت اليها بيزنطة بعد قليل . وظهر ايضا خلال نفس الفترة فيليب الثانى المقدونى الذى كان يرنو ببصره الى تزعم الاغريق ومن ثم كان عليه ان يضرب النفوذ الاثينى . اتبع فيليب للوصول الى هدفه سلاح المال والهدايا فان فشل لجأ الى الحلول العسكرية وقد ساعدت اثينا بسياستها العدوانية ضد الدول الاعضاء فى انجاح سياسة فيليب . وشهدت الفترة من 358 — 338 العديد من المعارك التى شارك فيها الاعضاء الراغبون فى التخلص من سيطرة اثينا. وقد تلقت اثينا هزيمة فى خيوس عام 357 ق . م عندما حاولت ان تعيد هذه الجزيرة الى الاتحاد بالقوة . وفى عـــام 356 ق . م اجتمعت ارادة الاعضاء المنشقين فى التحالف لضرب المصالح الاثينية وخرج أسطولهـــم حيث نهب لمنوس وامبروس وحاصر ساموس . وقد وقعت معركة بين الاسطول الاثينى المتجه الى بيزنطة فى الشمال وبين هذا الاسطول الذى رفع الحصار عن ساموس للقاء الاسطول الاثينى وانتهت المعركة بهزيمة اثينا .

اضافت اثينا عدوا جديدا الى قائمة اعدائها عندما وافق خاريس (3) قائد جيشها ان يعمل بجنوده كمرتزقة فى صف الثوار على الملك الفارسى أرتاكسركسيس وقد أدى هذا الى تهديد فارسى بسحق اثينا نفسها مما فرض على خاريس وجنوده الانسحاب فوراً .

اضطر الاثينيون تحت ضغط التهديد الفارسى والعجز المالى الى قبـــول

---

(1) ماوسولوس Mausolus كان ستراپا فارسيا حكم كاريا فى الفترة من 376 — 353 ق . م وكان أحد الستراپات (الولاة) الذين ثاروا ضد ارتاكسيركسيس الثانى . وقد عاد فيما بعد الى الاعتراف بسلطة الملوك الفارسيين . بسط نفوذه على مناطق كثيرة حتى انه هيمن على رودس ايضا . اقامت زوجته ارتميزيا Artemisia قبرا له بعد وفاته فى هليكارناسوس كان قد صممه من قبل ويعرف باسم الموسوليوم Mausoleum.

(2) كـــــوس Cos جزيرة فى البحر الايجى تقع على بعد ميلين ونصف من ساحـــل آسيـــا الصغرى . خضعت هذه الجزيرة فى العصور القديمة لاثينا ثم مقدونيا ثم سوريا ثم مصر فى عصر البطالمة . ولقد أدت علاقتها مع البطالمة فى مصر الى رخائها العظيم . وكان هؤلاء قد اتخذوها قاعدة حربية لهم . وكانت مركزا ثقافيا هاما . وكانت موطنا لهيبوكراتيس .

(3) خـــاريـــس Chares كان قائدا أثينيا ، قاد فرقا من المرتزقة عملت تارة لحساب اثينا وتارة أخرى لحساب الملك الكبير (ملك فارس) . كافح ضد فيليب المقدونى فى تراكيا سنة 346 ق . م وبيزنطة 340 ق . م كما شارك فى معركة خيرونيا سنة 338 ق ، م ، وقد التحق بخدمة داريوس ضد الاسكندر الاكبر .

الصلح مع المدن الثائرة فى عام 355 ق . م واعترف باستقلال خيوس وكوس ورودس وبيزنطة . وقد تبع ذلك انسحاب كوركيرا وموتيلينى وميثومنا Methymna وغيرها من الاتحاد . ولم يتبق فى الاتحاد الى جانب اثينا الا مدن جزيرة ايوبيا وبعض الجزر الصغيرة وشهدت السنوات الاخيرة من عمر الاتحاد الصدامات المباشرة بين مقدونيا الصاعدة واثينا الواهنة . وقد ادى ذلك الصراع الى استيلاء فيليب على ما بقى من حلفاء اثينا واصبحت اثينا دون حلفاء تقريبا بعد هزيمتها على يد فيليب فى معركة خيرونيا Chaironia سنة 338 ق . م وتم اعلان انتهاء هذا الاتحاد بعد المعركة .

سادسا : الآداب والفنون والعلوم خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى :

تعتبر هذه الفترة التى شملت القرنين الخامس والرابع ق . م ذروة الفكر والفن خلال التاريخ الاغريقى باكمله . وكانت هذه الفترة فترة سيادة اثينا الحضارية بصورة عامة :

1 ـــ الآداب :

الادب التمثيلى :

تطورت الاناشيد الدينية التى كانت تلقى فى الاحتفالات بعيد الاله ديونيسوس (1) الى أن اصبحت تمثيلية كاملة . وكانت هذه الاحتفالات تصور موت واعادة ميلاد آلاله . كانت الاناشيد جماعية ويقال ان ثسبس

---

(1) ديونيسوس : اله الخصوبة والخمر عند الاغريق . الاساطير عنه كثيرة ومتناقضة ومهما كان الامر فقد كان واحدا من اهم الالهة الاغريق . وقد ربط بينه وبين عقائد مختلفة . ربماكان ذا اصل تراكى . طبقا لاسطورة أورفية فهو ديونيسوس زاجريوس Dionysus Zagreus ابن زيوس وبرسفونى Persephone. وفى اساطير اخرى كان ابنا لزيوس وسيميلى Semolo وقد اخفته الحوريات فى جبل نوسا Nysa حيث اخترع صناعة الخمر . وعندما شب ، دار ديونيسوس فى بلاد كثيرة يعلم الناس زراعة الكروم واسرار عقيدته وقد تبعه رهط من Satyrs و Sileni و maenads nymiphs. وهناك قصص كثيرة عن انكار آلوهيته وانتقامه الرهيب . لذلك كثير من الاعياد كانت تقام على شرف ديونيسوس اكثرها شهرة هى ديونيسيا الصغرى او الريفية (فى اواخر ديسمبر) وديونيسيا الكبرى او الحضرية (فى اواخر الربيع) والانيثستريا Anithesteria (فى أوائل الربيع) و Le naea فى الشتاء . ان ملامح عبادته أحيانا ترتبط بالسكر والعربدة. ان عباده يحاولون ان يندمجوا فى ذات الاله عن طريق الموسيقى او الرقص والشراب ومن خلال اكل لحوم حيوانات الضحية وفيما بعد اصبحت عبادةمظهرية وهادئة . انه لم ينجح فقط فى تحرير الانسان من خلال الخمر والسرور المجنون ولكنه استطاع ايضا ان يمده مباشرة بقوة الابداع اذ كان ديونيسوس راعى الفنون وكان يمثل كرجل مكتمل النمو ملتح او كوحش او كشاب رقيق مخنث ولقد قرنه الرومان بـ Liber و Bacchus الذى كان الها رئيسيا للخمر . ومن الموسيقى والغناء والرقص فى احتفالات ديونيسوس تطورت Dithyram والدراما الاغريقية .

Thespis (1) القى لاول مرة حوالى عام 513 ق . م اناشيدا وحده دون مصاحبة جوقة المحتفلين . ويعتبر ظهور الممثل المفرد او البطل Protogonist ايذانا بمولد فن التمثيل (الدراما) . اشرك ايسخولوس ممثلا ثانيا ومن ثم نشأ الحوار وادخل سوفوكليس ممثلا ثالثا . كان الممثلون الثلاثة . وكان المؤلف واحدا منهم فى البداية — يلعبون كل أدوار المسرحية . وكانوا يستعينون فى هذا بتغيير ملابسهم واستخدام اقنعة مختلفة ، وبقيت الجوقة جزءا متمما للعمل . ويلاحظ ان المآسى الاغريقية كانت تلقى نظما . وكانت موضوعات هذه المآسى اساطير بطولية كما كان الآلهة والقدر يتدخلون فيها . وقد شهدت المأساة تطورا فى الفكرة فانتقلت من عرض المآسى العامة الى المآسى الشخصية واصبحت عقدة المسرحية واشخاصها واحداثها اكثر تشابكا وتحديدا . وقد وصل هذا الفن الى قمة اكتماله فى القرن الخامس ق . م فى اعمال يوريبيديس. وكانت المسرحيات تعرض فى الخلاء وكان الممثلون يلبسون اقنعة ذات انفعالات معينة تحدد معانى تعبيراتهم وبالتدريج انتشر فن التمثيل .

كان يتبع المآساة مسرحيات قصيرة هزلية تسخر من المأساة التى سبقتها .

وصلت اهمية المسرح عند الاغريق القدماء الى درجة أن اقاموا له مسابقة سنوية تقام فى الربيع يتنافس للفوز بجائزتها عمالقة الادب التمثيلى الاغريق وكان امل كل منهم ان يفوز بها . كان المعتاد اختيار ثلاثة شعراء من المتقدمين لكى يتنافسوا خلال المهرجان الذى كان يمتد من خمسة الى عشرة ايام . وكان يسمح لكل متسابق أن يشترك بثلاثة اعمال .

اقيمت المسابقة الاولى للمأساة فى عام 534 ق . م ، وكانت الجائزة من نصيب ثسبس Thespis. أما الملهاة فقد تمت المسابقة الخاصة بها لاول مرة فى عام 486 ق . م فى شهر يناير وفبراير فى احتفالات Lenaea واخيرا اندمجت مع المأساة فى مسابقة واحدة فى الربيع .

وقد عرفت الملهاة تطورا هاما مما جعل الباحثون يتحدثون عن الملهاة القديمة والملهاة الجديدة . اما الملهاة القديمة فقد ضمت مجموعة

---

(1) Thespis ازدهر حوالى عام 534 ق . م وهو من اكاريا Icaria فى اتيكا . وطبقا للروايات الاغريقية هو الذى ابتكر فن المأساة . لا يعرف تقريبا شىء عن حياته واعماله ويفترض انه عدل الـ Dithyramb (التى كان يتبادلها الراوية والكورس) وبادخال ممثل منفرد عن الكورس . هذا الممثل يطلق عليه Hybocrite او المجاوب . وكان هذا بداية تطور الحوار الكلامى .

من المشاهد الساخرة التى يربطها الى بعضها خيط واحد . كانت هذه المشاهد تسخر من الواقع والافكار السائدة والدعاية السياسية وكانت تنتهى دائما بمشهد غنائى . وقد وصلت الملهاة القديمة الى ذروتها على يد ارستوفانيس ولكنها شهدت بعده تدهورا لصالح الملهاة الجديدة التى كانت أكثر ارتباطا وأقل سخرية ونقدا وكان رائدها هو ميناندر .

واهم كتاب الادب التمثيلى الاغريقى خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى هم :

1 — ايسخولوس Aeschylos (1) (525 — 456 ق . م) .

يعتبر ابو المأساة الاغريقية القديمة كتب ما يقرب من تسعين مأساة لم يصلنا منها سوى سبع يعتبر خالق الفن التمثيلى لما ادخله من تجديدات فبعد أن كانت المسرحية قبله لا تزيد عن مجرد حوار بين الجوقة وممثل واحد اصبحت بينها وبين ممثلين هما ايضا يتبادلان الحوار ، كما زاد فى الحركة واعتنى بالملابس والمناظر . كانت اول مسرحياته (الضارعات) The Suppliants وهى تصور قصة زواج بنات دناؤس Danaus (2) الخمسين وقد اشترك فى هذه المسرحية ممثل واحد الى جانب الكورس اما مسرحية (الفرس) فتمجد بطولة الاثينيين فى سلاميس ويبدو أنه كتبها فى عام 472 ق . م واشترك فيها ممثلان لاول مرة وكتب أيضا السبعة ضد طيبة التى يمكن أن تؤرخ من 467 ق . م وبروميثيوس فى الاغلال Prometheus Bound التى يصور الفصل الاول منها وهو الوحيد الباقى الصراع بين الآلهة والبشر ويبدو ان الفصلين الاخيرين من المسرحية يقدمان زيوس كحكم عادل وهناك

---

(1) ايسخولوس Aeschylos شاعر مأساوى ولد فى اليوسس كان أول الثلاثى الاغريقى العظيم من كتاب المأساة . حارب فى مارثون وسلاميس وفى عام 476 ق . م ذهب الى صقلية حيث عاش فى بلاط هيرو الاول Hiero I ومات فى جيلا Gela كما نال الجائزة ثلاث عشرة مرة . وفى كل مرة كان يعرض مسرحية من ثلاثة فصول منفصلة يضاف اليها فصل رابع ساخر .

(2) دناؤوس Danaus فى الاساطير الاغريقية هو ابن بيلوس Belus وانخيونى Anchione وهو توأمه أيجبتوس Aegyptus كان لدناؤوس خمسون بنتا وكان لايجبتوس خمسون ابنا يحكمون ليبيا Lybia وبلاد العرب Arabia. وعندما مات الاب تشاجر الابناء وفر دناؤوس هو وبناته الخمسين الى أرجوس فى بلاد الاغريق . وهناك أصبح قويا جدا كحاكم لدرجة ان الاغريق انفسهم تسموا بالـ Danai على اسمه وقد أغرى اولاد ايجبتوس الاغريق وحاصروا ارجوس وطلبوا الزواج من بنات دناؤوس Danaids. ونظرا لان دناؤوس اجبر على الموافقة فقد اوصى كل بنت من بناته أن تقتل زوجها فى ليلة العرس . وكلهن وافقته الا واحدة وهى Hypermnestra هيبرمنسترا فاستبقت لينكيوس Lynceus الذى قتل دناؤوس كما تقول بعض الروايات وأصبح هو الملك من بعده وقد عذبت باقى البنات فى الجحيم Hades بسبب جرائمهن بان تملأن الغربال بالماء .

أيضا الاوريستيــا Oresteia التـــى تضم ثـــلاث مسرحيـــات : أجامنـــون Agamemnon وحاملات القرابين Thecoephoroe وربات العقاب والانتقام Eumenides . وقد نال الشاعر الجائزة الاولى عن تلك الثلاثية فى عام 458 وقد اشترك فى كل مسرحية منها ثلاثة ممثلين وهو ابتكار سوفوكليس وظـــل الاثينيون معجبين بأعمال ايسخولوس بعد موته فكانوا يستعيدون اعماله على المسرح وكان هذا تكريما له وحده دون سواه .

2 ـــ سوفوكليس Sophocles (1) عاش بين 496 و 406 ق . م .

وهو شاعر المأساة الاغريقية المشهور ولد فى كولونوس Colonus استطاع أن ينتزع الجائزة الاولى من أيسخولوس فى عام 468 ق . م وهو بعد دون الثلاثين . فاز بنفس الجائزة بعد ذلك عشرين مرة وفى باقى المسابقات لم يقل ترتيبه عن المركز الثانى أبدا . كتب حوالى 123 مسرحية ادخل عـــدة تطورات على المسرحية فجعل الممثلين ثلاثة واهتم بالجزء التمثيلى من المسرحية وامتنع عن كتابة الثلاثية وفضل المسرحية ذات الموضوع الواحد . زاد عدد المنشدين وأدخل المناظر المرسومة . وصلنا من انتاجه سبع مسرحيات مـــن الصعب تأريخها كما وصلنا جزء من هزلية واكثر من الف فقرة اشهرها اوديب ملكا ، وقد اعتبرها أرسطو مثال المأساة الكاملة وتؤرخ من حوالى 429 ق . م واوديب فى كولونا وقد كتبها قبل وفاته بقليل واخرجها ابنه سنة 401 ق . م وأنتجـــونـــى Antigone حوالى 441 ، والكترا ، وفيلوكتيتس (حـــوالى 409) والتلخينـــاى Telchinae عن موت هرقل . وقد امتازت مسرحياته ببراعة الحوار والحبكة الفنية وجمال الاناشيد . تتلخص فلسفة سوفوكليس فى أن البشر مخيرون جزئيا وهو فى هذا يعارض أيسخولوس الذى كان يرى الانسان مجبراً تماما . ولكن اشترك كل من سوفوكليس وايسخولـــوس فى تصوير الانسانية كما يجب أن تكون لا كما هى كائنة .

3 ـــ يوريبديس : عاش بين 485 او 480 و 406 ق . م ، ولد وعاش فى أتيكا على الرغم من أنه كان يقضى وقتا طويلا فى سلاميس . وهو من أعظم شعراء المأساة الف 92 مسرحية مثلت أولاها فى عام 455 ق. م ، وقد نال الجائزة الاولى اربع مرات فقط خلال حياته كلها . ولم تتمتع مسرحياته بشهرة

---

(1) سوفوكليس Sophocles كان منافسا فى شبابه لايسخولوس وفى شيخوخته ليوريبديس وكان رجلا ثريا وسيما وذكيا . تقلد مسؤوليات هامة فى اثينا فى السلم والحرب فتقلد منصب القائد العسكرى والكاهن وبعد وفاته عبد كبطل . وعندما كان فى سن السادسة عشر قاد الكورس فى نشيد النصر بمناسبة انتصار سلاميس . وربما كانت Ajax أولى مسرحياته .

واسعة فى حياته وان اشتهر بعد موته حتى أصبح أشهر من ايسخولوس وسوفوكليس . آمن يوريبديس بالعقل والتفكير المنطقى ولذلك خلت مسرحياته من السمر والتقى الدينية . وكان شاعرا وفيلسوفا اهتم بالحياة الانسانية ودراسة مشاكلها. اهم مسرحياته التى وصلت الينا مسرحية ساثورية (Satyr) واحدة له هى الكوكلوبس (العملاقة) وهى غير معروفة التاريخ.
اما المأساوات فقد وصلنا الكستيس Alcestis (438) ميديا (431) هيبوليتوس (428) والهرقليات Heraclidae (ربما حوالى 428) وهى مسرحية وطنية مستمدة من احداث الحروب البيلوبونيزية ، اندرماخى (426 ؟) وهيكوبا (425 ؟) نساء طروادة « الطرواديات » 415 ق . م وهى ادانة للحرب ، الكترا (413) هيلينا (412) افيجينيا فى تاوريس « تاريخها غير مؤكد » الفينيقيات (حوالى 409) ايفجينيا فى أوليس Aulis والبكاى Bacchae عن قصة Pentheus (405) وريسوس Rhesus والاخيرة غير المؤكد انها من انتاج يوريبديس .

4 — ارستوفانيس ولد حوالى عام 448 وتوفى فى عام 388 ق. م وهو اعظم شعراء الملهاة الاغريقية . كان أرستوفانيس محافظا فى كل افكاره ولذلك هاجم سقراط والسوفسطائيين وأعلنها حربا شعواء على يوريبديس . وكان يرى أن كل هؤلاء مسؤولين عن افساد الشباب الاثينى . تتميز مسرحياته بالنقد اللاذع للساسة والادباء المعاصرين له . كما تتميز بلغتها الجميلة وما تضمنته من مقطوعات غنائية عذبة رقيقة . وتميزت شخصياته بأنه اخذها من الحياة وقد وصلتنا احدى عشرة مسرحية من انتاجه منها (الاكارنيان) Acharnians (425) التى يهاجم فيها الحروب البيلوبونيزية ومؤيديها والفرسان (424) وهى سخرية سياسية من ديموجاجية العصر. و (السحب) (423) وينقد فيها السوفسطائيين وسقراط الذى كان يراه زعيما سوفسطائيا والزنابير The wasps (422) ويسخر فيها من حب الاثينيين للتقاضى . والسلام (421) ويدافع فيها عن سلام نكياس والطيور (414) وهى هروب فى مملكة خيالية Lysistrata (411) وفيها تقاطع النساء الاثينيات أزواجهن حتى نهاية الحرب .

و (النساء فى عيد ديميتر) (411 ق . م) حيث تقرر النساء التخلص من عدوهن يوريبديس و (الضفادع . (405) وهى دراسة أدبية ساخرة لمسرحيات ايسخولوس ويوريبديس والنساء فى السياسة كتبها حوالى 392 وفيها تتملك النساء زمام الحكم وبولوتوس Plutus (388) وفيها

يسترد اله الثروة الاعمى بصره ويوزع الهدايا والحظ بطريقة اكثر عدلا .

5 ـــ ميناندر : عاش فى 342 ـــ 291 ق . م وكان اشهر من كتب الملهاة الاغريقية الجديدة . وكانت هذه الملهاة قد تطورت عن مرحلة وسيطة فصلت بين ارستوفانيس وميناندر تعرف باسم الملهاة الوسيطة أو المتوسطة . وكانت الملهاة المتوسطة ثم الملهاة الحديثة تطويرا لملهاة أرستوفانيس التى تميزت بالفكاهة غير المخططة . كتب ميناندر مسرحيات رائعة مستخدما فكرة الحب كعقدة للرواية : اسلوبه لطيف محكم واشخاصه متطورون جدا اجزاء كثيرة عن رواياته بقيت ومسرحية الـ Curmudgeon (التى عثر عليها فى مصر سنة 1957) هى المسرحية الوحيدة الكاملة الباقية لميناندر . وقد أثر ميناندر فى كتاب العصور الحديثة .

* كتابة التاريخ : شهدت هذه الفترة ايضا بداية ظهور كتابة التاريخ كعلم مستقل يكتب لذاته واشهر مؤرخى هذا العصر ثلاثة هم :

ا ـــ هيرودوت Herodotus ولد حوالى عام 480 ق . م بمدينة هاليكارناسوس التى تقع فى جنوب آسيا الصغرى وكانت اسرته عريقة النسب محبة للآداب والفنون . انكب على قراءة الادب منذ حداثة عمره وما ان وصل الى العشرين من عمره حتى اشترك فى مناوءة الاسرة الحاكمة فى مدينته وكانت تميل الى الفرس . واضطرته الاحداث الى ان يغادر وطنه الى جزيرة ساموس تحت ضغط هذه ـــ الاحداث ؛ الا أن اقامته هناك لم تطل فعاد الى مدينته فى عام 455 ق . م . واشترك فى طرد طاغية المدينة ولكنه تعرض فيما بعد لكثير من المتاعب بسبب اتجاهاته السياسية فغادر مدينته مرة أخرى ، حيث قام بعدد من الرحلات الى آسيا ومصر وغيرهما ، واستقر به المقام فى النهاية فى مستوطنة ثوريون الاثينية التى نشأت فى جنوب ايطاليا وبقى بها منذ عام 444 ق. م الى أن مات بها حوالى عام 426 ق . م وان لم تحل اقامته فى تلك المستوطنة بينه وبين العودة الى اثينا مرات .

يضم مؤلف هيرودوت عددا من الكتب : بسط فى الكتاب الاول فكرة عامة عن الحروب الميدية كما تحدث فيها عن نشأة قورش واعتلائه لعرش فارس . وفى الكتاب الثانى والجزء الاول من الكتاب الثالث تحدث عن تاريخ مصر حتى حملة قمبيز من خلال زيارته لها التى استمرت أربعة شهور وقال عن مصر انها (اذا قورنت بأى أرض أخرى فانها تفوقها : فهى اغنى البلاد بعجائبها وآثارها التى يعجز عنها كل وصف ... » .

وفى الجزء الاخير من الكتاب الثالث كتب عن نهاية حكم قمبيز وما تبعه

من اضطرابات فى مملكة فارس الى اعتلاء داريوس لكرسى العرش . كما تحدث فى هذا الجزء عن بوليكراتيس طاغية ساموس .

وفى الكتاب الرابع كتب عن اسكوذيا والاسكوذيين وتحدث عن حملة داريوس على تلك البلاد ثم غزواته فى افريقيا .

وفى الكتاب الخامس كتب عن تراكيا وخضوعها للفرس ، كما تحدث عن ثورة المدن الايونية ضد الفرس وأخيرا ذكر الاحوال فى أثينا واسبرطة فى تلك الآونـــة .

وفى الكتاب السادس كتب تطور أحداث الثورة وما انتهت اليه من عودة السيطرة الفارسية الى المنطقة ثم سجل أحداث الحرب الميدية الاولى التى انتهت بانتصار مارثون .

وفى الكتاب السابع سجل موت داريوس وحملة اكسركسيس على بلاد الاغريق .

وفى الكتاب الثامن تحدث عن الفترة التى فصلت بين معركة ثرموبولاى وانتصار الاغريق فى سلاميس .

وفى الكتاب التاسع كتب عن انتصار الاغريق فى بلاتيا وموكالى واخيرا استيلاء الاثينيين على سستوس .

اخذ على هيردوت ميلة الى التعميم المطلق والاستنتاج السريع الامـــر الذى يشكك فى كثير مما قاله . وكان هيردوت يدفع عن نفسه هذه المآخذ بقوله « ... أن واجبى ان انقل كل ما يقال ولكننى لست ملزما بتصديق كل شىء وهذه ملاحظة تنطبق على كل ما أكتب ... » .

لقد كان كتاب هيرودوت موضع مناقشات شغلـــت النقاد القدمـــاء والمحدثين فقد تساءلوا دائما عن الغرض الذى دفعه الى تأليف هذا الكتاب هل كان هدفا علميا أم كان هدفا تجاريا . كما اختلف الباحثون حول قيمة مصادره التى استقى منها أخباره واتهمه البعض بالانتحال والسرقة مـــن المؤرخين السابقين دون أن يشير اليهم . ومع كل ذلك لا خلاف بين الجميع على ان هيرودوت كان أبا للتاريخ لانـــه أول من ألف كتابا قصد فيـــه « ... الى تسجيل كل ما يهتدى اليه عن طريق البحث والاستقصاء حـــتى لا يطوى الزمن آثار الانسانية فى صفحات النسيان وحتى لا تفقد آثار اليونان والاجانب شهرتها العظيمة ... » وعلينا الا ننسى أنه عاش فى القرن الخامس ق . م وعلينا أن نحكم عليه فى ضوء الظروف التى أحاطت بـــه

ووفقا لعصره الذى عاشه لا وفقا لعصرنا الذى يجد الكثير من القصور والملاحظات على طريقة تاليفه .

2 — ثوكوديديس Thucydides ، رغم أن هيرودوت كان أبا للتاريخ فانه يعتبر مرحلة متوسطة بين مرحلة (الرواة) وبين كتابة التاريـــخ بأسلوب نقدى وهو العصر الذى بدأ بكتابة ثوكوديديس الذى يعتبر أول مؤرخ بالمعنى الحقيقى للكلمة . ولد ثوكوديديس عام 460 ق . م من اسرة غنية فى أثينا وتتلمذ على مشاهير الخطباء والفلاسفة من السوفسطائيين امثال اناكساجوراس وبروتاجوراس . وعندما نشبت الحرب البيلوبونيزية عام 431 ق . م . بين اثينا واسبرطة اشترك فيها كقائد لمجموعة سفـــن فى عام 424 ق . م وكانت سفنة ترابط امام شاطىء تراكيا . وعندما داهم القائد الاسبرطى براسيداس مدينة امفيبولس صدرت الاوامر لثوكوديدس القائد الاثينى بأن يذهب فى الحال لحماية المدينة . ولكن هذا وصل متأخرا بعد سقوط امفيبولس فى أيدى الاسبرطيين وكان هذا الاهمال سببا فى نفيه من أثينا حتى نهاية الحرب . وقد تمكن خلال فترة النفى أن يتابع الاحداث فى بلاده وتتبع انباء المعارك ونحن نجهل اين نفى ؟ وهل عاد الى وطنه بعد انتهاء فترة النفى ؟ ومتى واين مات ؟ وان كانت هناك رواية تقول بأنه مات حوالى 400 ق . م

كتب ثوكوديديس تاريخ الحرب التى اشترك فيها لمدة سبع سنين ووقف على تفاصيلهـــا من بدايتها وعاصـــر الاحداث التى وصفهـــا فهو كما قال لم يعتمد فى حديثه عن الحرب على معلومات عرفها بالصدفـــة ولم يصف شيئا الا اذا كان قد شاهده بنفسه أو سمع عنه من غيره ثم أطال فيه التفكير وقلبه على مختلف الوجوه ولذا كان عمله — كما قال شاقا مرهقا ، وهو يصف عمله بقوله « ... ان كتابى سيكون جافا غيـــر مشوق لانه لا يهدف الى الترويح عن النفس ساعة أو بعض ساعـــة ولكنه كتاب قوى عميق سيخلد مع الزمن وينفع الناس دائما ... » وكتاب ثوكوديديس يضم ثمانية أجزاء أولها مقدمة تحدث فيها عن تاريخ الاغريق وأحوالهم فى العصور السابقة على حرب البيلوبونيز . وقد قارن فيه بين الحرب التـــى يكتب عنها وحرب طروادة والحروب الفارسية ثم لخص أسباب الصراع الذى نشب بين اثينا واسبرطة وذكر المفاوضات التى دارت بين البلدين قبل نشوب القتال . وفى الاجزاء الثانى والثالث والرابع والقسم الاول من

الجزء الخامس يصف سير الاحداث خلال السنوات العشر الاولى للحرب ثم ينهىء الجزء الخامس بشرح مفصـــل لصلح نكياس فى عــــام 421 . وفى الكتابين السادس والسابع يروى ثوكوديديس قصة الحملة على صقلية . أما الجزء الثامن فيتحدث عن المرحلة التى تلــت الحملة الصقلية حـــتى عام 411 ق . م .

وهكذا نلاحظ ان المؤلف قد وجه اهتمامه لوصف الحروب البيلوبونيزية وحدها ولم يستطرد فى موضوعاته كما كان دأب هيرودوت . بل انه لـــم يتحدث عن الاحوال الاجتماعية او السياسية فى اثينا أو اسبرطة الا مـــن خلال النشاط السياسى والعسكرى فقط . وتجلت فيه روح المؤرخ الواقعية فى فهم المسائل فهو لا يعزو الى الآلهة كل كبيرة وصغيرة ولا يعطيهم الاهمية الكبرى التى كانت لهم عند هيرودوت وقد اتهمه كثير من القدماء لذلك بأنه ملحد لا يؤمن بالآلهة ولا بصدق النبؤات ولا تبهره المعجزات . وكان ثوكوديديس يتميز بالدقة المتناهية فكان يحرص على أن يثبت نصوص المعاهدات أو الاتفاقات كما تميز أيضا بالنزاهة فرغم انه كان أرستقراطيا نفته الديموقراطية عن اثينا الا انه كان يعجب ببريكليس زعيم الديموقراطية . كما انه عندما تحدث عن اسباب الحرب بين اثينا واسبرطة لم ينحز الى وطنه وانما ذكر ان الحرب قامت بسبب جشع اثينا ونزعتها الاستعمارية ورغبتها فى فرض نفوذها على جميع المدن الاغريقية ، وفى ذات الوقت كان يعيب على اسبرطة انانيتها وقسوة نظمها وجمودها واعراضها عن تشجيع العلوم والفنـــون والآداب . وقد أجمع القدماء والمحدثون على أن كتاب ثوكوديديس هو أحسن ما كتب عن حروب البيلوبونيـــز .

3 ـــ اكسينوفون Xenophon عاش بين حوالى 430 ـــ 355 ق. م مؤرخ اثينى تتلمذ على سقراط وعمل كجندى محترف فى جيش الامير قورش الاصغر كما عمل فى خدمة الجيش الاسبرطى اثناء حملته على أطـــراف الامبراطورية الفارسية عام 399 ق . م عاد بعد الحرب الى اثينا ولكنها نفته لمساعدته اسبرطة ضد الفرس حلفاء اثينا فى ذلك الوقت . فاختار الحياة فى اسبرطة واشترك فى حروب الجيش الاسبرطى تحت قيادة أجيسيلاوس الثانى ضد بيوتيا فى عام 394 ق . م وضد مدينته اثينا وأخيرا استقر فى منزل ريفى ومزرعة فى منطقة سكيلوس Scillus فى اليس Elis ولكن صودرت مزرعته فى عام 371 ق . م فهاجر الى كورنثا وبقى بها حتى وفاته فى عام 355 ق. م.

ترك اكسينوفـون عددا مـن المؤلفـات الهامة اشهرها حملـة الصعود Anabasis والمعروف أن هذه القوات أخلصت فى خدمتها لقورش ولكن عندما مات قورش فى معركة Cunaxa اجبرت هذه القوة على أن تهرب أو تستسلم للفرس . وقد شقوا طريقهم فى داخل أرض معاديـة لا يعلمونها يطاردهم تسافيرنيس Tissaphernes. وبعد أن قتل الفرس بمكيدة قادة هذه الفرقة ، اختير اكسينوفون كأحد قادة هذا الانسحاب العظيم . كتب قصة هذا الانسحاب فى أشهر أعماله (الصعود Anabasis).

وترك اكسينوفون ايضا المذكرات memorabilia وفيها يدافع دفاعا تفصيليا عن استاذه سقراط وهذا الدفاع يختلف اختلافا بينا عن وجهة نظر افلاطون . وكان اكسينوفون يحلم باصلاح المجتمع عن طريق التربية وتبدو نظريته التربوية فى كتابين : الاول تربية قورش Cyropaedia وهو يرى أن الصحة والنشاط والشرف والشجاعة والخلق القويم والبساطة والايمان كلها عناصر لا غنى عن توافرها فى الشاب لكى يكون مواطنا صالحا . وفى الكتاب الثانى شرح مبادىء ادارة منزل الفلاح وهو يشير الى أن نجاحه يتوقف على مساعدة زوجته له وعليه ان يعاملها على قدم المساواة . يضاف الى ذلك كتابه عن دستور اسبرطة ودراسة فى زيادة الدخل المالى فى أثينا والفروسية والصيد ولكن أهم كتبه على الاطلاق هو كتابه عن تاريـخ الاغريق Hellenica وهذا الكتاب يعتبر تتمة لتاريخ ثوكوديديس حتى معركة مانتينيا 362 ق . م

وهناك من المؤرخين أيضا ايفورس Ephorus الذى ولد فى كومى بآسيا الصغرى فى عام 405 ق . م ويعتبر أهم مؤرخى القرن الرابـع ق. م باستثناء اكسينوفون . مؤلفه الرئيسى سفر فى تاريخ العالم يضم ثلاثـين كتابا لم يبق منها الا شذرات رتب ترتيبا موضوعيا وقد أخذ عنه القدامى بكثرة خصوصا ديودور الصقلى .

* الفلسفة : المعـروف أن الفلسفة هى دراسة المبادىء الاولـى للوجود والفكر دراسة موضوعية تنشد الحق وتهتدى بمنطق العقل ولذلك فالفلسفة لا تبدأ بمسلمات مهما كان مصدرها . واذا كان الدين يرتكز على الايمان — فالفلسفة لا تجعل الايمان سندا لما يوصف بأنه حق . واذا كان العلم يسلم بشىء يجعله نقطة ابتداء كالاعداد بالنسبة للرياضيات أو المادة بالنسبة للطبيعة فالفلسفة تحلل هذه البدايات نفسها الى مبادئها الاولية . وقد وصلت الفلسفة الاغريقية خلال تلك الفترة الى ذروتها ويكفى انها شهدت

كل من سقراط وافلاطون وارسطو . والمعروف ان سقراط Socrates : ولد حوالى عام 469 ومات عام 399 ق . م . ولد فى اثينا وكان ابوه نحاتا وأمه قابلة . لم يترك اثرا مكتوبا بل يعود الفضل فى كل ما نعرفه من اعماله الى تلميذه افلاطون الذى سجل حياته وتعاليمه على شكل محاورات وما سجله عنده تلميذه اكسينوفون فى مذكراته . كان يرى انه صاحب رسالة فى اصلاح الحالة العقلية والخلقية فى مجتمعه . عرف عنه اهماله لشؤونه الخاصة وتجواله فى الطرقاتوالاسواق والملاعبيتحدث الى الناس فى الفضيلةوالعدل والتقوى ، وكان يتهكم على السوفسطائيين ورغم ذلك فقد صوره ارستوفانيس فى مسرحية السحب كزعيم للسوفسطائيين . اتهم بالزندقة وافساد اخلاق الشباب وحوكم وحكم عليه بالموت ورغم ما قيل عن محاولة تلاميذه حثه على الهرب بعد رشوة حارسه ولكنه رفض وتجرع السم . محور فلسفة سقراط تقوم على أن هناك حقائق عقلية ثابتة يمكن استنباطها من الحالات الجزئية المتغيرة .

اما افلاطون Plato : عاش ما بين 427 و 346 ق . م كان تلميذا لسقراط كما ذكرنا . ذهب بدعوة من طاغية سيراكوز للحياة هناك فى عام 388 ولكنه عاد الى اثينا مغضوبا عليه . وفى اثينا افتتح مدرسة فى حديقة قرب اثينا تعرف باسم البطل اكاديموس ومن هنا عرفت بالاكاديميا . عاد افلاطون ازيارة صقلية مرتين فى عام 367 و 361 ق . م وقد استطاع ان ينال ثقة ديونسيوس الاصغر الذى سمح له بان يحاول تطبيق نظريته عن الجمهورية هناك . ولكنه فشل واضطر الى مغادرة سيراكوز عائدا الى اثينا التى اقام بها حتى مات فى عام 347 ق . م . واشهر آثار افلاطون العلمية هى المحاورات التى عرضت لاراء سقراط وآراءه شخصيا فى الميتافيزيقا . هذا فضلا عن كتاب الجمهورية التى كان يرى أن الخير الاسمى للبشر يتحقق اذا تحققت . والف أيضا كتاب القوانين لكى يتلافى مثالب فشل تطبيق نظريته عن المدينة الفاضلة فى سيراكوز .

ارسطو Aristole : ولد ارسطو فى استجيرا عام 384 ق . م وكان ابوه نيكوماخوس احد علماء الطبيعة المعروفين . وانتقل الى اثينا فى عام 368 ق. م حيث تتلمذ على افلاطون وظل ملازما له حتى وفاته فى عام 348 ق. م. هاجر ارسطو من اثينا الى أسوس Assus ولكنه اضطر الى الرحيل عنها بعد سنوات قليلة . تلقى دعوة من فيليب الثانى ملك مقدونيا فى عام 343 ق. م كى يأتى الى عاصمة مقدونيا بهدف الاشراف على تربية ولى

العهد الاسكندر ويبدو ان الفيلسوف حظى باحترام الاب كما حظى باحترام الابن فاستجاب الى طلبه باعادة بناء مدينة ستجيرا وكانت قد خربت اثناء حرب لفيليب ضد أولينثوس Olynthus وكلفـــه فيليب بالاشراف على اعادة بنائها وطلب اليه ان يعد دستورهـــا .

وفى عام 334 ق. م عاد ارسطو الى اثينا حيث افتتح مدرســـة فى الليكيوم lceeum لتعليم البلاغة والفلسفة وبقى هناك حتى عام 322 ق. م حيث اضطر ان يغادرها بعد وفاة الاسكندر اذ اتهمه الأثينيون بالزندقـــة . هاجر ارسطو الى خالكيس حيث مات بعد مرض دام ثلاثة اشهر ، وقيل انه انتحر لانه لم يعرف سر المد والجزر .

الف ارسطو فى العلم الطبيعى مثل السماع الطبيعى وكتاب السماء وكتاب الكون والفساد والنفس ولارسطو موضوعات اخرى مختلفة يطلق عليهما اسم ما بعد الطبيعة كما الف ايضا فى الاخلاق والسياسة والخطابة والشعر . ورغم انه لم يؤلف فى التربية الا ان اشاراته المتناثرة هامة من واقع نجاحه فى تربية الاسكندر الاكبر .

* الخطابة : كانت الخطابة تعتبر فرعا من فروع البلاغة وقد ظهرت لاول مرة فى ساحات القضاء خلال القرن الخامس فى اثينا ولكن سرعان مـــا اتجهت نحو المسائل العامة مع ازدهار الديموقراطية. واصبح الخطباء يتزعمون احزابا سياسية ويسيطرون ببلاغتهم على عقول الجماهير . وكانت لغة خطباء اثينا تمتاز بالوضوح والبعد عن المحسنات اللفظية . وكانت الخطابة تتناول موضوعات وطنية سامية ولكنها فى احيان اخرى كانت تخصص للتشهيـــر باشخاص معينين بحق أو بغير حق . واشهر خطباء ذلك العصر كما جاء عند مؤلفى عصر الاسكندرية عشرة هم أنتيفون Antiphon (1) أندوكيديس Andocides (2)

---

(1) انتيفون Antiphon خطيب اثينى عاش بين عامى 479 و 411 ق . م ، قلما القى خطبا فى المناسبات العامة . وقد وصلنا من انتاجه خمس عشرة خطبة منها ثلاثة اعدت للالقاء فى مناسبات عامة والباقى كانت لتعليم تلاميذه . ويعتبر انتيفون احـــد الذين ساهموا فى تطوير من الخطابة بل والنثر فى اثينا . اما من الناحية السياسية فقد كان انتيفون محافظ الانجاه مؤيدا للحزب الارستقراطى . وقد اعدم عام 411 ق. م بعد سقوط هذا الحكم فى اثينـــا .

(2) اندوكيديس Andocides عاش بين عامى 440 — 390 ق. م اتهم عام 415 ق. م بتدنيس تماثيل هرميس كما اتهم بالاشتراك مع الكبياديس بانتهاك قدسية المعابد . وقد نفى من اثينا بسبب التهمة الاخيرة وقد قال احدى خطبه فى المطالبة باعادة حق المواطنة اليـــه وبعد عودته من النفى فى عام 403 ق. م . اتهم من جديد بانتهاك حرمات المعابد ومرة اخرى دافع عن نفســـه .

ولوسياس Lysias (1) وايسوقراطيس Isocrates وايسايوس Isaous (2) ايسخينيس Aeschines وديموستينيس Demosthenes ولوكورجوس Lycurgus (3) وهوبيريدس Hyperides ودينارخوس Dinarchus (4) ولكن اكثرهم تأثيرا فى العصر هم :

1 — ايسوقراطيس Isocrates ولد ايسوقراطيس فى عام 436 ق. م وعاش حتى عام 338 ق. م كان تلميذا لسقراط . افتتح مدرسة لتعليم البلاغة فى أثينا ويعتبر اعظم معلم فى تاريخ الاغريق ويكفى أنه علم الخطابة لكل خطباء أثينا الذين عاصروه . كان منهاج الدراسة فى مدرسته يدور حول فنى الكتابة والكلام من حيث صلتهما بالادب والسياسة ، وكان الهدف هو تخريج خطباء . وكان اتقان هذا الفن وسيلة ناجحة لولوج الحياة العامة حيث كان الجدل هو الذى يحكم اثينا . ورغم كفاءة ايسوقراطيس فى التعليم كان صوته الضعيف وخجلة لايتركان له فرصة النجاح كخطيب ، ولذلك لجأ الى كتابة خطبه ودفعها لآخرين يقومون بقراءتها عنه . وكانت هذه الطريقة بداية ظهور المقال كفن من فنون الادب . وقد وصلنا من دفاعاته امام المحاكم ستـــة ومن خطبه خمس عشرة خطبـــة .

كان ايسوقراطيس يؤمن بضرورة وحدة بلاد الاغريق ولعل اشهـــر خطبه هى Panegyricus التى ينادى فيها بوحدة بلاد الاغريق . وعندما يأس من تحقيق هدفه على يد مدينته أثينا وجه رسالة الى فيليب الثانى المقدونى يدعوه فيها الى قيادة الوحدة . وقد مات فى عام 338 ق. م والوحدة الاغريقية

---

(1) لوسياس Lysias عاش بين عامى 459 و 380 ق. م. قبضت عليه حكومة الطغاة الثلاثين فى اثينا عام 404 هو واخيه . وبينما قتل أخوه نجح هو فى الفرار الى ميجارا حيث ظل هناك الى سقوط حكومة الطغاة الثلاثين فى عام 403 ق. م. رفع دعوى قضائية ضد اراتوسيثينس Eratosthenes لموت اخيه وعندما جردته حكومة الطغاة الثلاثين من ثروته احترف كتابة الخطب للمتقاضين ووصلنا من أعماله 34 خطبة . ان اسلوبه الراقى ووضوح فكره يضعه بين أفضل الخطباء وكتاب النثر الاغريقى .

(2) ايسايوس Isaous ولد فى خالكيس وارتفع شانه خلال القرن الرابع . كان تلميذا لايسوقراطيس وأستاذا لديموسثينيس ومن بين خطبه الاثنا عشرة التى وصلتنا احدى عشرة خطبة تهتم بأمور الميراث .

(3) لوكورجوس Lycurgus عاش بين عامى 396 و 325 ق. م كان تلميذا لايسوقراطيس . كان ذا مركز هام فى الدولة فقد تولى تسيير الشؤون المالية للدولة من عام 338 الى 326 ق. م وقد قاد مع ديموسثينيس الحزب المعادى لمقدونيا . اسهم فى الحفاظ على اعمال كل من ايسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس . ولم يبق من خطبة الا واحـــدة بعنـــوان ضد ليوكراتيـــس .

(4) أما الخطيبان الاخيران فهمـــا هوبيريديس Hyperides ودينارخوس Dinarchus فلا نعلم من اخبارهما شيئا .

على وشك أن تتحقق . .

2 — ايسخينيس Aeschines عاش بين 390 و 314 ق. م كان منافسا — لديموسثينيس . نشأة نشأة متواضعة ولكنه استطاع ان يصل الى مركز قوى سياسيا بسبب مواهبه الخطابية . عادى فيليب المقدونى فى البداية ولكنه عاد عن ذلك حيث كان يرى أن مقاومة مقدونيا لا جدوى منها . اشترك هو وديموسثينيس فى سفارة توجهت الى مقدونيا فى عام 348 ق. م ولكنه تعرض فيما بعد لاتهام ديموسثينيس اياه بقبول رشوة مقدونية اثناء تلك السفارة . وقد دافع عن نفسه فى خطبة اتخذ لها نفس عنوان الخطبة التى هاجمه فيها ديموسثينيس « السفارة الزائفة The False Legation » بلغت الخصومة بين الخطيبين ذروتها عندما اقترح الخطيب كتيسيفون Ctesiphon فى سنة 330 منح « تاج ذهبى » لديموسثينيس كأعظم خطيب . فرفع ايسخينيس دعوى فى المحكمة والقى دفاعه تحت عنوان « عن التاج » . فشل مسعى ايسخينيس وحكم عليه بغرامة . اعتزل حيث ذهب الى آسيا الصغرى ويقول بلوتارخوس انه عمل كسفسطائى محترف .

3 — ديموسثينيس Demosthenes عاش بين عامى 384 ق. م و 322 ق. م يعتبر أعظم خطباء الاغريق كان تلميذا لاسايوس Isaeus . وبالرغم من أن قصة وضعه الحصى فى فمه لكى يدرب صوته لا تزيد عن كونها رواية غير مؤكدة فان المؤكد انه اجبر على تقوية صوته الضعيف . درب نفسه فى المرافعات القانونية عدة سنوات ثم اتجه الى المسائل العامة فى عام 351 ق. م عندما القى أولى خطبة الثلاثة ضد فيليب المقدونى المعروفة باسم Philippics. وكان يرى أن فيليب هو الخطر القادم على بلاد الاغريق . وكرر نفس المعنى فى خطبته الثانية 344 والثالثة 341 ضد فيليب . كما القى ثلاث خطب عرفت باسم الاولنثيات نسبة الى اولينثوس وقد دعى اثينا الى مساعدة أولينثوس ضد فيليب . وتعتبر خطبته الثالثة ضد فيليب افضل خطبة . وفى عام 346 ق. م القى خطبة عن السلام دعى فيها الى انهاء الحرب ضد فوكيس . وفى عام 343 اتهم ايسخينيس بالرشوة ودخل فى صراع شديد معه وقد زاد هذا الصراع — باقتراح كتيسيفون Ctesiphon منحه تاجا من الذهب . بقى ديموسثينيس فى اثينا بعد انتصار فيليب ولكنه تورط فيما بعد فى مسألة مالية اتهم فيها بعض ضباط الاسكندر وانتهت هذه القضية بنفى ديموسثينيس . وقد عاد بعد موت الاسكندر الى اثينا وحاول من جديد الدعوة الى التخلص من السيطرة المقدونية ولكنه اضطر للهرب بعد انتصار

انتيبــاتـــر Antipater ثم تجرع السم قبل القبض عليه .

2 ــ الفنـــون :

※ العمـــــارة :

لقد ظهر الفن المعمارى الاغريقى على شواطىء البحر الايجى كما نعلم . ولقد سبق أن تحدثنا عن الحضارة المينوية فى كريت وما تركته من قصور فى كنوسس وفايستوس ، وتعرفنا أيضا على الحضارة الموكينية التى ما تزال بعض بقاياها المعمارية شاهدا على تقدمها فى هذا الميدان . ولكن عندما هاجـــر الدوريون الى بلاد الاغريق فان فنا معماريا اغريقيا متميزا بـــدا يأخذ مكانه وهذا الفن يبدو متأثرا ولو الى حد قليل بالفنون السابقة . لقـــد طور الدوريون فى بلاد الاغريق طرز مبانيهم حتى انهم استطاعوا أن يكون له طرازهم الخاص قبل بداية القرن الخامس وما شاهده من اقامة المعابـــد العظيمة . ورغم أن الفترة من عام 700 ق. م. الى عام 146 ق. م قد شهدت انتاج الاعمال المعمارية العظيمة فان الفترة التى شاهدت أعظم الانتاج المعمارى هى فترة القرنين الخامس والرابع ق. م وهى تضم عصر بركليس الذى تمت فيه أعمال Ictinus, Mnesicles, Callicrates والتى تم فيها اقامة البارثنون Parthenon والاعمال الاخرى الكبيرة . ومن بين الطرز المعمارية التى عرفتها تلـــك الفترة فان النظام الدورى كان اقدمها كما كان الطراز الذى أقيمت علـــى اساسه اعظم الآثار ولكن بعد عام 500 ق. م. فان السمات القديمة للطراز الدورى اختفت وحل محلها تناسب فى البناء . وقد بلغ هذا الطراز ذروته فى اثينا فى معبد الهيفايستوم Hephaesteum (465 ق . م) والبارثنون Parthenon (447 ــ 432 ق. م) وبروبيلايا Propylaea 437 ــ 432 ق. م. وكانت المستوطنات الاغريقية فى آسيا الصغرى قد صنعت طرازها الخاص الذى عرف بالطراز الايونى وتظهر فيه التأثيرات الشرقية بوضوح . ظهر هذا الطراز فى المعابد فى شبه جزيرة بلاد الاغريق بعد عام 500 ق. م منافسا برشاقته الطراز الدورى . ان اجمل المعابد الايونية كانت تلك التى اقيمت فى ملطية . لقد استخدم الطراز الايونى فى شبه جزيرة الاغريق فى معبد واحد ذات أهمية كبرى وهو معبد Erechtheon أرخثيون فى اثينا . ولكن فى

الحالات الاخرى التى استخدم فيها كان يلاحظ استخدامـــه فى مبان ذات اهمية قليلة مثل معبد Nikeapteros فى اثينا واقيم عام 438 ق. م. وكذلك الاجزاء الداخلية كما هو الحال فى Propylaea فى اثينا ولقد ظهر الطراز المعروف بالطراز الكورنثى فى ذلك الوقت ولكن استخدامه كان قليلا . واهم ما اقيم على نسقه فى العصر الهيلينى كان Choragic Monumentum Of Lysicrates فى عام 335 ق. م) لقد اقام الاغريق مبانيهم الحجرية بدون ملاط ولكن بواسطة روابط على جانب كبير من الدقة . ولم يكن المرمر شائع الاستخدام حتى القرن الخامس . وفى هذه الحالة كان يغطى المبنى برماد المرمر مخلوطا مـــع الجير ثم يغطى به المبنى وتحك جيدا وتلمع حتى يصبح شبيها بالمرمر ، وحتى المرمر نفسه كان يعامل فى بعض الاحيان بنفس الطريقة .

لقد اقام الاغريق الى جانب المعابد انواعا اخرى من الانشاءات مثل اماكن الاجتماعات والجمنازيا وبوابات المدن والمسارح غير المغطاة بسقوف . ومن النصف الثانى للقرن الرابع ق. م. بدأت تضمحل التقاليد الفنيـــــة الهيلينية مع اضمحلال دور اثينا واسبرطة وحلت محله التقاليد الفنيـــــة المتهيلنة .

النحت والتصويــــر :

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيلينى تطور فن النحت فتخلص من التأثيرات المصرية التى رايناها خلال الفترة المبكرة من ذلك العصر . وبدأت السمات الجديدة لهذا الفن تجد طريقها الى التماثيل وكانت تعتمد فى تحقيق الاحساس بالجمال على الجلال والقوة فى القرن الخامس وعـــلى الرشاقة الانثوية فى القرن الرابع . تميزت تماثيل الرجال فى القرن الخامس بالعرى وكانت النساء مكتسيات اما فى القرن الرابع فقد آثر الفنان ان ينحت نساء عاريات والرجال مكتسين ويلاحظ ان فنانى القرن الخامس كانوا يحتذون مثلا عليا لا يحيدون عنها ولم يكونوا يولون ابراز المشاعر ايـــة اهمية اما فى القرن الرابع فقد حاول فنانوه ان تظهر السمات الفردية لكل انسان ومن ثم ازدادت اهمية الراس والوجه وقلت اهمية الجسم وتحررت التماثيل من الوضع المعتدل وحل محلها الوضع المتكىء على عصا او شجرة ومثل فيه التفاعل الحى للضوء والظل .

ومن اشهر فنانى القرن الخامس فيدياس واشهر فنانى القرن الرابع بركسيتليس كما ان اشهر الاعمال من القرن الخامس اقيمت فى معابد اثينا

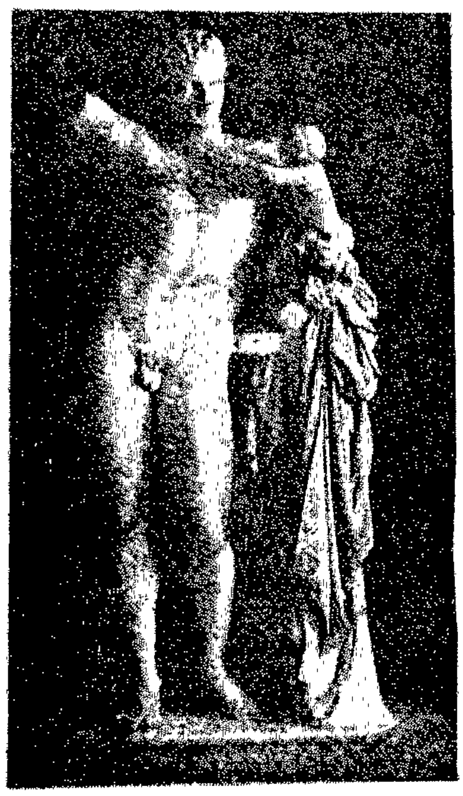
فى البارثنون والهيفايستوم والارخيثون .

وقد ازدهر فن الرسم على الاوانى ازدهارا كبيرا خلال عصر بركليس وما تلاه ولكن بقى محافظا على الوانه المحدودة .

وقبل أن ننهى هذا الفصل تجدر الاشارة الى ان العصر الهيلينى شهد ايضا نهضة علمية كبيرة خاصة فى ميدان الطب والرياضيات واشهر اطباء ذلك العصر هو هيبوقراط Hippocrates (ابقراط) والمعروف ان أردشير ملك الفرس وبرديكاس ملك مقدونيا كانا من مرضاه .



عدد من الآلهة جالسون وهم من اليسار :
بوسيدون — أبولو — أرتميس (من نقش بارز على افريز معبد البارثون — وهو من عمل فيدياس .)



تمثال هرميس فى أوليمبيا
من أعمال بركستيليس

- 6 -

السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيليني

- فيليب يقود بلاد الاغريق
- حملة الاسكندر الاكبر على الشرق

السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيليني

أولا ــ فيليب يقود بلاد الاغريق :

كان الاغريق ينظرون الى سكان مقدونيا نظرتهم الى غيرهم من الشعوب الاجنبية والمتخلفة ، ولم يعترفوا بهم كاغريق . لقد حاول الاسكندر الاول فى عام 496 ق . م أن يتلقى اعترافهم به وشعبه كاغريق فتوجه الى الالعاب الاوليمبية وحادث الاغريق بلغتهم واثبت لهم أن نسبه يمتد الى هرقل (1) أول من وضع فكرة الالعاب الاوليمبية ومن ثم سمحوا له بالاشتراك فى هذه الالعاب . ويبدو واضحا أن الاغريق كانوا مضطرين الى عدم اثارة المقدونيين فى تلك الفترة الهامة حيث كانت قد بدأت مقدمات الحروب الميدية.

على كل حال فقد بذل ملوك مقدونيا المتعاقبين جهودا كبيرة لتمدين بلادهم ، ولكن الفكرة القديمة عن نسبة المقدونيين الى البرابرة بقيت مسيطرة على العقلية الاغريقية وقد ظهر ذلك مثلا فى قرار تشكيل الاتحاد الكونفدرالى بين اثينا وحلفائها عام 378 ق . م حيث نص على السماح بانضمام الاغريق وغير الاغريق الى هذا الاتحاد ، وكان المقصود بهذه الاشارة (غير الاغريق) سكان تراكيا ومقدونيا (2) . وصل أمونتاس الثانى الى

---

(1) هرقل Hercules هو ابن زيوس من اتصاله باحدى بنات البشر المسماة الكيمينا Alcmena. تعرض هرقل لغضب هيرا الزوجة الشرعية لزيوس ولذلك تابعته بسخطها كثمرة لخيانة زوجها . وقد أدى هذا الموقف من هيرا الى تعرض هرقل الى عشرات المشاكل طيلة حياته ولكن قوته العظيمة التى ورثها عن أبيه جعلته قادرا فى كل مرة على أن ينتصر، ولكنه احترق فى النهاية بسم من دم هيدرا . أشهر أعماله اثنا عشر عملا قام بها أثناء خدمته فى بلاط ملك تيرنس . وقد انتشرت عبادته فى بلاد الاغريق فعبد كبطل كما عبد كاله . وقد مثل فى الفن كرجل قوى يلبس جلد أسد ويتسلح بنبوت ضخم . وهرقل كان بطلا لمسرحيات سوفوكليس ويوريبديس وسنيكا . وربما كان أشهر تماثيله هو Hercules Fqrnese وهو محفوظ فى المتحف الوطنى فى نابلى .

(2) تضم مقدونيا Macedon السهل الساحلى الذى يقع فى المنطقة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية من شبه جزيرة خلقيدونية كما يقع الجزء الجبلى من مقدونيا الى الغرب والى الشمال . كان السهل خصبا ومنتجا وكانت هناك مناجم فضة هامة فى الجزء الشرقى . أما السكان فكانوا خليطا عندما ظهروا لاول مرة على مسرح التاريخ وكانوا يضمون أناسا تربطهم بالالبانيين المحدثين صلة فضلا عن مجموعات هيلينية متعددة . ان التاثير الاول =

الحكم فى عام 399 بعد مصرع الملك أرخيلاوس ويبقى على العرش حتى مصرعه فى عام 369 . رزق هذا الملك بثلاثة ابناء اعتلوا العرش جميعا وهم الاسكندر الثانى ثم برديكاس الثانى الذى خلفه ابنه الطفل امونتاس الثالث تحت وصاية عمه فيليب (1) وما لبث الاخير ان أزاح الطفل واعلن نفسه ملكا على مقدونيا .

عندما اعتلى فيليب العرش كانت مقدونيا مفككة الاوصال مستضعفة من الاغريق . وقد استطاع خلال فترة حكمه التى امتدت من عام 359 الى عام 336 ق . م ، ان يقضى على الفتن فى بلاده وأن يقيم دولة متحدة قوية ، كما استطاع ان يجعل من مقدونيا سيدة بلاد الاغريق وقائدة حلفهم وقد سلك لتحقيق هذا الهدف مسالك شتى منها التقرب الى كهنة ابولو فى دلفى (وقد ساعده هذا الاسلوب على احتلال مقعد فوكيس فى الحلف الامفكتيونى (2)

= الهيلينى على مقدونيا جاء من خلال المستوطنات التى قامت على طول الشاطىء من القرن الثامن ق . م وما بعده . لقد كان لهذه المستوطنات روابط مع المدن الام التى حرصت على عزلها سياسيا عن مقدونيا ومع بداية القرن السابع كانت هناك وحدة سياسية تنمو فى غرب مقدونيا قادتها أسرة تتحدث الافريقية التى ادعت لنفسها لقب الملك وكبرت نفسها. كانت مقدونيا حوالى عام 500 تدفع الضرائب لفارس ولكنها لم تأخذ دورا حقيقيا فى أثناء الحروب الميدية . الاسكندر الاول الذى مات سنة 450 ق . م كان اول ملك مقدونى يدخل السياسة الافريقية لقد بدأ سياسة تقليد الملامح الحضارية الافريقية وخلال القرن التالى كان النفوذ الهيلينى ينمو والدولة تزداد قوة ثم كان حكم فيليب ومن بعده الاسكندر اللذين جعلا مقدونيا تقود بلاد الاغريق . ورغم ان خلفاء الاسكندر كانوا جميعا من المقدونين ورغم ان جيوش شرق البحر المتوسط كله كانت تضم فرقا مقدونية هامة فان مقدونيا نفسها لم تزدهر بعد ذلك ازدهارا حقيقيا بل كانت ولاية اقتطعت من أمبراطورية الاسكندر وسرى عليها ما سرى على غيرها من الولايات .

(1) فيليب الثانى المقدونى عاش بين عامى 382 و 336 ق . م وتولى عرش مقدونيا فى الفترة من 359 الى 336 ق . م . فى أثناء فترة قضاها فى الاسر فى طيبة (367 — 364 ق ،م) تعرف على بلاد الافريق وأهلها . يعتبر فيليب هو المؤسس الحقيقى لامبراطورية ابنه بما بذله من جهود فى تقويـــة بلاده وفرض نفوذها فى بلاد الافريق فضلا عن تدريبه لجيش عظيم ضم عددا من أعظم القواد مثل انتجونس كيكلوبس antigonus Cyclops انتيبـــاتـــر Antipater ونيـــارخـــوس Nearchos وبارمينيـــون Parmenion وبرديكـــــاس Perdiccas

Hogarth, D. G., Philip and Alexander of Macedon, 1897.

(2) أمفكتيـــونـــى Amphictyony كانت عصبة دينية تحافظ على معبد أو محراب . وكـــان هناك فى بلاد الافريق عدد من هذه العصبات . ولكن اكثرها شهرة واهمية كانت أمفكتيونى العظمى أو امفكتيونى دلفى وهى عصبة كانت تضم فى الاصل اثنا عشرة قبيلة وكانت تلتقى فى لقاء فى الربيع فى معبد ديميتر فى Anthela قرب ثرموبيلاى وفى لقاء آخر فى الخـــريف فى دلفى . وكان المجلس الامفكتيونى عنده صلاحيات النظر فى الامور الدينية ولديه القـــوة لاعلان حرب مقدسة ضد أى معتد . كان لكل قبيلة صوتان . ومع حلول القرن السادس ق . م أصبحت المنظمة الدينية ذات نفوذ سياسى ، اذ أن المدن الكبرى باستخدامها الضغط على المدن الصغرى كانت تملك أصواتا اكثر وبذلك اصبحت قادرة على التحكم فى القوانين والسياسة . =

ولجأ الى رشوة رجالات السياسة والحرب فى المدن الاغريقية كلما وجد الى ذلك سبيلا . واخيرا كان يلجأ للقتال اذا عجز عن بلوغ اهدافه باستخدام الوسيلتين السابقتين . وقد استطاع ان يحقق انتصارات مشهورة استولى فيها على امفيبولس عام 357 ق . م وبدنـا وبوتيديـا 356 ق . م وميثونـى Methone عـام 355 وفى عام 347 ق . م اتم سيطرته على الساحل الاوربى لبحر ايجة باستيلائه على أولينثوس ثم استولى على فوكيس المشرفة على الالعاب البيثية فى عام 346 ق . م وأصبح زعيما للحلف الامفكتيونى فى دلفى ورأسا للالعاب البيثية . واخيرا أصبح زعيما لكل بلاد الاغريق بانتصاره على اثينا فى معركة خيرونيا عام 338 ق . م .

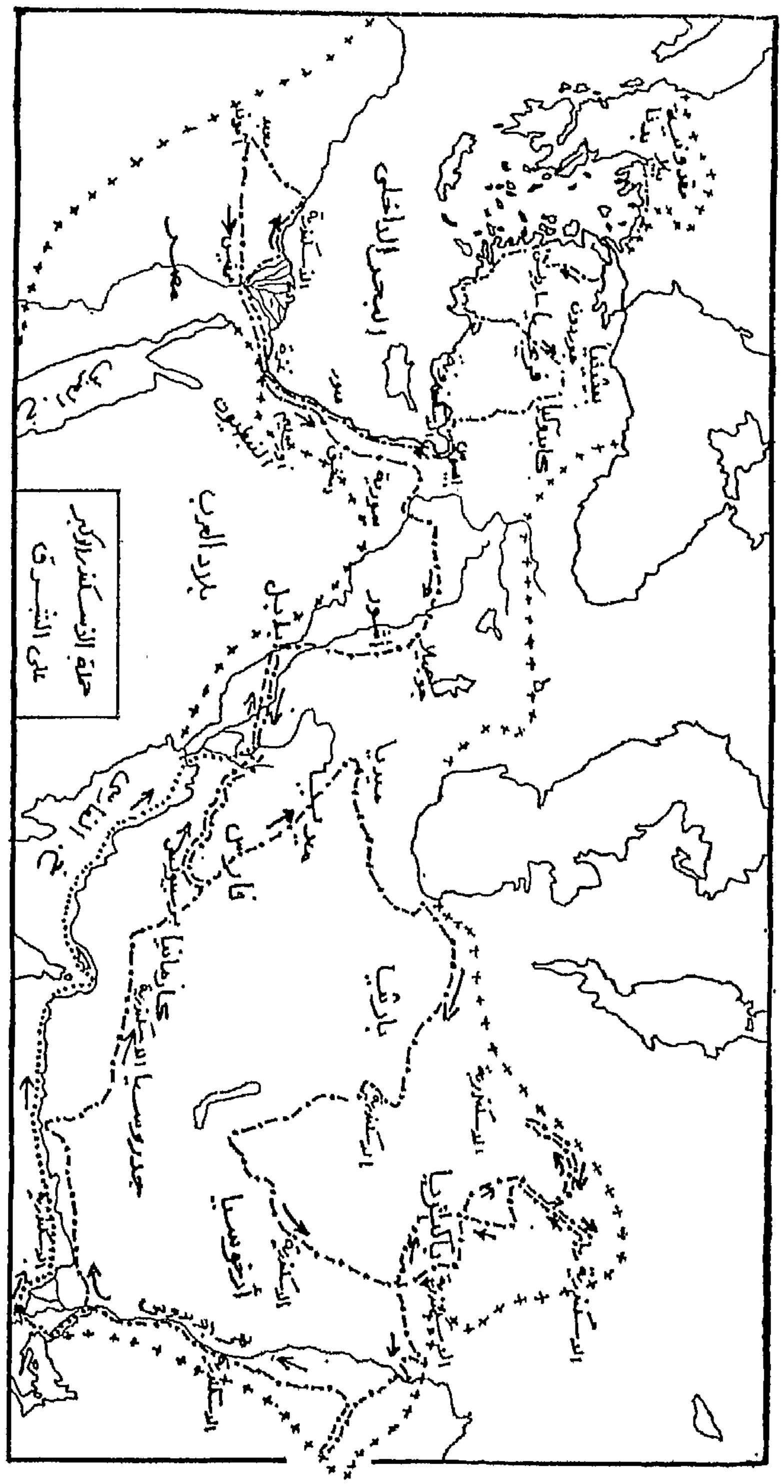
استطاع فى نفس العام أن يعقد حلفا فى كورنثا اعترف فيه كل الاغريق باستثناء اسبرطة بقيادته لقوات ذلك الحلف ثم عقـد فى العـام التـالى (337 ق . م) اجتماعا قرر فيه القيام بحملة ضد الفرس عدو الاغريق المشترك وحصل على موافقة اعضاء الحلف على هذا القرار ثم سير جيشين لهـذا الغرض احدهما كان بقيادة أنثيباتر (1) والثانى بقيادة أتاللوس . وفى الوقت الذى كان الجيش الثانى قد عبر مضيق الدردنيل ، جاءت الانباء بما غير كل الخطط فقد اغتيل فيليب على يد احد ضباطه المدعو بوزنيـاس اثنـاء احتفاله بزواج ابنته .

اعتلى الاسكندر الثالث (2) العرش وهو ما يزال فى العشرين من عمره

= ولقد ظهرت أهمية المجلس الامفكتيونى عندما لجأ فيليب الثانى ، الذى كان قد أصبح متحكما فى أصوات كثيرة بالانتصار ، الى الدعوة الى اعلان حرب مقدسة ضد الفرس . هذه المنظمة الوحدوية الكبرى فى النهاية لم يكن لها أى دور وحدوى حقيقى فى بلاد الافريق المتفرقة .. ولقد استمر الامفكتيونى العظمى موجودا دون سلطة هامة حتى العصر الرومانى.

(1) أنثيبـاتـر Antipater لقد كان واحدا من اكثر ضباط فيليب اخلاصا له كما كـان صديقا ومؤيدا للاسكندر الاكبر . عندما خرج الاسكندر فى حملته الاسيوية 334 ــ 323 ق . م ترك أنثيباتر وصيا على العرش فى مقدونيا . لقد قاوم محاولة أوليمبياس الحصول على منصب الوصى وقد حكم بكفاءة ولكن تشجيعه للطغاة والاوليجاركيات جعلته غير جماهيرى فى بلاد الافريق . وبعد وفاة الاسكندر أخمد ثورة كثير من المدن الاغريقية فى الحرب اللامية Lamian war كما عاقب اثينا بفرضه حكومة اوليجاركية عليها ، كما دفع ديموسثينيس الى الانتحار ، لقد كان أنثيباتر يقود معارضى الوصى الجديد على العرش برديكاس وبعد هزيمة برديكاس امام بطليموس وانتجونس وكراتيروس Craterus فان انثيباتر هو الذى حفظ المملكة موحدة . وبعد وفاته فى عام 319 تعرضت هذه المملكة لمجموعة من الحروب التى عرفت باسم (diadochi)

(2) الاسكندر الثالث المعروف بالاسكندر الاكبر عاش بين 356 و 323 قبل الميلاد . يعتبـر الاسكندر اعظم القادة العسكريين فى التاريخ . لم يكن الاسكندر ضالعا فى جريمة اغتيـال أبيه رغم انه كان حانقا على الاب بسبب هجره لامه اوليمبياس الى زوجة أخرى . وقـد استطاع خلال فترة حكمه القصيرة أن يحقق انتصارات اكبر من أى انسان سبقه . ولكن =


حملة الإسكندر الأكبر
على الشرق

فسار على نهج أبيه فى حرب الفرس وان فاق فى طموحه اقصى ما خطط ابوه له . تأجلت بداية الزحف من عام 336 ق . م الى 334 ق . م وذلك بسبب الظروف التى نشأت عن الموت المفاجىء لفيليب وما تلا ذلك من اضطرابات عمت بلاد الاغريق . ولكن عندما قضى الاسكندر تماما على كل دواعى التمرد واتجه شرقا كان يكتب الصفحة الاولى فى حياة عصر جديد هو العصر التهيلن.

ثـــانيـــا ـــ حملة الاسكندر الاكبر على الشرق :

تعددت الدوافع التى حدت بالاسكندر ومن قبله فيليب المقدونى أن يشنا حملة عسكرية على الفرس . فلقد طالت أدوار الصراع بين الاغريق والفرس وأصاب الاغريق الكثير من المهانة على يد الفرس كما أن الاسكندر ـــ ومن قبله أبوه ـــ رأى فى حرب الفرس هدفا عاما يمكن أن يجتمع عليه كل الاغريق تحت قيادة مقدونيا .

لم يخرج الاسكندر مباشرة لحرب الفرس بعد اعتلائه للعرش اذ واجه كثيرا من الاضطرابات التى اندلعت فى مقدونيا وأيضا فى بلاد الاغريق الاخرى ويبدو أن صغر سن الاسكندر كان عاملا مشجعا على الثورة . ولكن نجح الاسكندر فى القضاء على هذه التمردات بسرعة وبحسم ونفذ حكم الاعدام فى بوزنياس قاتل ابيه ثم اقتفى أثر معارضيه مما دعاهم الى اللجوء الى بلاد اجنبية وبخاصة آسيا الصغرى حيث عاشوا فى رعاية الملك الفارسى .

اتجه الاسكندر بعد ذلك للقضاء على ثورة قامت فى الليريا (1) عـــام

= لم يطل به الزمن لكى يثبت أركان هذا الحكم . تقاتل قواد جيشه على تقسيم أمبراطوية بعد وفاته . ولد ابنه الوحيد الاسكندر Aegus من روكسانا بعد وفاته وقضى عليه بعد فترة قصيرة وحياة يرثى لها . وبلا جدال فان الاسكندر كان واحدا من أعظم القواد على طول الزمان وواحدا من أكثر الشخصيات قوة فى التاريخ القديم . لقد أثر فى انتشار الهيلينية وكان عاملا فى تغيير تاريخ العالم . دارت أساطير متعددة حوله مثل : براعته على حصانه Bucephalus وحله لعقده جورديون . لقد قام النحات الافريقى المشهور Lysippus بعدة دراسات حول الاسكندر كما كتب كل من اريان Arrian وبلـــوتـــارخـــوس Plutarch سيرته الذاتية فى العصور القديمة . وقد حولت كتابات العصور الوسطى حياته الى رواية (رومـــانتيكيـــة) .

(1) الليـــريـــا Illyria أو Illyricum فى عصور ما قبل التاريخ هبطت من الشمال مجموعة من القبائل تتحدث لهجات هندواوربيه استقرت فى شمال وشرق سواحل بحـــر الادرياتيك . عرف الاقليم الذى استوطنوه باسم الليريا ومن ثم فان الاسم كان يطلق على اقليم حدوده غامضة . ولما كانت القبائل التى عرفت باسم Pannonians , Dalmatians تعتبر قبائل الليرية فان الليريا فى بعض الحالات تعتبر شاملة لكل المناطق التـــى احتلها Pannonians وبذلك كانت تمتد من ابيروس شمالا الى الدانوب . الا ان المعتاد النظر الى الليريا كـــى تعنى ساحل الادرياتيــك شمالا وسط ألبانيا (الحالية) والـــى الغـــرب مـــن جبـــال الالب الدينـــارى Dinaric Alps، لقـــد تأثر الليريون بالكلتيين واختلطوا بهم وكان سكان مملكة Rhaetia فيما بعد خليطا من الليريين والكلتيـــين . كان الليريون محبين للقتال وأعطوا اهتماما كبيرا للقرصنة . وعلى الرغم من وجود مناجم غنية فى المنطقة وقيام مدن افريقية على الساحل منذ القرن السادس ق . م فقد ترك الليريون دون تأثير واضح . لقد حاربهم فيليب الثانى ومن بعده فيليب الخامس ولكن دون =

335 ق . م وأثناء تلك الحملة اشيع نبأ وفاته . مما شجع كل المتمردين من الاغريق على اعلان الثورة ضد مقدونيا ، وقادت اثينا هذه الحركات الاستقلالية .

اتجه الاسكندر للقضاء على التمرد وكانت أولى معاركه ضد طيبة التى قرر أن يجعل منها عبرة لكل الاغريق فدمر المدينة عن آخرها ما عدا المعابد وبيت بنداروس وامر بقتل سكانها ومن لم يقتل منهم تم بيعه فى أسواق الرقيق .

دخل الرعب فى قلوب الاغريق بعد ما عرفوا انهم امام شخصية قوية لا يمكن الاستهانة بها . وأسرعت اثينا زعيمة المتمردين الى طلب عقد الهدنة ولبى الاسكندر طلبها شريطة ان تحكم بنفى قائدى التمرد وهما خاريس Chares وخاريديموس Charidemos وهكذا استطاع الاسكندر خلال عامين فقط من موت ابيه أن يسيطر على الموقف فى بلاد الاغريق تماما . وبعد ذلك بدأ يستعد لحملته على الشرق فجند اكبر عدد من الجنود وقد وصل عدد جنوده الى 40 الف جندى تقريبا منهم 32 الفا من المشاة (قدمت مقدونيا 12 الف منهم وقدمت المدن الاغريقية 7 آلاف وقدمت تراكيا ثمانية آلاف وكان الباقين من المرتزقة) ويضاف الى هذا العدد 5500 من الفرسان (منهم 1800 فارس من مقدونيا) وكان يعزز هذا الجيش أسطول يضم مائة وستين سفينة بالاضافة الى جنود الخدمات .

كان هذا الجيش اقل عددا وعدة من جيش الفرس ولكنه امتاز عنه بقيادة فذه وكفاءة معاونى الاسكندر الاكبر . وتتجلى عبقرية الاسكندر فى أنه

= ان يحققا نتائج حاسمة . قامت مملكة اللبرية فى القرن الثالث ق . م وكانت عاصمتها Scutari - Scodra الحالية فى البانيا) . ولكن بسبب تضخم نشاطهم فى القرصنة فان الرومان ارسلوا حملتين ضد Scodra فى عام 229 — 228 وعام 219 ق . م وبعد أن انسحب الدلماسيون Dalmatians من المملكة هزم الرومان جنتيوس Genthius ملك سكودرا واقاموا واحدة من ابكر مستعمراتهم فى الليريا عام 168 — 167 ق . م تحت اسم Illyricum. ولقد زادت مساحة المستعمرة بعد الانتصار النهائى على دلماسيا فى عدة حروب خاصة فى أعوام 156 و 119 و 68 ق . م وقد تم الانتصار النهائى على الليريين فى عام 35 — 34 ق . م على يد افسطس وهو الانتصار الذى دعمته حملات جديدة فى الفترة من 29 — 27 ق . م ، اتسعت الليريكوم Illyricum بالانتصار فى عام 12 — 11 ق . م على Pannonians، وفى وقت الثورة العتيدة التى قام بها الالليريون فى الفترة من 6 — 9 م فان الاقليم تبعثر الى اقاليم Dalmatia و Pannonia ولكن استمر استخدام لفظ Illyricum وكان هذا الاسم خلال الامبراطورية المتاخرة يضم أغلب الاقليم الواقع الى الشمال من الادرياتيك بالاضافة الى جزء كبير من شبه جزيرة البلقان .

Stanley Casson, Macedonia, Thrace and Illyria (1926.)

لم يلتزم طول الوقت بالاسلوب العسكرى المعتاد فى مقدونيا والذى كان يقوم على الهجوم المباغت وسرعة الحركة وتغيير اتجاه القتال الذى تقـوم به فيالق الجنود المعروفة بالــ Phalanx ولكن كثيرا ما لجأ الاسكندر الى ادخال بعض التعديلات على خطة الهجوم استجابة للظروف الطبيعية لارض المعركة ومن ذلك اعتماده على حرب العصابات فى مناطق آسيا الوسطـى جنوب بحـر قزويـن .

غادر الاسكندر مدينة بيللا (2) عاصمة بلاده قاصدا بجيشه آسيـا الصغرى . بينما فضلت القوات الفارسية انتظاره على ضفة نهر جرانيكوس Granicus (3) حتى يضطر للحرب فى أرض يجهلها ويكون بعيدا عن قواعده فى مقدونية وبلاد الاغريق الاخرى وبعيدا ايضا عن اسطوله .

فطن الاسكندر الى الخطة الفارسية فأمر الجنود بعبور النهر فورا واقتحام صفوف الجيش الفارسى . وكان اول انتصار له فى الشرق فى مايو عـام 334 ق . م .

رغم أن اثر هذه الهزيمة كان محدودا على الجيش الفارسى نظرا لضآلة حجم خسائره الا ان تأثير النصر كان هائلا بالنسبة للاسكندر الاكبر فقد دعم زعامته فى بلاد الاغريق وقد ارسل الى اثينا 300 درع كقربان للالاهة اثينا فى البارثنون عليها « الاسكندر بن فيليب والاغريق ما عدا اللاكيديمونيين

---

(1) الفيلـق Phalanx التنظيم الافريقى القديم للمشاة . لقد كان الجنود ينظمون فى صفوف (8 أو 16) صانعين بذلك كتلة صلبة تستطيع اكتساح العدو بالاقتحام خلال صفوفه الاكثر تشتتا . فى البداية اتبع الاسبرطيون هذا الاسلوب ثم تطور على يد ابامينونداس فى طيبة وقد وصل استخدام الفيلق الى ذروته على أيام فيليب الثانى والاسكندر الاكبر الذى استخدم الفيلق المقدونى (عمقه 16 صفا مسلحين بالــ Sarissa وهى حربة طولها 24 قدما) فى هزيمة كل الاغريق والشرق الادنى . وقد اظهر الرومان فى القرن الثانى ق . م ضعف الفيلق (خصوصا الحاجة الى حماية يمين المحارب الذى كان يحمل الدرع بيسراه بالاضافة الى بطىء المناورة لدرجة الارباك) بانتصارهم فى عام 168 ق . م على المقدونيين فـى بـدنـا Pydna من ذلك الوقت بدا يتدهور أمر الفيلق .

(2) بيلـلا Pella مدينة قديمة فى مقدونيا قرب قرية Neochori الحالية . اصبحت عاصمة المملكة المقدونية منذ القرن الرابع ق . م تحت حكم فيليب الثانى . وقد شهدت فترة رخاء تحت حكم المقدونيين . ولكن بعد انتصار الرومان فى عام 168 ق . م بدات تضمحل ، ولقد ولد الاسكندر الاكبر فى هذه المدينة . وقد اظهرت الحفائر الحديثة كثيرا من المبانى القديمة بمـا فى ذلك قصر الاسكـنـدر الاكبـر .

(3) جرانيكـوس Granicus هـو الاسم القديم لنهر كوكاباس Kocabas فى تركيا الحاليـة يتدفق فى اتجاه الشمال والشمال الشرقى الى بحر مرمرة Propontis. شهد هذا النهر معركتين كبيرتين فى التاريخ القديم فعلى ضفافه انتصر الاسكندر على الفرس فى عام 334 ق . م وفى عـام 73 انتصر الرومان بقيـادة لوكـولس Lucullus علـى مثراداتيـس Mithridates الرابع ملك بـونتس ،

ضد برابرة آسيا » . ثم سار الى سارديس وهناك أعطى الاهالى الحقوق التى كانت لهم فى ظل ملوكهم القدامى ، كما ارسل الى مقدونيا عددا من الاسرى من المرتزقة الاغريق فى جيش الفرس (مايو 334) . كما قضى هذا النصر على تردد بعض المدن فى آسيا الصغرى مما جعلها تفتح ابوابها للاسكندر كمحرر لها من بطش حكامها وتبعيتها للفرس . الا أن ملطية قاومته بعض الوقت قبل ان تسقط فى يديه . وقد نجح الاسكندر فى أن يخضع خلال فصلى الخريف والشتاء عام 334 ق . م كل سواحل ليكيا وبامفيليا ولم يقف امامه الا مدينة هليكارناسوس حيث قاومت ورفضت الاستسلام له .

قرر الاسكندر أن يتجه الى جورديون العاصمة القديمة لمملكة فريجيا حيث قضى شتاء عام 333 ق . م ينظم صفوف جيشه ويستجمع قواه من جديد ، كما تزود بامدادات عسكرية جديدة من بلاده . ثم تحرك الاسكندر بجيشه من جديد فى اتجاه الساحل الكيليكى فاستولى على طرسوس Tarsus عاصمة كيليكيا . ويقال انه تعرض هناك لمرض خطير اثر استحمامه فى مياه نهر كيدنوس Cydnos (1) كما تلقى انباء سيئة من بلاده حيث ثار الملك أجيس الثانى Agis II (2) فى اسبرطة واستعد داريوس الثالث لقيادة الجيش الفارسى ضده . لم تفت هذه الانباء فى عضده بل نجح فى أن يهاجم الملك الفارسى فى سهل ضيق محصور بين جبل الامانوس والبحر عند سهل ايسوس Issos (3) الضيق وتحقق له نصر أسطورى فى يوم 12 نوفمبر عام 333 ق . م بينما لاذ داريوس (4) بالفرار .. تاركا وراءه غنائم لا حصر لها كما

---

(1) كيدنوس Cydnos اسم قديم لنهر كيليكيا اسمه الحالى نهر طرسوس ينبع من جبال طوروس ويصب فى البحر المتوسط .

(2) آجيس الثانى Agis II مات سنة 331 ق . م قاد ثورة المدن البيلوبونيزية ضد الاسكندر عندما كان فى آسيا . تم القضاء على الثورات وقتل اجيس فى مدينة ميجالوبولس . وقد انتهت بموته كل ثورات الاغريق ضد الاسكندر ، يقال عليه فى بعض الاحيان أجيس الثالث.

(3) ايسوس Issos مدينة قديمة فى جنوب شرق آسيا الصغرى قرب راس الخليج الذى كان يعرف بنفس الاسم (وهو الآن خليج الاسكندرونه) وتقع المدينة على شريط ضيق من الارض تقوم على حافته جبال عالية بالقرب من هذا المكان يقع الممر الذى يعرف باسم بوابات كيليكيا Cilician gates. لقد كانت ايسوس مسرحا لثلاثة معارك تاريخية . ففى عام 333 ق . م هزم الاسكندر قوات داريوس الثالث الفارسى . وهنا أيضا هزم سبتموس سيفروس فى عام 194 م Pescennius Niger المطالب بعرش الامبراطورية الرومانية وفى عام 622 م هزم الامبراطور البيزنطى هرقل Heraclius الفرس .

(4) داريوس الثالث Darius III ويعرف باسم داريوس كودومانوس Darius Codomannus. حكم فارس من عام 336 — 330 ق . م كان ابن عمه ارتاكسيركسيس الثالث Artaxexes. لقد اعتلى العرش بمساعدة الخصى باجواس Bagoas الذى اغتال كل من ارتكاكسيركسيس وابنه ارسيس Arses. وقد اغتال داريوس بدوره Bagoas ولكن حكمه لم يكن مستقرا وقد غزا الاسكندر الاكبر الامبراطورية الفارسية على عهده وهزمه فى معركتين هامتين هرب بعدهما الى باكتيريا حيث اغتيل هناك فى عام 330 ق . م .

ترك بعض أفراد البيت المالك ليقعوا اسرى فى ايدى الاسكندر .

بدأ الاسكندر المرحلة التالية من حملته وفضل الا يندفع فى اثر داريوس حتى لا يترك ظهره مكشوفا للاسطول الفارسى فى البحر المتوسط بل قرر ان يستولى على المدن الفينيقية بما يحرم الاسطول الفارسى من اى موانىء على هذا الساحل . لم تواجه خطته مقاومة شديدة فقد استسلمت لـــه المـــدن الفينيقية مثل ارادوس (1) وبيبلوس (2) تريبولس (3) وصيـــدا (4) ولم تقف امامه سوى مدينة صور (5) التى اضطر الى حصارها لمدة سبعة شهور .

تلقى الاسكندر خلال تلك الفترة رسالتين من الملك داريوس عرض فى الاولى أن تعقد اتفاقية صداقة بين الطرفين وأن يتم تبادل الاسرى ويعود الاسكندر الى بلاده ولكن الاسكندر رفضها وحقق المزيد مـــن الانتصارات وتعرض عليه فى الرسالة الثانية التى تسلمها فى صور أن يزوجه ابنته ستاتيرا

---

(1) ارادوس Arados مدينة فينيقية قديمة تقع على جزيرة الى الشمال من طرابلس لقد كانت اكثر المراكز الفينيقية المهمة تطرفا نحو الشمال وقد ذكرها الكتاب المقدس باسم ارفاد Arvad.

(2) بيبلـــــوس Byblos ميناء ومدينة فينيقية قديمة تقع بالقرب من بيروت الحالية وكانت هى المدينة الفينيقية الرئيسية خلال الالف الثانى ق . م . لقد استمرت مهمة لفترة طويلة ، وكانت ميناء هاما ايام الحكم الفارسى . لقد اشتهرت بتصدير البردى المصرى وتركت اثر ذلك فى الكلمة الاغريقية للكتاب (بيبلوس) لقد اظهرت الحفائر انها كانت على علاقة تجارية بمصر فى حوالى 2500 ق . م واسم المدينة الحالى جبيل Jebail وقد اشار اليها الكتاب المقدس باسم جبيـــال Jebal.

(3) تـــريبـــولس Tripolis ربما انشئت بعد عام 700 ق . م فليس لها ذكر قبل الغزو الفارسى حيث كانت عاصمة لاتحاد المدن الفينيقية الذى يضم صور وصيدا وارادوس وكانت المدينة مقسمة الى ثلاثة اقسام ولقد ازدهرت المدينة ايام السلوقيين والرومان .

(4) صيـــــدا Sidon واحدة من اهم المدن الفينيقية واقدمها . وقد ذكرتها رسائل تل العمارنة حوالى عام 1400 ق . م وبعد الالف الثانى ق . م كان يطلق على كل الفينيقيين اسم الصيديون لقد كانت ايضا مركزا تجاريا هاما خاصة فى العصر المتأخر حينما اشتهرت بصبغتها الارجوانية والزجاج . ولقد تمت حفائر فى صيدا حيث عثر على تابوت Eshmunz ar وعليها 22 سطرا تذكر آلهة مختلفة مثل بعل وعشترت . رغم الاحتلال فقد استطاعت صيدا ان تبقى مركزا تجاريا تحت حكم الفرس وخلال العصر المتهيلن .

(5) صـــــور Tyre مدينة فينيقية قديمة تقع الى جانب صيدا . والمدينة مقامة على شبه جزيرة ممتدة فى البحر . تاريخ انشاء المدينة غير مؤكد ، ولكن كانت صور ذات سيادة بحرية على المنطقة فى حوالى 1100 ق . م فحوالى هذا التاريخ كان تجار صور يجوبون كل حـــوض البحر المتوسط بل واقاموا مستوطنات فى اسبانيا وجنوب ايطاليا وشمال افريقيا . اقام الصوريون مدينة قرطاج فى اواخر القرن التاسع . لقد اشتهرت صور بصناعاتها مثل النسيج وخصوصا صبغه الارجوان . لقد دخلت صور تحت سيطرة قوى متعددة خلال تاريخها الطويل فقد حاصرها الاشوريون الكلدانيون وسقطت فى ايدى الفرس ودمرها الاسكندر الاكبر . ولكنها سرعان ما استعادت مكانتها . واصبحت جـــزءا مـــن الامبراطوريـــة الرومانيـــة فـــى عـــام 64 ق . م .

وأن يمنحه كل الاراضى الواقعة الى الغرب من نهر هاليس Staterra Halys (1) ولكن رفض الاسكندر الاستماع الى الاقتراح الجديد مثلما رفض الاقتراح الاول .

تقدم الاسكندر بجنوده عبر الساحل حيث سقطت غزة (2) فى يده بعد مقاومة عنيفة وكان ذلك فى نوفمبر عام 332 ق . م .

واخيرا وصل الاسكندر الى مصر مدعما بأسطول بحرى كبير بقيادة هيفايستون Hephaiston (مات حوالى عام 324 ق . م) . رحب به المصريون كصديق ورأوا فيه منقذاً ومخلصا لهم من الاحتلال الفارسى البغيض. توجه الاسكندر الى منف حيث قام بتقديم القرابين للالهة المصرية كما اقام حفل العاب رياضية كاغريقى ثم اتجه الى موقع الاسكندرية حيث وضع تخطيطها (3) وبعد ذلك اتجه الى واحة سيوة حيث اعلن الكهنة بنوته لآمون

---

(1) هاليس Halys نهر ينبع من شمال وسط آسيا الصغرى طوله حوالى 700 ميلا مجراه على شكل قوس واسع ويتجه من الجنوب الغربى الى الشمال ثم الشمال الشرقى حيث يصب فى البحر الاسود واسمه الحالى كيزيل ارماك Kizil Irmak

(2) غزة Gaza مدينة فى شمال شرق مصر ذكرتها خطابات تل العمارنة كاحدى مدن الحدود المصرية ، وفيما بعد اصبحت احدى المدن الفلسطينية الهامة . حاصرها الاسكندر الاكبر لمدة خمسة شهور كما حوصرت لمدة خمسة شهور ايضا ايام حروب المكيبايين Maccabes وكذلك ايام الحروب الصليبية . لقد كانت المدينة ذات اهمية تجارية منذ زمن بعيد كمنطقة لقاء بين قوافل التجارة بين مصر وسوريا . اما غزة الحالية فيعود بناؤها لحكم هيرود الكبير بينما تختلف الاراء حول موقع غزة القديم .

(3) الاسكندرية Alexandria انشئت الاسكندرية فى اواخر عام 332 ق . م . واصبحت عاصمة لمصر من 304 ق . م ايام البطالمة . فى تلك الايام كانت اغلب تجارة البحر المتوسط تمر بها . وسرعان ما اصبحت هى وقرطاج أهم مدينتين فى البحر المتوسط . كانت المدينة تضم مكتبتين ملكيتين واحدة كانت فى معبد زيوس الاخرى فى الميوزيوم . بلغت محتوياتها حوالى 700 الف سفر (rolls) وقد ازدهرت جامعة الاسكندرية حول المتحف واجتذبت عددا من أشهر العلماء مثل أريستارخوس من ساموثراك Samothrace جامع اعمال هوميروس وايوكليدس Euclid عالم الرياضيات وهيروفيلوس Herophilus عالم التشريح الذى انشأ مدرسة طبية . وفيما بعد اصبحت الاسكندرية جزءا من الامبراطورية الرومانية بعد عام 30 ق . م ، وكانت اكبر مدن الولايات حيث بلغ عدد سكانها 300 الف من الاحرار واكثر من هذا العدد من العبيد . وكان يوليوس قيصر قد احتلها فى عام 47 ق . م اثناء مطاردته لبومبى وفى عام 30 ق . م ، دخلها اكتافيوس (اغسطس فيما بعد) بعد انتحار انطونيوس وكليوباترة . وفى القرون الاخيرة من الحكم الرومانى والعصر البيزنطى اصبحت الاسكندرية مركزا تعليميا مسيحيا كان ينافس روما والقسطنطينية . لقد دمرت المكتبات الشهيرة جزئيا خلال حرب الاسكندرية على يد قيصر كما تعرضت لتدمير اكبر ايام حكم الامبراطور أورليانوس Aurlian ثم دمرها المسيحيون ايام الامبراطور ثيودوسيوس فى عام 391 م فى اثناء مطاردتهم للوثنية وهدم معابدها . ورغم ما اصاب الاسكندرية من انحطاط تجارتها ورخائها فقد كان سكانها 300 الف عندما فتحها العرب سنة 642 م . وقد زاد اضمحلال الاسكندرية بنقل العاصمة منها ثم جفاف فرع النيل الذى كان يغذيها بالمياه فى القرن 14 م . وقد وصل عدد سكانها فى القرن التاسع عشر الى اثنى عشر الفا فقط . ولكن الاسكندرية منذ ذلك الوقت شهدت تطورات هائلة حتى بلغ سكانها فى الوقت الحاضر ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة .

بقى الاسكندر بعض الوقت فى مصر حيث نظم ادارتها ونظمها الماليه بما يتفق ومصلحة حكمه . ثم عاد الى مدينة صور فى صيف عام 331 ق . م حيث بدأ الاستعداد للمرحلة الجديدة من حملته .

وفى خريف عام 331 ق . م قاد أخطر حملة ضد داريوس الذى كان قد تراجع بعد معركة ايسوس الى بابل . وهناك بقى الملك الفارسى يستعد للقاء خصمه واعاد تنظيم قواته وراجع اساليب قتالها .

حدثت المعركة فى أكتوبر عام 331 ق . م بالقرب من مدينة جاوجميلا(1) Gaugamela وقد أنتهت هى الاخرى لصالح المقدونيين . وتمكن داريوس الثالث من النجاة حيث التجأ الى منطقة ميديا محاولا أن يعيد تنظيم مقاومته من جديد . وحاول مرة ثالثة أن يوقف الزحف المقدونى عن طريق المفاوضات فاقترح على الاسكندر ايقاف حملته على الشرق فى مقابل منحه كل المناطق الواقعة غرب نهر الفرات . كما ابدى داريوس رغبته فى اطلاق سراح افراد اسرته لقاء مبلغ عشرة آلاف تالنت وعرض على الاسكندر ايضا أن يزوجه ابنته ستاتيرا وان يترك احد ابنائه كرهينة عنده دليلا على حسن نيته .

أثارت هذه المقترحات عددا من ردود الفعل بين معاونى الاسكندر الاكبر . ويذكر ان احدهم ويدعى بارمينيون (1) قال له « لو كنت الاسكندر لقبلتها » فأجابه الاسكندر « ولو كنت أنا بارمينيون لقبلتها أيضا » . رفض الاسكندر اى محاولات للصلح وايقاف القتال لانه كان يرى فى وجود الملك داريوس خطرا على كل ما حققه من انتصارات ولذلك واصل الحملة واحتل مدينتى بابل وسوسا ثم اتجه بقواته تجاه العاصمة برسيبولس (2) فاحتلها

---

(1) جاو جميلا مكان المعركة التى وقعت بين الاسكندر وداريوس الثالث سنة 331 وهى تقع على بعد ستين ميلا من أربيلا التى يطلق اسمها على المعركة فى بعض الاحيان واربيلا هى اربيل الحالية Erbil.

(1) بارمينيون Parmenion مات سنة 330 ق . م كان قائدا مقدونيا فى خدمة فيليب الثانى وعندما مات هذا كان بارمينيون وراء اعلان ولاء الجيش المقدونى فى آسيا للاسكندر الاكبر. لقد كان هو والملك الشاب صديقين حميمين . خلال معركتى ايسوس وجاوجميلا قاد بارمينيون الجناح الايسر بينما كان الاسكندر نفسه يقود الجناح الايمن . وعندما اندفع الاسكندر نحو الشرق فى الامبراطورية الفارسية ترك بارمينيون حاكما على ميديا . وبينما كان الملك فى درانجيانا Drangiana فى عام 330 ق . م اكتشفت مؤامرة لخيانة الملك اتهم فيلوتاس ابن بارمينيون بالاشتراك فيها . وبرغم براءة بارمينيون من هذا التدبير فقد قتل بأمر الملك.

(2) برسيبولس Persepolis لقد كانت العاصمة الرسمية للامبراطورية الفارسية منذ عهد داريوس الاول بينما كانت هناك عواصم ادارية للامبراطورية مثل مدن سوسا وبابل. تقع اطلال مدينة برسيبولس الى الشمال الشرقى من شيراز فى السهل الخصب لنهر بولفار Pulvar حيث يحميها عدد من الجبال . وقد عثر فى هذه المدينة على اطلال لداريوس واكسركسيس وكذلك الملوك التاليين فضلا عن بقايا القلعة التى كانت تضم الخزينة التى استولى عليها الاسكندر الاكبر .

ولكنه أمر باحراقها فى صيف 330 ق . م ، ويقال انه اعطى هذا الامر وهو ثمل وانه ندم على ذلك كثيرا . وربما كان هذا القرار بالتدمير مقصودا به التأثير على الفرس باحداث نفس الاثر الذى تركه تدمير طيبة على الاغريق.

توجه الاسكندر بعد ذلك الى منطقة بكتريا (1) Bactria جنوب بحر قزوين وذلك لمطاردة داريوس الذى كان يعيش فى ظل ظروف حرجة ويتعرض للمؤامرات من جانب معاونيه . وعندما وصل الاسكندر الى تلك المنطقة كان داريوس قد قتل على يد احد ولاته المدعو بسوس Bessos والذى أعلن نفسه ملكا وتلقب باسم ارتاكسركسيس الرابع وقد اعترفت مناطق بسيادته مثل سوكذيا و Sogdiana وبكتريا واراخوزيا Archosia.

كان على الاسكندر أن يواجه العدو الجديد وأن يخضع لسلطته كل هذه المناطق الشرقية البعيدة . واعلن انه يخلف الملك داريوس الذى قتله بسوس وانه حمل السلاح للانتقام من قتله داريوس وللاستيلاء على املاك الدولة الفارسية . ولكنه لاحظ قسوة المناخ خاصة جنوب بحر قزوين فضلا عن انتشار السلاسل الجبلية بالاضافة الى قدرة تلك الشعوب على المقاومة وتحمل شظف العيش فى سبيل صيانة استقلالها . وقد زاد من مناوءة هذه المناطق انها كانت الملجأ الذى تجمع فيه كل المناوئين لحكم الاسكندر من مقدونيين واغريق وفرس .

وقد شاهد الاسكندر آثار عنف المقاومة عندما نجح أصحاب البلاد فى استعاده مركندا Maracanda وهى سمرقند الحالية وقتلوا حاميتها

---

(1) بكتريا Bactria التاريخية هى اقليم البلخ Balkh فى شمال افغانستان الحالية . كانت بكتريا اقليما تابعا للامبراطورية الفارسية وقد اكتسبت رخاء كمنطقة للتبادل بين البضائع الفارسية والمعادن الهندية والسيبيرية . لجأ داريوس الثالث الى هذا الاقليم بعد هزيمته حيث قتل هناك بتدبير بسوس Bessos. وقد قاوم البكتريون الاسكندر من عام 330 الى 328 مقاومة عنيفة ولكنهم اخضعوا فى النهاية ولقد اخذت بكتريا بالاساليب الاغريقية واصبحت شبه مستقلة وقد بقيت نظريا جزءا من الامبراطورية السليوقية . ففى عام 326 ق . م عين Diodotus الاول كوال على الاقليم الا انه بعد فترة قصيرة ادعى استقلالا كاملا . وقد نجح خليفته ايوثيدموس Euthydemus فى مقاومة المحاولات التى قام بها انتيوخس الثالث فى الفترة من 208 — 206 ق . م لاعادة بكتريا الى الامبراطورية من جديد . وقد استطاع ديميتريوس بن ايوثيدموس ان يجعل من بكتربا دولة قوية ، لقد أصبح سيدا مطاما فى جزء من التركستان الصينية ومد انتصاراته انى العمق فى شمال الهند باستيلائه على باتنا Patna. ارسل انتيوخس الرابع قائده Eucratidas ايوكراتيداس ضد بكتيريا حيث استطاع الانتصار عليها فى عام 162 ق . م ولكنه اغتيل هو نفسه فى عام 155 ق . م وقد مارس ميناندر Menander قائد قوات ديميتريوس — السلطة فى البلاد حتى موته سنة 145 ق . م بعد ذلك بقليل فى عام 130 ق . م سقطت بكتريا فى يد احد الوطنيين الرعاة ويدعى Sakas ولم تزدهر مرة اخرى كدولة .
Tarn, the Greeks in Bactria and India, 1936

الاغريقية وكانت تضم الفى جندى .

رأى الاسكندر من الحكمة ان يغير اسلوبه فى القتال . فطرح الحرب النظامية جانبا واقتصر خلال الفترة من 330 — 327 ق . م على حرب العصابات كما عهد الى المهادنات السياسية وتزوج روكسانا (1) ابنة احد ملوك بكتريا . نجحت الخطة الجديدة واستولى الاسكندر على اهم الاقاليم الفارسية الشرقية وهكذا سيطر الاسكندر على اغلب اقسام الامبراطورية الفارسية .

اندفع الاسكندر شرقا فى المرحلة الاخيرة من حملته وقد استغرقت الفترة من 327 الى 325 ق . م وقد سعى الاسكندر فيها الى ان يفتح مناطق وادى الهندوس والاسباب التى دفعته الى هذا العمل غير معروفة بدقة والافتراضات غير مقتنعة . على كل حال فقد قسم الاسكندر جيشه الى ثلاثة مجموعات قاد واحدة منها بينما كان هيفايستون مسؤولا عن الثانية وقاد برديكاس (2) الفرقة الثالثة ، وكانت مهمة كل واحدة منها تقتصر على احتلال جزء من وادى كوفن (Cophen) — احد روافد الهندوس — وقد نجحت هذه القوات فى الالتقاء فى شمال غرب الهند وشاركت فى الاستيلاء على مناطق وادى الهندوس وروافده .

وقد خاض معركة عنيفة ضد الملك الهندى بوروس Poros وتكبد الجنود المقدونيون الكثير من الخسائر رغم انتصارهم فى المعركة وذلك بسبب الافيال التى استخدمها بوروس فى القتال .

والمعروف أن الاسكندر كان يرغب فى الزحف شرق نهر Hydaspes (3) احد روافد نهر الهندوس ولكنه صادف تمردا من جنوده أدى به الى طرح هذه الفكرة نهائيا وبدا التفكير والاعداد للعودة الى بابل فبنى اسطولا ابحر به فى دلتا الاندوس Indus ثم ارسل نيارخوس بالاسطول عبر الطريق

---

(1) روكسانا Roxana ماتت سنة 311 ق . م ، كانت ابنة لصاحب بكتريا ويدعى Oxyartes تزوجها الاسكندر الاكبر فى عام 327 ق . م لكى يقوى مركزه فى فارس لقد تورطت هى وابنها الاسكندر ايجيوس فى حروب القادة التى نشبت بين قادة جيش الاسكندر بعد وفاته . وقد سجنها كاسندر هى وابنها فى امفيبولس ثم قتلهما بعد ذلك .

(2) برديكاس Perdiccas مات فى عام 321 ق . م كان قائدا من قواد فيليب الثانى والاسكندر الاكبر . بعد وفاة الاسكندر حكم كوصى على العرش من بابل وقد حاول جهده الابقاء على الامبراطورية موحدة ولكن قاومه الاخرون . وقد هزمه بطليموس الاول فى مصر وقتل اثناء تمرد قام به رجاله .

(3) نهر هيداسبس Hydaspes هو نهر Jhelum حاليا ينبع من غرب كشمير يسير غربا عبر كشمير ثم يمتد جنوبا فيعبر البنجاب . وقد عبره الاسكندر فى سنة 326 ق . م حيث هزم الملك الهندى بوروس .

الذى لا يعرفه وصولا الى رأس الخليج الفارسى (1) أما هو نفسه فقد قاد رجاله خلال الاقاليم الصحراوية التى تقع فى الوقت الحاضر فى بلوخستان Baluchistan وجنوب افغانستان وكذلك جنوب ايران . صاحب هذه المسيرة صعوبات كثيرة ولكنها انتهت الى سوسا فى عام 324 . وهناك وجد كثيرا من الرسميين الذين اختارهم لكى يحكموا المنطقة قد انغمسوا فى المشاكل وسوء الحكم . وبعد أن وصل الى بابل ظهرت عليه أعراض حمى المستنقعات ومات بسببها يوم 13 يونيو سنة 323 ق . م .

اننا نعجب بعظمة الاسكندر الاكبر وجلده وصبره وثاقب رأيه وقد مكنت له هذه الصفات من كل العالم المتمدين القديم . ونجح فى أن يقيم امبراطوريته العالمية فى مدة لا تزيد عن عشر سنوات . ولكن كل نجاحات الاسكندر تتضاءل أمام الآثار الحضارية التى نتجت عن حملته العالمية التى ادت الى نشر الهيلينية فى الشرق الادنى القديم وتوغلت كذلك فى داخل آسيا. وبعد موته فى عام 323 ق . م استمر تأثير الحضارة الاغريقية فى الانتشار فى كل عالم البحر المتوسط وغرب آسيا . وصحيح أن حروب قواده سجلت تقسيم الامبراطورية ونهايتها ولكنها سجلت أيضا اقامة أسر ملكية مقدونية فى كل من مصر وسوريا وفارس وقد ساعد ذلك على دخول عالم ذلك الزمان فى وحدة أوسع تجاريا وثقافيا . وبينما كانت المدن الاغريقية نفسها تعانى الاضمحلال . برزت مدن جديدة تولت زمام القيادة الحضارية . أهم هذه المراكز بلا شك كان مدينة الاسكندرية التى كانت قوة هامة فى التجارة والادب وفنون ذلك الزمان حتى اطلق على ذلك العصر فى بعض الاحيان (العصر السكندرى) ولكنه يعرف عادة باسم العصر المتهيلن Hellenisticage وينتهى هذا العصر بسقوط الاسكندرية فى أيدى الرومان خلال القرن الاول ق . م .

---

(1) نيارخوس Nearchus قائد مقدونى ولد فى كريت وكان صديقا للاسكندر الاكبر . فى عام 325 ق . م ، بنى الاسكندر أسطولا فى الاندوس لكى ينقل جزءا من جنوده الى الوطن . وقد تولى نيارخوس قيادة هذا الاسطول . ابحروا بجانب الساحل الفارسى والتحقوا بالاسكندر فى عام 324 فى سوسا ولقد ضم كتاب Arrian المعنون Indica تقرير نيارخوس عن رحلته بالاضافة الى مشاهداته فى الهند .

- 7 -

* جدول تاريخى بأهم احداث العالم الاغريقى

* قائمـــة ببليوجرافيـــة

* كشاف الكتاب

جدول تاريخى بأهم أحداث العالم الاغريقى

سنــة	عالم بحر ايجــة	أحداث عالمية ذات علاقة
3200		قيام الاسرة الاولى المصرية
3000	العصر الكوكلادى القديم (فى جزر بحر ايجة) العصر المينوى القديم (فى كريت) العصر الهيلادى القديم (فى بــلاد اليونان القارية) .	
2100	العصر المينوى الوسيط	قيام الدولة الوسطى المصرية
2000	العصر الكوكلادى الوسيط العصر الهيلادى الوسيط	
1750	تدمير القصور الاولى فى كريت	
1700	العصر الكوكلادى الحديث	
1675		الهكسوس يحكمون مصر .
1600	العصر الهيلادى الحديث (بداية العصر الموكينى)	
1580	العصر المينوى الحديث	قيام الدولة الحديثة فى مصر
1565	انتعاش كنوسس وسيادتها	
1450	سقوط كنوسس	
1400	ازدهار الحضارة الموكينية (العصر الهيلادى الحديث)	
1334		قيام الاسرة التاسعة عشــرة المصريــة
1270	حــرب طــروادة	
1200	دخول بلاد الاغريق عصر الفتــرة الغامضــة . بداية الغزو الدورى لبلاد الاغريق	قيام مملكة فريجيا فى آسيــا الصغرى
قبل سنة 1000	الهجرات الاغريقية الى سواحل آسيــا الصغرى	
850	الاشعار الهومرية .	

سنة	عالم بحر ايجة	أحداث عالمية ذات علاقة
717	عقد أول دورة للالعاب الاوليمبية	
776	بداية عصر الاستيطان فيما وراء البحار	
750	الحرب الاولى التى قامت بها اسبرطة ضد ميسينيا	
687		الملك جيجس يعتلى عرش ليديا بآسيا الصغرى
663		قيام الاسرة السادسة والعشرين المصرية .
650		قرار الملك بسماتيك الاول باقامة مستوطنة نوقراطيس .
640	محاولة كيلون الاستيلاء على السلطة فى اثينا . الحرب الثانية التى قامت بها اسبرطة ضد ميسينيا .	
630	انشاء مستوطنة قورينية .	
621	قوانين دراكون (اثينا)	
594	ارخونية سولون (اثينا)	
592	اصلاحات سولون (اثينا)	
582	عقد أول دورة للالعاب البيثية فى دلفى .	
561	قيام حكم الطغاة فى اثينا	الملك قارون يعتلى عرش ليديا .
560	موت سولون	
559		الملك قورش الثانى (الاكبر) يعتلى عرش فارس
546		الاستيلاء على سارديس عاصمة ليديا وضمها الى الامبراطورية الفارسية .
530		قمبيز الثانى ، يعتلى عرش فارس
525	ارخونية كليثينيس (فى اثينا)	

سنــــة	عالم بحر ايجــة	أحداث عالمية ذات علاقة
522	موت بوليكراتيس طاغية ساموس	
521		داريوس الاول يعتلى عرش فارس
510	سقوط حكم الطغاة فى اثينــا	
499	ثورة المدن الأيونية	
496	ارخونية هيبارخوس (فى اثينا)	
494	اخماد الفرس للثورة الايونية	
493	أرخونية ثيموستوكليس (اثينا)	
490	الحرب الميدية الاولى : معركة مارثون	
489	فشل حملة ملتيادس الاثينى علـــى باروس وتقديمه للمحاكمة ثم موته بعد قليـــل	
488	نفى هيبارخــوس وميجاكليـــس والكبياديس الكبير واكسانثبوس	
487	اصلاح نظام الارخونية فى اثينا	
486		موت داريوس واندلاع ثورة فى مصر ، واعتلاء اكسيركسيس للعرش الفارسى .
483	نفى أرستيديس ، وانشاء الاسطول الأثينى .	
481	التحالف بين اثينا واسبرطة (الحرب الميدية الثانية)	
480	معركـــة ثيرموبـــولاى ، ومعركـــة الارتيمزيوم البحرية ، انتصار الاغريق فى سلاميس	انتصار اغريـــق صقلية عـــلى قرطاج فى هيميرا .
479	انتصار الاغريـــق فى معركة بلاتيـــا الماك بوزنياس ملك اسبرطة يقـــود حملة ضد بيزنطة . انتصار الاغريق فى موكالى	

احداث عالمية ذات علاقة	عالم بحر ايجة	سنــة
	اعادة بناء حوائط اثينا	بعد عام 479
	ارستيديس ينظم العصبة الديلية	477 - 378
	بوزنياس يستعيد بيزنطة	477
	حملات كيمون « اثينا » ضد البرابرة في أيون واسكيروس وكاريستوس .	375 - 476
	نفى ثيموستيكليس	471 - 372
	ثورة ناكسوس ضد اثينــا .	470
	ـــ كيمون يدمر الاسطول الفارسي عند ايوريميدون	468
	ـــ نفى أرستيديس (أثينا) ـــ موت بوزنياس (اسبرطة)	467
ثورة ايناروس فى مصر ضد الفرس	ـــ ثورة ثاسوس ضد العصبة الديلية	465
	زلزال يصيب اسبرطة وثــورة الهيلوتيس هناك .	464
	نفى كيمون واصلاحات ايفيالتيس	461 - 462
	هزيمة اثينا فى تناجرا على يد تحالف ايجينا وكورنثا وطيبة ـــ انتصار اثينا على اسبرطة فى اينوفيتيـــس ـــ استسلام ايجينا	456 - 457
	ـــ فشل حملة أثينا لمساعدة الثورة المصريـــة ـــ نقل خزائن العصبة الديلية الى أثينا	454
	ـــ موت كيمون القائد الاثينى ـــ عقد هدنة لمدة خمس سنوات بين اسبرطة واثينا	451
	اتمام بناء الحوائط الطويلة بين اثينــا وبيرايوس	450
	عقد سلام كالياس بين أثينا واسبرطة	448 - 449
	الحرب المقدسة الثانية فى دلفى .	448

سنـــة	عالـــم بحـــر ايجـــة
445 - 446	سلام (الثلاثين عاما) بين أثينا واسبرطـــة .
429 - 443	بركليس ينتخب استراتيجوس (تجدد سنويا)
439 - 441	الحرب الأثينية ضد ساموس
435 - 436	تدخل كورنثا فى الصراع بين ابيدامنوس وكوركيرا
433	التحالف بين اثينا وكوركيرا
432	تخلى بوتيدايا عن العصبة الديلية .
	قرار اثينا بتاديب ميجارا
	مؤتمر اسبرطة وانهيار سلام الثلاثين عاما
431	هجوم طيبة على بلاتيا حليفة اثينا
431	بداية الحروب البيلونيزية
430	ادانة بركليـــس فى اثينا وتقاعده .
	استيلاء الاثينيين على بوتيدايا .
429	عودة بركليس للحكم ثم موته بعد قليل
427 - 428	ثورة موتيلينى ضد اثينا
425	نجاح مهمة كليون الاثينى فى حصارة لسفاكتيريا
422	موت كليون قبالة امفيبولس
421	عقد سلام نيكياس بين اثينا واسبرطة .
417	الكبياديس ينتخب استراتيجوس فى اثينا
416	استيلاء اثينا على ميلوس
415	مشكلة تماثيل الالة هرميس فى اثينا
	ابحار الحملة الاثينية ضد سيراكوز الى صقلية
414	عودة الكبياديس (الاثينى) ولجوئه الى اسبرطة
414	بداية الحرب بين الأثينيين وسيراكوز وحلفائها
	موت لاماخوس (الاثينى)
	ارسال الاسطول الاسبرطى بقيادة جيليبوس الى سيراكوز لضرب الاثينين .

سنة	عالم بحر ايجة	احداث عالمية ذات علاقة
413	حملة اسبرطة جديدة ضد أتيكا . كارثة الاثينيين وحلفائهم فى صقلية	
412		تفاهم الكبياديس مع الحاكم الفارسى لسارديس فيستافيرنيس ، والجوء الكبياديس الى الفرس .
411	الثورة الاوليجاركية فى اثينا (نظام الاربعمائة)	
410	عودة الديموقراطية الى اثينا انتصار الاثينيين فى كيزكوس على قوات حلف البيلوبونيز (تم هذا الانتصار بمعاونة الكبياديس)	
408	الكبياديس ينتخب من جديد ستراتيجوس ، ويدخل الى أثينا دخول الابطال المنتصرين	
407	لوساندر ينتصر على الأثينيين فى نوتيون . سقوط الكبياديس	
406	انتصار اثينا فى أرجينوسيس	
405	هزيمة أثينا فى أيجوس بوتاموس	
404	استسلام أثينا	اعتلاء ارتاكسيركيس الثانى للحكم فى فارس
404	نهاية حروب البيلوبونيز ، وهيمنة اسبرطة على بلاد الاغريق حتى عام 371 .	
404	سقوط لوساندر فى اسبرطة	
403	أرخونية ايوكليديس فى اثينا واعادة بناء الديموقراطية	
401		ثورة الامير قورش الاصغر ومساعدة اسبرطة له ، هزيمته فى معركة كوناكسا عودة العشرة آلاف اغريقى .
399	ادانة سقراط وموته	
396	حملات اجيسلاوس ملك اسبرطة ضد فارس بمهاجمة آسيا الصغرى	

سنـــة	عالم بحر ايجة	احداث عالمية ذات علاقة
395	حرب كورنثا ، حيث أستطاع حلف من أثينا وكورنثا وطيبة وأرجوس هزيمة اسبرطة فى Hatiatte موت لوساندر .	
394	انتصار اللاكيدايمونيين فى نيميـــا وكورونيـــا	انتصار أسطول كونون فى كيندوس ، وانهاء سيطرة اسبرطة على المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى .
392		محادثـــات انتالكيديـــس الاسبرطى مع الملك الفارسى
391		عودة الخصومة بينهما
386		عقد سلام الملك أو ســـلام انتالكيديس
379	تحرير طيبة بمعونة اثينـــا	
378 — 77	تكوين الحلف الاثينى الثانى (العصبة الديلية الثانية)	
371	انتصار طيبة بقيادة ابامينونداس على اسبرطة فى ليوكترا .	
371 - 362	سيطرة طيبة على بلاد الاغريق	
370	تحرير مسينيا	محادثات بين طيبة وفارس
369	تحالف أثينا واسبرطة ضد طيبة	
367		بنيلوبيداس (الطيبى) فى سوسا . الطيبيون أصدقاء الملك .
366	احتلال طيبة لاروبوس	
362	موت ابامينونداس (الطيبى) فـــى مانتينـــا .	
361	ادانة كاليستراتوس (فى أثينا)	
359	اعتلاء فيليب المقدونى للعرش	
358		اعتلاء ارتاكسيركيس الثالث للعرش الفارسى .
357	ثورة خيوس ورودس وكوس ضـــد اثينـــا	

احداث عالمية ذات علاقة	عالم بحر ايجة	سنـــة
	استيلاء فيليب على امفيبولس	
	الاستيلاء على بدنـــا	356
	استيلاء فيليب على بوتيدايا	
	اندلاع الحرب المقدسة الثالثة	
	مولد الاسكندر الاكبر .	354
	استيلاء فيليب على ميثونى	
	حصار الباجاساى Pagasai فى تساليا	353
	فيليب امام ثرموبولاى .	
	فيليب يغزو خلقيدونية	349
	فيليب يستولى على أولينثوس	348
	سفارة اثينية الى فيليب	346
	السلام الامفكتيونى	345
	اتهام ديموسثينيس لايسخينيس بقبول رشوة مقدونية	343
	عمليات عسكرية لفيليب فى تراكيا	342
	الحرب بين اثينا وفيليب	340 - 338
	فيليب امام بيزنطة	340
اغتيال أرتاكسيركسيس الثالـــث .	هزيمة الاغريق فى خيرونيا سلام ديماديس قيام العصبة الكورنثية	338
	فيليب المقدونى يعلن قرار الحرب ضــــد فارس .	337
اعتلاء داريوس الثالث لعرش فارس	اغتيال فيليب المقدونى اعتلاء الاسكندر الاكبر لعرش مقدونية	336

سنـــة	عالم بحر ايجة وحملة الاسكندر على الشرق
335	الاسكندر الاكبر يردع محاولات الاغريق للفكاك من سيطرة مقدونية
334	الاسكندر الاكبر فى آسيا : معركة جرانيكوس
333	الاسكندر ينتصر فى اسوس
يناير الى اغسطس 332	الاسكندر يحاصر صور
سبتمبر الى اكتوبر 332	الاسكندر فى مصر
اكتوبر 331	الاسكندر ينتصر فى جاوجميلا الاسكندر يستولى على عاصمة الاخمينيين
صيف 330	حريق برسيبولس اغتيال داريوس الثالـــث
330 - 327	الاسكندر ضد الولايات الفارسية الشرقية
327	الاسكندر فى الهند
326	اضطرابات وتمرد بين جنود حملة الاسكندر
325	عودة الحملة بقيادة الاسكندر بـــرا . وبقيادة نيارخوس بحـــرا .
323	موت الاسكندر فى بابل .

قائمة ببليوجرافية

مراجـــع باللغـــة العربيـــة :

1) ابراهيم نصحى ، مصر فى عصر البطالمة ، ط 3 القاهرة 1973

2) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ،، القاهرة 1963

3) السيد أحمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، ط 2 القاهرة 1976

4) ديورانت ،، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، جـ 6 القاهرة .

5) سارتون ، جورج ، تاريخ العلم ترجمة محمد خلف الله أحمد وآخرين ، القاهرة ، 1963 .

6) عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ،، القاهرة 1976 .

7) على عبد الواحد وافى ، الادب اليونانى القديم ، القاهرة ، 1960

8) محمد غلاب ، الادب الهيلينى ، القاهرة ، 1952 .

9) فوزى مكاوى ، قرطاج ، تحت الطبع .

مراجع باللغات الاوربيـــة :

10 — Andrewes, Anthony, The Greek Tyrants, London, 1956.

11 — Aristotle, Politics.,

12 — Aymard, Andre, et Auboyer, Jeannine, L'Orient et la Gréce antique, t. I., 3e ed, Paris, 1959.

13 — Berard, Jean, la Colonisation grecque de l'Italie meridionale et de la sicile ..., Paris, 1941.

14 — The cambridge ancient History Vols. I-VIII, 1924. FF.

15 — Chapot, V., Philippe de Macedoine, Paris 1936.

16 — Cleve, F.M., The philosophy of Anaxagoras 1949.

17 — Cloche, Paul la Politique étrangère d'Athènes de 404 à 338 av. J. C.- Paris, 1934.

18 — Chamaux, La Civilisation grecque, Paris, 1963.

19 — Denys Page, Sappho and Alceaeus, 1955.

20 — De Ridder A., et W. Deonna, L'art en Gréce paris, 1924.

21 — Desborough, V.R., Protogeometric Pottery, Oxford, 1952.

22 — Dunbabin, T.J., The Western Greeks, Oxford, 1948.

23 — Dussaud, R., Les civilisations prehellenigues dans Le basin de la mer egée, 2ed, Paris 1914.

24 — Evans, A., The nine Minoan Periods, London, 1914.

25 — Finley, M.I, The ancient Greeks, London, 1977.

26 — Flaceliere, R., La vie quotidienne en Gréce au siècle de periclès, Paris, 1959.

27 — Furumark, A., The Mycenaean Pottery, Stockholm, 1941.

28 — Glotz, G., La civilisation egéenne, Paris, 1923.

29 — Gordon, C.H., Forgotten Scripts, England, 1971.

30 — Grousset, R. et E. G. Gleonard, Histoire Universelle I, Paris, 1969.

31 — Guirand Felix, Mythologie Generale, larouse, Paris N.d.

32 — Grundy, G.B., Thucydides and the History of his age, 1948

33 — Hammond, N.G.L., A history of Greece, Oxford, 1959.

34 — Hatzfeld, Jean, Histoire de la Grèce ancienne, 3 me edition, Paris, 1950.

35 — Henderson, G. W., The Great war between Athens and Sparta, 1926.

36 — Henrtley, W.A. Prehistoric Macedonia, Cambridge, 1939.

37 — Herodotus, Historyof ...

38 — Hogarth, D.G., Philip and Alexander of Macedon, 1897.

39 — Homer, Iliad.,

40 — Jard, A., La Formations du peuple grec, Paris 1923.

41 — Jarde, A., La Gréce Antique, Paris, 1956.

42 — Jebb, R. C., Attic orators, 1893.

43 — Jones, A.H.M. The Athenian democracy, 1957.

44 — Kitto, H.D.F., The Greeks, London, 1977.

45 — Mabel Gude, A history of Olynthus 1933.

46 — Metzger, H., La Ceramique Grecque, Paris, 1964.

47 — Narain, A. K., The Indo-Greeks, 1957.

48 — Nilsson, M.P., The Minoan-Mycenaean Religion, London, 1950.

49 — Pendlebury, I.D., The Archaeology of crete, London, 1939.

50 — Picard, Ch., La sculpture antique, 2 toms, Paris, 1923-1926.

51 — Picard, Ch. La vie Privée dans La Gréce classique, 2 me ed. Paris, 1946.

52 — Picard, Ch., Les religions préhelléniques, Paris, 1948.

53 — Plutarch, Pericles, inthe Parrallel lives.

54 — Radet, G., La lydie et le monde grec au temps des Mermnacles, Paris, 1893.

55 — Radet, G., Alexandre le Grand, Ire ed. Paris, 1931.

56 — Randell Maciver, David, Greek, Cities of Italy and Sicily, 1931.

57 — Robertson, S., A hand book of Greek and Roman architecture cambridge, 1945.

58 — Robinson, D.M., and others, Excavations at Olynthus, 13 Vols., 1929 - 1950.

59 — Roussel, P., sparte, Paris, 1939.

60 — Stanley Casson, Macedonia, Thrace and Illyria, 1926.

61 — Tamara, Rice, The scythians, 1957.

62 — Tarn, W.W., The Greeks in Bactria and India, 1936.

63 — Tarn, W.W., Alexander the Great, Cambridge, I, 1948, II, 1950.

64 — Thucydides, The Peloponnesian war, tr. 1959.

65 — Ure, P.N., The origin of Tyrrany, 1922.

66 — Wace, A.J.B., Mycenae, Princeton, 1949.

67 — Waltz, P., Le Monde Egeen avant les Greces, Paris, 1947.

الخرائط والرسوم والصور

الصفحات

محتويات الكتاب

مطبعة النجاح الجديدة
الــدار البيضـاء

كشاف الكتاب

((ب))

((ت))

« ث »

« ج »

« ح »

« خ »

« ك »

« ي »

٢٦٣

صـــدر عـــن :

دار الرشـــاد الحديثـــة

❋ **الحياة الادبية فى المغرب على عهد الدولة العلويـــة**
للدكتور محمد الاخضر

❋ **الحلـــل الموشية فى ذكر الاخبار المراكشيـــة**
تحقيق الدكتور سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة

❋ **المغرب عبر التاريـــخ**
للاستاذ ابراهيم حركات

❋ **مقـــالات فى الفكر والتاريخ**
للدكتور محمود اسماعيل

❋ **الحكـــم الاسلامـــي**
للاستاذ عبد الحى العمرانى

❋ **الفـــارس والعتمـــة**
للاستاذ محمد حمـــدان

❋ **بنيـــة الشعـــر**
للاستاذ محمد عـــزام

Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com